

بَهجة المَجَافِلِ وَرِغِيَةِ الأَمَاطِلِ

فِي تَلْخِيصِ المَعْجِزَاتِ وَالسَّيْرِ وَالشَّمَائِلِ

بشركة

العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

المجلد الأول

الناشر

محمد سلطان النمكاني

صاحب المكتبة العامية

بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين وعليه أتوكل أحمدك اللهم على ما سبقت من نعمائك التوأم الشوامل . وأشكرك على ما أجزلت من آلائك العوام الكوامل . حمدا أستنزل به فيض جودك الهاطل . وشكرا استمطر به غيث كرمك الواصل . وأشهد أن لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك ولا مماثل . شهادة تكفل ببلوغ المرام من دخول دار السلام والسلامة من كل خطب هائل . وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وحبيبك وخليتك اصطفيته من خيرة العرب وأشرف القبائل . وأيدته بالبراهين القطعية وأوضح الدلائل . وجملته مجمعا للخيرات ونبعا للفضائل . وزينه باحسن الاخلاق وأكرم الشماثل ومدحته بما منحته فقلت « وانك لعلى خلق عظيم » وأنت أصدق قائل . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاماجد الامائل . كلما ذكرك وذكره ذاكر وغفل عن ذكرك وذكره غافل (وبعد) فان بهجة المحافل . للامام الحافظ أبي زكريا يحيى بن أبي بكر العامري العلامة الفاضل . لما كانت من أحسن الكتب المصنفة والاسفار المؤلفة في الفنون المختلفة من تالخيص المعجزات والسير والشماثل . واشتملت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومسائل فقهية وآداب شرعية ولغوية واحتاجت لنصب علم على ما فيها من المجاهل . يستدل به التاهل على أعذب المناهل . استخرت الله تعالى في نصب علم يسهل مجهاها ويحل مشكلها ويفتح مغلقها ويقيد مطلقها ويعزي غالب أحاديثها وأقاويلها الى المخرج والقائل وشحته من شرح مسلم للامام النووي الجليل ومن التوشيح والديباج لاسيوطي الحافظ النبيل . ومن تفسير الحسين بن مسعود الفراء البغوي معالم التنزيل مستعينا غالبا بالقل عنه عن ابن اسحاق وغيره ممن هو عنه ناقل وأسأل من لا تبرمه المسائل . ولا ينجب لديه السائل . أن يجعل ذلك

الحمد لله الواحد البر الرحيم* الفاطر الصمد العليم* الذي بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم* وبصر به بعد العمى وكشف به الغما وهداه من الضلالة وآتاه الخلق

خالصا من شوائب الآفات وعملا صالحا يجري على بعد المات وان يبلغني بمنه ما أنامنه آمل وان يحشرني ووالدي ومشائخي وسائر المؤمنين في زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ماضحك البرق مبتسما وبكي الودق منسجما وأحيا الحياوات الارض فانتعش به كل غصن ذابل .
أمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) بدأ بهما تأسيا بالقرآن العظيم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى في الاربعين من حديث أبي هريرة ولاين ماجه والبيهقي في السنن والرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى والصلاة على فهو أقطع أتر محق من كل بركة ومنه يؤخذ تفسير أجذم الذي في صحيح ابن حبان ومعنى ذى بال أى حال بهم به وجمع بين الابتدائين عملا بالروايتين وإشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى وإضافي فبالبسملة حصل الاول وبالحمد لله حصل الثاني وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع واشتقاق الاسم والحمد ومتعلقتهما مستوفاة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها (البر) هو العطوف على عباده المحسن الى جميع خلقه بالبر والرزق (الفاطر) هو الخالق الختار على غير مثال سابق (الصمد) هو السيد الذى انتهى سؤدده أو الدائم الباقي بعد فناء خلقه أو الذى يصمد اليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل ولا يشرب أو المقصود أو الذى لا عيب فيه أو المالك أو الحليم أو الملك أو الكامل أو الذى لا شئ فوقه أو الذى لا يوجد أحد بصفته أقوال (محمد) سمي به لكثرة خصاله المحمودة وسيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المصنف (الحنيفية) هي المسألة عن كل دين الى دين الاسلام والحنف لغة الميل وحذف الموصوف وهو الملة (السمحة) أى التى لا حرج فيها ولا ضيق (والدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا عوجاج فيه (وبصره بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (وكشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة وتشديد الميم وهو الغم العظيم وأصلها المدلكن يقصر لجاورة العمى (وآتاه) بمد الهززة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقتها صورة الانسان الباطنة وهي نفسه ومعانيها وأوصافها ولها أوصاف حسنة وسيئة واثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقها بالصورة الظاهرة وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأعلى كما وصفه جل وعلا « وانك لعمى خلق عظيم » أى دين عظيم بقوله لادين أحب الى الله تعالى ولأرضا عنده منه وهو الاسلام وقيل القرآن وقيل آدابه وقيل ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله وقيل لانه امتثل تأديب الله عز وجل بقوله « خذ العفو وأمر بالعرف » الآية وفسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم وقيل ليس له همه الا الله

العظيم والقلب السليم * واختصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والتبجيل والتكريم * وأرسله الى الكافة وآمن به بعد المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجرائم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أفضل الصلاة والتسليم * (وبعد)

(و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شئ قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا أقوال أصحابها الأول فقد أخرج الطبراني من حديث أبي موسى بسند حسن إنما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالي عن كل وصف ذميم كالشرك والشك والذنوب الباطنة كالكبر والحسد والرياء والعجب (واختصه) أي أفرده وميزه (بالشفاعة) هي لغة الرغبة والزيادة وسمى الشفيح شفيحا لزيادته في الرغبة وشفع أول كلامه بآخره (العظمى) هي الشفاعة في فصل القضاء وراحة الناس من طول الوقوف وسيأتي أنه اختص بشفاعات آخر سوى هذه (والمقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا فالواو زائدة أو إعطاؤه لواء الحمد أو إخراج طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل وعليها فالواو للتغاير (وأرسله الى الكافة) قال الجوهرى الكافة جمع من الناس يقال لقيتهم كافة أي جميعهم انتهى وعن سيديويه أن التعريف في كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقاطبة انتهى والمراد بالكافة الانس والجن وفي الملائكة خلاف مشهور واختار السبكي وغيره أنه مرسل اليهم أيضا (وآمن) بالمد (به) الخلق كافة من أن يصيب كافرهم في الدنيا ما أصاب الأمم السالفة من الحسف والمسوخ عموما وآمن به المؤمنون في الآخرة من النار (وأعز الجرائم) جمع جرثومة بضم الحيم والمثلة بينهما وأوسا كنة وجرثومة كل شئ أصله وأصله التراب المجتمع في أصل الشجر والذي تسفيه الريح قاله في القاموس (وآله) هم جميع الأمة أو بنو هاشم وبنو المطلب أو أهل بيته وذريته أقوال رجح النووي في شرح مسلم الأول قال وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين ورجح الاكثرون الثاني وهو الاظهر نعم قد يراد بهم هنا الأول لخبر آل محمد كل تبقى أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (وصحبه) اسم جمع لصاحب وهو من لقيه ولو مرة مؤنومات على ذلك كما هو المعروف عند الحديث واشترط الاصوليون طول مجالسته على طريق التبعية ويروى عن ابن المسيب اشتراط أن يقيم معه سنة وان يفزومعه وهذا شاذ يلزم منه ان لا يعد جرير بن عبدالله وأمثلة من الصحابة (قائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنتا عشرة طبقة الأولى من تقدم اسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر والحديبية التاسعة أهل بيعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديبية والفتح الحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة الصبيان والاطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها من ميز ومن لم يميز وجملة من مات النبي صلى الله عليه وسلم عنهم مائة ألف وأربعمائة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبي زرعة الرازي (وبعد) مبنية على الضم كما صلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وكان صلى الله

فن أجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية اليه وتدوينه وتصنيفه الكلام
في العلوم النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها جملة
وتفصيلاً فروعا وأصولاً فشرف العلم شرف المعلوم منه وقد صنفت العلماء في ذلك كتباً كثيرة
ما بين تاريخ وشمائل . وأقوال وأفعال واحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم
مقصر كل على مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم * فمن أجل التواريخ النبوية
السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق المطلي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي .

عليه وسلم وأصحابه يأتون بأصلها وهو اما بعد في خطبهم وقد عقد البخاري بابا في استحبابها وذكر فيه
جملة من الاحاديث وأول من تكلم بها داود وهو فصل الخطاب الذي أوتيه قاله بعض المفسرين وقال
المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وقيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان وقيل قس بن
ساعة الايادي وقيل يعقوب وفيه حديث ضعيف أخرجه الدار قطني وقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان
ابن وائل ولذلك يقول

لقد علم الحلي البانون اني إذا قلت أما بعد أني خطيبها

قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبدالقادر الرهاوي طرق الاحاديث التي رفع فيها أما بعد فأخرجه
عن اثنين وثلاثين صحابياً انتهى قلت منهم جابر وعمرو بن تغلب وعائشة وأبو حميد الساعدي وزيد بن
أرقم وعقبة بن عامر وأبو الدرداء وأبو مسعود وأبو سعيد (ماينبغي) أي يفرض كفاية (العناية) بكسر
العين المهملة وتخفيف النون الاعتناء بالشيء والتعب فيه والتهم بشأنه (تدوينه) كتبه في الديوان وهو بكسر
المهملة وقد يفتح فارسي معرب قال الجوهري أصله دوان فعوض من احدى الواوين ياء وفي سبب تسميته
بذلك وجهان أحدهما ان كسرى اطلع يوماً على كتاب ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي
مجانين ثم حذفت الاء لكثرة الاستعمال الثاني ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب باسمهم
لحذقهم بالامور ووقوفهم على الحلي والحلي منها (تصنيفه) أي جملة أصناف أي أنواعا (الكلام) بالنصب
اسم ان (١) (عن الصدر) بسكون الدال وهو السيد الذي صدر عن رأيه (فشرف العلم) بضم الراء وفتح الفاء
والعلم بالرفع فاعل ويجوز بفتح الراء وضم الفاء مصدر والعلم بالجر بالاضافة (ماين تاريخ) هو ذكر أوقات
الحوادث والارخ بالضم والفتح الوقت وكذا الاراخ والاسم الارخة بالضم قاله في القاموس (وشمائل) جمع
شمال بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهي الخلق (وفوق كل ذي علم عليم) أي أعلم منه حتى ينتهي العلم الى
الله عز وجل (محمد بن اسحق) بن يسار (المطلي مولاهم) أي مولى بني المطلب مدني امام يكني أبا بكر
قال الذهبي رأى أنساً وروي عن عطاء والزهري وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ويونس بن بكير وأحمد
ابن خالد كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ماروي يستكر واختلف في الاحتجاج به والاصح
ان حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة وجده يسار صحابي روي انه أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له بالبركة ذكره ابن مندة وأبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك
ابن هشام) بن أيوب قال الشمني أصله من البصرة وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (النحوي)

وأحسن مختصر في ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب أبي عيسى الترمذي
 وجامع أبي محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله
 كتاب الشفاللقاضي الامام عياض بن موسى اليحصي رحمه الله تعالى فانه تكلم في ذات
 النبوة وأحكامها والمجوزات عليها ولها مع ما وشحه به من الشمائل المرضيات والهدى والمعجزات
 بقوة عبارة وتلويح إشارة على أحسن أسلوب وامنح تقسيم وترتيب فشكر الله سعيه وأعاد
 عليه نفعه ولما رأيت ماجي به القوم من محبة سيد البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في
 المحشر وانتهى الي قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ

باسكان المهملة (المحب الطبري) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم المكي الحسيني
 يكنى أبا العباس ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي في جمادى الآخرة وقيل في رمضان
 وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة (وفي الشمائل) أي وأحسن مختصر في الشمائل (كتاب)
 بالرفع (أبي عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء بينهما واو ساكنة السلمي الضرير
 قيل ولداً كنه أخذ عن البخاري وغيره من المشايخ وشارك البخاري في بعض شيوخه وكان أحد الأئمة
 المقتدى بهم في علم الحديث (الترمذي) نسبة الى ترمذ بفتح الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما آخره
 معجمة وتوفي بها في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (ابن حبان) بكسر المهملة وبالوحدة اسمه
 محمد بن أحمد بن حبان (ومما لم ينسج) أي لم يحك والنسج الحياكة وهي بالحميم (منواله) بكسر الميم
 وسكون النون هو في الاصل عود النساج الذي يلف عليه الثوب واستعير هنا (ولاسمحت) أي جادت
 (القرائح) جمع قريحة بالقاف والمهملة وهي الذكاء والفظنة قال أهل اللغة وأصاها أول ما يستبسط من ماء
 النهر يقال لفلان قريحة أي استبسط للعلم بمجودة الطبع (عياض) بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره معجمة
 (ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات الفنون ولد سنة ست وسبعين
 وأربعمائة ونشأ في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله فبر مجودة ذهنه وذكاء فهمه عارفاً بالشروط والاحكام
 والوثائق ضابطاً لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته في عصر من الاعصار من التعاليق مثل
 ماله وحاز من الرياسة في بلده ومن الرفعة ما لم يصل اليه أحد من أهلها ومازاده ذلك الاتواضعاً وخشية
 لله تعالى قال ابن خلكان وهو امام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلمه وبالتحو واللغة وكلام العرب
 وأياها توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بمراكش (اليحصي) بالتحية
 والمهملتين فالوحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وصاهه مثلثة في الاسم وكذا في النسب قاله في
 القاموس قال وزعم الجوهري انه في النسب بالفتح فقط (وانتهى الى) أي بالاسناد الصحيح (نعمتان
 مغبون فيهما الخ) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (الصحة والفراغ)
 للطبراني من حديث ابن عباس الامن والعافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرغ لطاعة

سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى يتاخص الكلام فيه (في ثلاثة أقسام) مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته

« القسم الاول » في تلخيص سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب

(الباب الاول) في شرف نسبه ومجده وفضل بلدي وفاته ومولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آباءه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني) في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث

(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم

(الباب الرابع) في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

(الباب الخامس) في ذكر بنيه وبناته وأزواجه وأعمامه وعماته ومرضاة واخوته من

الرضاعة وأخواته وذكر مواليه وخدامه من الاحرار ومن كان يجرسه ورسله الى الملوك وكتابه وأصحابه العشرة النجباء وأنصاره النقباء وأهل الفتوى في حياته

(الباب السادس) في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه

ومساركنه وملبوساته وغير ذلك من أنواع آلاته وخاتمه وعدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم

« القسم الثاني » في أسماؤه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه ومجزاته وباهر آياته

الله الا اذا كان مكفياً صحيح الجسم آمناً وقد يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فن حصل له الخصال الثلاث وكسل عن طاعة ربه كان مغبوناً في مجارة الآخرة أي خاسراً (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد بكادرت وعاقبت وطارفت ويصح ان تكون المفاعلة في كلامه على بابها ويكون معناه سابقت هجوم ضد الصحة والفراغ من المرض والاشتغال أو سابقت هجوم الاجل (مختصر) هو في الاصطلاح قائل اللفظ كثير المعنى ويرادفه الوجيز (يتلخص) أي يتبين (حدته) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين أي على انفراد (القسم الاول) (ومجده) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة وهو الاصل والطبع قاله في القاموس (ونعمه) أي ابله والنعم الا بل خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر والغنم وقيل بل انعم شامل لها وللبقر والغنم أيضاً سميت بذلك لانعام الله عز وجل بها قوله (وغنمه) على الثاني من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهة ونخل ورمان (وخلقه الوسيمة) بالمهملة أي الحسنه والوسامة الحسن والجمال يقال منه وسم بفتح الواو وضم السين وسامة ووساما بفتحهما فهو وسم وجمعه

وفيه أربعة أبواب

(الباب الاول) في الاسماء وما تضمنت من المناسبات

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم وتناسب أعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه

من صفة الكمالات

(الباب الثالث) في الخصائص وهو نوعان

(الاول) في خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به

أمته ببركته

(الثاني) فيما اختص به دون أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات

«القسم الثالث» في شمائله وفضائله وأقواله وأفعاله في جميع أحواله وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات التي جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) في شمائله في العبادات المتكررات

وهذا القسم رحمك الله واسطة عقده هذه الاقسام ومحلها محل اللطائف من الاجسام لما حوى من التنبيه على جمل شرعية وآداب مرعية وسنن مأثورة وهيآت مهجورة لقلة الاستعمال واقتداء الجهال بأهل الابهال وأذيله باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه واختم جميع ذلك بفضل الصلاة عليه وعلى آله والتسليم صلى الله عليه وآله وسلم واسئل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لي في جمعه القائدة ويعيد علي من بركاته أعظم عائدة وأن يجعل إجازتي فيه الرضى والنزول في جوار المصطفى وأولادي ووالدي واخواني وحامتي والمسلمين وجميع الاصحاب انه عظيم الرجاء سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وسماء (وسجيته) بفتح المهملة وكسر الحميم وتشديد التحتية أي عاداته (مأثورة) بالثاء أي منقولة (مهجورة) أي متروكة (ووالدي) بكسر الدال وتشديد التحتية جمع والد (وحامتي) بالهمزة والمد وتشديد الميم وفي بعض النسخ وخصتي باعجام الحياء واهال الصاد والحامة الخاصة الذين يختص بهم ويختصون به ويهتم بأنهم ويحرقه قيل وهو مأخوذ من الماء الحميم وهو الحار

— القسم الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة أبواب حسب ماتقدم —

— الباب الاول —

« في شرف نسبه ومحمدته وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي وفاته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وآله وسلم »
 قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم . قري بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادة وقرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى وعلى قراءة الفتح فهو أبلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقال تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسكم قال عنه صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا وصهرا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح . قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت ، فيهن سفاحا ولا شيئا كانت عليه الجاهلية ﴿ قال المؤلف غفر الله له ﴾ وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء . فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها . والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمئها أرسلني الى فلان فاستبضي منه فيعتز لها زوجها فلا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط مادون

القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أي على قدره وعدده وقد تسكن سينه أيضا (ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس رضي الله عنه (قال ابن الكلبي الخ) حكاه عنه ابن شعبة وابن عساكر (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة وسكون النون وبالمهملة جمع نحو وهو الجهة والمقصود والمراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو وكسر اللام وتشديد التحتية أي قريبته من أخت ونحوها (طهرت) مثلت الهاء والضم أشهر (من طمئها) بفتح المهملة وسكون الميم وبالثالثة وهو من أسماء الحيض وهي عشرة حيض وطمث وضحكوا كبار واعصار وعر الكودراس وفر الكبالفاء وطمس ونفاس (فاستبضي) بالوحدة والمهملة أي اطلبي منه الجماع لاجل الولد وأصله الاصابة في البضع وهو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لا واحد

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيها فاذا حملت ووضعت ومرت ليالى بعد أن تضع أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان تسمى من أحببت باسمه فتلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل . والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعى به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك .

فلما بعث محمد صلي الله عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها موقوفا عليها .

وهذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

له من لفظه (ومرت ليالى) بسكون التحتية (بالذى يرون) بفتح الياء من الرأى وبضمها من الظن (فالتاط به) بهمزة وصل وسكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أي التصقبه (في صحيح البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة على المشهور وبه جزم ابن ماكولا وهو بالفارسية الزارع الجعفي مولاهم أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفي فنسب اليه نسبة ولاء ويقال انه عمي في صغره وكانت أمه مستجابة الدعوة فدعت الله فاعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى ومات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرنك قرية من عمل بخاري (وسنن أبى داود) هو سليمان بن الاشعث بالثالثة السجستاني ولد سنة ثلاثين ومائتين ومات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين (من رواية عروة بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخي عبد الله لابويه كنيته أبو عبد الله يروي عن أبويه وخالته وعبي وخلائق قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث نبأ مأمونا كان يصوم الدهر ومات صاعما سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين قولان (عن عائشة) هي بنت أبى بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيهة نساء الامة ومناقها كثيرة عاشت خمسا وستين سنة وتوفيت سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وصلى عليها أبو هريرة ودقت بالبقيع بوصية منها (نمط) بفتح التون والميم وبالمهملة أي نوع والنمط في الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل في غيره الامقيدا قاله الجوهري

وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبياً .
 وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . بعثت
 من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه . وروينا في جامع
 أبي عيسى الترمذي عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
 الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
 كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي .
 وعن ابن عمر رضی الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم

(وعن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية فضله وعلمه أشهر من أن يذكر ومناقبه لا تحصى وكان عمره يوم وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان وتوفي سنة سبع وستين أو ثمان
 وستين قولان بالطائف وهو ابن احدى وسبعين سنة أو ثمان وسبعين قولان وكف بصره في آخر عمره
 فقال في ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورها * ففي لساني وقلبي منهما نور
 قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي في صارم كالسيف مشهور

(روينا) قال المزني يقال روينا بفتح الراء والواو وبضم الراء وكسر الواو المشددة (عن أبي هريرة)
 اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح في اسمه وامم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووي وقال غيره
 بل يزيد وأخرج الحاكم عنه قال كان اسمي عبد الشمس بن صخر فسباني النبي صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن واختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر واحتج باتفاق أهل النسب على ذلك وبذلك جزم
 الكلبي ومال اليه الحافظ الدماطي كان رضى الله عنه حافظاً مثبته صاحب صيام وقيام قال عكرمة كان يسبح
 في اليوم اثني عشر ألف تسيحة ولى امرة المدينة مرات وتوفي سنة سبع وخمسين أو تسع وخمسين
 قولان (قرناً فقرناً) قال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال النخعي أربعون وقال
 زرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة وسيأتي المختار فيه على قوله صلى الله
 عليه وسلم خيركم قرني (واثلة) بمثناة مكسورة (ابن الاسقع) بسين وعين مهملتين وأصل الاسقع طوير
 في ريشه خضرة ورأسه أبيض قال في القاموس قال الذهبي كان وائلة من أهل الصفة غزاتبوك ومات
 سنة ثلاث وثمانين أو خمس وثمانين قولان وهو ابن مائة سنة أو ثمان وتسعين قولان بعد ان
 كف بصره بيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن وائلة مسلم في صحيحه
 (وعن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوي شهد الاحزاب والحديبية وفيه قال

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشاً فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم
فاختارني منهم فلم أزل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبجي أحبهم ومن أبغض العرب
فينغضى أبغضهم رواه الطبري .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى
اقامة دليل ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نجبة بنى هاشم وأفضل سلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة أكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده . ثم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين جعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثاً
جعلني في خيرها ثلاثاً فذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من
السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل جعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا نفر وجعل
القبائل بيوتاً جعلني في خيرها بيتاً ولا نفر فذلك قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ومعنى قوله - ولا نفر أى لست أقوله مفتخراً متظاولاً ولا
محتقراً لغيري إنما هو من باب التحدث بالنعمة قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

التي صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح وقال جابر مامنا أحدالا ومالت به الدنيا ومال بها الا ابن
عمر قال ابن المسيب مات وما أحد أحب الي ان أتى الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على
ما قيل ومات بمكة سنة أربع وسبعين عن ثمانين أو أربع وثمانين سنة قولان وصلى عليه الحجاج ودفن بالحصب
أوبذي طوي أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير توفي
سنة عشر وثلاثمائة (نجبة) بضم النون وسكون المعجمة ثم موحدة وهي الخيار (سلالة قريش) بضم السين المهملة
وهو ما استل من النبي (وصميمها) بالمهملة أي خالصها وصميم كل شيء خالصه (ثم روي) أي عياض (بسنده)
مصدر أسند الحديث يسنده اذا نسبه الى غيره (الي ابن عباس) وأخرج الحديث الترمذي في سننه عن
العباس أيضا (قسم الخلق قسمين) قيل فيه اشارة الى هابيل وقايل قال الحافظ وسبب هذا الحديث ان
العباس قال يارسول الله ان قريشا نذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخله في كوبة من الارض فقال ان
الله قسم الخلق الحديث

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ولم أر بني اب أفضل من بني هاشم . وما أحسن قول أبي طالب حيث مدح قريشاً وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خير محمداً على الكل فقال :

وان نفرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وصميمها
وقال أيضاً

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطى الثرى
«فضل واما ما مهد الله له في قدم نبوته وذكره»

فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفاخباراً كثيرة وكثيراً ما نقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشيء منها قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية* وفي معناها ماروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبياً من لدن آدم الا وأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه* ونحوه عن السدي وقناة* وروى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك ذكر في الآية مقديماً على نوح وغيره

(وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم في السكني وابن عساكر عنها (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب .

(فصل) واما ما مهد الله له (ونحوه عن السدي) بضم السين وتشديد الدال المهمتين منسوب الى سدة باب الجامع والمراد به هاهنا التابعي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن الراوي عن ابن عباس لا الصغير وهو محمد بن مروان الراوي عن هشام بن عروة والاعمش وهو متروك منهم (وقناة) هو ابن دعامة بكسر الدال وفتحها السدوسي الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة ومائة (وروى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات مرسل (أول الانبياء) لابن سعد أول الناس

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا عدة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم . وكان آدم في الازل يكنى بأبي محمد وأبي البشر * وروى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم حين أصاب الخطيئة فتاب الله عليه * وعن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بمثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين أطباقها يمدبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا .

(وعن العرابض) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة فأنف فمعجمة (ابن سارية) بالهملة والراء والتحتية وهو السلمي قال الذهبي وابن ما كولا كان من الثمانين ومن أهل الصفة مات سنة خمس وسبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجدالة وهي الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين وفتح الدال الحففة المهملتين بوزن هبة أى وأنا عدة (أبي ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (وابعث فيهم رسولا منهم) الآية (وروى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ولفظه لما اقرت آدم الخطيئة قال يارب بمحمد الاما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتنى بيدك وفضخت في من روحي رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك وفي هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وان ذلك سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء ولا فرق في ذلك بين ذكر التوسل والاستغاثة والتوجه والتشفع والتضرع به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وخلافا لابن عبد السلام (فائدة) قال الياقنى في الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسي عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل اليه بالامام أبى حامد الغزالي (وعن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابي ابن الصصابي شهد أحدا وهو أول مشاهده ومات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال وآدم بين الروح والجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد وأبو نعيم في الحلية من حديث مسرة وأخرجه الفخر بن سعد من حديث أبى الجداء وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (بابي أنت وأمي)

وروى الشيخ أبو الحسن الحراني المغربي في كتابه الذي صنفه في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها أنه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال أنا أحمد وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه إلى آدم ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الذرة والذرة من الضيابة والضيابة أنشئت من نور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وآله وسلم أصل الوجود الإنساني خلقاً وتكويناً وما أحسن قول السيد الحكيم أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم

قد ورث المجد بآبائه	وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط الملا	والمجد قد حف بأرجائه
وطهرت اجزائه فاغتدى	يطهر السكل باجزائه
وكان ظلاً فحاه السنن	ومثباً فان بافئائه
وكان في غيبة أكوانه	يقطر ماء المجد من مائه

أي مفدي (الحراني) بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة إلى حران بلد بالشام (الضيابة) بفتح المعجمة هي السحابة الرقيقة (فان صح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله أخبرني بأول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى فلما أراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وفيه طول ومنه يؤخذ انه صلى الله عليه وسلم أصل سائر المكونات (أبي عبد الله الترمذي) هو محمد بن علي المؤذن كان اماماً حافظاً زاهداً صاحب تصانيف مفيدة (قدورث) بكسر الراء مخففاً (المجد) أي الكرم (وورث) بفتح الراء مشدداً (وقام قطباً) أي فردا في مقامه الذي اقيم فيه وقطب القوم سيدهم ومن يدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أي احدف (بارجائه) أي جوانبه (فحاه السنن) أي النور (ومثباً) أي موجوداً بمعنى (فان) أي غير موجود صورة ورفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي وهو فان (بافئائه) بفتح الهمزة جمع فناء بكسر الفاء وبالنون وهو في الاصل جانب الدار مما يلي وجهها واستعير هنا (يقطر ماء المجد من مائه) اشار إلى القطرات التي تقاطرت من نوره صلى الله عليه وسلم وخلق منها الانبياء كما ورد في حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فقلب عليه الحياء فقطرت منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة نبياً ويؤيد هذا الحديث

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطني الله الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة . وقذف بي في النار . في صلب ابراهيم . ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة . الى الارحام الطاهرة . حتى اخرجني الله من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا المعنى اشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه . حيث قال يارسول الله انى احب ان امدحك . قال قل لا يفضض الله فاك فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق .
ثم هبطت البلاد لابشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسراً واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالمٌ بدا طبق

ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر قال قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غير قلت يارسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أباذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أباذر وأول نبي من بني اسرائيل أى من بعد اولاده موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك وأخرج هذا الحديث ابن حبان في كتابه الانواع والتقايم وصححه لكن عده ابن الجوزي في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام والله أعلم وعن ابن عباس أخرجه عياض في الشفا (على سفاح) بكسر الميملة وتخفيف الفاء آخره مهملة أى زنا* شعر العباس رضى الله عنه (لا يفضض) بالفاء وتكرير المعجمة الاولى مضمومة وهو دعاء بلفظ النهي ومعناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناطقة أيضاً فعاش عشرين ومائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض في الشفا وسيد كره المصنف في المعجزات (من قبلها) قال الشمي أى قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الدال (مخصف) باعجام الحاء واهمال الصاد مبنى للمفعول (مضغة) أى قطعة لحم بقدر ما يتضغ في القم (ولاعلق) جمع علقه وهي قطعة من دم غليظ (نطفة) هى في الاصل الماء القليل كالنطفة (تركب السفين) قال الجوهري السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره بالقاف والمعجمة (نسراً) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسر أو ودا وسواعا ويعوث ويعوق وكانوا عباداً فأتوا اخرن أهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوا في مؤخر المجلس فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان اللطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب كإسياتي (من صلب) قال الهروي أى من صلب يقال لهم صلب وصيلب وصالب ثلاث لغات وقال ابن الاثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بدا طبق) أى عالم قاله الهروي قلاعن ابن عرفة قال يقال مضى طبق وجاء طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الأرز وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحترق
عرجت سبع الطباق منتهياً وسرت تحت الجلال تعقب
صلى عليك الاله دائماً مديخلق وكلما نطقوا

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته * قال المؤلف غفر الله جمع الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخيره في البلد كما هيأه في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ووفاته بالمدينة * ولا خلاف بين العلماء أنهما أفضل البلدان على الإطلاق ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب اهل مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة

أى مضي عالم وجاء عالم (حتي احتوى بيتك) بالرفع فاعل ومفعوله علياء (المهيمن) أي الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة وسكون النون وكسر المهملة ويجوز فتحها والخندفة مشية كالهرولة وهو لقب ليلي بنت عمران بن الحلف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار فهي جدة النبي صلى الله عليه وسلم لانها أم مدركة (النطق) بضم النون والمهملة قال ابن الاثير جمع نطق وهي اعراض من حبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساطها منها شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه. مثاله صلى الله عليه وسلم في ارتفاعه وتوسطه في عترته وجعله تحمهم بمنزلة أوساط الحبال * وقال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينتجر في الارض وليس لها حجارة ولا شق ولا ساقان والجمع نطق (وضاءت) أصله اضاءت رباعي تلك لضرورة الشعر وهي في لغة قليلة أيضاً (فائدة) في بعض كتب السنن انه لما فرغ من هذه الايات قال له النبي صلى الله عليه وسلم لافض فوك ولا بر من يحفوك

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته (الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبية بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين ومائة فمكت بها سنتين ثم حمل الى مكة المشرفة فنشأ بها وتعلم بها القرآن على سفيان بن عيينة وغيره ثم خرج الى المدينة وقرأ على مالك بن أنس الموطأ وحفظه ثم دخل الى بغداد واقام بها سنتين ووصف بها كتبه القديمة ثم عاد الى مكة واقام بها سنة سبع وسبعين ثم عاد الى بغداد واقام بها اشهرًا ولم يوصف بها شيئاً ثم خرج الى مصر ووصف بها كتبه الجديدة واقام بها الي ان مات ودفن هنالك وكان موته ليلة الجمعة وقد صلى العشاء الاخرة آخر ليلة من رجب ودفن يوم الجمعة وقال الربيع انصرقنا من دفن الشافعي فرأينا هلال شعبان وكان ذلك في سنة أربع ومائتين وكان عمره أربعاً وخمسين سنة (وذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين أو إحدى وتسعين أو أربع وتسعين

وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه وسلم لما ورد ان كلاب يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات فتعين أنها افضل البقاع والله اعلم

«فما ورد في فضل مكة» من الآيات والاحاديث قوله تعالى واذجعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقال تعالى اولم ير وانا جعلنا حرماتنا ويخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقال تعالى اولم يمكن لهم حرماتنا بما نحب اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة .
واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله

او سبع وتسعين اقوال وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية والسبائية بل افضل من العرش والكرسي كما جزم غير واحد من اصحابنا وغيرهم (لما ورد ان كلاب يدفن في تربته الى آخره) اخرجه الزمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة قال العلماء وهو احسن ما يستدل به على تفضيل مدقنه صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع حتى موضع الكعبة المشرفة والعرش والكرسي كما مر آنفاً وعلى فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لانهما خلقا من تلك الطينة وخلق منها عيسى أيضاً كما سيأتي انه يدفن ثم (واذجعلنا البيت) يعني الكعبة (مثابة للناس) أي معاذاً وملجأً قاله ابن عباس أو مرجعاً لهم يشوبون اليه من كل جانب ويحجونه قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة أو مجتمعاً قاله قتادة وعكرمة (وأمنا) أي يأمنون فيه من اذى المشركين (ان اول بيت وضع للناس) أي اول بيت ظهر على الماء عند خلق السماء والارض (الذي ببكة) هي مكة نفسها قاله جماعة أو بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف (مباركاً) منصوب على الحال أي ذا بركة (وهدي للعالمين) أي لانه قبلة المؤمنين (فيه آيات بينات) قرأ ابن عباس بينة لقوله (مقام ابراهيم) ولم يذكر سواه والآخرين بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم وغيره من الآيات التي ثم فاقصر عليه لفظاً ومنه الحجر الاسود وزمزم والحطيم وغير ذلك (ومن دخله كان آمناً) أي لا يباح فيه وذلك بدعاه ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا بلداً آمناً (ويتخطف الناس من حولهم) يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون (الذي حرمها) أي جعلها حرماتنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلأ خلالها (تحيي اليه) أي يجلب ويجمع (فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس) أخرجه عنه مسلم وأبو داود أيضاً (ان هذا البلد حرمه الله) زادوا في رواية يوم خلق السموات والارض فقيه ان تحريمها من اول الزمان كما عليه الاكثرين وأجابوا عن قوله ان ابراهيم حرم مكة وهو في صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحريمها كان خفياً فأظهره ابراهيم وأشاعه لانه ابتدأه وقيل بل ابتدأه

لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية أخرى ولا يختلي خلاها
قال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وليبوتهم قال الا الاذخر
ورويانا في جامع الترمذي عن عبدالله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك خير ارض الله وأحب

أخذا بظاهر هذا الحديث ونحوه من الاحاديث وأجواب عن الاول بأن معناه ان الله كتب في اللوح المحفوظ
أو في غيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى وفيه تحريم القتال بمكة وان
بنى أهلها على أهل العدل وبه قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعي على
جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التي لا يجوز اضعافها حفظها في الحرم أولى من اضعافها وهذا
هو الصواب واختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم وقاتلهم بما يعم كالتجنيق
وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل
حال بكل شيء ووقع في شرح التلخيص للفقهاء المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة
من الكفار لم يجوز لنا قتالهم قال الثووي وهذا غلط ظاهر (لا يعضد) أي لا يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس
(شوكه) قال الثووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذي وهذا الذي اختاره المتولي وقال جمهور
أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس ويحسون الحديث بالقياس قال والصحيح ما اختاره المتولي
(ولا ينفر صيده) أي لا يزجج فالانلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة ويجوز اسكانها وهو
اسم للمقوطة (ولا يختلي) أي لا يؤخذ ولا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلال
(الا الاذخر) بالنصب ويجوز رفعه على البدل وهو بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الحاء المعجمتين نبت
طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون هو الحداد والصائغ أي يحتاج اليه القين في وقود
النار (وليوتهم) أي يحتاجون اليه في سقوفها ويجعل فوق الخشب وبينه وفي رواية في الصحيح فانه ليوونا
ولقبورنا أي يسدون به خلال البنات في القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى اليه في الحال
باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنى أو انه
اجتهد في الجميع قاله الثووي (ورويانا في جامع الترمذي) وسنن النسائي والدارقطني بسند قال البكري
على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدي) هو قرشي زهري من أنفسهم وقيل بل ثقفى حليف لقريش
يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمر له صحبة ورواية يهد في أهل الحجاز وكان ينزل فيما بين قديد وعسفان وذكره
الطبري فيمن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وهو مبني على انه من أنفسهم وذكر
غيره ان شريقاً والد الاخنس بن شريق اشترى عبداً فأعتقه وأنكحه بنته فولدت له عبد الله وعمراً ابني
عدي بن الحمراء أولهم عبد الله بن عدي آخر يروي عنه عبد الله بن الحيار (ابن الحمراء) بالمهمله والراء
والمد (بالحزورة) بفتح المهمله والزاي والواو المشددة والراء كذا يقوله المحدثون وسكون الزاي وتخفيف
الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطني ان الاول تصحيف معترض ومحلها

أرض الله الى ولولا اني أخرجت منك ماخرجت صححه الترمذي .

وعن أبي شريح العدوي انه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة أذن لي أيها الامير أحدثك حديثاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعتة أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب .

وفي مسند أبي داود الطيالسى من رواية عبد الله بن الزبير ورفعه ان الصلاة فى المسجد

بأسفل مكة عند منارة المسجد الذي على حياض وكان عندها سوق الحياطين وما فى الطبراني انها شرقى مكة تصحيف (وعن أبي شريح) أخرجه عنه مالك والشيخان والترمذي والنسائى وهو باعجام الشين واهمال الحاء مصغر (العدوي) قال النووي ويقال له الكمي والحزاعى واسمه خويلد بن عمرو أو عمرو بن خويلد أو عبد الرحمن أو هانى بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة وتوفى بالمدينة سنة ثمان وستين (لعمر بن سعيد) ابن الاسد بن العاص الاموي يكنى أبا أمية قال فى التوشيح ليس صحابياً ولا من التابعين باحسان قال الذهبي خرج على عبد الملك ثم خدعه وأمنه فقتله صبراً سنة سبعين (وهو يبعث البعوث) أى يرسل الحيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن متابعة يزيد بن معاوية واعتصامه بالحرم وكان عمرو والى يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالجزاء (الغد) بالنصب (فسمعتة أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حفظه اياه وتيقنه زمانه ومكانه ولفظه (حرمها الله ولم يحرمها الناس) أى ان تحريمها كان بوحي من الله تعالى لانها اصطاح الناس على تحريمها (يسفك بها دماً) بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها أى يسل (وإنما أذن لي ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر وفيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب أبي حنيفة والاكثرين وقال الشافعي وجماعة فتحت صلحاً وتأولوا الحديث على ان القتال كان جائزاً له صلى الله عليه وسلم فى مكة ولو احتاج اليه لفعله ولكن لم يجتج اليه (وليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم واشاعة الدين والسنن والاحكام وتتمة الحديث فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك ياأبا شريح ان الحرم لا يعيد عاصياً أى لا يعصمه ولا فاراً بغربة بفتح المعجمة وسكون الراء على المشهور ويقال بضم المعجمة قالوا وأصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنابة وفي صحيح البخاري انها البلية وقال الخليل انها الفساد فى الدين (أبي داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفى سنة أربع وعشرين ومائتين (الطيالسى) بفتح المهملة والتحتية المخففة وكسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضاً أحمد وابن حبان وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث

الحرام تفضل على الصلاة في غيره بمائة الف صلاة وقد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووي رحمه الله قال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً أى من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية من أحدث حدثاً ولجأ اليه امن ويمشي القاتل على قاتله فيه من غير خفارة والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً وذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً* ولها في القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وأم القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن أسماؤها في غير القرآن الرأس والقادسية والمسجد الحرام

جابر وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ورفعته أى الى النبي صلى الله عليه وسلم (عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة) أى باعتبار السنة عديدة وهى ثلاثمائة وستون يوماً أما باعتبارها هلالية وهى ثلاثمائة وأربعة وخسون يوماً فبلغ عمره ستا وخمسين سنة وستة أشهر وقد يزيد يوماً فيبلغ صلاة اليوم والليله عمر مائتين واثنين وثمانين سنة وستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام وليالهن عمر سبعة وأربعين وثلاثمائة سنة وستة أشهر وذلك من جملة المنافع المذكورة في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وعن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل ثواب ماضى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع اخر من الكالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت) أى لانه محض تضعيف وهو محض فضل فلا يسقط به التكليف (ويمشي القاتل على قاتله) أى مستحق قتله (خفارة) مثل الخاء المعجمة وبالفاء والراء أى خفير وهو الصاحب (مكة) قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة سميت بذلك لانها تمك أعناق الفراعنة والجبارة فلم يقصدها جبار بسوء الاهلك أولانها تمك الذنوب أى تنقصها أو تضيها (وبكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة سميت بذلك لان الناس يتباكون بتشديد الكاف فيها أى يزدحمون وقيل ان هذا اسم لما بين جبلها وقيل للمطاف فقط (وأم القرى) سميت بذلك لانها أصل الارض اذ هي أول ما خلق منها وأم كل شئ أصله قال الله تعالى ولتندر أم القرى (والقرية) قال الله تعالى الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية سميت قرية لاجتماع الناس بها والقرى لغة الضم والجمع ومنه المقرأة للحوض (والبلد) قال تعالى لا أقسم بهذا البلد (والبلد الامين) قال تعالى وهذا البلد الامين (والبلدة) قال الله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة (ومعاد) قال الله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال بعض المفسرين يعنى مكة (الرأس) سميت بذلك لفضيلتها (والقادسية) بالقاف والذال والسين المهملتين وتشديد التحتية واشتقاقها من القدس وهو الطهارة

والمكتان وأم روح وأم رحم وأم الرحمة وأم كوئي (قال المؤلف) ومن الآيات اليبينات فيه الحجر الاسود والحطيم وآثار قدمي ابراهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غيائاً لهاجر واسماعيل غنية عن الطعام والشراب ودوى للغيل ثم ان بها جماع المشاعر ومولد المصطفى ومنها بدأ الدين

(والمكتان) ثنية مكة (وأم روح) بفتح الراء وآخره حاء مهملة والروح لغة الراحة سميت بذلك لانها يستراح فيها من الذنوب (وأم رحم) بضم الراء واسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها وروى أم زجم بالزاي وسميت بذلك لتراحمهم بها (وأم كوئي) بضم الكاف واسكان الواو وفتح التاء المثناة محل بها سميت به قيل لبني عبدالدار وقيل بناحية قعيقعان وقيل بمي (تمة) من أسماؤها أيضاً صلاح بكسر المهملة والبناء على الكسر كقطام وحذام ويجوز صرفه كما في القاموس وغيره ومنها الباسة بموحدة ومهملة والناسة بنون ومهملة والعرش بضم المهملة والراء ثم معجمة والمقدسة والحاطمة والبنية بفتح الموحدة وكسر النون ونادرة بالنون والمهملة والهاء بوزن فاعلة ونادر بلاهه والمأموم قال النووي لا نعلم أبداً أكثر من أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولهذا كثرت أسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان لله تعالى الف اسم ورسوله كذلك انتهى وقال شيخنا ابن حجر الهيتمي أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة الى قريب من الف وكذلك مكة (الحجر الاسود) أخرج أحمد وسمويه من حديث أنس والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وأخرج أحمد وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وللطبراني من حديثه أيضاً ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ وأخرج ابن خزيمة من حديثه أيضاً الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين ومن فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس انه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد بان استلمه وقبله من أهل الدنيا ومنها ما أخرجه الخطيب وابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله في الارض يصفح بها عباده زاد الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله وما أخرجه الأزرقى من حديث أبي بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من السماء والملك هذا هو جبريل وقيل غيره (والحطيم) هو ما بين زمزم والمقام قال بعض المفسرين ان فيه قبر سبعين نبيا وقيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمي حطبا لان البيت رفع وترك ذاك محطوما (وآثار قدمي ابراهيم) قال البغوي قد اندرست من كثرة المسح بالايدي (وانبثاق) أي انفجار وهو بنون ثم باه موحدة ثم ناء مثناة (ماء زمزم) سميت بذلك لان أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غيائاً) مصدر وهو بكسر الغين المعجمة (هاجر) بالهاء ويسدل همزة ممدودة والحجيم مفتوحة فيها (واسماعيل) قيل سمي بذلك لان ابراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولذا يقول اسمع ايل وايل هو الله عز وجل على ما سيأتي فيه فلما ولد سماه اسماعيل (غنية) مصدر وهو بضم الغين المعجمة (جماع المشاعر) بالانصب ويجوز رفعه على ارادة الشان وكذا قوله (ومولد المصطفى) والمصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

غريباً بعد ان كان قد عفا وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف في عرصاتها الملائكة
والانبياء عليهم الصلاة والتسليم ثم هي قبلة المصلين في جميع الآفاق واليهاتزع القلوب بدعاء
الخليل وأمن الخلاق وبها أعظم جوامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء
ثم لها من الخصاص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى

يا أهل تدریس العلوم جميعها وذوی عقول قد صفت من ريبة

هل تعلمون محلة معروفة جمعت كمة في عداد فضيلة

﴿وأما ماجاء في فضل المدينة﴾ فروينا في صحيح البخاري ومسلم من رواية علي وأبي هريرة
وابي حميد الساعدي وسفيان بن ابى زهير وابي بكرة وأنس بن مالك وابي سعيد الخدري

سيأتي (عفا) بالعين المهملة والفاء أي ادرس وذهب أثره (وأول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها
من السور ما عدا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والافاتق وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد
صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى الملك وهي عشر متواليه والمطففين قيل وهي
أول سورة مدنية ولم يكن والنصر والمعوذتان فتلك سبع وعشرون واختلف في الرعد وهل أتى على
الانسان والكوتر والراجح انها مكة والله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان وهي الناحية (بدعاء الخليل)
يعني قوله فاجعل أفئدة من الناس الآية ويحكى عن الحسن البصري كما ذكره النووي في الاذكار وغيره
انه (وفي خمسة عشر موضعاً) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) وهي في الطواف وعند المنزلة وتحت الميزاب
وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسمى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وفي منى وعند
الجمرات الثلاث (وذوي عقول) جمع عقل سمي به لانه يعقل صاحبه عن الرذائل ومن أسائه اللب والنهي
والحجر والزر والحجا (من ريبة) أي شك (عداد) بكسر العين *واما ما جاء في فضل المدينة (البخاري)
مرت ترجمته * ومسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست ومائتين ومات بنيسابور لحمس بهين من
رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن وقيل
المنذر بن سعد هو أبوه صحابي (وأبي بكرة) اسمه نبيع بنون وفاء ومهملة مصغر بن الحارث بن
كلدة وقيل اسمه مشروح كني بذلك لما في الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عيد أهل الطائف توفي سنة احدى وخمسين (وأبي
سعيد الخدري) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتي وتوفي أبو
سعيد سنة أربع وسبعين يوم الجمعة ودفن بالقيع قال ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البركان أبو سعيد
يحفى شارب ويصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة ومن التابعين وخدرة بضم

وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم وسعد بن ابي وقاص وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة ورافع بن خديج وابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها طابه ونهى عن تسميتها يثرب وأخبر ان الايمان يأرز

المعجمة وسكون المهمله قبيله معروفة من الانصار (وسعد بن ابي وقاص) اسم ابي وقاص مالك بن اهيبة بضم الهمزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر وقيل بعد أربعة وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرأ وما بعدها وتوفي سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين أو أربع وخمسين أقوال وكانت وفاته بالعقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة وأدخل المسجد وصلى عليه مروان وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر المهاجرين موتاً فلما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وأنا كنت أخبأها لذلك ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (وسهل بن حنيف) بالمهمله والتون والفاء مصغراً ابن وهب الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم أحد وكان بايع على الموت ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي قال ابن عبد البر وغيره وكبر عليه ستا وقال انه بدرى (وجابر بن سمرة) بفتح المهمله وضم الميم ابن جنادة السوائي بضم المهمله صحابي ابن صحابي (ورافع بن خديج) بالمعجمة فالمهمله آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدي بن جشم الحارثي شهد أحداً وأكثر المشاهد أصابه سهم فززع وبقي النصل ومات منه سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمان وستين سنة (وابن عمر) هو عبدالله بن عمر وقد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف وهو بالنصب معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (أمرت بقرية الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث أبي هريرة ومعناه أمرت بالهجرة اليها واستيطانها (تأكل القرى) ذكروا في معناه وجهين أحدهما أنها مركز جيوش الاسلام في أول الامر فتحنت القرى وغنمت أموالها وسباياها والثاني ان أكلها وميرتها من القرى المنفتحة اليها تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المناقبين (يثرب) برفع الباء أي يقولون هي يثرب (و) أما (هي المدينة) ففيه كما قال النووي كراهة تسميتها يثرب وفيه حديث في مسند أحمد وحكي عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وسبب كراهته ان لفظه من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح وأما تسميتها في القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المناقبين الذين في قلوبهم مرض (تنفي الناس) أي شرارهم وخبيثهم (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وهو الذي يوقد تحته الحداد (خبث الحديد) وفي رواية بدله الفضة وخبثها وسخها الذي تخرجه النار وليس ذلك مختصاً بزمنه صلى الله عليه وسلم على الاظهر خلافاً لعياض (لابتيها) هما الحرتان والمدينة بين حرتين والحرة الارض الملبسة حجارة سودا وهي غير مهموزة كما قال النووي وغيره (يأرز)

اليها كما تأرز الحية الى جحرها وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها ودعا لها بمثل مادعا به ابراهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه

بتحتية فهزمة ساكنة فراء مكسورة وحكي ضمها وفتحها فزاي أي ينضم ويجتمع (البا) أي الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولاً وآخر أهذه الصفة لانه في أول الاسلام كان كل من خلس ايمانه وصح اسلامه أتى المدينة اما مهاجراً مستوطناً واما متشوقاً الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعد هذا الى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم وكان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك في كل وقت والى زماننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن انتهى وفي رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين وأراد مسجد مكة والمدينة (فيمن تحمل) بفتحات (والمدينة خير لهم) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير وأول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ومعنى يبسون يسوقون الى الرحيل مسرعين في الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل ويبسون بتحتية مفتوحة فوحدة بضم وبكسر وروي بضم التحتية مع كسر الموحدة وقوله خير لهم أي للمرتحلين عنها الي غيرها (رعب) أي خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين وقيل لمسحه الارض اذا خرج والاشهر انه بفتح الميم وتخفيف السين واهمال الحاء كوصف عيسى وقيل هو بكسر الميم وتشديد السين وقيل باعجام الحاء كالاول مسيخ وقيل كالثاني (الدجال) سمي به لكذبه وتمويهه وكل كذاب وموه يسمى دجالاً (ولا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة وأما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد والشيخان من حديث أنس (قلت) لا مانع من ان يكون كذلك ثم يكون عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة ورحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذ كانت أمة مرحومة والافحسه عذاب كما أخرجه أحمد والبخاري من حديث عائشة وأخرجه الشيخان والترمذي من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فان الاطباء قديماً وحديثاً عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلاً عن بلد والمدينة رفع النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار وفي بعض نسخ البخاري دوحات المدينة جمع دوحه وهي الشجرة (أوضع) باعجام الضاد واهمال العين أي أسرع ومنه ولا وضعوا خلالكم وفان البرليس بالايضاع (الا ابدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدأ على الاصح وقيل مختص

ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيماً أو شهيداً يوم القيامة وانه لا يريدنا احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (وما روينا) خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعتي حقيق على أمتي حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيماً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال . وقال غبار المدينة شفاء من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقرآن وقال ما على الارض بقعة هي أحب الي من أن

بعدة حياته صلى الله عليه وسلم (لاوائها) بسكون الهزة وبالمد والتحتية هي الشدة وما يعظم مشقته ويخرج له الصدر من ضيق عيش أو قحط أو خوف ونحو ذلك (وجهدها) بفتح الجيم وهي لغة قليلة وبضمها هو المشقة واما بمعنى الطاقة فالمشهور بالضم وحكى بالفتح (الا كنت له شفيماً أو شهيداً) الاظهر ان أو هنا ليست للشك فلا يزيد القاري بعدها قال بل اما للتقسيم فيكون شفيماً للعاصين وشهيداً للطغيان أو شهيداً لمن مات في حياته وشفيماً لمن مات بعده وهذه خصيصة زائدة لاهل المدينة على شهادته لجميع الامة واما بمعنى الواو على حد قوله مائة ألف أو يزيدون فيكون لاهل المدينة شفيماً وشهيداً هذا معنى . اقال عياض (وانه لا يريدنا أحد بسوء) قاله مسلم في صحيحه قال ابن حاتم في حديث ٧ بن نحس بدل سوء شراً وفي رواية بدهم بكسر الموحدة وفتح المهملة وسكون الهاء وهي المقاتلة والامر العظيم (الا اذابه الله) أي أهلكه (ذوب) مصدر ذاب يذوب (الرصاص) مثل الرء والفتح أشهر أي في النار كما في بعض روايات مسلم قال عياض وهو يرفع اشكال الاحاديث التي لم يذكر فيها وتبين ان هذا حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفى المسلمون شره واضمحلك كيد كما يضمحل الرصاص في النار أو يكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قريب كما انقض بنان من حاربها أيام بني أمية مثل عقبة بن مسلم فانه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرها ممن صنع صنعها قال وقيل وقد يكون المراد من كادها اغتيالاً وطلباً لغرتها في غفلة فلا يتم له أمره (أو ذوب الملح في الماء) ليست أو للشك قيل الاول في رواية وهذا في أخرى (مهاجري) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجرتي (فيها مضجعي) يعني قبره صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلام النبوة (حقيق) أي واجب (جيرانى) يعني أهل المدينة ومن داناهم وأراد حفظهم من الاذى مطلقاً لم يرتكبوا ما يوجب حداً فان ارتكبوه أقيم عليهم كغيرهم كما يرشد اليه قوله (ما اجتنبوا الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما جاء فيها وعيد شديد في الكتاب أو السنة وان لم يوجب حداً وعرفت بانها كل جريمة تؤذن بقله أكثرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة (كنت له شفيماً الى آخره) يأتي فيه ما مر قريباً في أهل المدينة (سقى من طينة الخبال) بفتح المعجمة والموحدة وهي عرق أهل النار وما يخل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعيم في الطب من حديث ثابت بن قيس بن شماس وابن السني يري الجذام وللزبير بن بكار يظني الجذام (كل البلاد افتتحت بالسيف الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وأراد صلى الله عليه وسلم بذلك قدوم

يكون قبري فيها ثلاث مرات . وقال من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب . وفي طريق آخريث من الآمنين يوم القيامة وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها .

وروي عن زيد بن اسلم عن أبيه في قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطاناً نصيراً الأنصار وسماها الله تعالى الدار في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايان الآيات وذكر أن لها في التوراة أربعين إسماً منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة وجارة والمجبورة والمرحومة والهدراء والعذاب والمحبة والمحبوبة والقاصمة .

وروي أن في التوراة يامسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع أججريك على أججير القرى * وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصري رحمه الله في كتابه تأليف ماأنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيعي الامام الحافظ محب الدين محمد

مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرئاً لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات في أحد الحرمين الى آخره) أخرجه أبو داود والدارقطني وغيرها فظاهر الحديث حصول ذلك له وان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (وفي طريق آخر) أخرجهما من مرآنا لكن بلفظ (بعث من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذي حديث صحيح ومنه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما جزم به بعضهم والصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشي مولى عمر رضي الله عنه وقيل انه من سبي اليمن والاصح انه من مجاورة بكسر الموحدة ثم جيم يكنى أبا خالد وأبا زيد مات سنة ثمانين وفي صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع والدين الطاعة أو من مدن بالمكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (وطيبة وطابة) مشتقان من الطيب وهو الرائحة الحسنة والطاب والطيب لغتان وقيل من طيب بفتح الطاء وكسر الياه التحتية المشددة وهو الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها وقيل من طيب العيش (والهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة سا كنة ثم راء ممدودة سميت بذلك لنمو الاعمال فيها وتضعفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متناهية (والقاصمة) بالقاف والمهملة أي المهلكة لكل جبارها وفي نسخة والقاصمة بمهملتين أي لكل من لجأ اليها من كل مخوف أو من الدجال والطاعون (وروي ان) بفتح الهمزة (الكنوز) جمع كنز وهو كل مال لا تؤدي زكاته (ارفع) بالرفع (أججريك) بهمزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحتية سا كنة ثم راء أي جوانبك وارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعني المدينة الشريفة

ابن أبي حامد المصري حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمته جميعاً بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا امام الوقت أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي نصر الله وجوهها قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن علي اليعمرى عن المؤلف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متمينة والرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة بنشر شرفها شافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجره الفضلة ودار الهجرة المكلمة وحرمة النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التي يبرز الايمان اليها والشهد الذي تفوح ارواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذي لا يروي من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله تعالى بالنبي الاطهر والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي سمت بساكنها على الآفاق وفضلت بقاع الارض على الاطلاق فهي كما قيل شعراً:

جزم الجميع بأن خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحوها
ونم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكي مأواها

وقال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصات بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها

(حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغي) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد وهي بفتح الميم والراء المخففة آخره معجمة (نصر الله) بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها والتشديد أكثر أي حسن وجمل (اليعمرى) بفتح الميم وضمها (الاشتات) بالمعجمة والفوقية المكررة أي المتفرقات (المرقلة) بالقاف أي المسرعة (والمورد) بفتح الميم وكسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة وهي العطش (المقدسة) أي المطهرة والقدس الطهارة وسمى جبريل روح القدس لأنه لم يقارف ذنباً (سمت) أي علت والسمو العلو (على الآفاق) جمع أفق وهو الناحية كإم (وفضلت) وفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجم والاهال بوزن عظيم أي حقيق ويرادفه حرى وخلق وقن في المعنى وخلق في الوزن أيضاً (بمواطن) لا ينصرف (وضجت) بالمعجمة والجم من الضجيج وهو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة وبموحدتين وهو معظم السيل وارتفاعه

وتتشم نفتحها وتقبل ربوعها وجدراتها وأنشد شعراً:

يادار خير المرسلين ومن به	هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدان ملأت محاجري	من تلکم الجدرات والعرصات
لاغفرن مصون شيبي بالثرى	من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	أبدأ ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدى من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المقتق نفحة	تغشاه بالاصال والبكرات
ونخصه بزواكى الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

وكثرته (وأنشد) مبني للفاعل والمراد عياض كما قال الشمني زاد هذه الايات له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (وصبابة) بالهمزة والموحدة المكررة بوزن سحابة هي رقة الشوق (لولا العوادي) ما يعدو على الانسان ويصول من التوابع شبهها بعدو السبع (والاعادي) جمع عدو (من حفيل) بالهمزة والفاء بوزن عظيم أي جميع قال الجوهري في الصحاح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم همزة بوزن الاول والقطين هو القاطن أي المقيم (المقتق) بتشديد الفوقية المفتوحة أي المستخرج الرائحة (زواكى ونوامي) بفتح الياءين لاقامة الوزن (نبهان) الاول فات المصنف ذكر الاحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي له الا بيان بذلك كما أتى به في فضل الصلاة في المسجد الحرام . وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر وأخرجه مسلم من حديث ميمونة وأخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم وسعد بن أرقم وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء فتبلغ صلاة واحدة في مسجده صلى الله عليه وسلم عمر ستة أشهر هلالية وثلاثة وعشرين يوماً والنفل في ذلك كالفرض خلافا للطحاوي قال النووي وذلك فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت بلا خلاف وقد مرّ عنه نظير ذلك في الصلاة في المسجد الحرام قال وهذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما زيد بعده وهذا هو الصحيح وان نظر فيه السيوطي مستشهداً بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثاني) هل المسجد الذي أسس على التقوى هو أو مسجد قبا قال النووي بالاول مستدلاً بالحديث الصحيح في صحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى أخذ كفاً من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

(فصل) وأما عدد آبائه فهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم وأبو الارامل وأبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور

هذا لمسجد المدينة قال هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن قال السيوطي في الديباج قلت تعارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) في أهل قبائلهم كانوا يستنجون بالماء والحق ان القولين شهران والاحاديث لكل منهما شاهدة ولهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع وترجيح التفسير انه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة وبيان سبب نزول الآية قال ولا يتنافى ذلك حديث مسلم وغيره لانه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة ولانها أرض الحشر والمنشركا أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربيعي في فضائل الشام من حديث أبي ذر ولان نوره صلى الله عليه وسلم ليلة الولادة سطع عليها ثم اليمن لحديث الايمان يمان وهو مشهور في الصحيحين وغيرها ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره وهو في صحيح مسلم ولا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المفاضلة في الاشخاص حقيقة انما هي بحسب الديانة والتقوى ولا شك ان للبقاع تأثيراً في صلاح الطباع وفسادها من حيث إنارة الشهوات وغيرها كما ذكرنا نظير ذلك في الفصول فصلاح الاشخاص حينئذ سببه صلاح البقعة واعتدالها وعدم خروجها عن الحد في تأثير الطباع الاربع والله أعلم *

(فصل) وأما عدد آبائه (محمد) سمي به لحصالة المحمودة وكان ذلك بالهام من الله لجدته (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار وقيل عبد قصي فلما فدى من الذبح سباه أبوه عبد الله (فهر) بقاء مكسورة فهاء سا كنة فراء قال في التوشيح هو قريش فقبيل الاول اسمه والثاني لقبه وقيل عكسه (النضر) بالهمزة (مدركة) اسمه عمرو وقيل عامر (الياس) بفتح الهمزة على لفظ الياس الذي هو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة وقيل بالكسر كاسم النبي الياس وهو مشتق من قولهم أليس الشجاع أي لم يفر. قال النووي في التهذيب هو بكسر الهمزة على الصحيح الأشهر. وقال عياض في المشارق ضبطه ابن الأنباري بفتح الهمزة ولام التعريف (مضر) بالهمزة والراء بوزن عمر سمي بذلك لمحبته اللين الماضر أي الحامض قيل وهو أول من حدا الابل وكان حسن الصوت وأخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسلاتسبوا مضر فانه كان قد أسلم (نزار) بنون وزاي فراء ككتاب قاله في القاموس وضبطه غيره بكسر النون وفتحها وهو مشتق من الزر وهو القليل سمي به لانه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين (عدنان) بالهمزة والنون بوزن مروان (أدد) بضم ففتح كعمر وبضمتين أيضاً قال في القاموس وهو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل وفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون ومهمله وراء

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيدار بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلى
الله عليه وعلى آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن
عير بن شالخ بن أرخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك بن

(تيرخ) بفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراه مهلة (يعرب) بتحتية مفتوحة فهلة ساكنة فراه مضمومة
فوحدة (يشجب) بتحتية فمعجمة فجم فوحدة بوزن يعرب (نابت) بالنون والموحدة والفوقية كفاعل وقيل
انه نبت بجذف الالف وسكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريباً (ابراهيم) كان مولده
بالسوس من أرض الاهواز وقيل كوئي وقيل كسكر وقيل حران ولكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود
ابن كنعان (آزر) لقب أبي ابراهيم قاله مقاتل بن حبان وغيره (ابن تارح) بفوقية فالف فراه مفتوحة فهلة
وقال ابن اسحق والضحاك بل هما اسانله وقال بعضهم بل تارح أبوه وآزر عمه والعرب تسمى العم أباً وبه
تشبت من قال من العلماء ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين وسيأتي ما فيه قريباً وقال سليمان
اليميني تارح سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل هو بالفارسية الشيخ الميم (ناحور) هو كناحور
الاول وقيل ان هذا بألف في آخره (ساروخ) بمهلة فراه مضمومة آخره معجمة وقيل باعجام أوله وآخره
وقيل شاروع (راعو) بالراء وضم المهلة وقيل انه أرعو بفتح الهززة وسكون الراء وفتح المهلة قالوا وآخره
ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم وقيل فالج بنين معجمة وهو أخو هود بن عير على ما قيل وكلام
مغلطاي في سيرته يخالفه كما سيأتي قريباً وقيل ان فالج أخو قحطان وهما ابنا يعرب ويقال عارب وفي عدنان
وقحطان جماع العرب واتفق أهل النسب على ان عدنان من ولد اسماعيل واختلفوا في قحطان فقيل
هو من ولد اسماعيل لقوله صلى الله عليه وسلم للاسلميين ارموا بني اسماعيل فان أباًكم كان رامياً وهم
من قحطان وقيل ان قحطان من ولد هود وقيل غير ذلك (عير) بوزن جعفر وهو بمهلة فتحية
قد تبدل ألفاً فوحدة وهو هود نبه عليه مغلطاي في سيرته (شالخ) باعجام أوله وآخره بوزن فالج
ومعناه الوكيل (ارخشذ) بهززة مفتوحة فراه ساكنة ففاء مفتوحة فمعجمات الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضيء (سام) بالمهلة وهو أبو العرب وفارس والروم قيل لما
حضرت نوحا الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الأرض الحرم وما حوله واليمن وحضرموت
الى عمان الى البحرين الى عالج وتبريز ووبار والد هناء وجعل لحام وهو بالمهلة أرض المغرب وسواحل
الهند الى حدود بنجاله ما خلا الكوش من بعدها وجعل ليافت وهو بالتحية والفاء والمثلثة مشرق الأرض
جميعها وجعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبدالغفار قال البغوي وهو أول نبي بعث بعد
ادريس وسيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجاراً بعثه الله الى قومه وهو ابن أربعين
أو خمسين أو مائتين وخمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس وبالاخير مقاتل سمي نوحا لكثرة ما نوح
على نفسه وسبب نوحه دعوته على قومه باهلاك ومراجته ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله لكعب مجذوم
قدمر عليه اخساً ياقبيح فأوحى الله اليه اعطني أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفاً وخمسين سنة قال
ابن عباس وقيل ألفاً ومائتين وخمسين والصحيح الاول (لامك) بفتح الميم ويقال لك بفتح اللام وكسر

متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله عليه وسلم عند الاكثر ابن يرد بن مهليل بن قينين
ويقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال المؤلف غفر الله له
وما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في
العدد والضبط والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسمعيل بن
ابراهيم صلى الله عليهما وسلم

وروى ابن سعد في الطبقات حديثا مسندا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى

الميم مصروف قيل وهو أول من أخذ العود للفناء (متوشلخ) بضم الميم وفتح الفوقية والواو بعدها معجمة
ساكنة فلام مكسورة فمعجمة وقيل انه بتشديد الفوقية وسكون الواو وفتح الشين وسكون اللام قيل ومعناه
مات الرسول سمي به لان اباة ادريس مات وأمه حامل به (خنوخ) بالعمجة أوله وآخزه على وزن
تبوك وضبط اخنوخ على وزن عصفور (وهو ادريس) سمي به لكثرة درسه وكان خياطاً وهو أول
من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من أخذ السلاح
وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز وجل اليه على تمام ثلثمائة وخمس وستين سنة
وقال الكلبي ثلثمائة وست وستين سنة وهو نالت الانبياء (يرد) بفتح التحتية وسكون الراء ثم مهملة ويقال
فيه اليردبالة التعريف ومعناه الضابط (مهليل) بفتح الميم وسكون الهاء وبين اللامين تحية ويقال فيه مهلائيل
ومعناه الممدح وفي زمنه كان أول عبادة الاضنام (قينين وقينان) بفتح القاف فهما ومعناه المستوي (يانش)
بالتحية والتون والمعجمة بوزن فاعل ويقال أنوش بوزن صبور ومعناه الصادق وهو أول من غرس النخلة
وبذر الحبة وبوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحية فثلاثة بوزن ليف ومعناه هبة الله لانه خلف من هابيل
المقتول علمه الله ساعات الليل والنهار وعبادته في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم
وولى عهده . قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكراً وأنثى الا شيئاً فانها حملت به وحده كرامة
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة وقد مضى من عمر آدم مائة وثلاثون
سنة وقيل مائتان وخمس وأربعون سنة وكان مدة عمره ألف سنة وفي التوراة الا سبعين (آدم) كني به
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر
الى الليل كما في مسند أحمد وصحيح مسلم من حديث أبي هريرة وخلق من تراب الجانية ودخنا وعجن بماء
الجنة كما أخرجه الحكيم وابن أبي عدي من حديثه ولا ينافية ما في حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء
الارض فلعل أكثر طينته كانت من هاتين الارضين وكان طوله ستين ذراعاً كما في مسند أحمد والصحيحين
من حديثه أيضاً قيل بذراعه وقيل بذراعنا لان ذراع كل واحد ربه ولو كان بذراعه لكانت يده قصيرة
في جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (تنبيه) جملة من ذكره المصنف من الآباء تسعة وأربعون . وزاد
الحب الطبري وغيره ادا بضم الهمزة وتشديد المهملة بين عدنان وادد فيم العدد خمسين وقد بين المصنف
محل الاتفاق وهو الى عدنان فقط وفيه من الانبياء آدم وشيث وادريس ونوح وسام على القول بنبوته
وهو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار وهود وهو غير على ما مر فيه و ابراهيم واسماعيل (وروى ابن سعد)
هو محمد بن سعد الكاتب مولى بني هاشم مات سنة ثلاث ومائتين (عن ابن عباس) وأخرجه عنه ابن

الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمساك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً .

وروى نحوه عن ابن مسعود موقوفاً عليه في قوله تعالى ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمه لعلمه وذكروا ابن عبد البر حديثاً موقوفاً على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى اسمعيل ثلاثون أباً قال وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته والانساب صعبة .

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رفع الانساب الى آدم وقال غيره بذلك وذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وتبني عليه الاحكام كالامامة والكفاءة والتقديم في قسم النبي

عسا كراً أيضاً (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافة الهذلي أسلم قديماً وشهد بدرأ والمشاهد كلها توفي سنة اثنين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وورد في حديث مسند ذكره الكاشغري في مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ماتتكي فقال أشتكى ذنوبي قال فما تشتهي قال أشتهي رحمة ربي قال أفلا ندعو الطيب قال الطيب أمرضني قال فما تأمرنا ان نفعل بعبائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً (موقوفاً عليه) أي غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاد) هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (وثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقلعة ماؤها قاله أبو عمرو زبان بالزاي والموحدة ابن العلاء المسازني أحد القراء (ان يعلمه لعلمه) أي بوحى من الله عز وجل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر واسمه يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى حافظ المغرب ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة من بلاد الاندلس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة (ابن الانصاري) اسمه عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الاندلسي الاصل المصري المعروف بابن الملقن كان أبوه نحوياً معروفاً بالتقدم في ذلك ومات وولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الغزي الملقن ففرف به وولد في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ذكره ابن قاضي شهبة في الطبقات ولم يذكر وقت وفاته (وذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى نذبه ولو قيل بانه من جملة فروض الكفایات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور والاحكام المترتبة عليه وقد أخرج مالك وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (و) معرفة (قریش) سموا بذلك

وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج * وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر . وقيل هم ولد الياس وقيل ولد مضر والله أعلم .
 ﴿ فصل ﴾ فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاذنين * قال أهل

لعلتهم وقهرهم الناس من القرش وهو حوت في البحر يقهر دواب البحر والبر وقيل غير ذلك والصحيح
 الاول قال الشاعر *

وقريش هي التي تسكن البح * ربهما سميت قريش قريشاً
 وكذا في الكتاب حي قريش * يأكلون البلاد أكل كيشا
 ولهم آخر الزمان نبي * يكثر الهرج فيهم والحموشا

(وفي) الحديث (الصحيح) في مسند أحمد وصحيح البخاري وسنن الترمذي من حديث ابن عمرو بلغوا عني ولو آية و (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) وأخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبي هريرة واسرائيل يعقوب ولا حرج أي لاضيق ولا خطر عليكم في الحديث عنهم وسبب هذا انه كان قد نهى عن الحديث عنهم والنظر في كتبهم ثم حصلت التوسعة في ذلك لما استقرت الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية وأمنت الفتنة والمراد كما قال الشافعي الحديث بما لانعلم كذبه وقيل المراد التحديث عنهم باي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه وسلم فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عزاه الى من خرج له تكون العهدة عليه وذلك لترتب الاحكام الاسلامية عليه ولا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليحجه وحدثوا عني ولا حرج فساوي في هذا الحديث بين الحديث عنه وبين الحديث عن بني اسرائيل لكن الحرج المنفي عنه انما هو الحرج اللاحق في كتب الحديث كانه صلى الله عليه وسلم خشى ان يتوهم متوهم من منع كتب الحديث والحرج فيه منع نقله لفظاً والحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله وحدثوا عني ولا حرج فكانه قال لا تنقلوا عني الحديث كتباً وان كان في أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجاً في ذلك ولكن حدثوا عني حديثاً بالسنتكم ولا حرج في ذلك لان المحذور من كتب الحديث وهو خوف اختلاطه بالقرآن منتف في التلفظ به ومعلوم ان النهي عن الكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة في الاذن في الكتابة عنه فاستنى بحمد الله الحرج في نقل الحديث عنه كتباً كما استنى في نقله عنه لفظاً ومن تمة الحديثين ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والتبوء اتخاذ المنزل وهو خبر بلفظ الامر أي فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وقيل دعاه أي بواه الله ذلك (فائدة) حديث من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار رواه من الصحابة نيف وستون بل قيل أكثر من مائة وقيل مائتين منهم العشرة المبشرة (وقيل هو فهر) وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح كما مر *

(فصل) (فيما نقل من مزايا) جمع مزية بالزاي والتحتية كفضيلة وزنا ومعنى (الاذنين) بفتح النون أي

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدى في قریش وأصبحهم خلقاً وأحسنهم أخلاقاً وكان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيننا في وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنه وهدى الله أهله فسموه بأحب الاسماء اليه كما هدام في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بثر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشرة العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشر اثم عشر اثم حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني أباه واسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأمه وأم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفى عبد الله والنبي صلى الله عليه وآله في بطن أمه وقيل بعد ما ولد ثمانية وعشرين شهرا وقيل سبعة أشهر وقيل شهرين والله أعلم .

الاقربين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالنون والمهملة قاقوى وأجدو وزنا ومعنى (فقي) هو من اسماء الشباب (أسهم عليه وعلى عشر من الابل) أي بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحرها عنه) أي بعد ان أسهم عليه وعليها ثلاثا وفي كلها يخرج السهم على الابل وذلك بمشورتها أيضاً (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم في المستدرک وابن مردويه والعلابي في تفسيريهما عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه (يعني أباه واسماعيل) استدل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال البيضاوي وغيره وهو الاظهر لانه الذي وهب له أثر الهجرة ولان البشارة باسحق معطوفة على البشارة بهذا الغلام في التزليل ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش الذي فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير واسحق لم يكن ثم ولان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أي في قوله تعالى « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » فلا يناسبها الامر بذبحه مراهماً انتهى قال القرطبي في تفسيره وهو قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة وروي عن ابن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وقال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين بدمهم وقيل انه اسحاق وهو قول الاكثرين ومن قال به العباس وعمر وجابر في آخرين من الصحابة وجماعة من التابعين قال سعيد بن جبیر سار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحدر بمي فلما صرف الله عنه الذبيح سار به مسيرة شهر في غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية وهذا القول مردود باكثر من عشرين وجهاً (أمه وأم أبي طالب) وأم الزبير أيضاً (ابن عائذ) بالتحية والمعجمة بن عمران بن يقظة بختية فقام فمعجمة على وزن شجرة وفي بعض السير ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أصغر بني أبيه وليس كذلك لان حمزة والعباس أصغر منه فقد روي عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن ثلاث سنين ونحوها

وكانت وفاته بيثرب وكان بعثه أبوه يمتار له تمرًا منها وقيل توفي بالأبواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله أعلم . وأما عبد المطلب واسمه شيبه الحمد وقيل عامر وعاش مائة وأربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما توفي وهو صغير فطلبت عليه أمه سألها الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبدمناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك . وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفيض لسماحته وكرمه ورأى الرؤيا المشهورة في أمر زمزم وأثارها بعد ان درست آثارها . وتم له مع قومه ماتم في حفرها وله أخبار طويلة ومآثر جليلة . وأما هاشم فاسمه عمرو وسي هاشما لانه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا وأطمم الوحوش في رؤس الجبال . وأما عبدمناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لسماحته وجماله وورثه قصي المجد فاعرق فيه وأطاعته قريش كما دانت لآبيه . وأما قصي واسمه زيد فهو الذي ألف قريشا وجمعها وجعلها اثنتي عشرة قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مجمعا وزاد في مكة

وجعل النسوة يقفن قبل أخاك والصواب ان عبد الله أصغر بني أمه وأكبرهم الزبير (وكانت وفاته بيثرب) كان الاولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (يمتار) بتحتية وراء أي يشتري لهم التمر فيجمله اليهم يقال امتار يمتار امتياراً اذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر ومثله مار يميز ميراً ومنه نيز أهلنا والاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالوحدة والمد قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لانه ولدوبرأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أي شب وتمحرك قال أهل اللغة وتركيبه يدل على الاضطراب ومنه الرعرة وهي اضطراب الماء على وجه الارض ويسمى من لا عقل له ثابت رعاقة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان واسمها مستر (عبد المطلب) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أثارها) بالثالثة أي استخرجها (درست) أي غفت وذبحت (آثارها) أي علاماتها (تم له مع قومه ماتم) هو أنهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على ان يرحلوا الى الشام للتحاكم الى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشاً شديداً فنبعت من تحت رجله عين ماء فشربوها واستقوا واكتفوا بذلك حكما بينهم وبينه فرجعوا أيضاً الى مكة فاستأثر بحفرها حسب ما ذكره أهل السير (وماثر) على وزن منابر جمع مأثرة وهي الخير (وكان يقال له قر البطحاء) بالرفع (وورثه) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهمله والراء أي صار عرقاً وهو الذي له أصل في المجد (كمدانت)

شيأ من الحرم وجعل دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الرفاة وهي طعام أمر قريشاً أن يهبوه للحجيج في كل عام فاطاعوه بذلك ولقب قصيا لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة . وكلاب اسمه حكيم ويقال حكم ويقال المهذب سمي كلاباً لمحبته الصيد بالكلاب . ولؤي بالهمزة عند الاكثرين . وفهر قيل لقب له واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر أبو قريش كما تقدم والله أعلم . وأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة نساء بني زهرة وكذلك كان أبوها . ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نسيح وحده في العالم ﴿ قلت ﴾ لا أعلم أيضاً لآمنة اخوة ولو كان لتقل وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل أعمامه وأختانه وغيرهم والله أعلم . وتوفيت آمنة بالابواء

بالمهملة والنون أي اتقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهملة وهي دار بناها جعل بابها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهماتهم) أي كالشاوره والختان والنكاح وتنزل فيها القوافل وترحل منها واشتقاقها من التدي بتشديد التحتية وهي مجتمع القوم وقال بعضهم وهي الآن داخله في المسجد الحرام وهي الزيادة التي في ناحية الشام (وسن الرفاة) بكسر الراء اسم من رفذ يرفذ بفتح الفاء في الماضي وكمرها في المستقبل اذا أعطى وهو ثلاثي وأما ارفذ يرفذ فهو رباعي فهو بمعنى اعان (بلاد قضاة) بضم القاف واعجام الضاد وإهمال العين لقب بذلك عمر بن حمير كان له قضاع أي فهد فلقب به أو لا قضاة من قومه أو من قضه أي قهره قاله في القاموس (بنت وهب) بلوحددة بوزن حرب (زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء (وكانت سيدة) بالنصب خبر كان واسمها مستتر فيها (ففي ذلك اشارة) أي وفي ولادة شيت وحده كما تقدم وفي عدم ولادة اسماعيل نبياً سواه مع ولادة اسحق أخيه كل الانبياء الذين جاؤا من بعده (نسيح) بالنون والمهملة والحيم مضمر (وحده) بالجر بالاضافة وهو خارج عن القياس ومعناه لانظير له في كماله (قلت لا أعلم أيضاً إخوة) أي ذكور أما الاناث فذكر ابن الاثير ان لآمنة أختاً اسمها فريفة بالفاء . مضمر بنت وهب قال ابن الاثير رفعها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه انتهى ﴿ قلت ﴾ يحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم أبيها اسم أبي آمنة وكانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه وسلم الخالة مجازاً (وأختانه) جمع ختن بفتح المعجمة والفوقية بعدها نون وهو صهر الرجل سواء كان أباً زوجته أو أخاها أو زوج ابنته أو أخته على الاصح (توفيت بالابواء) فمن ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية زار قبرها هذا هو الصحيح وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب أبي دب بضم المهملة وتشديد الموحدة شعب من شعاب الحجون

مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تزيره أخوال جده عبدالمطلب وبقي صلى الله عليه وسلم بعد موتها بالأبواء حتى انتهى الخبر الى مكة . وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت أمه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ ست سنين وقيل أربع والله أعلم وروى ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها وأورد المحب الطبري فيه حديثاً مسنداً الى عائشة والله أعلم .

﴿الباب الثاني﴾ في تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضعيف ذلك من الحوادث وفي أكثره خلاف وتنازع وتقديم وتأخير وأصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوماً وقيل بعده بثلاثين يوماً وقيل بأربعين وكانت قصة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من عهد

(زيره) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أى عتيقته قال الشمني وأسلمت قديماً وقيل انه عليه الصلاة والسلام حين تزوج خديجة زوجها عبده الحبشي فولدت له أيمن بفتح الميم وكنيت به ثم بعد النبوة زوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامة قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت فسأت قالت سلام لاعليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام لاعليكم أو السلام لاعليكم انتهى وكانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فان قلت) فلم لم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها مع نبيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لان سبب التهيئتها هو التظير بمثل هذا الاسم بان يقال أم بركة مثلاً فيقال لا كما هو مصرح به في الحديث وأم أيمن لما غلبت عليها كنيته فلم تكن تنادى الا بها أى غالباً أمن الحذور (فان قلت) أفلا غيره بغيره خوفاً من الزكية كما غير اسم زوجته زينب بنت جحش وجورية بنت الحرث وكان اسم كل منهما أولاً برة قلت لعدم ظهور الزكية في اسم بركة لغلبته في اسماء الجوارى (وروى ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها) وكذا أبوه كاسياني وعد السيوطي ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وأورد المحب الطبري) مررت بترجمته أول الكتاب (حديثاً مسنداً الى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله بن القير قراءة عليه بالمسجد الحرام وأنا أسمع سنة ست وثلاثين وسبعمائة قال انا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أسبأنا القاضي محمد بن عمر بن محمد الاخضر قال ثنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهري قال ثنا عبد الوهاب بن موسى الأزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كثيراً حزناً فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال سألت ربي فأحياني أمي فأمنت بي انتهى الحديث وهو يؤيد القول الثاني انها دفنت بالحجون المار آفا (الباب الثاني) (عام الفيل) اسم الفيل محمود وقصته مشهورة في كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل وكان هلاكهم بوادي محسر (في المحرم) من خصائص هذا الشهر اضاقة الى الله عز وجل دون سائر الشهور

ذي القرنين في زمان ملك كسرى أنوشروان ومات أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمان سنين واتفقوا على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليتين خلتا منه وقيل ثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو أشهرها وقيل أول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه والله أعلم . وحملت به أمه أيام التشريق وولد في شعب أبي طالب عند الجمره الوسطى ووضع صلى الله عليه وآله وسلم مستقبل القبلة

مع ان فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان . وقد سئل السيوطي عن سبب ذلك فأجاب في الديباج وذكر انه سبق اليه بان هذا الاسم له اسلامي دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم محرم في الجاهلية صفر الاول والذي بعده صفر الثاني فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذي القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث وقيل الاسكندر بن فيلسوف واختلف في نبوته والاصح لا وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال لا أدري نبي هو أم لا أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل في قوله تعالى وآتينا من كل شيء سبباً أي علماء يتبعه وفي قوله فاتبع سبباً أي طريقاً . موصلة وقال ابن هشام السبب جبل من نور كان ملك بمشي به بين يديه فيتبعه وروي عن أبي الطفيل عامر بن نائلة قال سألت عبد الله بن الكوا على بن أبي طالب فقال رأيت ذا القرنين أكان نبياً أم ملكاً فقال لا نبياً كان ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه انتهى وإنما قال ذلك لأنه شج شجتين في قرني رأسه احدهما من عمرو بن عبدود والثانية من ابن ملجم وأما ذو القرنين فسمى بذلك لانه لما أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايمن فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايسر فمات فأحياه الله أولاً لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها أولاً لأنه ملك الروم وفارس أولاً لأنه دخل الثور والظلمة أولاً لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس أو لانه كان له ذؤابتان حسنتان أولاً لأنه كان له قرنان تواربهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنوشروان) بهزة مفتوحة فنون مضمومة فواو سا كنة فمعجمة فراء سا كنة فواو فألف فنون وصحف من زعم انه بالوحدة وانه كنيته واسم أبيه قبادلقاف المضمومة وتخفيف الموحدة آخره معجمة وكان مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر (في شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كمسجد الجامع وجانب الغربي وحب الحصيد ونساء المؤمنات وصلاة الوسطى وفيه للنحاة مذهبان كما سيأتي . وكان مولده صلى الله عليه وسلم في نيسان من الشهور الرومية في منزلة الغفرة قيل وهو مولد الأنبياء (وحملت به أمه) في شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة (وقيل ولد في رمضان) هذا قول الزبير بن بكار وهو شاذ (ولد في شعب أبي طالب عند الجمره الوسطى) وموضع ولادته ثم مشهور واختلف هل كانت ولادته ليلاً أو نهاراً وجمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصلة بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

واضع يديه على الارض رافعاً رأسه الى السماء مختوناً مسروراً ليس عليه من أقدار الولادة شيء *
روي عن الشفا أم عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله
عليه وآله وسلم على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحمك الله واضاء على ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم * وليلاده صلى الله عليه واله وسلم خبت نار فارس وكان
وقودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة
شرافة وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم في خلافة عمر
ابن الخطاب وغازت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام في آفاق الارض وسقط عرش ابليس
ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم في ذلك أنواع العجب * وفي السنة الاولى

أخرجه أصحاب السير وغيرهم (مختونا) قال ابن عبد البر في الاستيعاب روي من حديث عبد الله بن عباس
عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا (مسرورا) يعني مقطوع
السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب وقال ليكون لابي هذا شأن عظيم قال وليس إسناد العباس هذا بالقام
وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً انتهى
وفي مستدرك الحاكم ما لفظه وقد تواترت الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقب ذلك الذهبي فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً وقال ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان
ثلاثة عشر من الانبياء ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح وادريس وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث
ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب
الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم (روي عن الشفا) بكسر المعجمة بعدها فاء فالف مقصورة كذا قال
الشمي وضبطه غيره بفتح المعجمة وتشديد الفاء وهي بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب من
المهاجرات الاولى (وخبت نار فارس) في بعض النسخ خمدت وهو بفتح الميم أشهر من كسرها طفئت
(وكان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء وغيره فكان لها ألف عام لم تحمد
(وغازت) بالمعجمتين قصت وقلت (بحيرة) تصغير بحيرة وكان يعبدها من حولها وكانت أكثر من فرسخ
وقيل كانت ستة فراسخ بعراق العجم بين همدان وقم كانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من
القرى والمدن فأصبحت ليلة مولده يابسة كان لم يكن بها ماء ولا نداء واستمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة
(ساوة) وهي مدينة مشهورة بين الرى وهمدان وأضيفت البحيرة اليها لبنائها مكانها وفي بعض نسخ الشفا
بحيرة طبرية وهو خلاف المعروف قال الشمي الا ان يريد المصنف عند خروج بأجوج ومأجوج فانه
ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية ويحجى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره
(ورمي الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم وكان قبل ذلك لا يرمي الا لحدوث أمر عظيم (وعن كهنتهم) جمع
كاهن وهو الذى يرى معرفة الشيء ويخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب

من ميلاده صلى الله عليه وسلم أرضعته ثوية مولاة أبي لهب وأرضعت معه عمه حمزة وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح * وروي ان العباس رأى أخاه أبا لهب في المنام بشرجال وقال يرفقه عني من العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءني ثوية فبشرتني فأعقتها وكان ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخارى اشارة الى ذلك والله أعلم * ثم احتملته حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بني قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما يرجون من المعروف والبر من أهلهم وكان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولد ما ينصح البادية وفصاحتها وآداب الحضارة وملاحظتها

أحدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخبره بما يطرأ أن يكون في اقطار الارض وبما خفي عنه مما قرب أو بعد هذا ولا يبعد وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماح منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علماً لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها وقد يعتضد بعض أهل الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وآياتهم انتهى (ثوية) بالثلاثة والتحتية والموحدة مضمر واختلف في اسلامها وماتت عقب فتح خيبر ولم يذكر ان أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه وأما أمه هو وصفيه فهي خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووي وغيره وقد روى ان حليلة أرضعته أيضاً مع النبي صلى الله عليه وسلم (وأبا سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضى الله عنها كنيا بهما (عبد الله بن عبد الأسد) بمهملة وقيل معجمة ضبطه كذلك القاضي زكريا في حاشية البيضاوي والسيوطي أيضاً والمهملة في آخره مشددة (المخزومي) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أبا أبيه هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابنها مسروح) بمهملات وضبط بالجيم آخره أيضاً ولا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف وزنا ومعنى (فأعقتها وكان ذلك ليلة الاثنين) أى تخفف عني بسبب عتق اياها قيل وهذا خاص به اكراما له صلى الله عليه وسلم كما تخفف عن أبي طالب بسببه وقيل لامانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيراً (حليلة بنت أبي ذؤيب) بالهدز (عبد الله بن الحارث) بن سحنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمجمعة فهملته ففاه مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) جملة مرضعته صلى الله عليه وسلم على ما قيل ثمان أمه وثوية وحليمة وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق وامرات سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم في الهدى وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهو حديث خرجه

فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه وبركته أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات وخوارق العادات وروي عن حليلة في ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلاً وسير أُناسها بها وبه بعد أن كان ثافلاً ودرور شارفهم وشياهم بعد أن كان لا يروي عالاً ولا ناهلاً وخصب مرعاهم بعد أن كان جدباً ماحلاً وأحبه حليلة ونيط حبه بلحمها ودمها وصارت أمه بعد أن كانت راغبة عنه في ابتداء الحلال حين ذكر لها يمه * وفي انقضاء السنة الثانية فصلته حليلة وقد صار غلاماً جفراً وكان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين ثم قدمت به على أمه مكة وناشدتها أن ترجعه معها فقعلت * وفي الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر وقيل في الرابعة أتاه الملك فشق صدره

سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الكبير عن شابة بن عاصم قيل انه صلى الله عليه وسلم مر بهن وهو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها في فيه فدر عليه وذكرا بن عبد البر والهروي وغيرهما ان العواتك من سليم اللاتى انتسب اليهن صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال المذكور وهي أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال المذكور وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى عممة الوسطى والوسطى عممة الاخرى وبنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه وبركته) هما مترادفان (أثناء) قال في القاموس أثناء الشيء ومثانيه قواه وطاقاته واحدها نبي بالكسر ومثناة بالكسر والفتح (ثديها) أي اليمين (عاطلاً) بالمهمتين أي فارغاً لا لبن فيه (سيراؤها) هي اللاتى من الحمير (ثافلاً) بثثة وفاء أي بطيء السير (شارفهم) بالمعجمة والراء والفاء هي المسنة من النوق (وشياهم) جمع شاة (لا يروي) بضم أوله من أروي (عالا ولا ناهلاً) أي لاعللاً وهو الشرب مرة بعد أخرى ولا نهلاً وهو الشرب أول مرة (وخصب مرعاهم) بكسر المعجمة وهو ضد الجذب (جدباً) بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها (ماحلاً) بالمهملة اسم فاعل من الحل وهو الجذب أيضاً (ونيط) فعل ماض مبني بالفعل بكسر أوله وسم كفظائه والسوط بفتح المهملة في أخرى هو الخلط (بتمه) مقتضاه ان فاقد الاب يسمى يتيماً وان كان الجدحياً أو الام وهو كذلك خلافاً للبعوي بالنسبة الى الجد (فائدة) فاقد الام من الادميين يسمى منقطعاً ومن البهائم يسمى يتيماً واليتيم من الطيور من فقد أباه وأمه (وفي انقضاء السنة الثانية فصلته) فطمته وزنا ومعني (جفراً) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قويا على الاكل وحده مستقلاً بنفسه غير محتاج الى غيره (وناشدتها) فاعلتها من التشديد بالتون والمعجمة والمهملة بوزن العظم وهو رفع الصوت ثم استعمال في السؤال مطلقاً (وفي الثالثة أتاه الملك) في صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم في رواية ميمون بن سباه عن أنس عند الطبري جبريل وميكائيل والثالث يحتمل أنه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم مروى بالتواتر في الصحيحين وغيرها وهو شق حقيقي لكن هل كان بالة أم لا واذا كان بالة فما هي لم أقف في ذلك على شيء ويؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها وهو يرضع عند حليلة وذلك مشهور وناهاها بغار حراء عند المبعث كما في مسندي الطيالسي وابن أبي اسامة من حديث

وَأَسْتَجْرَجَانِهِ عِلْقَةَ سُودَاءٍ وَقَالَ هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا
ثُمَّ لَأَمَاهُ ثُمَّ وَضَعَا الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَلَمْ يَكُنِ الْخَاتَمُ لِنَبِيِّ قَبْلِهِ * فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زَنَّهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ

عَائِشَةُ نَالَتْهَا لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَابِعًا عَشْرِينَ مِنْ مَوْلَدِهِ كَمَا فِي الدَّلَائِلِ لِأَبِي نَعِيمٍ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَمَامِ أَحْمَدُ فِي زَوَائِدِهِ مَسْنَدَ أَبِيهِ وَلَفْظُهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا أَوْلَى مَا بَدَأْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِ النَّبُوَّةِ قَالَ أَنِي لِنِي صَحْرَاءٍ وَاسِعَةٌ أَمْشِي وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ حَجَّجَ إِذَا أَنْبَأَ جَلِيلِينَ
فَوْقَ رَأْسِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمْ هُوَ قَالَ نَعَمْ فَأَخَذَانِي فَأَضْجَعَانِي لِحُلَاوَةِ الْقَفَا ثُمَّ شَقَا بَطْنِي وَكَانَ أَحَدُهُمَا
يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ يَفْسَلُ جَوْفِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَفَلَقَ صَدْرُهُ فَأَذْأَصْدْرِي فَبِأَرَى
مَفْلُوقًا لَا أَجِدُ لَهُ وَجَعًا ثُمَّ قَالَ اشْتَقَّ قَلْبِي فَشَقَّ قَلْبِي فَقَالَ أَخْرَجَ الْغُلَّ وَالْحَسْمَةَ ثُمَّ أَخْرَجَ شِبْهَ الْعِلْقَةِ فَنَبَذَهَا ثُمَّ
قَالَ ادْخُلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ قَلْبِي فَأَدْخَلَ شَيْئًا كَثِيبًا الْفِضَّةِ ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرُورًا كَانَتْ مَعَهُ فَنَذَرْتُهُ ثُمَّ نَقَرْتُ بِهَا يَمِي ثُمَّ قَالَ
أَعْدُ فَرَجَعْتُ بِمَا لَمْ أَعْدُ بِهِ مِنْ رَحْمَتِي لِلصَّغِيرِ وَرَأْفَتِي بِالْكَبِيرِ (قُلْتُ) الْحِكْمَةُ فِي تَكَرُّرِ الشَّقِّ أَرْبَعًا أَنْ الشَّقَّ
أَمَّا هُوَ لِأَذْهَابِ حِطِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَقَدْ عَلِمَ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ جَرِيَانَهُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَالدَّمُ يَسْتَمِدُّ
مِنَ الطَّبَائِعِ الْإِرْبَعِ قَطْعًا فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مَرَاتِ الشَّقِّ مَدَدَهُ مِنْ طَبِيعَةٍ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى هَذِهِ مِنْ قَالَ كَالسَّهْلِيِّ
فِي شِقِّ صَدْرِهِ ثَلَاثًا مَنَاسِبَةً لِشُرُوعِ الطَّهَارَةِ فِي شُرُوعِهِ ثَلَاثًا وَاخْتَلَفَ فِيهِ هَلْ هُوَ مِنَ الْخِصَائِصِ أَوْ لَا وَالصَّحِيحُ
الْأَوَّلُ كَمَا سَأَلْتَنِي قَرِيبًا (هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ) أَي هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يُوسَّسُ فِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ بَنِي آدَمَ
أَخْرَجَاهُ لِيَنْقَطِعَ طَمَعُهُ فِيكَ وَسَمِي الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا لِعَدُوِّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَتَمَادِيهِ فِي الشَّرِّ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّ شَطُونٌ بَوَزْنِ
فَعُولٍ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةً الْعَمَقِ (ثَلَاثَ حِكْمَةٍ وَإِيمَانًا) وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ جَاءُوا بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِي حِكْمَةً
وَإِيمَانًا فَأَفْرَغُوهُمَا فِي صَدْرِي ثُمَّ هَلْ مِثْلًا جَسْمًا كَمَا يَمْتَلِ الْمَوْتُ كِبَشَاءً قَالَ النَّوَوِيُّ أَنَّهُ مَجَازٌ وَكَانَهُ كَانَ فِي
الطَّسْتِ شَيْءٌ يَحْصُلُ بِهِ كَالْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ فَسَمِي إِيمَانًا وَحِكْمَةً لِكُونِهِ سَيَا لِهَمَا (ثُمَّ لَأَمَاهُ) أَي بَدَأَ أَنْ يَسْلَاهُ
بِمَاءٍ زَمَزَمَ فَمِنْ ثُمَّ فَضَلَ سَائِرَ الْمِيَاهِ مَاعِدَا الْمَاءِ النَّابِعِ مِنْ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ثُمَّ وَضَعَا الْخَاتَمَ) فِيهِ أَرْبَعُ
لُغَاتٍ فَتَحَ الْفَوْقِيَّةَ وَكَسَرَهَا وَخَتَمَ وَخَتَمَ (بَيْنَ كَتْفَيْهِ) أَي تَحْتَ طَرَفِ أَسْفَلِ كَتْفَيْهِ الْإِسْرَاءِ حَيْثُ يُوسَّسُ
الشَّيْطَانُ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسَأَلْتَنِي بِسَطِّ الْكَلَامِ فِي صِفَةِ الْخَاتَمِ فِي مَحَلِّهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ عِيَاضَ رَحْمَةِ
اللَّهِ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالَ أَنَّ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ الَّذِي بَيْنَ كَتْفَيْهِ هُوَ أَرْشَقُ الْمَلَكِيِّينَ وَجَرَى عَلَيْهِ الْمُنْصَفُ
فِي سَائِنِي وَهُوَ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ ضَعِيفٌ بَلْ بَاطِلٌ لِأَنَّ شِقَّ الْمَلَكِيِّينَ أَمَّا كَانَ فِي صَدْرِهِ وَبَطْنِهِ لِأَنَّ مَقْتَضَاهُ
أَنَّ الْخَاتَمَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ قَبْلَ الشَّقِّ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِحَدِيثِ حَسَنِ مَرْوِيِّ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَالٌ عَلَى أَنَّهُ
وَلَدَبَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ حَتَّى كَانُوا يَرْتَحِلُونَ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُونَ الْوُقُوفَ
عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِذَلِكَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَجْبَارِ الشَّامِ وَالْبَلْبَانِ كَسِيفِ بْنِ ذِي يَزْنَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ الْخَاتَمُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ
الْأَوَّلِ مَامَرٍ وَهُوَ الَّذِي وَلَدَبَهُ وَالثَّانِي خَتَمٌ بِهِ جَبْرِيْلٌ مَا حَشَا بِهِ صَدْرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ فَهَذَا مِنْ جِهَةِ
الصَّدْرِ وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الظُّهْرِ وَأَخْفَى الَّذِي مِنْ جِهَةِ الصَّدْرِ لِأَنَّهُ خَتَمَ بِهِ عَلَى أَسْرَارِ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ وَأَظْهَرَ الَّذِي
مِنْ جِهَةِ الظُّهْرِ لِأَنَّهُ خَتَمَ بِهِ بِبَابِ وَسُوسَةِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ جَمْعُ حَسَنِ (وَلَمْ يَكُنِ الْخَاتَمُ لِنَبِيِّ قَبْلِهِ) وَقِيلَ بَلْ كَانَ لَهُمْ
وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْجَانِبِ الْإِيمَنِ (ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ) أَي قَالَ جَبْرِيْلٌ لِمِيكَائِيلَ (زَنَّهُ بِعَشْرَةٍ إِلَى آخِرِهِ)

فوزنه وما زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بأمتة لو زنتها ثم قبلا رأسه وبين عينيه وقالوا يا حبيب الله لم ترع أنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال صلى الله عليه وآله وسلم فإهو الآن وليا عني فكأنما أرى الأمر معانية * وفي الخامسة أو في مستهل السادسة رده حليمة الي أمه والذي حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره وما حكي أيضاً أن نفر من نصارى الحبشة رأوه معافسألوها اياه لينذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات . وفي السادسة خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار تزيره إياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه وآله وسلم أحسنت العوم والسباحة في بئر بنى عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع الى مكة فتوفيت أمه بالابواء وتقدم قول ان أباد أيضاً مات بها . وورد حديث في إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحيي أبويه فأحياهما له وآمنا به والاحاديث الصحيحة مصرحة بنفي ذلك قيل والجمع بينهما ان حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث ولله أن يحف نبيه ماشاء والله أعلم * وفي السابعة وقيل في الثامنة

هذا على سبيل الحجاز والمراد زن قدره عند ربه وكرامته لديه بمقادير عشرة الى آخره أي قابل بين قدره وبين اقدارهم (فوزنهم) أي فكان قدره عند ربه أرجح من اقدار جميع الامة بل جميع الخلق وفي الخامسة (ان نفراً) بفتح الفاء والنفسر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله الجوهري سموا بذلك لانهم اذا حزبتهم أمر اجتمعوا ثم نفروا الى عدوم . قال الواعي ولا تقول العرب عشرون نفراً ولا ثلاثون نفراً (لم) بكسر اللام وتخفيف الميم (تعرفوا) بالفوقية فالهجمة المفتوحة فالراء المشددة والتعرف المعرفة وفي السادسة (عدي) بالاهمال (التجار) سمي بذلك لانه اختتن بالقدم وفيه لانه ضرب وجه رجل بقدم فحمره (العوم والسباحة) هما مترادفان وقد يؤخذ منه ندب تعلم ذلك * ذكر إيمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم (وروي في حديث) ذكره السهيلي في الروض الاتق من حديث عائشة (وفي اسناده مقال) أي فيه مجهولون قال السهيلي ولعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى والله قادر على كل شيء ولا تعجز رحمة عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله وكرامته ولكن الذي ثبت في الحديث الصحيح يعارضه انتهى * وقال الفخر الرازي في التفسير ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لقوله تعالى وتقلب في الساجدين ولقوله لم أزل أقل من أصلاب الظاهرين الى أرحام الطاهرات ولقوله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من آباءه مشركاً نجساً لوصفه صلى الله عليه وسلم لهم بالطهارة انتهى وعليه فالجواب عن حديث ان أبي وأباك في النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أباً مجازاً وقال السخاوي وقول من قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لعل المراد به الخصوص لا العموم أي غالبهم فان آزر أباً ابراهيم من عموم آباءه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن مودة

قصة سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنئه بظفره بالحبشة وإخبار النكحان عنه وأمر الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم . ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده عبد المطلب قبل بعد وفات أمه آمنة بسنتين وكفله عمه أبو طالب أحسن كفالة وتعرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده وأهل بيته ودافع عنه حين شنف القوم لعداوته بنفسه ولسانه وأهل بيته ومن أطاعه من قومه وعرض نفسه للشردونه كما قال في قصيدته المشهورة

حدبت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلا كل

وفي التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قيل لشهرين منها وعشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب الى الشام في تجارة وقيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصرى رأه بحير الراهب وتعرف

وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى وجوابه يؤخذ مما مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن سب بعض آبائه فانه كان مؤمناً منهم مضر وكعب بن لؤي وعن ابن عباس ان خزيمه ومعدا وعدنان وادد ماتوا على ملة ابراهيم وفي السابعة (قصة سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذي يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فنون مصروف وممنوع وهو من ملوك حمير وقيل له ذو يزن لانه حمي وأدياً اسمه يزن قاله في القاموس وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى له حلة قاله ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (يهنئه) بالهمز (ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده) هذا قول الاكثرين وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السخاوي ودفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة وكان عمره نحو تسعين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل غير ذلك وكان قد كف بصره (وكفله عمه أبو طالب) قيل بوصية من جده وقيل بل اقترع هو والزيبر عليه فقرعه وقيل بل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وكان ألطف أعمامه به واسم أبي طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمة مفتوحة فنون مكسورة فقاء والشنف البغض وفي التاسعة (نخرج مع عمه أبي طالب) أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى وأخرجه رزين من حديث علي (الى الشام) قال الشمني بهمة ساكنة وقد يخفف بلاد يذكر ويؤث ويقال أيضاً شام بفتح الاول والثاني على وزن فعال والمشهور ان حده من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى بابل ومن جبلي طوس نحو القبلة الى نحو الروم وماسامت ذلك من البلاد (فائدة) قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان رضي الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وقيل عشية يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشية يوم الثلاثاء وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة (بصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووي وغيره وهي مدينة حوران أي بفتح المهملة والواو بينها وبين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشمني بفتح الموحدة وكسر المهملة والقصر قال الذهبي رأى رسول الله صلى الله

منه صفات النبوة وتحققها وسأل أبا طالب عنه فقال هو ابن أخي فناشده أن يرده إلى مكة خوفاً عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع معه أبو بكر وزودهم بحيرا شيئاً من الكعك والزبيب * ومما ذكر في هذه السفارة أن نقرأ من اليهود رأوه وعرفوا منه ما عرف بحيرا فأرادوا به سوءاً فردهم بحيرا وذكرهم الله فرجعوا عن ذلك وفي جامع أبي عيسى الترمذي من رواية أبي موسى الأشعري ما معناه أن نقرأ من الروم تسعة أقبولوا فسألهم بحيرا فقالوا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه مناس واناقد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه أي قدر أحد من الناس أن يرده قالوا لا قال فتابعوه وأقاموا معه كل ذلك وعين الرعاية ترعاه وملائكة الرحمن تراعيه وتحفظه في صباحه ومساءه من قدامه وخلفه وشماله ويمناه . فسبحان من أتخفه بالخيرات والتحف وبوأه ذروة المعالي والشرف وقطعه عن النظير فيما سلف وخلف * وفي الرابعة عشرة في شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان وكان على قريش عبدالله بن جدعان وقيل حرب بن أمية وتناول الحرب بينهم أياما فكانت لقيس على كنانة وحضر صلى الله عليه وآله وسلم في أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكنانة على قيس عيلان وهو ازن وسمي حرب الفجار لوقوعه في الشهر الحرام . وبعد منصرفهم منه في ذي القعدة كان حلف الفضول وسببه أن رجلاً من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فطلبه بالثمن فصعد أبا قيس وصاح وذكر ظلامته في

عليه وسلم وآمن به وذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حرباً من يهود تيماء وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري كان من فضلاء الصحابة أسلم وهاجر إلى الحبشة ورجع حين فتح خيبر ومات بالكوفة أو بمكة قولاً سنة اثنين وأربعين أو ثلاث وأربعين أو أربعين أو تسع وأربعين أو خمسين أو اثنين وخمسين أو ثلاث وخمسين أقوال (فتابعوه) أي اتبعوه على رأيه (وبوأه) أي أنزله (ذروة) بكسر المعجمة وضمها وذروة كل شيء أعلاه وفي الرابعة عشرة (حرب الفجار) بكسر الفاء وبجيم مخففة وراء مصدر (لوقوعه في الشهر الحرام) أي في ذي القعدة (حلف الفضول) الحلف بكسر المهملة المخالفة (والفضول) بضم الفاء والمعجمة سمي به لأنه حضره جماعة من جرهم كل منهم يسمى الفضل وسنت قريش الحلف به لما فيه من الشرف والنصفة وقيل إنما سمي بذلك لتحالفهم على رد الفضول إلى أهلها وإن لا يعز ظالم (العاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بالتصغير وبمهملتين ابن كعب بن لؤي (السهمي) والد عمرو بن العاص وهو بأبواب الباء وحذفها كمنظأره من الاسم المنقوص (فصعد) بكسر العين (أبا قيس) جبل مشهور بمكة وهو أول جبل وضع على الأرض كما أخرجه البيهقي من حديث ابن عباس سمي برجل

شعر حكاة فحشدت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظلم من الظلم
واختلفوا على ذلك في دار عبد الله بن جدعان وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب *
وفي السابعة عشرة قتل هرمز أحد الملوك الأكاصرة وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله
عليه وآله وسلم مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين
يوماً وفيها كان من أمر نسطورا الراهب ماذا ذكره وقوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من
قريش من أهل الحرم فقال هذانبي وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة أنه كان إذا اشتد الحر
ظلالته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما قدمابه فاضعف ولما أضعف الريح أضعفت له خديجة
ما سمت له من الاجرة وكانت أربع بكرات * وروى الحاكم بسنده أن خديجة أيضاً استأجرته
سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ولما حكى ميسرة خديجة ما رأى من البراهين والكرامات
وتعرف في صحبته من البركات مع حسن السمات والهدى والدلّ خطبته الى نفسها وكانت رضى الله
عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها
لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره لاعممامه فخرج
معه عمه حمزة وكلم أباهما فقبل ثم حضر أبو طالب ورؤساء قريش وخطب أبو طالب فقال الحمد لله

من مذبح حداد كان أول من بنى فيه وكان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فحشدت)
بفاء فمهملة فعجمة مكسورة فمهملة أي اجتمعت (واختلفوا) بالهملة (ابن جدعان) بالجيم والمهملتين بوزن عثمان
(وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز العكس وفي السابعة عشر (هرمز)
بضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو الكبير من ملوك العجم ويقال له الهرمزان والهارموز قاله
في القاموس وغيره (الاكصرة) جمع كسرى بكسر الكاف وفتحها وهو ملك الفرس ومعناه واسع الملك وفي الخامسة
والعشرين (ميسرة) بميم فتحية فمهملة فراء فهاء على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن
عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون وسكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة
(انه كان اذا اشتد الحر ظلالته غمامة) أي باظلال ملكين كما في رواية في الشفا ان خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملك ان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج في سفره (أربع
بكرات) جمع بكرة بفتح الواحدة وهي الفتيه من الابل (وروى الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع
بفتح الواحدة وكسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابوري ولد بها في شهر ربيع الاول سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة ومات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة (جرش) بالجيم والراء فالعجمة بوزن عمر بلد باليمن
(مع حسن السمات) بفتح المهملة (والهدى) بفتح الهاء وسكون المهملة (والدل) بفتح المهملة وتشديد
اللام كلها بمعنى وهي السيرة والطريقة والمذهب وهيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي
هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به أحداً الا رجح فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وأمر
حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقبذ لها من الصداق
ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها صلى
الله عليه وآله وسلم وله من العمر خمس وعشرون سنة وهى يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة .
وروى انه أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب وقيل عشرين بكرة وبقيت عنده قبل الوحي
خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين وماتت ولرسول الله صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير
صدق وهى أول من أسلم من النساء وأتاه جبريل فقال اقضى خديجة من ربها
السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام

(ضئى) بمجتمين أو مهملتين بينهما همزة ساكنة مهموزا آخر وهو الاصل ومن أسماؤه التجار بكسر التون وحيم
مخففة آخره راء والرسخ باعجام الحاء واهمال السين والسنخ بكسر المهملة وسكون التون ثم معجمة والعنصر
والعيص والارومة والجرتومة (حضنة بيته) جمع حاضر باهال الحاء واعجام الضاد وهو كل قائم بأمر ومنه
حضن الصغير (وسواس حرمه) جمع سائس وهو القائم بالأمر أيضاً ومنه سياسة الدابة (فان كان في المال
قل) بضم القاف وتشديد اللام قال الجوهري القل والقلة مثل الذل والذلة وفي الحديث ألا وان كل كثر فهو
الى قل وكثر بضم الكاف أيضاً (من الصداق) بفتح الصاد وكسر ها وسمى صدقة بفتح الصاد وضم
الدال وقد يسكن الدال وقد يضمان يقال أصدقها وأمهرها ومهرها بمعنى واحد وقيل الصداق ما استحق
بالسمية في العقد والمهر ما استحق بغير ذلك ومن أسماؤه العقر والعليقة والاجر والنحلة والحبا والطول
وسمى صداقاً لاشعاره بصدق رغبة باذله في النكاح (نبأ) أى خبر (وخطب جليل) أى أمر عظيم
(تزوجها صلى الله عليه وسلم) أى تزويج ابنها قاله ابن اسحاق ونقل عن الزهري أو عمها عمرو بن
أسد قاله الواقدي وهو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد وهو ضعيف جداً (وروى أصدقها اثنتى عشرة
أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير وغيره ونشا بفتح التون وتشديد المعجمة أى نصفاً وجملة ذلك خمسمائة درهم
اسلامية لان الاوقية أربعون درهما (وماتت) أى في شهر رمضان ودقت بالحجون (وزير صدق)
الوزير الموازر وهو المعاون (أتاه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان وغيرها من حديث أبي هريرة وأخرجه
مسلم من حديث أبي أوفى وعائشة من غير ذكر السلام قال النووي وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة
عند الجماهير وخالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى لان أبا هريرة وعائشة وابن أبي أوفى لم يدركوا أبا
خديجة فهو محمول على أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وأمره أيضاً أن يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسيأتي فيها مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى * ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور نار القرى واشتهرت بركته وأمانته في أم القرى . ففي هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها بنت قریش الكعبة وتقسمتها أرباعاً فلما انتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعوا أيهم يضعه في موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بني هاشم من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وآله وسلم أول من ظهر لا بصارم فاخبروه فبسط صلى الله عليه وآله وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وأمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معاً إلى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة المباركة ووضعته في موضعه وفي الصحيح أنهم كانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة

استدل به أبو بكر بن أبي داود على تفضيل خديجة على عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ولم يبلغها السلام من الله تعالى (فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام) من زيادات الطبراني وقد يؤخذ منه أن الشخص إذا أرسل إليه السلام يبدأ في الجواب بالسلام ثم بالرسول وهو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابي وغيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة قال النووي قد جاء في الحديث مفسراً بيت من لؤلؤة مخبأة وفسروه بمجوفة انتهى (قلت) وفي الطبراني من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله إن أمي قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (لا صخب) بمهملة فمعجمة مفتوحين وهو الصوت المختلط المرتفع ولغة ربيعة فيه بالسین (نصب) هو المشقة والتعب . قال النووي وقال فيه نصب بضم النون وسكون المهملة كحزن وحزن والفتح أشهر وبه جاء القرآن أي في قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقد نصب بفتح التون وكسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمة وأصلها التعبير عن لغة بأخرى (ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافة (ولدت فاطمة) إنما ذكر ولادتها دون أخواتها مع أنها أكبر منها كما سيأتي لفضلها عليهن بل على نساء العالمين وسيأتي إن وفاتها بعد أبيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان وعشرون سنة وأشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتباعها وقيل لارتفاعها ومن أسمائها البيت الحرام والمسجد الحرام والبنية والمذبح (وتقسمتها أرباعاً) فكان ما يلي الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وما بين ركن الحجر واليماني لبني مخزوم وتيم وقبائل من قریش وكان ظهرها لبني سهم وجمع وكان سوى الحجر لبني عبد الدار وبني أسد وبني كعب (ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم إلى آخره) كان ذلك بمشورة أبي أمية الخزومي وأبي حذيفة بن المغيرة قاله ابن الأثير وغيره (من باب بني شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (وفي) الحديث (الصحيح)

ف فعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم فسقط مغشياً عليه قال أهل السير والذي حمل قريشا على بنائها بعد أن هدمها السيل وكانت رضامن حجارة فوق القامة مدة ما تأتي لها من الآلة وذلك أن قيصر بعث إلى النجاشي بمركب فيه ضروب من آلات البناء وأمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحلشة فانكسر المركب وألقاه البحر على ساحل جدة وإيضاً كان بمكة صانع من القبط وإيضاً كان في البئر التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة ولا يقرب الكعبة أحد من هيتها فلما تهيؤوا للبناء طلع لها عقاب فاحتلمها ومع ذلك قد تهييوا وفرقوا من هدمها وبدأ الوليد بن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين وتربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شيء تهادوا في الهدم حتى انتهوا إلى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها ببعض أساس ابراهيم فارادوا هدمه أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فانتهاوا عن ذلك وجعلوه أساس بنائهم الا أنهم قد تقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها باباً واحداً ورفعوه عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في خلافة ابن الزبير

في البخاري وغيره من حديث جابر وهو أيضاً مرسل صحابي فكأنه سمعه من العباس فإنه معروف بروايته (ف فعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم) أي بامر عمه العباس (فسقط) إلى الأرض (مغشياً عليه) حتى رد أزاره فقال له عمه مالك فقال أنى نبيت عن التعري زاد ابن اسحاق فثار رأي بعد ذلك عريانا (رضما) بالراء والمعجمة أي مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشي) بفتح النون وكسرها في آخره ياء تشدد وتخفف والتخفيف هو الصواب كما قاله الطبراني لقب لكل من ملك الحلشة (ضروب) أي أنواع (كنيسة) هي متعبد النصارى والبيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف والواو وكان مولى لبعض قريش وفي القاموس ان اسمه معروف بن مسكان فان صح حمل على ان كلا منهما بنى فيها (تهييوا وفرقوا) بمعنى أي خافوا (وبدأ) بالهمز ابتداءً (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد واخوته (المعول) بكسر الميم وسكون المهمل آلة معروفة (اساس ابراهيم) بالجر بدل من حجارة خضر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالفاء والضاد المعجمة أي تحركت واضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يكنى أبا خبيب وأبا بكر وكان حصره بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين و حج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت وبين الصفا والمروة ونصب منجنيقاً على جبل أبي قبيس فكان يرمي بالحجارة إلى المسجد ولم يزل محاصره حتى خرج عبد الله على الناس وقتلهم في المسجد وكان لا يحمل على ناحية الا أنهمز من فيها من جند الشام فأناه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول

وحصره الحسين بن غير السكوني احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت في المسجد وأيضاً كان يصيها حجر المنجنيق الذي كان يرمى به الحسين وأصحابه ولما أذرب الحسين راجعاً إلى الشام وأصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير وبنها على أساس إبراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً تقريباً على ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه وصلبوه رضي الله عنه وذلك في النصف من جمادي الآخرة سنة ثلاث وسبعين ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (الحسين) بمهملتين مصغر (ابن غير) مصغر أيضاً (السكوني) نسبة إلى سكون بالمهملة والنون بوزن صبورحى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد القاسم ابن سلام في الغريب وقال الجوهري المنجنيق الذي يرمى به الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جي نيك أى ما أجودني وهي مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائرين وعليه وعلى أمثاله كعبد الله بن زياد ومن ينزل منزلهم من أحداث ملوك بني أمية حمل القرطبي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش أخرجه أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة قد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرها ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك هدمت الكعبة فالزقتها بالأرض وجعلت لها بين بابا شرقياً وباباً غربياً ولزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفي رواية خمسة أذرع فان قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم في إحدى رواياته (وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً) وكان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعاً فلما زاد فيه استقصره فزاد في طولها عشرة أذرع كافي صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفي كان من أفسق الفسقاء وأجر الجراء على اراقة الدماء وقد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في تقيف كذاباً ومبيراً أخرجه مسلم والترمذي من حديث أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث حذيفة والمبير بضم الميم وكسر الموحدة هو المهلك قال الترمذي في السنن الكذاب المختار ابن أبي عبيد والمير الحجاج بن يوسف ثم روي بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألف قيل انتهى قال النووي اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وكان شديد الكذب ومن أقبحه دعواؤ ان جبريل كان يأتيه انتهى قال الشافعي وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية وكان يتبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن أبي عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يحبره بذلك ويحبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

ماهى عليه الا أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شاميا وسد الباب الغربي ورفع الشرق
 عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان **﴿فائدة﴾** قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه
 تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها خلاف
 ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة وآدم وأولاده
 و ابراهيم عليهم السلام و بناها العما لقة وجرهم وقصى بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج .
 قال واطلاق العبارة بانه نبي الكعبة تجوز لانه لم يبين الا بمضاهي الله أعلم * وأما المسجد الحرام فاول
 من بناه عمر وآخر من عمه بالبناء والتحسين الوليد بن عبد الملك وللملوك بعده زيادات تحسين
 والله أعلم . قال المؤلف وفيما بعد هذه المدة لاحت لوايح النبوة واتسقت آياتها وانتشرت
 الاخبار عن الاحبار والرهبان والكهان بحلول ميقاتها . من ذلك ماروي أن زيد بن عمرو بن نفيل

أس نظر اليه المدول من أهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسان من تليخ ابن الزبير أى سبه وعيب فعله في
 شئ أما ما زاد في طوله فاقره وأما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه فقضه وأعاد
 الى بنائه (بمشاوره) أصلها من قولهم شرت العسل أى استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند
 صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام
 لمسامات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد الى أحد وبايع الضحاك بن قيس الفهري بالشام أيضاً لعبد الله
 ابن الزبير والتقى فاقنتلا عند دمشق فقتل الضحاك واستقام الامر بالشام ومصر لعبد الملك بن مروان (تقي
 الدين) بالفوقية (الفاسي) بالفاء والمهملة نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطي في
 التوشيح بصيغة تمرىض (وآدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (وأولاده) ولى ذلك منهم شيث كما روي
 عن وهب بن منبه ثم رفع البيت زمان الطوفان على عهد نوح فكان الانبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون
 مكانه حتى بوأه الله لابراهيم أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) وبناه على أساس آدم
 وجعل طوله في السماء تسعة أذرع بذراعهم ودوره في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت
 وكان زوية لغم اسماعيل ولم يجعل له سقفاً وجعل له بابا وحفر له بئراً عند بابه يلتقى فيها ما يهدى للبيت
 (و بناها العما لقة) بالمهملة والقاف نسبوا الى جدهم اسمه عمليق كقنديل أو عملاق كقراطس وهو ابن لاوذ بن ارم
 ابن سام بن نوح (وجرهم) بضم الحيم والهاء بينهما راه سا كثة هو ابن قحطان بن عابر بن شالح بن ارغشذ
 ابن سام بن نوح * قال ابن اسحق كان جرهم وأخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند تبليل اللسن وفيما
 بعد هذه المدة (واتسقت آياتها) بالفوقية فالمهملة فالقاف أي انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون وفاء ابن
 عبد العزي بن رباح بكسر الراء وبفتح الراء بن قرط بضم القاف وسكون الراء ثم مهمل بن رزاح بفتح الراء وقيل
 بضمها وزاي ومهمل ابن عدي بن كهي بن لؤي والد سعيد بن زيد وابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال بيعت أمة وحده يوم القيامة وكان لا يأتى كل مما ذبح على النصب ويقول إلهي إله ابراهيم

وورقة بن نوفل وعمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضلوا قومهم في عبادتهم الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الخيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبيكي ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه فخرج على وجهه الى الشام وسأل جماعة من الاحبار والرهبان فقال له أحدهم بأرض البلقاء قد أطلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعاً حتى اذا كان ببلاد لحم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أمة وحده وترحم عليه وله أشعار كثيرة في التوحيد * وأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك وكان يسأل خديجة رضي الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات وتخبره بما رأت من الدلالات وكان يلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقبل وجهه ويقول أشهد انك نبي هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وسلم خبر مارأى على ما سيأتى في أول

وديني دين ابراهيم واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفل بلدح قبل الوحي وتوفي قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ورثاه ورقة بن نوفل وكان يقول يامعشر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر (وورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزي بن قصي ابن عم خديجة واسم أمه هند بنت أبي كثير بن عدي بن قصي ولا عقب له (وعمان بن الحويرث) تصغير حارث (وعبيد الله بن جحش) هو الذي تنصر بالحبشة وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثان) بمنثنة جمع وثن . قال الجوهري وهو الصم واحد الاصنام ويقال انه معرب شمن وهو الوثن وقال غيره الوثن الجنة من أجزاء الارض أو الخشب يعبد وفي حديث عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال لي الق عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر الميملة وفتحها وهو العالم قال في القاموس أو الصالح (والرهبان) جمع راهب وهو المتعبد في الصوامع ونحوها المنقطع عن النساء (البلقاء) بالوحدة والقاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريبة من مؤتة (قد أطلك زمان نبي) بالطاء الميملة قال في الديوان يقال أطل عليه اذا أشرف وبالمعجمة أيضاً ومعناه اقبل ودنا قدومه (ببلاد لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة معروفة تنسب الى لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أزد (وترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانسبوا ورقة فانه كان له جنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصاري وفي كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهري عن عروة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض واخرجه الترمذي في كتاب

الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفى عقب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة أوجنتين * ومن شعره حين كان يسأل خديجة ويستبطي الأمر

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما ما بمت النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكتين على رجائي حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان أكره ان يعوجا
بأن محمداً سيسود قوما ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا

الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة وقالت له خديجة انه كان صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ايس عند أهل الحديث بالقوي وقال السهيلي في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعني ورقة وعليه ثياب حرير لانه أول من آمن بي وصدقني ذكره ابن اسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم وكان يدعى القس وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت وعليه حلة خضراء يرفل في الجنة انتهى وسيأتي مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى * شعر ورقة (لججت) بكسر الجيم الأولى وسكون الثانية على الافصح كمنظأره والواجب بفتح اللام التام في الشيء والاصرار عليه ومنه نذر اللجاج (لجوجا) بفتح اللام فعولا بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه وبين الحزن وفرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع والهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان تأنيه منيته قبل ادراك منيته من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بانباعه ونصرته (بعث) آثار (النشيجا) بألف الاطلاق وهو بنون مفتوحة فمجمعة وجيم بوزن العظم مصدر نشج بنشج بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل والنشيج ما يعرض في حلق الباك من النصة وقيل صوت مع ترجيع كترديد الصبي بكاءه في صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (بطن المكتين) تانية مكة قيل أرادها والطائف وقيل أرادها وحدها ونشأها اما تعظيها أولان لها بطاحا وظواهر أولان عادة العرب تانية الواحد وجمعه في الشعر (قس) بضم القاف وتشديد المهملة هو رئيس النصارى في العلم كالقسيس ومصدره قسوسة والقسيصة وجمعه قسوس وقسيسون وقساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز وتركه الخليفة (ان تموجا) أي تضطرب في دينها وتختلط كما

فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يساله فلوجا
 فياليتي اذا ما كان ذا كم شهدت وكنت أولهم ولوجا
 ولوجا بالذي كرهت قريش ولو عجت بمكها عجيجا
 أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
 وهل أمر السفاهة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
 فان يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتصره وأما عبيدالله بن جحش فأدرك الاسلام وأسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد عن الاسلام ومات بها نصرانياً * ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار واحداً بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة

بتموج البحر (خساراً) مصدر وضع موضع الاسم أي خسراً ويجوز ان يكون على بابه والفعل مضمير تقديره فيخسر خساراً (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الخسار والفلوج الفوز والظفر (فياليتي) أي فياليتني حذف نون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذا كم) يعني خروجه صلى الله عليه وسلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج والعجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أي رجأت الى الله عز وجل (ذى العرش ان سفلوا) في العروج أي ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودينه * وسفل مثلك الفاء والضم أشهر (السفاهة) مصدر سفه بسفه وسفها وسفاهة والسفه هنا ضعف العقل ورقة اللحم وهو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اختار عبادة الله عز وجل على عبادة غيره وهو معنى قوله (بمن يختار) أي يصطفي لعبادته (من سمك) أي رفع (البروجا) بألف الاطلاق وهي الاثني عشر المشهورة الحمل والثور والجوزاء والمريطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت (ضجيجا) مصدر ضج والضجيج رفع الصوت من أمر مفرع (وان أهلك) أي أمت (متلفة) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أي ميتة متلفة وتحتها أي محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أي عظيمة من قولهم ناقة خروج اذا عظم سنامها * ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جيا قرية من قرى أصبهان وقيل من رامهرمز وكان أبوه دهقاناً وسيدها وسادن نازها (وتنقله) بالجر (من الاحبار واحداً بعد واحد) قال ابن اسحق وغيره ما معناه مر سلمان على النصاري المجاورين للفرس وهم في الكنائس فاعجبهم دينهم فلزمهم فقيده أبوه على ذلك وطلب منه خدمة بيت النار ففك القيد وخرج الى الشام فسأل عن عالم النصاري فدل عليه فقدمه واطلع منه على خيانة في دينه فاخبر النصاري بذلك فرجموه وأقاموا مكانه رجلاً صالحاً فصحبه سلمان حتى قارب

على ما ثبت عنده من الوصف وأسلم * ومن ذلك حديث ابن الهيثام من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفاً لمخرجه فلما حضره الموت وعلم انه ميت قبله عهد الى ابني سعية وأسد بن عبيد اخوة بني قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم وفلاحهم * وفي سنة ثمان وثلاثين كان صلى الله عليه وآله وسلم يرى الضوء والنور ويسمع صوت النداء ولا يرى أحداً وحبب اليه الخلاء

الموت فسأله ان يوصيه فذكر له رجلاً صالحاً بالموصل فلما مات الاول أتى هذا وصحبه فلما حضرته الوفاة قال له اوصني فذكر له رجلاً بعمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحداً ولكن قد أطل زمان نبي يبعث بدين ابراهيم مهاجرة بارض ذات نخل له آيات وعلامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادي القرى من يهودي ثم اشتراه يهودي آخر من بني قريظة وقدم به الى المدينة فأقام بها الى ان قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد ان رأى الصفات التي وصفت له وكان من خيار الصحابة وسمي سلمان الخير قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبراني والحاكم من حديث عمرو بن عوف . وفي آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلًا توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان أو سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين * قال ابن الاثير صح انه أدرك وصى عيسى وقرأ الكتابين وكان له ثلاث بنات بنت باصهان وابنتان بمصر . وذكر البغوي ان سلمان لما حضره الموت بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهداً فتركنا عهده ان تكون بلغه أحدنا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فاذا نحو من ثلاثين درهما (ابن الهيثام) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة وقد تخفف فوحدة وقد تبدل فاه (متوكفاً) أي متلقياً (ابني سعية) يسكون الموحدة وفتح النون ثنية ابن وسعية بمهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها تحية وهما تغلب بن سعية وأسد بن سعية . قال ابن اسحاق وهم من طهديل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بني عم بني قريظة أسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعدة بالنون ولزيد بن سعدة هذا قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها عياض في الشفا وذلك انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً عليه فحذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال انكم يابني عبد المطلب مظل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر ان يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا انتمين لم أخبرها يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلاً فاخبره بهذا فوجده كما وصف . قال النووي في التهذيب شهد أسيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في

فكان يخلو بنار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر وقيل الذكر وهو الصحيح واختلفوا بأى الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وخلوه من دلائل العقل والنقل والاجماع كما أفهمه كلام الامام النووي رحمه الله تعالى وأنفقوا انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعبد صنماً ولم يقارف شيئاً من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها ومن الصغار أيضاً عند المحققين. ومما هداه الله اليه فطرة وبديهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت والنداء ماروى في صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يلقون بالمشعر الحرام ويقولون نحن أهل الحرم وقطانه لا يخرج منه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن

غزوة تبوك مقبلاً الى المدينة * وفي سنة ثمان وثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان والفكر اسمها ويجوز عكسه (الفكر) قله الحافظ ابن حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (وقيل الذكر) وهذا هو الصحيح عند الجمهور وقيل اطعمهم من يرد عليه من المشركين كما في رواية عتبة بن عمير عند ابن اسحاق (قيل بشريعة نوح) أي لكونه أول أولي العزم (وقيل ابراهيم) يؤيده ما في سيرة ابن هشام فيتحف بالفاء بدل تخنت أي يتبع الخفية وهي دين ابراهيم (ولم يقارف شيئاً) هو بمعنى يقترف والاقتراف الاكتساب ويأتي في الخير والشر قال تعالى ومن يقترف حسنة وإن أراد الزنا ونحوه مما يكون فيه المعصية من اثنين كانت المفاعلة على باهما (ومن الصغار أيضاً عند المحققين) من الاصوليين وغيرهم فاعتقد ذلك واجب * وعن قصة آدم وداود واخوة يوسف أي على القول بنبوتهم أحوبة ذكرها عياض في الشفا ومعصومون أيضاً من المكروه كما جزم به غير واحد والمعنى كتيبين الجواز لندرة وقوعه من الاقبياء فكيف من الانبياء (فطرة) هي الحلقة (وبديهة) بالوحدة والمهملة بوزن عظيمة أي قبل التعلم والوحي قال صاحب القاموس البديهة أول كل شيء وما يفضأ منه ويأده به مبادهة وبداها فاجأه به ولك البديهة أي لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج ومنهجه وهو الطريق الواضح (اني لاعرف حجراً الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر بن سمرة قال النووي ففيه معجزة له وفيه اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه مميّزاً يحس به كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى

وقبل ان يشافه جبريل بالرسالة ستة أشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلاث وعشرون سنة والله أعلم ومن غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته انه صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم إحدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه تسعا وعشرين سنة بطريق المقاربة والملازمة لكن لا يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة ظهر له في ملازمته مراراً وكله بكلمة أو كلمتين وقبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع صوتاً أحيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسروراً ففسحان من حفظه

وكلام الذراع المسمومة ومشي إحدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه وسلم وأشبه ذلك انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في المعجزات واختلفوا في الحجر الذي كان يسلم عليه فقيل انه الحجر الاسود قال السهيلي روي في بعض المسندات وقال الطبري في غاية الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن الحجر عظيم ولو كان آياه لذكره ولما فكره واليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بذكر أبي بكر أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان كبار أشياخ مكة أخبروه انه الحجر الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) والجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه يمكن ومنع الطبري كونه الحجر الاسود لما ذكره ممنوع اذ التكرار لا يدل على ذلك لفة ولا عرفا (وقبل ان يشافهه) أي يكلمه بدون واسطة كان كل منهما ينظر الى شفة صاحبه (سته أشهر) نقل المازري عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامدأي في الاحاديث الصحيحة (وعلى ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا) المؤمن الى آخره) أخرجه احمد والشيخان من حديث أنس وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبادة فقط وابن ماجه من حديث أبي هريرة فقط (من ستة وأربعين) طريق معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة سني الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة في مخرج النصف وهو اثنان يبلغ ستة وأربعين. والخيار كما قال السيوطي في الديباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التي تؤمن بها ونكل معناها المراد الى قائله صلى الله عليه وسلم ولا تخوض في تعيين هذا الجزء من هذا العدد ولا في حكمته لاسيما وقد اختلفت الروايات في كمية العدد ففي رواية من ستة وأربعين وفي أخرى من خمسة وأربعين وفي أخرى من أربعة وأربعين وفي أخرى من تسعة وأربعين وفي أخرى من أربعين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من سبعين قاله أعلم عمراذ نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك (مجد الدين) هو محمد بن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازي) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء قاله ابن فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طمهورث فسميت به

ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صلى عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم
وأنحفنا بقربه في جنات النعيم آمين

﴿ الباب الثالث ﴾ في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
﴿ قال المؤلف غفر الله زلته ﴾ وأقال عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين سنة وقيل
أربعين ويوماً ونهاى صفاء قلبه بما اعتمده من الخلوّة وتأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك
الجلوة وانفض ختام السر المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الامين
جبريل برسالة من الملك الجليل فألقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح أبي عبد الله
البخاري رحمه الله بروايته له من طرق عديدة أعلاها وأولاها ما أوروه عن شيخنا الامام
القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن
العثماني المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعاً عليه ثلاثيات الجامع الصحيح وإجازة ومناولة
من يده لجميعة بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وبمئة سنة بسماعه
له على الامامين المسندين جمال الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي
الاميوطي وبرهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالاً أنا به المعمر ملحق

(الباب الثالث) (تناهي) أي تمام وتكامل (صفاء) بالمد هو ضد الكدر (الخلوّة) مثل الخاء المعجمة والفتح
أشهر (وتأهلت) أي صارت أهلاً (قواه) يضم القاف جمع قوة والماء في موضع جر بالاضافة (البشرية)
بالرفع صفة لقواه (الجلوة) بالجيم وفيها ما صر في الخلوّة (انفض) بالفاء المعجمة انفتح (ختام) بكسر المعجمة
مصدر كالتخم وهو الطبع على الشيء (السر المكنون) أي الذي لم يظهر قبل فكانه في كرم (جاءه الامين
جبريل) قال ابن الاثير وكان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال وقال يونس عن بشر بن أبي طالب
الكندى الدمشقي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال ما مضاه الا تصوم يوم الاثنين فاني
ولدت فيه وأوحى الي فيه وهاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الاء اليه يوم الاثنين كان مناماً ثم يوم
الجمعة يقظة (في صحيح أبي عبد الله البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (القانت) أي المطيع أو كثير القيام
(الناسك) أي العابد والنسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمية
ناقلي حديثه حفاظاً من بين سائر العلماء (نضر الله وجهه) أي حسنه وجمله كما مر (ثلاثيات الجامع) هي
الاحاديث التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبين البخاري ثلاثة رجال فقط وجلتها تسعة عشر حديثاً
خمس عشرة عن سلمة بن الاكوع وواحد عن عبدالله بن بشر المازني وثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد
الحرام) يطلق على الكعبة وعلى المسجد حولها وهو المراد هنا وعلى مكة وعلى الحرم كله وعلى ما دون
مرحلتين منه (تجاه) يضم الفوقية امام (اللخمي) نسبة الى لحم القبيصة المعروفة (الاميوطي) نسبة الى
أميوط يضم الهزرة آخره مهملة بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقي) نسبة الى دمشق بكسر
الدال وفتح الميم وقد يكسر قال في القاموس قاعدة الشام سميت ببايها دمشقاق بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الله بن علي بن بيان الصالح الحجار
سماعا عليه قال انا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي انا به أبو الوقت عبد الاول
عيسى بن شعيب السجزي قال انا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا به أبو
محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي انا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القربري انا به أمير
المؤمنين في علم الحديث النبوي محمد بن اسمعيل البخاري ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل

(الاحفاد) جمع حفيد وهو ولد الولد (ابن أبي النعم) بضم التون وسكون المهملة (نعمة) بكسر التون
وسكون المهملة (ابن بيان) بفتح الواو حدة بعدها تحية (الحجار) بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم آخره
راه (الزبيدي) نسبة الى يزيد المعروفة باليمن (السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم ثم زاي قال ابن ماكولا
هي نسبة الى سجستان على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (ابن حمويه) قال ابن
الصلاح أهل العربية يقولونه ونظائره أي كلفطويه وسخويه وريحويه وفيحويه وعلويه وراهويه بو او
مفتوحة مفتوح ما قبلها وساكن ما بعدها ومن ينحونها نحو الفارسية يقولونها بو او ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح
ما بعدها قال وسمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون
ويه أي يقولون نلفطويه مثلا بو او ساكنة نفاذيا من أن يقع في آخر الكلام ويه (الحموي) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وياه النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (القربري) بكسر الفاء
وفتح الراء بعدها موحدة ساكنة فراه النسبة الى فربر قرية من قرى بخاري (أمير المؤمنين) في أول من سمي
بذلك من المحدثين خلاف وأول من سمي أمير المؤمنين على الاطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير)
بالتصغير هو العبدي قاضي كرامات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن
الفيهي يكنى أبا الحارث قال الشمي نقلنا عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقال انه مولى بني فهم ثم
لا لخالد بن ياسر بن طاعن الفهمي ثم من بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل
أصبهان وليس لما قالوه عندنا صحة انتهى . وأخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال
سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب
ابن الليث يقول كان الليث يقول لنا قال بعض أهل أبي ولدت سنة اثنين وتسعين والذي أوقن أبي ولدت سنة
أربع وتسعين وقال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز ولي سبع سنين وكانت
 وفاة عمر سنة احدى ومائة وقال أبو نعيم في الحلية أدرك الليث نيفا وخمسين من التابعين وأسند عن محمد
ابن رمح قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهما قط بزكاة وقال ابن
هبة احترقت داره وحجج بألف دينار فاهدى اليه مالك طباقه رطب فرد اليه على الطباق ألف دينار
وكانت وفاته في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة عن احدى وثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلي وهو

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حيب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه

بالمهلة والقاف مضفر كان حافظاً ما مؤنا مات سنة احدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) هو الزهري محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين قال ابن المديني له نحو ألف حديث وقال مرة أخرى أسنداً كثر من ألف حديث وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة مات في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (عن عائشة) هو مرسل صحابة فانها لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ويؤيد سماعها منه قال الحافظ ابن حجر قولها في أثناء الحديث قال وأخذني فظني (أول ما) ما نكرة موصوفة أي أول شيء (من الوحي) من بيانية أو تبعية أي من أقسام الوحي وأول ما بدى به من دلائل النبوة مطلقاً أشياء كثيرة وقد مر ذكر بعضها في كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كارجعي وتخص بالنوم كاختصاص الرأي بالقلب والرؤية بالعين (الصالحة) بالرفع وفي صحيح البخاري في التفسير الصادقة وهما بمعنى صلاحها اما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار اليه الخطابي (في النوم) صفة موصوفة قال في التوشيح أول يخرج رؤية العين في اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازاً (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) بفتح الفاء واللام وحكي الزمخشري سكونها ويقال فرق بالراء بدل اللام من غير الرواية وفلق الصبح ضياؤه يضرب مثلاً للشيء الواضح البين قال العلماء أما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغتة فلا تحتلمها قواه البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة وتبشير الكرامات من صدق الرؤيا وحب العزلة والصبر عليها (حب اليه الخلاء) بالفتح والمد الخلوة وأما حبيت اليه ما فيها من فراغ القلب لما يتوجه اليه (بغار) هو التخب في الحيل وجمه غيران (حراء) بكسر المهمل في الافصح وتضم وتفتح وفي رواية الاصيلي في البخاري بفتحها مع القصر وأكثرهم يقوله بالمد ويذكر ويؤث فلي الاول بصرف وعلى الثاني لا يصرف قال بعضهم

حرا وقبا ذكر وأنثهما معا * ومدأواتصر واصر فن وامنغ الصر فا

ومثلها مني أيضاً لكن ليس في أوله سوي الكسر وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الزاهب من مكة الى مني قال ابن أبي حمزة وأما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية البيت فيجتمع له الخلوة والتعب ورؤية البيت (فيتحنث فيه) بمهملة وفي آخره مثلثة أي يتعبد ومعناه القاء الحنث عن نفسه كالتأم والتحوب القاء الأثم والحبوب عن نفسه قال الخطابي وليس في الكلام تفعل التي الشيء عن نفسه غير هذه الثلاثة والباقي بمعنى تكسب وزاد غيره تخرج وتنجس وتجنب وتمجد وتجزع وتجنح اذا أتى الحرج والتجسس والجنابة والهجو وأي النوم والحرج والجناح عن نفسه وقيل ان تحنث بمعنى تحنف وقد وقع كذلك في سيرة ابن هشام

وهو التعبد الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم ينزع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم فرجع بهارسل الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده

كما مر (وهو التعبد) مدرج في الحديث قطعاً . قال ابن حجر وهو محتمل ان يكون من كلام عروة أو من دونه قال وجزم الطيبي بأنه من تفسير الزهري ولم يذكر دليله (الليلي) بالنصب على الظرف وتعلقه يتضح لا بالتعبد لما مر ان التعبد مدرج (ذوات) بكسر التاء منصوب وفي مسلم أولات (العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يعتكف شهر رمضان . قال في الديباج وله شاهد قوي وفي صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي والمهملة كيرجع وزنا ومعنى (الى أهله) يعني خديجة (لمثلها) أي الليلي (جاءه الحق) اسم جئته بكسر الجيم وفتحها وهمزة أي بعثه الامر الحق (فجاءه) الفاء للتفسير لا لتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية وقيل استفهامية وهو مردود بدخول الباء في الخبر (أنا بقارئ) أي ما أحسن القراءة (فائدة) أخبرنا شيخنا وحجبه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد عن شيخه وحجبه الدين عبد الرحمن الديبع عن مشايخه انه ورد في بعض المسندات انه صلى الله عليه وسلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف والكاف (فغطني) بمججمة فهملته ولطبري وابن اسحق فتني بالفوقية بدل الطاء ولان أبي شيبه فعمني وروى سألني والسأب بالمهملة والهمزة والموحدة ومعنى الكل عصرتي وضمني وختفتني كما في مسند الطيالسي فأخذ بجلتي (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم وضمها لفتان والفتح أفصح وهو المشقة ورفع الدال أي بلغ مني الجهد مبلغه وغايته ونصها أي بلغ جبريل أو اللفظ مني الجهد والحكمة في ذلك شغله عن الالتفات لشيء آخر واطهار الشدة والجد في الامر تنبهاً على نقل القول الذي سيلقي اليه وقيل ابعاد ظن التخيل والوسوسة لانها ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله وللسهيلي في تأويل الغطات كلام ذكره المصنف وذكر بعضهم ان هذا يعد من خصائصه اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وذكر ابن اسحق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من الغط والامر بالقراءة وكان ذلك في شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلني) أي ألقني (اقرأ باسم ربك) أي لاجلوك وقوتك ومعرفتك (الذي خلق) صفة تناسب ما حصل باللفظ وجعله توطئة لقوله بعد (خلق الانسان من علق) إيذاناً بأن الانسان أشرف المخلوقات (علم بالقلم) فيه تذكير بأفضل النعم بعد الخلق وفيه اشارة الى حصول العلم له بلا واسطة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فيه اشارة الى العلم اللدني الحاصل بدون واسطة وإيذاناً بان قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ ما أحسن القراءة بواسطة التعليم بالقلم (فرجع بها) أي بالآيات (يرجف) بضم الجيم أي يخفق ويضطرب (فؤاده) أي قلبه وفي رواية بوارده بالوحدة

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال
 لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً
 إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
 به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأً تنصر
 في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب

والمهملة والراء وهي اللحمية بين المنكب والعنق تضرب عند الفزع (زملوني زملوني) أي غطوني ولفوني
 وتكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسي) قيل خشيت الجنون
 وإن يكون من جنس الكهانة . قال الاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري له ان ذلك الذي جاءه ملك
 وأنه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم
 الصبر على أذى قومه وقيل ان يقتلوه وقيل ان يكذبوه وقيل ان يعيروه (كلا) هو نفي وابعاد أو قسم
 (ما) ولمس لا (يخزيك الله أبداً) روي في الصحيحين بالمعجمة والتخية من الحزى وهو الفضيحة والهوان
 وبالمهملة والنون من الحزن وفي أوله الفتح من حزن لغة قريش والضم من حزن لغة تميم وقرى بهامعاً في القرآن
 (لتصل الرحم) هو كل من جمعك أنت وهو أم (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام من
 لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه وقيل الثقل وقيل ما يتكلف . قال النووي ويدخل
 في حمل الكل الاتفاق على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتكسب المعدوم) بفتح التاء في
 الأشهر أي تكسب المال المعدوم وتصيب ما لا يصيب غيرك وكانوا يدحون بكسب المال سيما قريش
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظاً في التجارة وروي بضمها وعليه فالعني تكسب غيرك المال
 المعدوم أي تعطيه اياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نقاش
 الفوائد ومكارم الاخلاق (وتقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (وتعين على نوائب الحق) قال
 السيوطي هي كلمة جامعة لافراد ما تدمر ولما لم يتقدم . وفي التفسير من طريق يونس عن الزهري زيادة
 وتصديق الحديث وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه وتؤدي الامانة انتهى . والنوائب جمع نائبة وهي الحادثة
 (تنبيه) في الشفا ان الذي قاله له ورقة فان صح حمل على انه قاله له أيضاً (ورقة) بفتح الراء (ابن عم
 خديجة) بنصب ابن ويكتب بالالف وهو بدل من ورقة أو صفة أو بيان ولا يجوز جره لثلاث بصير
 صفة لعبد العزى ولا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علمين (تنصر) بالنون أي صار نصرانياً
 وحكى الزركشي ان فيه بالوحدة من التبصرة وهو ضعيف (وكان يكتب الكتاب العبراني) بكسر المهملة
 وسكون الموحدة ثم راء هي لغة اليهود ويقال فيها العبري ولسلم والبخاري في التفسير العربي (بالعبرانية) فيها
 أيضاً بالمرية . قال النووي وابن حجر والجميع صحيح لانه كان يعلم العبراني والعربي من الكتاب واللسان مما

وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ياليتني أكون حياً اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي

(يابن عم) هو الصواب كما مر في نسبه ووقع في مسلم أي عم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان صح ان تقوله توفير أي كما زعمه النووي لكن القصة لم تعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتين الحمل على الحقيقة قال واما جوزنا ذلك فيما مضى في البراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة واختلفت المخارج فمكن التعدد قال وهذا الحكم يطرد في جميع ما أشبهه قال في الديباج وعندي انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحف ابن باي (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قالته اما توفيراً لسنه واما لان ورقة ووالده صلى الله عليه وسلم في عدد النسب الى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء فكان في درجة اخوته (هذا الناموس) أي جبريل فهو اسم من أسائه كذا في الديباج ونزله منزلة القريب لقرب ذكره والناموس لغة صاحب سر الخير والحاسوس صاحب سر الشر وقيل الناموس صاحب السر مطلقاً المطلع على باطن الامر يقال نمست الرجل أي ساررته ونمست السر كتمته (أنزل الله) في رواية الكشميني في صحيح البخاري نزل الله وفي التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) في رواية عند أبي نعيم في الدلائل قال السيوطي بسند حسن على عيسى قال النووي وكلاهما صحيح قال ابن حجر فكأنه قال عند إخبار خديجة له على عيسى وعند إخباره صلى الله عليه وسلم على موسى (ياليتني فيها) أي في أيام النبوة ومدتها (جذعا) أي شاباً قوياً حتى أقوي على نصرتك وأتمكن منها وهو بفتح الجيم والمعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشاب وهو نصب على الحال قاله السهيلي ورجحه عياض والنووي أو على أنه خبر كان المقدره قال الخطابي أو بتقدير جعلت قاله ابن بري أو على ان ليت تنصب الاسم والخبر وفي رواية الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت وقال ابن بري المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع بسكون العين وهو رجز مشهور عندهم يمثلون به يقولون

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

(أو مخرجي هم) بهمزة الاستفهام وواو العطف مفتوحة ومخرجي بتشديد الياء جمع مخرج قلبت واو الجمع ياء وأدغمت في ياء الاضافة وهو خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر قال في التوشيح نقلا عن ابن مالك ولا يجوز العكس لثلايلزم الاخبار بالمعرفة عن النكرة لان اضافة مخرجي غير محضة قال ويجوز كونهم فاعلا سد مسد الخبر ومخرجي مبتدأ على لغة أكلوني البراغيث قال ولوروي بتخفيف الياء على انه مفرد لجاز وجعل مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر انتهى ولابن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكذبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليؤذنبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليخرجك قال أو مخرجي هم قال في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقه على النفس وأيضاً فانه حرم الله وجوار بيته فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

وان يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وقر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد في آخره قال وقر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً يتردى من رؤس شواهد الجبال فكلما أوفي بذروة لكي يلقى نفسه منها تبدأ له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفي بذروة جبل تبداله جبريل فقال له مثل ذلك . ونقل القاضي مجد الدين في كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقاري ولا أرى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعلى ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها وتمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يفعل

ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار والتفجع لكلامه والتألم منه (وان) شرطية (يدركني) مجزوم به (يومك) أي وقت خروجك زاد البخاري في التفسير حين ولا بن اسحاق وان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزاء (مؤزراً) بهزة قد تسهل أي بالغاً قوياً من الازر وهو الشدة والقوة وأنكر الفراء أن يكون في اللغة مؤزراً من الازر وانما هو موزر من وازره أي عاونه . وقال السيوطي نقلنا عن أبي شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشميره في نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أي يلبث وأصل النشوب التعلق فكانه لم يتعلق بشئ غير ما ذكر (وقر الوحي) كانت مدة فترة ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل في تاريخه عن الشعبي وبه جزم ابن اسحاق . قال في الديباج وورد عن ابن عباس ان مدتها كانت أياماً وعن الشعبي كانت سنتين ونصفاً وبه حزم السهيلي انتهى ولا ينافيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروة) بكسر الذال وضما ويجوز الفتح كما سبق نظيره وهي أعلاه (تبدأ) بلا همز أي ظهر وهو بمعنى بدا (جأشه) بجيم فهزة ساكنة فمعجمة أي قلبه (وقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة وسكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح النون والميم ثم مهملة والنمط نوع من البسط ولا يستعمل في غيره الا مقيداً (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة والترصيع بالمهملات التحلية (على درنوك) بضم المهملة والنون بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمل يشبه القروة

مثله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتدبه ثم قال الصلاة هكذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء والصلاة قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته وفي سيرة ابن اسحاق أنه تعلم الوضوء والصلاة كان في مرة أخرى وقد التقيا بأعلام مكة وفيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ وليس كذلك فان فرضها إنما كان ليلة الاسراء وكان الواجب أو لا قيام بعض الليل كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ بأخرها فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي رحمه الله في فتاويه

﴿ فصل ﴾ واعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيره الى أنبيائه كلهم ورسوله بأهلاك من طغي من أممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المكانة وأخبر بطاعة الملائكة له في

(فرش به فرجه) أي الجهة التي فيها الفرج من الآدميين ويحتمل أن يخلق الله له فرجاً عند تصويره في صورة الآدميين تنبأ للخلة ثم اذا أعاده الى صورته التي جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل ولا لغيره من الملائكة مع قيامهم في صورهم الحيلية وانما فعل ذلك ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علي جبريل الوضوء وأمرني ان أتضح تحت نوبي مما يخرج من البول وفيه ندب فعل ذلك المتوضي (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنة الوضوء وعددها (وكان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها ويجوز عكسه

(فصل واعلم ان جبريل) بكسر الجيم بوزن زنبيل وقتحها بوزن مهليل وبالهمز فيهما مع المد وانبات الياء وحذفها وجبرال بالكسر والفتح أيضاً وجبرايل بالتحية مهمما وجبرال بتشديد اللام وجبرايل بألف وتحتيتين وجبران بالثون قيل ان جبروميك واسراف معناها العبد بالسريانية وال وايل اسمان الله تعالى ورده أبو علي الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله وانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية ولكن آخره مجروراً أبداً كهد الله . قال النووي وهذا هو الصواب انتهى . قال في الديباج ورد في أثران تفسير جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولي من المالكية ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته وميكائيل لكونه وكل بالطر والنبات يكيه ويزنه . وذكر المجدفي الصلاة والبشر ان جبريل يكتي أبا الفتح واسرافيل أبا الفناثم (وهو سفيره) بالسين المهملة والفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغي) أي جاوز الحد بالكفر (ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة الى آخره) أي على القول بأنه المراد في قوله تعالى انه لقول رسول كريم وهو ما قاله أكثر المفسرين وقال علي بن موسى وغيره انه محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف بمد هذا له وعليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نينا صلى الله عليه وسلم بل وعلى الاول فان التناء على

السماء وانه يؤيد به عباده الانبياء وسماء روح القدس والروح الامين واختصه لوحيه من بين
 الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
 كنت أخشى العاقبة فامت لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم أمين ووصفه الله سبحانه وتعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا وسماء روحا للطفاته ولمكانته
 من الوحي الذي هو مسبب حياة القلوب* وأما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فرأيت في بعض التواريخ أنه نزل عليه ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الانبياء
 هذا العدد وأما صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فثبت في صحيح البخارى
 عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
 كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس

شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (وسماء روح القدس) في قوله تعالى اذ أيدتك روح القدس على
 القول بأن الروح جبريل وقوله تعالى قل نزله روح القدس والقدس بضم القاف وفي الدال الضم والسكون
 الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنبا (وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى
 آخره) ذكره عياض في الشفا بهذه الصيغة (كنت أخشى العاقبة) قبل بعثتك فلما بعثت أنى الله على
 في الكتاب المنزل عليك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين (فامت) العاقبة (لثناء الله
 عز وجل على) الذى كنت السبب في معرفتي اياه فكنت رحمة لى من هذه الحثية كسائر العالمين (نزل عليه ستا
 وعشرين ألف مرة) الذى ذكره ابن عادل أربعاً وعشرين ألفاً (ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد) بل
 كان نزوله على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين
 مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضاً (ثبت في صحيح
 البخارى) وصحيح مسلم وغيرهما ان الحرث بن هشام هو شقيق أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
 واستشهد يوم اليرموك أيام عمر في رجب سنة خمس عشرة وقيل في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو
 خمس عشرة قولان وظاهر ذلك ان الحديث في مسند عائشة وعليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت
 القصة ويحتمل كما قال السيوطي وغيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك ويكون مرسل صحابي وحكمه الوصل
 ويؤيده ان في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث
 ابن هشام قالت سألت ولكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بما به عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملتين
 وهي في الاصل صوت وقوع الحديد بهضه على بهض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت
 متدارك لا يفهم في أول وهلة قال النووى قال العلماء والحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه ولا يبقى فيه ولا في
 قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى وقيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية وعيد أو تشديد والصلصلة
 المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم والراء آخره مهملة

وهو أشده على فيصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قات عائشة ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً أي يسيل وورد في الصحيح أيضاً أنه كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فيكلمه في صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة

وأصله من الجرس بفتح الجيم وسكون الراء وهو الصوت الخفي ويقال بكسر أوله (وهو أشده على) قال السيوطي سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلني والدرجات (فيصم عني) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة من فصم أي يقطع وينجلي ما يغشائي والفصم هو القطع بلا ابانة وأما الفصم بالقاف فقطع مع ابانة وانفصال ومعنى الحديث ان الملك يفارقه على ان يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود و يروى بضم أوله من أفصم ويروى بالبناء للمفعول (وعيت) بفتح المهملة أي فهمت وحفظت ويقال في المال والمتاع أوعيت (يتمثل) أي يتصور بتصور الله عز وجل (الملك) اللام فيه للهedy أي جبريل كما صرح به في رواية عبيد بن سعيد (رجلاً) أي مثل رجل فصبه على المصدر وقيل تميز وقيل حال على تأويله بمشتق أي مرثياً محسوساً قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا أي باذن الله عز وجل وقال عبد الملك إمام الحرمين معنى تمثل جبريل ان الله تعالى ألقى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقال البلقيني يجوز ان يكون أتى بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد أن كان منتفشاً فإنه بالتهش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب . قال السيوطي والحق ان تمثل الملك رجلاً ليس معناه ان ذاته اقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أيضاً ان القدر الزائد لا يزول ولا يفتى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمني) بالكاف وصحفه البيهقي بالعين (فاعي مايقول) عبر في الشق الاول بلفظ الماضي وهنا بلفظ المستقبل قال السيوطي لان الوعي حصل في الاول قبل الفصم وفي الثاني عقب المكاملة وكان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانة في صحيحه وروي ابن سعد من طريق ابن سلمة الماجشون أنه باخه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني به جبريل فيلقيه على كبايتي الرجل على الرجل فذاك ينفلت مني ويأتيني في مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا ينفلت مني (الشديد البرد) بالاضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء وتشديد المهملة من الفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم وصحف من رواها بالقاف . قال العسكري ان ثبت فهو من قولهم تفصد الشيء اذا تكسر و قطع ولا يخفى بعده (عرقاً) بالنصب على التمييز (أي يسيل) سيلان العرق المفصود من كثرة العرق (وورد في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرها (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون الحاء المهملتين ثم تحتية مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة والفاء بوزن عظمة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

الكلبي أو غيره وكان دحية رجلاً جميلاً ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح الأمرتين مرة في الأرض في الأفق الأعلى وهي ناحية المشرق من حراء ومرة في السماء عند سدره المنتهي على ما تضمنته سورة النجم * ولم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومرة كان يأتيه الوحي صلى الله عليه وآله وسلم مناما ومرة ينفت في

(الكلبي) بالجبر منسوب إلى كلب بن وبرة الخنزير بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم شهد دحية أحداً وما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبي مرسل دحية الكلبي يشبه جبريل وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبدالمعز يشبه الدجال ويشهد لذلك حديث البخاري وغيره (التي جبل) أي خلق والحيلة الخلق (وهي ستمائة جناح) قال السهيلي قال العلماء في أجنحة الملائكة أنها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير وإنما هي صفة ملكية وقوة ربانية لا تفهم إلا بالعبارة واحتجوا بقوله تعالى أولى أجنحة مثني وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولا يري طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على أنها صفة لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في ذكر جعفر ذي الجناحين (مرة في الأرض في الأفق الأعلى) أي الناحية العليا (وهي ناحية المشرق من حراء) قال البغوي في معالم التنزيل وذلك أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الأدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأفق الأعلى ومرة في السماء فاما التي في الأرض في الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء وطلع له جبريل من المشرق فسداً الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل في صورة الأدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدره المنتهي) سيأتي الكلام على محلها وعلى سبب تسميتها بذلك . قال الشمي أن قيل لما اختيرت سدره المنتهي لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار . أوجب بان شجرة السدر تختص بالظل المديد والطم اللذيذ والرائحة الطيبة (ولم يره أحد من الأنبياء إلى آخره) أي لعدم إطاقهم رؤيته في تلك الصورة (ومرة كان يأتيه الوحي مناما) ولم يذكره في حديث الحرث بن هشام . قال النووي لأن مقصود السائل ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف إلا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شيء من القرآن في المنام أم لا قال الرافعي في أماليه الأشبه لا وأما الحديث المشهور في سورة الكوثر أنه اغشى اغفاءه فقال الأولي أن تفسر الاغفاء بالحالة التي كانت تستريه عند الوحي ويقال لها برحاء الوحي فإنه كان يؤخذ عن الدنيا (ومر تينث) بالفاء والمثناة مبنية للمفعول والنفت نقل خفيف لا يريق معه فغير به عن الإلقاء اللطيف واتفقت جبريل كما في الحديث أن روح القدس نفت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة (في

روعه الكلام نفثاً وأخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما في اليقظة وإما في النوم . وقد قدمنا أن اسرافيل وكل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى ما نحن بصدده) قال أهل التواريخ والسير جاء جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة لخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن اسحق غيره . وذلك لسته آلاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرأ في الكتب السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في أرجوزة له طويلة

في رأس عشرين من السنين الى ثلاث حصلت يقينا
والمائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام
أرسله الله لنا رسولا ففسخ التوراة والانجيلا

ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم أخفى أمره وجعل يدعو أهل مكة ومن أتاه اليها سرا فاتبه أناس من عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والموالي وهم أتباع الرسل كما في حديث

روعه) بضم الراء ومهملة والروع القلب واما بفتح الراء فالفزع (نفثاً) مصدرأ كدبه لدفع توهم ان الالفاء اللطيف يشبهه بحديث النفس (من وراء حجاب) أي وهو لا يراه (فائدة) مما ينبغي التنبيه عليه ما ذكره عياض في الشفا وغيره ان الحجاب في حق المخلوق أما الخالق فمزه عنه اذا الحجاب انما يحجبه بمقدار محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء ومتى شاء (بصدده) هو من صد للامر بصدداً وصدداً اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى في الجاهلية شيار و (الاحد) أول و (الاثنين) أهون وهو بوصول الهمة على بابه . وقال بعضهم الاولي فصلها ليكون فرقا بين اليوم والعدد . والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والصحيح ان ترتيب ايام الاسبوع كاذكرنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وما ذكره المصنف من مجي جبريل بالرسالة يوم الاثنين مرأول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجي جبريل اليه حينئذ مناما لا يقظة فلا ينافي ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان ذلك كان في رمضان (وذلك لسته آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودي) أصح منه ما نقله هشام الكلي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس انه ستة آلاف ومائة واحدى وستون سنة فن آدم الي نوح ألفاً ومائتاً سنة ومنه الى ابراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة ومنه الى موسى

أبي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه ولا التوى **قال المؤلف** غفر الله له **و** إلى هذا الحال والله أعلم بالإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الدين بدأ غربياً وسيعود غربياً كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته

خمسائة وخمس وسبعون سنة ومنه إلى داود خمسائة وتسعون سنة ومنه إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة ومنه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعاليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم (أبي سفيان) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حنظلة بن له قتل يوم بدر كافراً وأسلم أبو سفيان عام الفتح كما سيأتي وشهد حنيناً وقتت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى قتلت عينه الأخرى يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها فعمى ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن ثمانين أو بضع وتسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق وقيل بسكون الراء وكسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (في ذات الله) أي في الله والذات يكنى بها عن نفس الشيء وحقيقته ويطلق على الخلق والصفة وأصلها اسم الإشارة للمؤنث فن ثم وقع خلاف للاصوليين في جواز إطلاقها على الله والأصح الجواز وقد استعملها خبيب رضي الله عنه في شعر مشهور فقال

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزوع

(أنواع) بالنصب مفعول لقوا (ولالتوى) أي ولانثني ولا رجع (ان هذا الدين إلى آخره) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس وأخرجه الطبراني من حديث عثمان وسهل بن سعد وابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غربياً) أي في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ولاحمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذوا ثم نيا ثم رابعيا ثم سدساً ثم بازلا (وسيعود غربياً كما بدأ) أي وسينتقص ويختل حتى لا يبقى الا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ (فطوبى) هي فعلي بالضم من الطيب قيل معناه فرح وقررة عين وسرور لهم وغبطة وقيل دوام الخير وقيل الجنة وعن ابن عباس انه اسم الجنة بالحبيشية وقال الربيع بستان بلغة الهند وقيل انها شجرة في الجنة تظل الجنان كلها أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار منها وغرفة غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السوداء ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها. وأخرج أحمد وابن جبان من حديث أبي سعيد طوبى شجرة في الجنة مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها وأخرج ابن جرير من حديث قررة بن اياس طوبى شجرة غرسها الله بيده وفتح فيها من روحه نبت بالحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر وزاد فيه يقع عليها الطير كما نال البخت ولاحمد والبخاري والترمذي من حديث أنس ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها. وأخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لغرباء) فسروه في الحديث بالزاع من القبائل قاله النووي وقال الهروي أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا

الاولى فقد انتعشت على يدي المصطفى وأصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بأهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحاء وفي الانجيل كزرع على سوقه استوى وما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري رحمه الله

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيم ولم تم

أوطانهم الي الله (قلت) وأحسن ما يفسر به الغرباء ما أخرجه احمد من حديث عبدالله بن عمرو طوي للغرباء أناس صالحين في أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر ممن يطعمهم وهو قريب المعنى مما أخرجه ابن مندة وأبو نعيم وابن عبدالبر في الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنة بفتح المهملة وتشديد التون قالوا يا رسول الله ما الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتعشت) أي ارتفعت وقامت (وأصحابه النجباء) جمع نجيب وهو الفاضل الكريم وهو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أراده المصنف (فائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر صحابياً وهم أبو بكر وعمر وعلي وحزرة وجعفر والحسن والحسين والمقداد بن عمرو وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبلال بن رباح كما في الشفا وغيره من حديث علي لكن ليس فيه الا تسمية أبي بكر وعمر وابن مسعود وعمار وذكر أسماء بقيتهم في الكوكب الدرى وقد نظمهم قلت

عتيق وفاروق علي وجعفر * وحزرة والسطان مقداد الكندى
حذيفة سلمان بلال وجندب * وعمار الموعود من فاز بالوعد
كذلك ابن مسعود فهم ضعف سبعة * كما عن علي القدرذي الفضل والمجد
فهم نجباء المصطفى ذي الفضائل الـ * مديدة والاحسان والشرف العد

(الاتقياء) جمع تقي وهو ممثل الاوامر محتجب النواهي ما استطاع أو هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد أو هو من يرى كل أحد خيراً منه أو هو من خزن لسانه عن التضمض باعراض الخلق أو هو تارك ما لا بأس به حذراً مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوقه) أي أصوله (استوى) أي تم وتلاحق نيانه (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهملة وسكون التون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهمام المتفنن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء وأشعر العلماء بليغ الفصحاء وأفصح البلغاء ناظم البردة كان أحد أبويه من بوزير الصعيد والآخر من دلاص فركبت النسبة منهما قبيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري ويقال (الابوصيري) بفتح الهززة وضم الموحدة قيل ولعلها بلد أبيه فنقلت عليه ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عنه العلم الامام أبو حيان وابن سيد الناس والعز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست أو سبع وتسعين وسبعمائة على ما قاله المقرزي لكن صرب الحافظ ابن حجر العسقلاني انه سنة أربع وتسعين (وخبر بعل) بالموحدة والمهملة أي زوج (فلم تيم) أي لم تكن يتيمة وهي التي لا أب لها (ولم تم) أي لم تصر ابناً وهي المرأة التي لا زوج لها أو

والبلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا تنهاى ولا ينهى الأمر منها الى مدى ولا يزال في انتكاس مرة بعد أخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان فلا حول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم إنا نعوذ بك من الفتن وأن يدركنا البلاء والمحن ونسألك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميمنا على ملة نبينا غير مبدلين ولا محرفين ولا فائتين ولا مفتونين آمين آمين . ومن أسلم اولاً خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور

التي مات عنها زوجها قولان (في انتكاس) افتعال من التكوس والانتكاس ان يخرج الشخص على رأسه وان يسقط فيستقل سقطته حتى يسقط أخرى (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا حول عن معصية الله الا بصمته وحفظه ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه ومعوته والحول القوة وقيل الحركة وقد تبدل واوه ياه (وحسبنا) أي يكفيننا (ونعم) فعل وضع اللدح كبئس للذم وفيه أربع لغات نعم بوزن حقب ونعم بوزن كبد ونعم بوزن رجل ونعم بوزن حمل (الوكيل) أي المعين والكفيل أو الحفيظ أو الموكل اليه كل أمر أو المقوض اليه أقوال (نعوذ بك) أي نعتصم ونتمتع من الفتن أي نضلاتها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه أكثر العلماء فمن ثم كان اسمها للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى وانما لم يستحب بعض الدعاء به لعدم استجماعه شروطه (ونور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم ويعبر به عن ذاته (ومن أسلم اولاً خديجة) أي لامر اولاً في ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه وسلم اليها وقوله لها زملوني وأول امرأة أسلمت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم علي) ابن أبي طالب بن عبد المطلب أي لانه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسبب ذلك ما ذكره ابن عبد البر وغيره ان قريشاً أصابهم أزمة شديدة أي جوع وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا فتخفف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال له انازريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركتما لي عقيلاً فاضعنا ما شئنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابنته الله نبياً وحتى زوجته ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زهد اللات ابن ربيعة بن نؤرب بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره وسيأتي الكلام على كيفية دخوله في ملك النبي صلى الله عليه وسلم في محله ان شاء الله تعالى (فوائده) الاولى أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكرت من رجل بغلا من الطائف فاشترط عليه المكى أن ينزله حيث شاء قال فقال له الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل وطريق الجمع بين الروايات الاولية أن يقال اول من اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي عليه السلام ومن الرجال البالغين ابو بكر ومن الموالي زيد ابن حارثة وقد تنوزع في إسلام علي رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام

قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تفهم صلاتهم شيئاً قال فلما صليت أناني ليقتلني قتل يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئاً فرجع الي فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فاذا أنا بفارس على فرس في يده حربة حديد في رأسه شعلة من نار فقطعها بها فأنفذه من ظهره فوق ميتاً ثم قال لي لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك وفي ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة وقيل دليل لاثبات كرامات الاولياء الذي أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة أنها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشهرت ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به والا كانت استدراجاً أو سحراً أو اذلالاً كما وقع لمسيمة الكذاب تفل في بر قوم سألوه تبركا ففلح ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرعا فاحشاً ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فأنصبت عيناه وجاءه أعور ليدعوه فدعاه فعميت الصحيحة أيضاً ذكر ذلك السهيلي وغيره وسمى ذلك اهانة وربما ظهر الخارق على يد عاص تحليصاً له من نفسه ويسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات ويظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (تبيينه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي بان فيه أن الوحي يتابع في حياة ورقة وانه آمن به وقد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى ولما نقل الذهبي كلام ابن مندة قال والظاهر انه مات قبل الرسالة وبعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة مؤمناً ومات على ذلك صحابياً وقد علم مما مر ايمان ورقة وتمنيه نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاولية) بفتح الهمزة والواو المشددة وكسر اللام وتشديد التحتية (ومن الصبيان علي) كانت سنة يوم أسلم اثني عشرة سنة قاله ابن الزارع في موالي أهل البيت وهذا مبني على ما صوبه ان مدة عمره خمس وستون سنة أما على الصحيح وهو ثلاث وستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين وقد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين وقيل أربع عشرة وشذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (وقد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية إسلامه والخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطاب في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة . ولما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس إلى الإسلام وكان رجلاً مألوفاً بخلقه ومعروفه فمن قبل منه جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه . ومن أسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله . وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم ما أمر به وأظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعددهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وأبو زمعة الأسود بن المطلب والأسود بن عبد نفوذ والحارث بن قيس بن عيطلة قيل وكان

بفتح الفاء جواب لم (وقال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال أنه لم يكن مشركاً بحكم التبعية وإن لم تعلم له عبادة غير الله وعليه فالجواب عن استشكل صحة إسلامه مع صباه إن أحكام الصحبة إنما أنيطت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز (ومن الرجال البالغين أبو بكر) كان سنه إذ ذاك سبعا وثلاثين سنة واشهر أكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفاً لخالقه) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالفة الناس باليمن والبشر والتودد لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكروه وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظة والنضب والمؤاخذه وقال الحسن بن أبي الحسن كيسان حسن الخلق بذل المعروف وترك الأذى وطلاقة الوجه واختلاف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان) ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (والزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي (وعبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (وسعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (وطلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة وفي السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل والفرق ومعناه هنا أظهر قاله ابن عباس ويروي عنه أمضه أو أعلن قاله الضحاک أو أفرق بين الحق والباطل قاله الإخفش أو أقض قاله سيبويه وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ذكر ذلك البغوي وغيره (وأعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال (كما وعدده) أي بقوله أنا كفييناك المستهزئين (الوليد بن المغيرة) قال البغوي وكان رأسهم (والعاص بن وائل) بالمد والتحتية بوزن فاعل (وأبو زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم ثم مهملة (الأسود بن المطلب) بن حارث ابن أسد بن عبد العزي بن قصي قال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره وأنكله بولده (والأسود بن عبد نفوذ) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (والحارث بن قيس) بن

موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل ان العاص والوليد ماتا بعد الهجرة على ماسياتي
ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد ان عد الذين أسلموا أولا نحو أربعين قال ثم دخل
الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز
وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن
يدعوا اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به الى أن أمره الله
بأظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
وقال وأندر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين وقال وقل إني بريء مما تعملون وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فينا سعد بن أبي وقاص في نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر
من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا من المشركين بلحيي بعير فشجه
فكان أول دم أهرى في الاسلام. ولما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة الحق لم يتفاحش
أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه وأجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب وعرض نفسه

عيطلة بفتح العين والطاء المهملتين بينهما تحية ساكنة وأصل العيطلة الطويلة العنق في حسن الجسم قاله في
القاموس (بادواء) مصروف وهو جمع داء (متنوعة) أي نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال
الواحدى في التفسير أو ما جبريل بأصبعه الى ساق الوليد والى عين أبي زمعة والى رأس الاسود والى بطن
الحارث والى قدم العاص بن وائل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم فر الوليد على قين لخراعة
وهو يجر ثيابه فعلقت بثوبه شوكة فنعى الكبر ان يخفض رأسه فيزعمها فجلت تضرب ساقه فخدشته حتى قطعت
كسائه فلم يزل مريضاً حتى مات ووطني العاص على شبرقة فحكك رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي أبو زمعة
وأخذت الاكلة رأس الاسود وأخذ الحارث ألم في بطنه فمات حيناً (ارسالا) أي أفواجاً (فشا) بالفاء
والمعجمة أي ظهر (وتحدث به) مبني للمفعول (وأندر) أي أعلم مع تخويف (واخفض جناحك) أي ألن
جناحك (واستخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فينا) قال في القاموس هي بين اتسمت فتحها
فجذبت الفاء وبن أو بينا من حروف الابتداء والاصمى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين وغيره
يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر (فناكروهم) أي أنكروا ذلك عليهم (بلحيي) تنية لحي بفتح اللام أفصح
من كسرهما (فكان أول) بالنصب خبر كان واسمها مضمر فيها أي فكان ذلك الضرب (أهرى) بضم الهمزة
وقفع الهاء وسكونها أي صب (فحذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين قال الجوهرى حذب عليه يحذب
أي يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح وقيل اسمه كنيته (وعرض نفسه) أي جعل نفسه

لشر دونه فلما رأت قريش ذلك اجتمع أشرفهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا له ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما أن تحل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فكفنيك فقال لهم أبو طالب قولارقيقاً وردهم رداً جميلاً ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضاغثن ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى وأعذروا اليه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على أبي طالب فراق قومه ولم يطب نفساً بخذلانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدالعمة تركه والعجز عن نصرته فقال ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيًا فقال له يابن أخي قل ما أحبيت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أنهد شبانهم وأجلهم وعرضوا عليه أن يتخذه ولداً بدلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم بثماتسو موتني به أعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابداً فتناذبوا وتذامروا للحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم مهم

دونه عرضاً يقبها المكاره (وسفه) أي نسب الى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام وهو العقل (وضلل آباءنا) أي نسبهم الى الضلالة (قولارقيقاً) بقاء ثم قاف أي لينا (فشرى) بفتح المعجمة وكسر الراء أي تار وعظم (إحن) جمع إحنة كحنة وهي الضغن (وضاغثن) بمجمتين جمع ضغن بكسر أوله وهو البغض والعداوة (فعظم) مثاق الظاء والضم أشهر (ولم يطب نفساً) أي لم تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (والله لو وضعوا الشمس في يميني الى آخره) علق ترك هذا الامر بأعلى درجات الاستحالة تنبيهاً على ان ترك ذلك الامر بهذه المثابة وفيه اشارة الى ان الامر الذي اراده أظهر من الشمس والقمر فكانه قال الامر الظاهر لا يحال عليه الا الى ما هو أظهر منه وجعل الشمس في يميني والقمر في يساري تنحط درجته في الظهور عن ذلك الامر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم استعبر) أي أظهر العبرة (باكيًا) حال (اسلمك) بضم الهمزة وسكون المهملة مخفف (أنهد) أي أقوى كما مر (تسو موتني) أي ما تعرضون على من سام السلعة اذا عرضها للبيع (أعطوني) بهمزة الاستفهام الانكاري وضم أوله رباعي (اغذوه) بالمعجمتين من الذداء أي اربيه (فتناذبوا) أي تطارحووا العهود التي بينهم وأعلم كل منهم الآخر انه حرب له (وتذامروا للحرب) بالمعجمة تفاعلوا من الذمار وهو الغضب أو الهلاك (ووثبت)

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف لكونه اخص بهم
 وهم أربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه وقام معه بنو
 هاشم وبنو المطلب وخذله البطان الآخرون وانسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو
 طالب في قصيدته المشهورة:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عاين

وقال في قصيدة أخرى:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما وبغزوماً عقوقاً ومأتماً

ولما ثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقراءة
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكفاءة وسهم ذوى القربى وتحريم الزكاة فلم يفتروا في
 جاهلية ولا إسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب أئنته أنا وعمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
 هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركنا أو منعتنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
 أصابعه* ولما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

أي قامت بسرعة (يحشد) باهال الحاء وأعجم الشين أي يحرش ويجمع (لكونهم أخص) بالنصب
 أما خبر وأما حال والثاني على أن الكون بمعنى الوقوع (في قصيدته) هي كلمات يقصد بها الشاعر بيان
 مقصوده فهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مقصود ما فيها (عبد شمس ونوفلا) أي بينهما (عاجلا) صفة للعقوبة
 ذكره على أن المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أي جزاء عاجلاً أو حال لشر على لغة محبي
 الحال بعد النكرة (لا يخيس) بأعجم الحاء وأهمل السين من خاس أي غدر قال الشمني ويقال
 يخوس (دليله ما ثبت) في صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي (جبير بن مطعم) بن عدي بن
 نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديبية قبل الفتح وقيل أسلم في الفتح مات سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين
 أو تسع وخمسين أقوال (أنا وعمان) بالرفع للعطف والنصب على أنه مفعول معه (شيء واحد) روي
 بالمعجمة مع الهمز وبالمهملة المكسورة وتشديد الياء والسى المثل (إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر) أي
 لتفاخر بابائها والتبذح بانسابها واحسابها (فعبد مناف سرها) أي خيارها وسر كل شيء خياره (وصميمها)

فان حصلت أشراف عبدمنافها في هاشم أسرارها وقديمها
 وإن نخرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
 تداعت قریش غنماً وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 وكنا قديماً لاتقر ظلامه اذا ماثنوا صمري الحدود تقيمها
 ونحى حماها كل يوم كريمة ونضرب عن أحجارها من يرومها
 بنا اتعش العود الذواء وإنما با كنافا تندى وتنى أرومها

ثم ان قریشاً اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتآمروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فمرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقة لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آناً كلاماً ما هو مني كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لخالوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق

بالمهلة والصميم الخالص من كل شيء (فان حصلت) بتشديد المهلة مبني للمفعول أي جمعت (وقديمها) أي الذي له القدم في خصال الشرف (وكريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غنماً) بمجمة فثلاثة أي هزيلها (وسمينها) ضده واستعار ذلك للفقير والغني والوضيع والشريف (وطاشت) بهال الطاء واعجام السين أي خفت (حلومها) أي عقولها (لاتقر) بضم أوله رباعي (اذا ماثنوا) أي أمالوا كبراً (صعر الحدود) بصاد مضمومة وعين ساكنة مهملتين وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أي الحدود الصعر وهي المائلة (قيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضي قال ابن مالك

* وبعد ماض رفعت الجزاء حسن * (ونحى حماها) الحما ما يحميها السلطان من الكلال لرعي مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريمة) أي حرب عظيمة تسكرها النفوس لشدها (عن أحجارها) بتقديم المهلة على الجيم أي حصونها وروى عكسه أي بيوتها ومساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا اتعش) أي قام (العود الذوا) بالمعجمة المفتوحة والمدى الذواي وهو الذابل اليبس واستعير هنا (با كنافا) بالنون أي جوانبنا (تندى) بفتح الفوقية وسكون النون أي تترطب ومنه الارض التندية (وتنى) بوزن الاول أي يكثر (أرومها) بضم الهمزة والراء جمع أرومة وهي من أسباء الاصل كما مر (وتآمروا) تشاوروا وزناً ومعناً (في حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السمة وهي العلامة لانه جعل علامة للاجتماع (والكهانة) بكسر الكاف وفتحها مر ذكرها (لايلوقه) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه بعده قاف أي لا يراه لائقاً (آناً) بمد الهمزة وقصرها أي قريباً وقيل أول وقت كنافيه وقيل الساعة . قال ابن حجر وكله بمعنى وهو من الاستتاف (لخالوة) بالنصب اسم ان والخالوة ضد المرارة (لطلاوة) بضم المهلة وفتحها أي حسناً وبهجة وقبولاً (وان أسفله لمغدق) ولابن هشام لمغدق بفتح

وانه يعلو ولا يعلى وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول حم غافر وكاد الوليد أن يسلم لولا ما سبق عليه من تحم الشقاء ثم قالوا وكيف تقول ففكر في نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل وأهله وزوجته ومواليه فتنفروا على ذلك وجعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن

العين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ولا بن اسحق بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة والغدق النخلة بجملتها قال السهيلي وهي أحسن لانها آخر الكلام يشبه أوله (وكان قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وذكره ابن اسحق والمفسرون في كتبهم وابن عبد البر في الاستيعاب من غير اسناد وفي الاحياء في أدب التلاوة ان القصة كانت مع خالد بن عتبة (أول حم غافر) الى قوله المصير كذا ذكره البغوي وغيره في سورة المدثر وذكر في سورة النحل ان مسموع الوليد ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيحمل على تعدد القصتين وقد جرى لعتبة بن ربيعة قريب مما جرى للوليد بن المغيرة وكان مسموعه أول حم فصلت الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أخرجه البغوي من حديث جابر (وكاد) أي قرب (ان يسلم) لانه لما سمع الآيات انصرف الى منزله فقالت قريش صباً والله الوليد والله لتصبون قريش كلها وكان يقال للوليد رجحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعده الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا بن أخي قال وما يعني ان لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زنت كلام محمد وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتتال من فضل طعامهم ففضب الوليد وقال ألم تعلم قريش إنني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم أترعمون ان محمداً مجنون فهل رأيتموه يجن قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه يكنن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شياً من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فها هو ففكر في نفسه ثم نظر أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر أي كلح وكره وجهه ونظر براهية شديدة كآتهم المتفكر في نفسه (نبيه) دخول ان على كاد لغة ضعيفة والمشهور حذفها فكان ينبغي ان يقول وكاد الوليد يسلم (يلقونه) بضم أوله رباعي (يقدم) بفتح أوله ونائمه من قدم بمعناه و قدم (ذرني) أي اتركني وهو متضمن للوعيد البليغ والتهديد الشديد (ومن خلقت) أي خلقت في بطن أمه (وحيداً) منفرداً لا مال له ولا ولد وكان يسمى الوحيد في قومه (و) نزل (فيما صنفوه) اي نوعوه (من القول في القرآن الذين) بدل من المقتسمين وهم

عزين* ولما كان ذلك وخشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي يعوذ
 فيها بالجرم وبمكانه منه وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم أنه غير مسلم لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حتى يهلك دونه وجلتها أحد وثمانون بيتاً تركناها إشارة للاختصار وعدم الاكثار
 وانما نشير الى أصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها وسندكر ما استحسننا
 من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى * ولما شاع في البلاد تشاجر قريش وبلغ
 الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك أبو قيس بن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم
 يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان أبو قيس صهراً
 لهم دامودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة أبي طالب * ثم ان قريشاً لم
 ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى
 ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يألوا داعياً الى
 سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين وأخرى بالتبكيك والقول

سنة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقسموا عقار مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون
 لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الرجل الخارج الذي يدعى النبوة يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه
 كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصوه حكماً فاذا سئل عنه قال صدق (أولئك) يعني
 المقسمين قاله مقاتل وقيل ان الآية نزلت في اليهود والنصارى حكى عن ابن عباس ومجاهد (عزين) قيل
 هو جمع عضو بأخوذ من قولهم عضيت الشيء أعضيه اذا فرقته وقيل هي جمع عضة على وزن وجه وقيل
 عدة وهو الكذب والبهتان (ولما كان ذلك) أي وقع (دهاء العرب) بفتح المهملة وسكون الهاء
 وبالمد أي غائلتهم (غير مسلم) بالتحفيف (القصص) بالكسر جمع قصة وأما بالفتح فصدر (مقاصدها)
 أي المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسننا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من
 الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أي ظهر (تشاجر قريش) بالمعجمة والهمزة أي
 أي تحالفهم وتنازعهم والشجر بالفتح الامر المختلف (وبلغ الاوس والخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من
 الانصار وسيأتي ذكرهما فيما بعد (ابن الاسلت) بالمهملة والفوقية (الواقفي) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف
 نخذ من الاوس وهو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهمز وهو تقيض البين (ووخم مشاربها)
 بالمعجمة اي وبي (وحياطة) بمهملة مكسورة ثم مثناة وبعد الالف مهملة أي نصرة وصيانة (لم ينجع) بفتح
 التحتية والهمزة أي لم يؤثر (من الشنآن والبغض) مترادفان وفي نون الشنآن التجريك والسكون (المشار)
 بالكسر (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي فمن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألوا) أي لا يقصر
 ومنه لا يألونكم خبالاً (داعياً) حال (بالتبكيك) بفوقية فوحدة وبعد الكاف تحية ثم فوقية هو والتقريع

الخشن فسبحان من شدد عزائم وقوى دعائمه وشرح صدره وأعلى قدره وسدده بتسديده وأيده بتأييده وكفاه وحماه حيث نصب وجهه وقام وحده يدعو إلى أمر مستغرب لا يعرف إلا من جهته ولا يسمع إلا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما أخطى عنه سيطته في عشيرته ولا شرف أبي طالب * ومع ذلك فقد نالوه بضروب من الأذى في بعض الأحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو مدرجة التعبد ومظنة الصبر ومضمار التكليف ورأس التأسي وعنوان الإيمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاءً وبذلك تبيين جواهر الرجال فن أعظم ما بلغنا في ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الباب إلى أبي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثني عياش بن الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد ابن إبراهيم التيمي حدثني عمرو بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني

والتويخ متقارب (الخشن) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أي قوي (وسدده) بالاهمال أي وقفه (وأيده) أي قواه ونصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين وفتح الطاء المهملتين أي توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الراء وهي الطريق والمذهب (ومظنة) بفتح الميم وكسر المعجمة ومظنة الشيء الموضع الذي يظن حصوله فيه (ومضمار) أي محل جريان (التكليف) والمضمار في الأصل موضع جري الفرس (التأسي) أي الاقتداء (وعنوان) بضم المهملة وكسرها هو ما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاءً) أخرج أحمد والبخاري والترمذي من حديث سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وأخرجه البخاري في التاريخ من حديث أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أشد الناس بلاءً في الدنيا نبي أوصفي . وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة وأخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد بلفظ أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحويها فيلبسها ويتلى بالفقر وبالقل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحنية والمعجمة هو الرقام مات سنة ست وعشرين ومائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة وخمس وتسعين (الأوزاعي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام في عصره . قال الذهبي كان رأساً في العلم والعبادة مات في الحمام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة . قال الثوري وهو منسوب إلى موضع ياب الفرديس يقال له الأوزاع وقيل إلى قبيلة وقيل غير ذلك (يحيى بن أبي كثير) هو الامام أبو نصر البجلي الطائي مولاهم قال أيوب ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير وكان عابداً عالماً ثباتاً مات سنة مائة وتسع وعشرين (محمد بن إبراهيم التيمي) هو المدني أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روي مناكير مات سنة اثنتي عشرة ومائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي يكنى أبا محمد وأبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بأشدشى صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله الآية * وبه قال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسراييل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى

وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة . قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولأى كتب قال سعى بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل توفي بالطائف وقيل بمصر سنة خمس وستين (ابن أبي معيط) بمهملتين مصفر (خنقا) بكسر التون وسكونها (احمد بن اسحاق) هو السلمي السمراري البخاري من يضرب بسخائه المثل . وقال الذهبي وغيره قتل ألفاً من الترك توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين . قال أبو محمد الاصيلي ينسب الى قرية تدعى سمرار بفتح السين ويقال بكسرها (عبيد الله بن موسى) هو ابو محمد العبسي الحافظ وثقه ابن معين وأبو حاتم والمجلى وعثمان بن أبي شيبة وآخرون . قال ابن سعد كان ثقة صدوقاً حسن الهيئة على تشيعه وبدعته . وروى أحاديث في التشيع منكراً فمن ثم ضعفه كثير وعاب عليه أحمد غلوه في التشيع مع تشيغه وعبادته مات في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين (اسراييل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق الشيعي أحد الاثبات . قال أحمد ثقة وتعجب من حفظه وقال مرة هو وابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك وقال أبو حاتم هو من أتقن أصحاب أبي اسحاق وضعفه ابن المدنى توفي سنة اثنتين وستين ومائة (أبي اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الشيعي أحد الاعلام . قال الذهبي وكان صواماً قواماً عاش خمسا وتسعين سنة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وهو منسوب الى سبيع بوزن سبيع . ابن سبيع بطن من الدرب قاله في القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودي أبو عبد الله ادرك الجاهلية وأسلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو معدود من كبار التابعين وكان كثير الحج والعبادة مات سنة أربع وسبعين (عن عبد الله بن مسعود) هو ابن غافلة بالمعجمة والفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدرا والمشاهد كلها قال صلى الله عليه وسلم لو كنت مؤمراً أحداً على أمتي من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي وأم عبد أمه هي بنت عبد ودمن هذيل . أيضا قال الذهبي روي ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق والمواشى وكانت وفاته بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف مليء علماً . قال النووي في التهذيب الكنيف تصغير كنف وهو الوعاء الذي يجعل فيه الخياط أداته كأنه أشار الى قصر ابن مسعود وكان قصيراً حتى يكاد الجالس يوازيه وهو تصغير تحجب وتعظيم لاتصغير تحقير . ونقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند باب الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقامهم فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرة فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سعى اللهم عليك بمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأميرة بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع اهل القلب لعنة. وبه قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان

(عند باب الكعبة) مسلم عند البيت (وجمع قريش في مجالسهم) له وأبو جهل في أصحاب له جلوس وقد نحرروا جزورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه انه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل وكسرها في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء ثم مثلثة أى رجيها (وسلاها) بفتح المهملة وتخفيف اللام والقصر اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوانات وهي من الأدميين المشيمة (فانبعث أشقامهم) في احدي روايات مسلم انه عقبة بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في الديباج. فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة. أجب النووي بانه لم يعلم ماهي (حتى مال) أى سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم والبخاري في رواية وانا قائم أنظر لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانطلق) أى ذهب (جويرة) اي صبية تسمى أى تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثاً) زاد مسلم والبخاري في رواية وكان اذا سأل سأل ثلاثاً وانه رفع صوته وانهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ففيه نذب تثليث الدعاء ورفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارهاب للكفار (بمرو بن هشام) يعنى أبا جهل وبدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (والوليد بن عتبة) ووقع في مسلم عقبة باللقاف وهو غلط (فوالله لقد رأيتهم) أى معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة وعقبة بن أبي معيط حمل من بدر أسيراً وقتل بعرق الظبية كما سيأتي (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أى هالك زاد مسلم والبخاري في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً (ثم سجدوا) أى ماعدا أميرة بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (القلب) باللقاف والموحدة البئر التي لم تطو (الحميدي) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشي الاسدي المكي الفقيه أحد الاعلام . قال الفسوي مالقيت أنصح للاسلام وأهله منه مات سنة تسع عشرة ومائتين (سفيان) هو ابن عينة أبو محمد الهلالي مولاها الكوفي الاعور أحد الاعلام ثقة نبت حافظ امام

حدثنا بيان واسماعيل قالا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى فقعد وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بأتنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذئب على غنمه . وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

على تدليس فيه مات في رجب سنة سبع وتسعين ومائة (بيان) بفتح الموحدة والتحتية هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (واسماعيل) هو ابن أبي خالد الكوفي الحافظ الطحان توفي سنة ست وأربعين ومائة (قيساً) هو ابن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الاحمسي أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وهو من كبار التابعين روي عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف وثقوه الا يحيى بن سعيد فانه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له حديث نباح كلاب الحوآب مات سنة سبع وتسعين (خباباً) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمي ويقال الخزاعي حليف بني زهرة قال الكاشغري وهو عربي سبي في الجاهلية فبيع بمكة وهو ممن سبق الى الاسلام سادس ستة وعذب في الله تعالى مات سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه علي بن أبي طالب (برده) نوع من أكسية الين اسود مربع فيه صفر يلبسه الاعراب وجمعه برد قاله الجوهري (فقعد وهو محمر وجهه) قيل من النوم وقيل من الغضب (بامشاط) في رواية للبخاري بمشاط جمع مشط كرمح ورماح وارماح (المنشار) بكسر الميم مع الهمز وقد يترك همزه وقد يبدل نونا (من صنعاء) ببلد قصبية الين قيل هي أول مدينة بنيت بعد الطوفان بناها سام بن نوح (حضرموت) مدينة باليمن يجوز فيها بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني قيل سميت بذلك لان هوداً أو صالحاً لما دخلها حضره الموت وقيل ان صالحاً مات بمكة وبين حضرموت وصنعاء نحو اثني عشرة مرحلة والمراد من ذلك بيان اتقاء الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاء ما قيل من عدم المبالغة في الامن اقرب المسافة بينهما ويحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (نبيه) أخرج هذا الحديث أيضاً من حديث خباب مسلم وأبو داود والنسائي (ما يخاف الا الله الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع في آخر الزمان وقيل بل وقع (التأسي) هو الاقتداء والاتباع (أم حسبتم) أي حسبتم والميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج ومعناه أظنتم أيها المؤمنون (ولما) أي ولم وماصلة (مثل) أي شبه (خلوا) أي مضوا وسلفوا (من قبلكم) أي من النبيين والمرسلين (مستهم) أي أصابهم (البأساء) أي الفقر والشدة والبلاء (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا (حتى يقول) أي حتى قال فن ثم قرأ نافع برفع اللام لان حتى تستعمل في المستقبل الذي بمعنى الماضي على أحد وجهين له (متى نصر الله)

ألا ان نصر الله قريب وقوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما أصابهم الآيات الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والآيات في
هذا المعنى كثيرة مشهورة. ومن ذلك ما روينا في صحيح مسلم بروايته له عن شيخي الامام
الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي عرف بابن فهد إجازة
مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وهو ماسمعتة على غيره قال انا الشيخ
الامام العلامة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سما على انا به
ابو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي انا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم
المقدسي انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوي

ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للنصر (الا ان نصر الله قريب) لان كل ما سيحيه فهو قريب وكان
نزول هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة البرد والخوف وضيق
العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر قاله قتادة والسدي وقيل بل في شأن الهجرة
وما تركوا الله عز وجل من الاموال والديار بمكة في أيدي المشركين ووقموا فيه من الخنة باليهود قاله
عطاه بن أبي رباح وقيل نزلت في حرب أحد (وقوله) بالجبر عطف على الاول (وكأين) قرأه الجمهور
بوزن كهين وقرأه ابن كثير على وزن فاعل ومعناه وكم (قتل معه) وقاتل قرأه تان مشهورتان (ربيون
كثير) أي جموع كثيرة (فما وهنوا) أي فما جبنوا (أولو العزم) أي ذوو الحزم والجهد والصبر (من
الرسل) تبعيضية وأولو العزم هم نبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم الذين أمر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى المذكورون على النسق
في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على
الضر وقال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس وقال ابن عباس وقتادة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وسيأتي ذكرهم في كلام المصنف (المسند) اسم فاعل
من الاسناد وهو ان تنسب الحديث الى غيرك (تقي الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف والتشديد (بابن فهد)
على لفظ الفهد المعروف (المقدسي) بكسر الدال نسبة الى بيت المقدس (صدقة) بالمهملتين والقاف بوزن
شجرة (الحراني) بفتح المهمله وتشديد الراء وبعد الالف نون كما مر (الفراوي) بفتح الفاء وتخفيف الراء.
قال النووي منسوب الى فراوة بليدة من نجر خراسان قال وهو بفتح الفاء وضما فاما الفتح فهو المشهور
المستعمل بين أهل الحديث وغيرهم ونقل عن السمعاني وغيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط وكانت وفاته في

أنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا به أبو أحمد الجلودى حدثنا أبو اسحق
 إبراهيم بن محمد بن سفيان (ح) وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذه الدرجة
 عن شيخه المسند إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن أبي النون يونس بن إبراهيم أن أبا
 الحسن علي بن عبد الله أنبأه عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر أن الحافظ أبا القاسم
 عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأه عن محمد بن زكرياء النيسابوري ثابته مكي بن عبدان قال
 وابن سفيان ثنا به الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله . قال وحدثني أبو
 الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرمله بن يحيى وعمر بن سواد العامري والفاظهم متقاربة
 قالوا أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج

العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة (عبد الغافر الفارسي) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد
 الفارسي القسوي النيسابوري التاجر كان شيخاً ثقة صالحاً محظوظاً ديناً ودنيا عاش خمساوتسعين سنة وألحق
 احفاد الاحفاد بالاجداد . وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان وأربعين
 وأربعمائة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور
 النيسابوري (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلوديين بنيسابور الدارسة
 قولان . وغلط ابن السكيت وابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بفرقيصة
 أو بالشام الا أن يريدنا من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح وقد مر ان الجلودى ليس منسوباً اليها وكان
 الجلودى شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية صحب أكبر المشايخ من أهل الحقائق وكان ينسخ الكتب
 ويأكل من كسب يده وكان متمذّباً بمذهب سفيان الثوري مات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى
 الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن ثمانين سنة . قال الحاكم أبو عبد الله وختم بوقاته سماع صحيح مسلم
 (أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابوري الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات
 في رجب سنة ثمان وثلاثمائة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم والمهمله بينهما نون ساكنة (زكريا)
 بالمد والقصر (ابن عبدان) بفتح المهمله وكسر هاء ثم موحدة (قال وابن سفيان) أي قال مكي بن عبدان
 المذكور في السند الثاني ومحمد بن سفيان المذكور في السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو
 (ابن سرح) بمهملات هو المصري مولى بني أمية توفي سنة خمس وعشرين ومائتين (حرمله بن يحيى)
 ابن عبد الله بن حرمله بن عمران التجيبي . قال فيه سفيان كان صندوقاً من أوعية العلم . وقال أبو حاتم
 لا يحتج به مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهمله وتشديد
 الواو هو العامري كان ثقة مأموناً مات سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء
 ثم موحدة هو أبو محمد الفهري مولاهم أحد الاعلام . قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجن نفسه
 وانقطع توفي سنة سبع وتسعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلي أحد الانبات توفي سنة تسع وخمسين

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثه أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد اظلمت فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم على فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت إن شئت إن اطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وابن عبد ياليل هذا وإخوته رؤساء أهل الطائف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وسيأتي خبرهم فيما بعد إن شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وآله وسلم .

ومائة (وكان أشد) بالضم والفتح (ياليل) بالتحية بوزن هابيل (كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام واسم ابن عبد ياليل هذا كنانة أسلم وحسن اسلامه على الصحيح وقيل لم يسلم ومات بأرض الروم (مهموم) أي قد غشيته الهم (فلم أستفق) أي لم أتفطن لنفسي (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف إلى الثعالب لكثرةها به (أظلمت) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أي الموكل بها . قال ابن حجر ولم يسم (الأخشبين) ثنية أخشب بمجنتين وموحدة بوزن أحمد والأخشبان جبلا مكة أبو قيس ومقابله المشرف على ميقعان سمي الجنحتان أو الحظ بضم المعجمة بعدها مهمل . وقال أبو وهب الأخشبان الجبلان اللذان تحت العقبة بنى تحت المسجد (أرجوان يخرج الله من أصلابهم إلى آخره) فيه مع صبره وحلمه وشفقته ورافته ورحمته وحرصه على هداية أمته صلى الله عليه وسلم معجزة له فقد وقع الأمر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من أصلابهم وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره أيضاً (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق . قال في التوشح قيل إن أصلها أن جبريل اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولاً بنواحي صنعاء انتهى . قال السهيلي وكانت تلك الجنة بجوران على فراسخ من صنعاء فنم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الأرضين انتهى وقيل سميت بذلك لأن رجلاً من كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق بتقيف فأقام فيهم وقال لهم ألا أبنى لكم حائطاً يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري وغيره وفي تفسير البغوي وغيره أن جبريل اقتلع أرض الطائف من الأردن وفلسطين والله أعلم (فأغروا) من الإغراء وهو التحريش (يسبونونه) السب هو ذكر الشخص بما ليس فيه

ولما نزل قوله تعالى وأندر عشيرتك الأقرين صعده صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يابني فهر يابني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم لهذا جمعنا فنزلت بتب يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسبه سيصلي ناراً الآية رواه البخاري وفي رواية فيه قال يا معشر قريش اوكلتة نحوها اشتروا انفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً يابني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً

(وأندر عشيرتك الأقرين) زاد البخاري ومسلم وغيرهما في بعض الروايات ورهطك منهم المخلصين وكان ذلك قرآناً ثم نسخ (صعده) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل (فجعل ينادي يابني عدي الى آخره) للبعوي وغيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزي وكفي بذلك لان وجهه كان يتلهب جمالاً . قال بعضهم وذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات اللهب (أرايتكم) أي أرايتم والكاف للتأكيد معناه الاستخبار أي أخبروني وفوقيته مفتوحة في الواحد والمثنى والجمع ويقال للوث بكسر الفوقية والكاف وفي الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو أخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل البلاغ (قلت) جعله توطئة له ولعلم بذلك أنهم لا يتهمون بالكذب وان كفرهم مجرد جحود (خيلاً) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادي) فيه الإشارة الى قرب العذاب الذي جعل هذا مثلاً له (ان تغير) بضم أوله رابعي وفي رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى (مصدق) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين وكسرها قرئ بهما في القرآن والرواية بالفتح (تب) أي خابت وخسرت والتباب الهلاك والحسار (يدا أبي لهب) أي هو واليدان صلة (وتب) قرئ شاذاً وقد تب الاول دعاء والثاني خبر كما يقال أهلكه الله وقد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخاري) ومسلم والترمذي (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوي (اشتروا انفسكم) أي آمنوا فاشتروا بالايمن نفوسكم (لا أغنى عنكم من الله شيئاً) معنى ذلك اني لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابي طالب وأبي لهب والتخفيف من العذاب عنهما في النار ليس هو لمحض القرابة بل لامر آخر مذكور في نص الحديث وهذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم وغيره ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن تنافى فيه الشفاعة وأمان لم يؤمن ولو كان في أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه وسلم فليس بهذه المثابة

وياصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أغنى عنك من الله شيئاً ويافاطمة بنت محمد
سليبي ماشئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئاً (قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما
أصابه صلى الله عليه وآله وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال في معناه القاضي عياض
رحمه الله وفيما أصابه أيضاً من الاوجاع والاسقام قال وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو أتم منه وأكل من نوعه وقد كتب الله على أهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير ففقد مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتكي وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فحش شقه وشجه
الكفار وكسر وارباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نجمه ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي
لا يحصى عنها وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا

ولا ينافي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر يتقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى
أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا اليه صلى الله عليه
وسلم فان أثره يظهر في شفاعته لقربته قبل باقى الامة كما مر (يا بني عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن)
بنصب ابن وفي الاول الزفع والنصب وكذا يا صفية عمه ويافاطمة بنت (وخلق البشر) هو من أسماء بنى
آدم (بمدرجة) بالدال المهملة والراء بوزن ترجمة هي المذهب والمسلك والطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة
وفتح التحتية. قال الشمني هو الاسم من قولك غيرت الشيء فقير (والقر) بضم القاف هو البرد (فجحش)
بضم الجيم وكسر المهملة ثم معجمة أي خدش (وسقى السم) بتثنية السين والفتح والضم أفصح (وتنشر)
من النشرة وهي الرقية والتعويد وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تجلي عنه. قال ابن الانصارى وفي
كتب وهب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء
ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل أى قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ويفتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله وهو جيد للرجل اذا حبس عن أهله. وذكر
الثوري خلافاً للسلف في جوازها وان الصحيح الجواز. قال السهيلي وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب
انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهي عن الفساد ومن استطاع ان ينفع
أخاه فلينفع انتهى وأخرج ابوداود حديثاً مرفوعاً ان النشرة من عمل الشيطان وذلك محمول على نشرة فيها شيء من
الاسماء العجمية والطلاسم التي لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتحريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (وتوذ)
أى استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وقيل هو رفق الجنة وقيل
الرفيق الاعلى الله سبحانه وتعالى لانه رفيق بعباده. وقال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا ولعله تصحيف
من الرفيع (سمات البشر) علاماتهم جمع سمة وهي العلامة (فقتلوا قتلاً) أى كركريا ويحيى (ونشروا)

بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلي الله عليه وآله وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قيثة يوم أحد ولا حجه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وأمسك عنه سيف غورث بن الحارث وحجر أبي جهل وفرس سراقه * ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو أعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه مبتلى ومعاني وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشرتهم ويرفع الالتباس

(بالمناشير) أي ككالب بن نوفيا ولفظ الشفا ونشروا بالمناشير وقد تقدم ان المناشير بالهمز وتركه بالتون (ومنهم من وقاه الله ذلك) أي كإبراهيم وموسى وقام الله عز وجل شر عدويهما عمروذ وفرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (والله يعصمك) أي يحفظك ويمنعك (من الناس) أي ممن أرادك منهم بسوء وقيل معناه والله ينجئك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك وأخرج الترمذي وغيره من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله (نبياً) مفعول (يد) فاعله (ابن قيثة) بفتح القاف وكسر الميم ثم همزة مدودة على وزن فعيلة وسيأتي ذكره في غزوة أحد (عداه) بكسر العين والقصر أي أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوم الهجرة كما سيأتي (غورث بن الحارث) بمجمة مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة ثالثة. قال البغوي والشمي وغيرها أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولم يذكره ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في الصحابة وسأني قصته (وحجر أبي جهل) أي الذي أراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رآه يصلي كما في سيرة ابن اسحاق وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رأيتنه يفعل ذلك لاطأن على رقبته أولاً عفرن وجهه في التراب فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فاجفته منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قبيل له مالك قال ان بني وبينه لحدقا من النار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاخطفتة الملائكة عضواً عضواً (وفرس سراقه) الفرس يقع على الذكر والانثى وكانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث وسيأتي خبره في حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو لييد بن الاعصم من يهود بني زريق بالتصغير وتهديم الزاي وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها وكان ذلك في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية (اليهودية) هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وسيأتي ذكرها في كلام المصنف (بشريتهم)

على أهل الضعف فيهم لثلايضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ولتكون في محتهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن اليهم* قال أهل السير ولما امتنع صلى الله عليه وآله وسلم بوقاية الله له ثم بعمة أبي طالب وامتنع ذوو الاقدار بعشائهم وحلفهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في أيدي المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته فيقبلونهم في الرمضاء ظهراً لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يمدبون فيقول صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة ومات سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله ومات ياسر وابنته بعدها وكان أمية بن خلف يخرج بلالا

أي كونهم بشرأ (ضلال النصارى) سموابه لقول الحواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لاغرابهم الى نصره وهي قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) وكان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق ولكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وولده بيت لحم من أرض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (فائدة) بيت لحم بالعبرانية هو بيت المقدس وهو بكسر اللام وسكون المهملة وأما اورشليم فقال ابن الاثير في النهاية هو بيت المقدس أيضاً ومثله في القاموس ورواه بعضهم بالمهملة وكسر اللام كأنه عربي بالعبرانية السلام وروى عن كعب ان الجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فن ثم دعيت اورشليم ودعيت الجنة دار السلام (تسلية) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هي بكسر الواو مصدر (ثم بعمة) أي بتم لدفع الشريك المنهي عنه في المشيئة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم ماشاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة والنهي للتنزيه في حق سليم العقيدة والا فلتحريم بل قد يفضي الى الكفر والعياذ بالله (وحلفهم) بكسر المهملة أي أهل حلفهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو مصروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سبعة في الاسلام (وأخته) لم أقف على اسمها (في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم مع المد هي الارض الشديدة الحر (صبراً) مصدر أي اصبروا صبراً (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذف أداته (سمية) بالمهملة وتشديد التحتية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافراً وأخو أبي الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء والموحدة واسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال يابلال أخبرني

فيضع الصخور على صدره ويتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها وبلال يقول أحد أحد وكان ورقة بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه على هذا لا تخذنه حنانا فاشتره أبو بكر منه فأعتقه وأعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبو يابني لو أعتقت رجلا جلداء بمنعوك فقال يا أبت إنما أريد ما أريد فيقال إن هذه الآية نزلت فيه فإما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى إلى قوله ومالا حصد عنه من نعمة تجزى

بأرحى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دق نعلك قبلي في الجنة أخرجه الشيخان وغيرها وأخرج ابن عساکر عن الأوزاعي مفصلا خبر السودان أربعة طهمان وبلال والنجاشي ومهجع وأخرجه ابن ماجه بدون ذكر النجاشي وذكر ابن حزم أنه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة إلا بسواد بلال فإنه يعرف سواده بشامتين في خد ودهن شهد رضي الله عنه بدرأ والمشاهد كلها وتوفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل مات سنة سبع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقيل مات بلجلب ودفن على باب الأربعين (فيضع الصخور) في سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا يزال هكذا حتى يموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقة بن نوفل) هذا وهم تبع فيه ابن هشام وابن اسحاق وغيرها لأن ورقة يومئذ لم يكن حيا (أحد أحد) خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد وكرره تأكيذا (حنانا) بفتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهري أو الرحمة قاله ابن الأثير وفي سيرة ابن سيد الناس أي لا تمسجن به وهو هنا أليق (فاشتره أبو بكر) قيل بردة وعشر أواق وقيل بغلام له كما سيأتي قريبا وفي سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك فقال لامية الاتقى الله في عذا المسكين قال أنت أفسدته فاقضه مما تزي قال أبو بكر أفضل غندي غلام اسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه واسمه سبطاس وأخذ بلالا فاعتقه (ست رقاب) وهم بلال وأم عيسى وزيرة وهي التي ذهب بصرها ثم رده الله إليها والتهدية وابنتها وربحانة بني المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف وراء مصغر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو وكان من مولدى الأزدي ومن السابقين إلى الإسلام كان قبل أبي بكر للطفيل بن عبد الله واستشهد يوم بدر معونة كما سيأتي (يابني) بالتصغير وفي يائه الكسر والفتح (جلداه) بضم الجيم وفتح اللام فمهملة فمد جمع جليد وهو القوى الشديد ويقال في جمه جلاذ وأجلاد (يا أبت) بكسر آخره وفتحها (انما أريد) بعتي هؤلاء (ما أريد) أي الذي أريده وهو طلب رضي الله تعالى والدار الآخرة (فيقال إن هذه الآية نزلت فيه) وقيل في قصة أبي الدحداح وهي قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير والنووي في شرح مسلم على قول النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق في الجنة معلق لابن الدحداح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث جابر بن سمرة (فأما من أعطى) أي أتقى ماله في سبيل الله (واتقى) ربه بامتثال أوامره واجتباب نواهي (وصدق بالحسنى) أي بلاله إلا الله أو بالجنة أو بموعود الله أقوال (ومالا حصد عنه من نعمة) أي بد (تجزى) أي يجازيه

الابتغاء وجهه الا على ولسوف يرضى * قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ا كان المشركون يلبغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا يضربون أحدهم ويجمعونه ويمطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار حين غطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كلا ان عماراً مليء إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دمه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره الآية * وفي رجب في الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة. وقد ذكر ابن اسحق وغيره فيها أخباراً عجيبة

عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال الا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (ابتغاء) أى طلب (وجهه وبه الا على) وطلب رضاه (ولسوف يرضى) في الآخرة بما يعطيه الله عز وجل من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل. واذا كانت الآية في أبي بكر كان فيه معنى لطيف وهو مشاكلة موعوده وهو ولسوف يرضى بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ولسوف يعطيك ربك فترضى ويكون فيه اشارة الى مقام الشفاعة وان أبا بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أثره على سائر المرسلين والله أعلم (قال سعيد بن جبير) هو الوائلى مولاهم يكنى أبا محمد وأبا عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيداً سنة خمس وتسعين (من الضر) بضم الضاد وفتحها (كلا) هو نفي وابتعاد (مليء إيماناً من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي مليء إيماناً من قرنه الى مشاشه وهو بضم الميم ثم بمجمتين بينهما ألف ساكنة جمع مشاشة وهي رؤس العظام وهذا للمبالغة في وصف قوة ايمان عمار أى لو كان الايمان جسماً لما ذكر وخاطه لحمه ودمه (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تفسير البغوي وغيره قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شربا رسول الله نلت منك وذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الرحمة والشفقة (ان عادوا لك) أى بالاكره على الكفر (فندلهم) مقاتلتك فانها لا تنفك مع كون قلبك مطمئناً بالايمان والامر فيه للإباحة والافئ اكره على الكفر فالترك في حقه أولى (قائدة) أخرج الترمذي والحاكم من حديث عائشة ماخير عمار بين شيئين الاختار أيسرها فلعل الاشارة منه الى الواقع له في هذه القصة وفيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في شمائله (ونزلت فيه وفي أمثاله) أى كصهيب وبلال وخباب وسالم (من كفر بالله من بعد إيمانه) جوابه فعليهم غضب والاستثناء متوسط بينهما وعدم كفر المكره بالاجماع. حديث هجرة

والمخلص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما بأصحابه من البلاء ولم يكن أمر بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها معاش وسعة وملكا عادلا لا يسلم جاره نخرج اليها أو لاسراً أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزبير وعبدالله بن مسعود وعبدالرحمن ابن عوف وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبدالاسد وامرأته أم سلمة التي صارت أم المؤمنين آخراً وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وكان عليهم عثمان بن مظعون واستأجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان وهي أول

الحبشة (عادلا) للبعوي في التفسير صالحا (لايسلم جاره) أي لاينخذله وللبغوي لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي إحدى المستحاضات في زمنه صلى الله عليه وسلم وكن إحدى عشرة سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش واختها حمزة وأم حبيبة بنتا جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة وأسما بنت عميس وأسما بنت مرند وفاطمة بنت قيس وبادية بنت غيلان وسهلة المذكورة (ومصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (وأبو سلمة) بن عبد الاسد مضي ذكر نسبه وان الاسد بالمهملة والمعجمة (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (وعثمان بن مظعون) بأعجام الظاء واهمال العين الجحفي أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنين من الهجرة (بنت أبي حثمة) بمهملة مفتوحة فثلاثة ساكنة اسمها ليلى وهي أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده وأبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعنتي أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت تعرا فقال لها امانك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشي الفهري توفي سهل بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أخواه سهل وصفوان توفي سهل بالمدينة أيضا وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أيضا كما في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل وأخيه ابني (بيضاء) الأبي المسجد وسيأتي ان صفوان استشهد ببدر وأمه بيضاء من بني الحارث بن فهر واسمها دعد لقبته البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له صحبة من النساء

هجرة في الاسلام ولما وصلوا الحبشة واستقرت بهم الدار وأحسن لهم النجاشي الجوار
ونمت بذلك الاخيار اجتمع رأي من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردم
عليهم ليفتوهم فبعثوا عبدالله بن ابي ربيعة الخزومي وعمرو بن العاصي السهمي ووجهوا معهم
هدايا للنجاشي وخواصه فقدموا على النجاشي وقدموا له ما عندهما من الهدايا وكلماه في شأنهم
وصدقها وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشي وثبته وردم خائنين بهدياهم * ولما
علم ابو طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشي قال أبياتاً وبعث بها الى النجاشي يحضه
على حسن جوارهم والدفع عنهم قال

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرًا واصحابه او عاق ذلك شاغب

(النجاشي) بفتح التون وكسرها وآخره مشدد ومخفف كما مر (ونمت) بالتون مخفف ومشدد (الاغمار)
بالمعجمة جمع عمر بالضم وهو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم وغيره (وخواصه) هو من يختصه لقربه
ومشورته . وللبغوي وبطارقته بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء . قال الشمني قفلا عن ابن الجواليقي
هو بلغة الروم القائد أي مقدم الجيوش وأميرها (وزراؤه) بضم الواو وفتح الزاي ممدود جمع وزير
وهو في الاصل المعين والموازر ثم استعمل في كل من كان مقرباً عند السلطان (فعصم الله) أي حفظ
(النجاشي) من الكفر قال البغوي وذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه فقال لجعفر تكلمت
بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قسيس وراهب فأئسدهم بالله هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبياً من سلا فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشي جعفر عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه
فاخبره بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقراً عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ
عليهم سورة العنكبوت والروم وقيل سورة مريم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع فاستزاده فقرأ
سورة الكهف فقال عمروانهم يشتمون عيسى وأمه فسأل النجاشي عن ذلك فقرأ عليه سورة مريم فلما
أتى ذكرهما رفع النجاشي نقشة من سوا كه وأقسم مازاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر
وأصحابه فقال اذهبوا فأنتم سيوم بارضي بضم المهملة أي آمنون ثم بشرهم وقال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء واصحابهم ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشي عليها المال الذي حملوه وقال انه رشوة وقال ان الله ملكني
ولم يأخذني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرام جوار وأنزل الله ذلك اليوم في خصومتهم
في ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهال الحاء واعجم الضاد يحثه وزناومعنى (ألا) هي
كلمة تنبيه (ليت) تمن (شعري) أي علمي (في النأي) أي في البعد مصدر نأى ينأى اذا بعد
(نالت افعال) بكسر التاء من نالت وبوصل الهزمة ليرن البيت وان كانت التاء في الاصل ساكنة والهزمة
مفصولة (أو عاق) بالمهملة والقاف أي منع (ذلك شاغب) بالمعجمتين فالوحدة صائح بأعلى صوته

تعلم أيت اللعن انك ماجد كريم ولا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب

وقال المؤلف كان الله له هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع عمرو هو عبد الله بن ابي ربيعة. وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل معه عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معها اوفي رسالة اخرى لكن في سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي وهما في القصتين واحسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب الثأر بمن اصاب منهم بها كما هو مصرح به في القصة وفيها ان عمرا وعمارة تخاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فكاد عمرو وعمارة عنده حتى اتهمه ببعض نساته فتحاشا النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرنه فتوحش من الانس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله أعلم ثم ان مهاجرة

(تعلم) بمعنى اعلم (أيت اللعن) أي الblem. قال ابن السكيت أي أيت ان تأتي من الامور بما تلعن عليه وهي نحية الملوك التي عنها من قال ولكل ما نال الفتي * قد نلته الا التحية

(ماجد كريم) مراد فان (فلا يشقى) أي لا ينجب ولا يتعب (لديك) أي عندك (المجانب) أي الذي جانبك (بسطة) أي فضلة وسعة في الملك (لازب) أي لازمة لك لاصقة بك والباء والميم يتعاقبان (فيض) أي ذو فيض وهو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده وعطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها جيم جمع سجال بالفتح وهو الدلو المملوء ماء واستعير أيضاً لأمير (غزيرة) بتقديم الزاي على الراء والغزير الكثير من كل شيء (ينال الاعادي) فاعل (نفعها) مفعول (والاقارب) عطف على الاعادي (وذكر في تفسير الامام الحافظ عبيد بن مسعود الفراء (البغوي) قال التووي منسوب الى بغي مدينة بين هراة ومرو. وفي القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال وهي بلد بين هراة وسمرقند النسبة اليها بغوي على غير قياس معرب كرسور أي الحفرة المألحة (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناده ورواه أيضاً عن الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس (في سياق) بكسر المهملة فتحية خفيفة مصدر ساق يسوق (إيهام) مصدر أوهم يوم (الثار) بالثنية والراء مهموز (اتهمه) الضمير للنجاشي (فتحاشا من قتله) أي قال حاشا ما قتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة وهو المتعاطي عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر كقناتلة (بلغهم ان أهل مكة قد أسلوا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة

الحبشة بلغهم ان أهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفياً فمنهم من أقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرًا ومنهم من حبس حتى فاته ومنهم من مات بها وكان عمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره ودخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له بنو مخزوم وأبت ان تنفذ جواره وقلوا لابي طالب هذا منمت ابن اخيك محمدًا فما لك ولصاحبنا فقال انه استجار بي وأنا ان لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن اخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توشون عليه في جواره من بين قومه والله لتذمهن عنه اولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي لهب فطمع ابو طالب حينئذ بآبي لهب وقال يجرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان امرأ لابو عتيبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالم

والنجم وكانت أول سجدة نزلت في القرآن على ما قيل وكان سبب سجود المشركين ليعارضوا المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال وقيل سبب ذلك ما أتى الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرائيق العلى وان شفاعتها لترنجي قال البرماوى وغيره ولاصححة لهذا الخبر عملاً ولا نقلاً انتهى (قلت) وتبع القائل بذلك عياضاً والفخر الرازى والبيهقى فانهم أنكروها أشد انكار وقالوا هي من وضع الزنادقة وقد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبراز وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازى وأبو معشر . قال وثبت من طرق رجالها رجال الصحيح وابقها إما ضعيف وإما منقطع وبعضها تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم عياض ومن مر أن رواياتها كلها لا أصل لها من دفع اذن من حفظ حجة على من لم يحفظ حينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر بما لا يخفى على ذي بصر نافذ وأحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه وسلم أفرايم اللات والعزي ومناة الثالثة الأخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائيق العلى الى آخره مشبهاً بصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه وسلم تلفظه ولا مانع يمنع هذا من قبل العقل لا سيما وقد صح به النقل والله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة وثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء والمعجمة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعي (استجار بي) بموحدة أو نون (توشون) بفوقية فواو فثلاثة مشددة مفتوحات أى توشون (يجرضه) بالهملة فالراء فالمعجمة أى يحضه (ان امرأ) مثلك الراء مطلقاً لكن الاولى اتباعها الهمزة ضمًا وفتحاً وكسراً (لابو) يزحف قليلاً ليتزن البيت (عتيبة) بالفوقية والموحدة مصغر هو أحد اولاد أبي لهب (لني روضة) هي في الاصل البستان في غاية النضارة والحسن واستعير للدعة والرفاهية (ما) هي نافية (وان) زائدة (يسام) مبنى للمفعول أى ما ان يكلف ان يحتمل (المظالم)

أقول له وأين منه نصيحتي
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطة
وول سييل المعز غيرك منهم
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
وكيف ولم يجنوا عليك عظمة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
أبا معتب ثبت سوادك قائماً
تسب بها إما هبطت المواسما
فانك لم تخلق على المعز لازماً
اخا الحرب يعطي الحسف حتى يسالما
ولم يخذلوك غانماً او مفارماً
وتبا ونخزوما عقوقاً ومأتماً

قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن جوار الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلا امره وانتشر صيته فلما كان سنة ست من
الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قدهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر
هناك ومات وسيأتي خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وآله وسلم وكتب اليه ايضاً ليعث من عنده من المهاجرين قالت ام حبيبة رضى
الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير حين افتتحها فخرج من خرج
اليه فأقت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث
النجاشي بعد قدوم جعفر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه ارها

بأنف الاطلاق جمع مظلة بفتح أوله وكسر ثالثة (وأين منه نصيحتي) أي هل تنجح وتؤثر فيه أم لا وفي
أين تزحيف أيضاً (أبا) بحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين وكسر الفوقية ثم موحدة (ثبت)
أمر من التثبيت (سوادك) أي شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطة) بضم المعجمة بمدها
مهلة أي أمراً وخصلة (هبطت) أي وردت والهبوط في الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما)
بأنف الاطلاق وهي جمع موسم كجلس وأصله من السمة وهي العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل
علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون وسكون المهملة أي انصاف (ويعطي الحسف) بفتح المعجمة وسكون
المهملة بمدها فاء أي الدناءة (حتى يسالما) بكسر اللام أي حتى يصلح وألفه للاطلاق ايضاً (عظمة) بالنصب
صفة لجناية مقدر (ولم يخذلوك) في الكاف تزحيف ايضاً (وانتشر صيته) بكسر المهملة وسكون التحتية
بمدها فوقية وهو الذكر والثناء الجميل (عمرو بن امية) هو ابن خويلد الضمري الصحابي ابن الصحابي
كان ممن هاجر المهاجرين وأول مشاهده بئر معونة توفي آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رملة بفتح الراء
وسكون الميم وقيل اسمها هند بنت ابي سفيان بن حرب الاموية (ليعث) هي لام كي لا لام الامر (بخير)
على وزن جعفر مذبذبة على ثمانية يرد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العالقي نزل بها (ارها)

ابن أصحمة بن أبحر في ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسلامهم واسلام النجاشي ففرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا
وفيهم نزل قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا انصارى وما بعدها .
ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا
وصلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام
الفائدة واجتماعها

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم
ويداعب صغارهم برطانة الحبشة ولما خفف خبر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا
بجرتوبه وارتاح له وعانقه وقال ما ادرى بأيهما أسرا أكثر بفتح خيبر أم بقدوم
جعفر وأسهم لهم من خير كمن شهدها ولم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم * والجامع
في فضلهم ماروينا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال بلغنا مخرج
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي

بفتح الهمة وسكون الراء مقصور (ابن أصحمة) بفتح الهمة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين ومعناه
بالعربية عطية كما سيذكره المصنف (ابن أبحر) بالوحدة والحيم والراء بوزن أحمد (في ستين رجلا من
الحبشة) زاد البغوي وكتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعنت اليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام
عليك يا رسول الله (سبعون رجلا) زاد البغوي عليهم ثياب الصوف ومنهم اثنان وستون من أهل الحبشة
وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله هذه الآية ولتجدن أقربهم مودة .
الى آخر الآيات (ولما مات النجاشي) أخرجه الشيخان وابن ماجه كما سيأتي (رجل صالح) هو القائم
بمقوق الله وحقوق العباد ما استطاع المتلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصولوا على اخيكم أصحمة)
زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويداعب) بالمهملتين والموحدة يمازح وزنا ومعنا (برطانة
الحبشة) بفتح الراء وكسرها واهمال الطاء هي الكلام غير العربي (خفته) بكسر الجيم ثم همزة مفتوحة
أى بعته (وارتاح له) بالراء والفوقية أي هشله (لاجد غيرهم) بالكسر والفتح (في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وغيرها (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إنا قال بضع وإنا قال في ثلاثة وخمسين أو في اثنين وخمسين رجلاً من قومنا فكننا سفينة فالتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافينا جعفر بن أبي طالب فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً فوافينا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا أعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكنا نؤذي أو نخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت إماموسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسلوا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا

قال في القاموس لقب بنت ادد لانه ولدو عليه شعر (انا أصغرهم) اسلم انا أصغرهما . قال النووي وهكذا هو في النسخ والوجه أصغر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس وأخرج ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمي قتلا في سبيلك بالظن والطعن (أبو رهم) بضم الراء وسكون الهاء . قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدي على وزن نجدى وقيل ان مجدياً أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالمهملتين ابن عميس (هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر) أي مع زوجها جعفر بن أبي طالب (الحبشية البحرية) بالاستفهام فيهما (وقالت كلا والله) لمسلم كذبت كلا والله . قال النووي قولها كذبت معناه أخطأت وقد استعمالوا كذب بمعنى أخطأ (البعداء) جمع بعيد أي البعداء في النسب (البغضاء) أي في الدين لانهم كفار الا النجاشي وكان يستخفي باسلامه عن قومه ويوري عليهم (وأيم الله) بضم الميم وكسرها ووصل الهمة ويجوز قطعها ويقال أم يحذف الياء مع فتح الهمة وكسرها وأيم كذلك وأوم بالواو بدل الياء مع تليث أوله ومعناها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص ويجوز الرفع (أرسالا) أي أفواجاً فوجاً بعد فوج . قال النووي يقال أورد الله أرسالا أي متقطعة متتابعة وأورد هاعراكا

شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال أبو بردة قالت لي أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني

﴿ فصل ﴾ كانت هجرة الحبشة أول هجرة في الاسلام * وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن متى وجد معنا وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين . ونقل القرطبي عن ابن العربي المالكي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة فائدة حسنة وأنا أوردتها على معنى ما ذكر متحرياً لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الارض قسمين هرباً وطلباً فالاول ينقسم الى ستة أقسام . الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقي في دار الحرب عصي ويختلف في حاله . الثاني الخروج من أرض البدعة الذي يمجز عن تغييرها . الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم . الرابع الفرار من الأذى في البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبراً عن موسى فخرج منها خائفاً يترقب . الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد أذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه . السادس

أى مجتمة (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أى سألتني اعادة ذلك الحديث سروراً به

﴿ فصل ﴾ كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خبر كان (أو الملحدين) أى المائلين عن الحق (ونقل القرطبي) هو شارح مسلم وهو غير مصنف التذكرة وكلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف والمهملة بينهما راء ساكنة وبعد الطاء موحدة تشدد وتخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربي) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذي الآلة ملازمة له وهي الفرق بينه وبين ابن عربي الصوفي المشهور (مراغماً) أي متحولاً يتحول اليه وقيل متزحزحاً عما يكره (متحرياً) أي قاصداً ويرادفه التوخى والاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أي المحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وللقضاعي من حديث ابن عباس ولابي نعيم في الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين وفتح الراء سيأتي ذكرهم بعد في كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أي على النهي عن الخروج فراراً منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه

خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل آكد منه . وأما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب دين ودينا وطلب الدين تعدداً أنواعه الى تسعة أقسام . الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . الثاني سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والأول نذب . الثالث سفر الجهاد وله احكامه . الرابع سفر المعاش فقد تعذر مع الإقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش وهو فرض . الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلاً من الله تعالى . السادس طلب العلم وفضله مشهور . السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . الثامن الثغور للرباط بها وثوابه عظيم . التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم . وفي السنة السادسة وقيل في الخامسة أسلم سيدنا أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان شديداً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاشنة بكسره فاستوثقت باسلامه عرى الدين وذل لو طأته عتاة المشركين وانما كان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة وختمت له نبيل الشهادة واكسبته حسن المنقلب لا كحمية أبي لهب التي ذكرناها آنفاً وذلك انه رجع يوماً من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذاه وسبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرد عليه شيئاً فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه

(حرمة مال المسلم كحرمة دمه) هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وهو تشبيه لاصل الحرمة ولا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وسيأتي الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع ثغر بفتح المثناة وسكون المعجمة هو الموضع الذي يلي دار العدو * ذكر اسلام حمزة (أبو عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم كنى بانية له اسمها عمارة كذا قاله الواقدي . قال الخطيب وسماها غيره امامة وذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عمارة وبه كنى قال وهو الصواب (ذا شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهري يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفاً أي وفلان ذو شكيمة اذا كان لا يتقاد (المحاشنة) بالمعجمتين والنون المقابلة بالكلام الحشن وهو ضد اللين (عرى الدين) جمع عروة وهو العقد الوثيق (لو طأته) أي لبأسه (عتاة) جمع عات وهو الشديد في الشر (من قنصه) بفتح القاف والنون ثم مهملة أي صيده والقناص الصياد (نال منه) بالنون أي سبه * ذكر

لما أراد الله به من الكرامة وأقبل يسعى حتى وقف على أبي جهل جالساً في القوم فضر به بقوسه فشججه شجحة منكراً ثم قال أتسبه وأنا على دينه فاردد ذلك على ان استطعت فقامت رجل من بني مخزوم الى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وأتم حمزة رضي الله عنه اسلامه * وفيها وقيل في الخامسة أسلم عمر بن الخطاب ففرز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمماً لاربعمين وبقد رشده التي كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين . قال ابن مسعود كان اسلام عمر قتيلاً وهجرته نصرأ وإمارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعمون فنزل قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن أتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديداً على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليها وعندهما خباب يقرئهما فاختاباً خباب فبطش بختنه واقبلت أخته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطني هذه الصحيفة التي سمعتمكم تقرؤون آنفها فقالت له انك نجس مشرك وانه لا يمسه الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرأ واحداً وقال ما احسن هذا الكلام وأكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أوبعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلتني على محمد فقال له هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه نأذن له فان كان يريد خيراً بذلناه له وان كان يريد شراً

اسلام عمر (ما زلنا أعزة) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أى لما كان فيه من الجلد والقوة في دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختنه) أى صهره قال الجوهرى الختن أبو الزوجة وأخوها قال وعند العامة اصهار الرجل مطلقاً واستعمله المصنف (سورة طه) هي مكة ومن فضائلها ما أخرجه البغوي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث معقل بن يسار (أمس) مبني على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (بأبي الحكم) هو أبو جهل اللعين (الله الله) بالنصب على التحذير (فارتاع) أى رهقته روعة وهي الفرع

قتلناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجذبه بحجزته جبذة شديدة وقال ماجاء بك يابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لأومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صباحاً عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صباحاً عمر فما ذلك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل . وروى عن عبد الله بن عمر انه قال لا يبه بعد الهجرة يأبى من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال يابن ذاك العاص بن وائل لا جزاه الله خيراً وكان للعاص بن وائل في آل الخطاب حلف وولاء . وفي ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قریش وتماهدوا على قطيعة بنى هاشم وبنى المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيدها لامرها ويحكي ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحرث وقيل بغيض بن عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبة وبقوا هناك محصورين مدة وخرج عنهم أبو لهب وتصور المسلمون بذلك جواعاً وعرايا ولحقهم

(ما أرى) بالضم والفتح (قارعة) بالقاف وانراء أى عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب التكبير لحدوث الامر الذى يسر (فرحاً) يجوز فيه كسر الراء حالا وفتحها مصدرأ (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أى بعد ان فشا اسلامه وكان الذى أفشاه جميل بن معمر الجمحي الذى نزل فيه ما جعل الله لرجل من قليين في جوفه وذلك بعد ان ذكر له عمر اسلامه وهو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق وغيره (صباحاً) أى خرج من دين الى دين وهو بالهمز وتركه فعلى الاول جمعه كقتلة وعلى الثاني كرامة (غلام) كان سنه اذذاك خمس سنين (قباه) بفتح القاف والمد (ديباج) بكسر الدال وفتحها عجمي معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال في الصحاح الزجر المنع والنهى وزجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لييك الاسلام على موت عمر * ذكر كتب الصحيفة (وكتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أى يبست (بغيض) بالوحدة والمعجمتين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل قنون ساكنة فمهلة آخره زاي أى انضم (وبقوا) بضم القاف وأصله بقيو فترك لاستقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي مات سنة ثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الامن

مشقة عظيمة قال السهيلي وهي احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تأويل الفطاة الثلاث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تأويل وإيماء والله أعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عام حجة الوداع مرجه من منى منزلنا ان شاء الله غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب أبي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الحمول وامثال لما أمر به من التحدث بالنم وفي ذلك الشكر لنعمة والمرأى أبو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك

لؤيا وخصا من لؤي بني كعب	ألا ابلفا عني على ذات بيننا
نيا كوسى خط في اللوح والكتب	ألم تعلموا انا وجدنا محمدا
ولا خير فيمن خصه الله بالخب	وان عليه في العباد محبة
لكم كائن نحسا كراغية السقب	وان الذي لصقتم من كتابكم
ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب	أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرا
أواصرنا بعد المودة والقرب	ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أمر على من ذاقه حلب الحرب	وتستحبوا حربا عوانا وربما
لعزاء من عض الزمان ولا كرب	فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا

جبل مشرف عليها (وهي احدى الشدائد الثلاث) والثانية يوم أحد والثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة وسكون التحتية ثم فاء هو الوادى المنهبط (وهو المحصب) بالمهملتين والموحدة بوزن مكرم (والابطح) بالموحدة والمهملتين ويسمى البطحاء وقيل ان الابطح وادبجانب المحصب (الحمول) بالمعجمة ضد الظهور والحمول السقوط أيضا شعر أبي طالب (ذات بيننا) أي فراقنا والبين الفراق ويسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب اسم ان (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة وسكون القاف وضم الفوقية والتزحيف لينزن البيت (لكم كائن) أي سيكون (نحسا) ضد السعد (السقب) بفتح المهملة واسكان القاف الفصيل وهو الصغير من أولاد الابل والمراد به هنا فصيل ناقة صالح دعا اذ عقرت فهلكت ثمود فضرب به المثل لكل مهلكة (الوشاة) جمع واث وهو المحرش بالكذب (أواصرنا) جمع أصر وهو العهد الثقيل أو جمع أصار فيكون جمع جمع (ويستحبوا) بالمهملات أي يستدروا بالتسبب الى الحرب (عوانا) بفتح المهملة أي شديدة (لعزاء) بفتح المهملة وضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيزة (عض الزمان) بمهملات فمعجمة شبه نواب الزمان وما يحدث فيها من الكرب بالعض (ولا كرب) أي هم شديد يأخذ بالنفس

ولما تبين منا ومنكم سوائف وايد أترت بالقسائية الشهب
بمترك ضنك تري كسر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ومعممة الابطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدازره واوصي بنيه بالطمان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتي تملنا ولا نتشكى ما يوب من النكب
ولكننا اهل الحفاظ والنهي اذا طار أرواح الكهامة من الرعب
وقال في أخري

اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم مليم

(ولما) أي ولم ومازائدة (تبين) أي تنقطع (سوائف) بالمهلة والفاء جمع سالفة وهي صفجة الفئق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حتى تنفرد سالفق وكل جمع نالته ألف وبعد الألف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الألفي الشعر للضرورة (وايد) جمع يد (أترت) بضم الهمزة وكسر الفوقية الأولى وتشديد الراء أي أندرت ورميت (بالقسائية) بضم القاف والاهمال جمع قسائي وهو نوع من السيوف ينسب الي معدن بار مينية اسمه قساس كغراب قاله في القاموس أو الى جبل بديار بني نمير كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أي البيض (بمترك) بالمهلة والفوقية والراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب (ضنك) بفتح المعجمة وسكون النون أي ضيق (تري) يجوز بناؤد للفاعل مع نصب كسر وما بعده وللمفعول مع ضمه وما بعده (كسر) جمع كسرة كبير وعبرة (القنا) أي الرماح (والنسور) جمع نسر مثلث النون الطائر المعروف (الضخم) بمجمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أي العظام وروي بالطاء المهلة بدل الضاد وهي السود الرؤس (يعكفن) أي يقمن (كالشرب) بالمعجمة والراء على وزن حرب وهو جمع شارب شبه عكوف النسور في المعترك على أكل لحم المقتولين وشرب دماهم بالجماعة العاكفين على شرب الخمر (مجال) بفتح الميم والحيم موضع جول الفرسان أي قورهم وزوالهم عن المواقف (في حجراته) بضم الحيم جمع حجرة (معممة) بالمهملتين هي في الاصل صوت الحريق في نحو القصب سمي به القتال قال في القاموس والمعجم الحروب والفن والعظام وميل بعض الناس على بعض وتظلمهم وتحزبهم احزابا لوقوع العصبية (الابطال) جمع بطل وهو الشجاع (معركة) ومترك مترادفان (شدازره) بفتح الهمزة وهو عبارة عن الحزم والجد في الحرب (بالطمان) بكسر المهلة مصدر (ولا تشكى) تنفعل من الشكوي وفي بعض النسخ نشكى (ما) قد (ينوب) أي يحدث (من النكب) أي الجراح وهو على وزن الحرب (والتهى) جمع نية وهي العقل (الكهامة) بضم الكاف على وزن الرماة جمع كهي بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي المستتر فيه كانه جمع كام كقاض وقضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (وابن حرب) هو أبو سفيان (مليم) هو الذي يأتي بما

وقالوا خطة حمقاً وجوراً وبعض القول البلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من
حين كتبت الصحيفة اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خظيم الحجون بأعلى مكة ليلا
وتعاقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو والعامري وهو الذي تولى
كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم. وزهير بن أمية المخزومي وهو تلوه في العنية وأمه
عاتكة بنت عبد المطلب. والمطمع بن عدى النوفلي. و ابو البختری بن هشام. وزمعة بن الاسود
الأسدي ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنا كل الطعام

يلام عليه وهو بضم الميم (خطة) بضم المعجمة وتشديد المهلة أي خصلة كما مر (حمقاً) بضم المهلة
وسكون الميم لغة في الحق بفتحها وهو فعل الشيء القبيح مع العلم بقبحه (وجورا) هو الميل عن الحق
(أبلج) بالموحدة والحيم على وزن أحمد أي مشرق نير (لتخرج) مجزوم بلام الامر (هاشم) أراد القبيلة
فمن ثم أنت قوله منها (بلاقع) بالموحدة والمهلة جمع بلقع وهي الارض الخالية وهي بالفتح خبر يصير
(بطن مكة) بالضم اسمها مؤخر (والحطيم) عطف عليه * تاريخ نقض الصحيفة (ابرموه) بالموحدة والراء.
والابرام الاحكام (اجتمع خمسة نفر) نظمهم في ثلاثة أبيات فقلت

تمالى على نقض الصحيفة يافتي * هشام بن عمرو والعامري فاحفظ النظما

يليه زهير وهو نجل حذيفة * كذا المطمع التالى الى نوفل ينمى

ابو البختری ثم ابن الاسود زمعة * فهم خمسة ما انهم سادس ينمى

(خظيم) بمعجمة فههله أى طرف (الحجون) بمهله مفتوحة بعدها جيم موضع بأعلى مكة (وتحاشدوا)
باهمال الحاء والداد واعجاج السين كما مر (هشام بن عمرو العامري) من بني عامر بن لؤي. قال ابن مندة
وأبو نعيم كان هشام من المؤلفة (كبر ذلك) بكسر الكاف وضمها والكسر أفصح أي معظمه (أبلى)
بالموحدة أي سعى وكذب فيه (وزهير) تصغير زهر (ابن أبي أمية المخزومي) هو أخو عبدالله وأم
سلمة. قال ابن مندة وأبو نعيم كان من المؤلفة قلوبهم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم تكن
شريكى في الجاهلية قال قلت بلى يا بني وأمى فنعتم الشريك كنت لا تداري ولا تماري (العنية) مثلت
العين اسم من اعني بالشيء اذا جد فيه ولحقه فيه العناء أي المشقة (عاتكة) بالمهلة والفوقية بوزن
فاعلة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واختاف في اسلامها كما ذكره المصنف حيث
عد عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم (المطمع بن عدى) هو والد جبير بن مطعم ومات على الشرك (وأبو
البيخترى) بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها فوقية فراء فتحتة مشددة قتل أبو البختری يوم بدر كافراً
وأصل البختری الحسن المشى والجسم الختال كما لبختر قاله في القاموس (وزمعة) بفتح الزاي وسكون الميم

ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكتي والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الأسود أنت والله أ كذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى لبليل تشوّر فيه بغير هذا المكان ثم قام المظم الى الصحيفة فشققها فوجد الارضة قد أكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الارضة بها وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أباطالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يوثر ذلك فيهم لقسوتهم. وهنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي أولها*الم تغمض عينك ليلة ارمدا* فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرم الخمر فقال أرجع فأتروى منها عامى هذا ثم آتته فرجع ومات من عامه* وفي السابعة ايضا كانت

وقد فتحت ثم مهملة (ونلبس) بفتح الموحدة في المستقبل وكسرها ومصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذي هو بمعنى الخلط فانه بكسر الموحدة في المستقبل وفتحها في الماضي ومصدره بفتح اللام (تشورفيه) تفوعل من التشاور وهو استخراج ما عند كل واحد من الرأي كما مر (الارضة) بفتح الراء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أي شقاوتهم* ذكر اسلام الطفيل وهو بالمهملة والفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسى) نسبة الى دوس بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة. قال ابن عبد البر انه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا أي انك ساحر ثم ان الله أبي الا ان أسمع قولك فسمعت قولوا حسناً فاعرض علي أمرك قال فعرض علي الاسلام وتلى علي القرآن فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا رسول الله اني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيمهم للاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فاطهر الله فيه نوراً كان ساطعاً بين عينيه فقال يارب أخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه وكان يضيء كالقنديل المعلق فسمي ذا النور. واستشهد يوم اليمامة وجرح ابنه عمرو وقيل استشهد يوم اليرموك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمي ذا النور وهم أسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزرة بن عمرو الاسلمي وقادة بن النعمان والطفيل بن عمرو الدوسى هكذا ذكر ذلك الشنخي وغيره وقد نظمتهم في بيت فقلت

وأهل النور عباد أسيد * وحزرة والطفيل كذا قتاده

(وخبر الاعشى) بالنصب عطف على اسلام الطفيل (ليلة أرمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أي أصيبا بالرمد (يحرم الخمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الخمر إنما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض التقديم في تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً* ذكر وقعة بسات (وفي السابعة)

وقعة بعثت وبعثت اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا معا قال ابواسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقمت بينهما عداوة بسبب قتيل وتناولت فتنهم عشرين ومائة سنة و آخر وقعة بينهم يوم بعث وهو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اقرق ملامهم وقتلت سراهم وتأسست الاحن والعداوة بينهم فألفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم وخطأهم من اليهود من صفته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معني قوله تعالى في حق اليهود « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على

أى قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأكثر (وقعة بعثت) بموحدة مضمومة فهلمة قيل ويجوز اعجامها وهو شاذ وبعد الالف مثله بصرف ويمنع مكان عند بني قريظة على ميلين من المدينة (حضير) باهمال الحاء واعجام الضاد مصغر (والد أسيد) بالمهملتين مصغر أيضا وهو (النقيب) المشهور يكنى أبا يحيى بابنه وقيل أبا عيسى وقيل أبا عتيك وقيل أبا حضير وقيل أبا عمر وكان اسلامه بعد العقبة الاولى وقيل الثانية ووفاته في شعبان سنة عشرين وحمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبيع (أخوين لابوأم) لانهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن مزريقا بالضم فزاي مفتوحة فتحته سا كنة ففاف مكسورة فتحية فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثة النظريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد (ملاهم) أى اشرافهم ورؤساؤهم واصله كل متسع من الارض (سراهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو السيد (الاحن) أى الحقد والضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (واعتصموا) أى استمسكوا (بحبل الله) أى بدينه أو بعهد أو بامر وطاعته أو بالقرآن أو بالجماعة أقوال (ولا تفرقوا) أى كما تفرقت اليهود والنصارى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم) قبل ان تسلموا (أعداء فالف) بالاسلام (بين قلوبكم فأصبحتم) أى فصرتم (بنعمته) أى برحمته ودينه (اخوانا) أى في الدين والولاية (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق) أى موافق (لما معهم) يعنى التوراة (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركي العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفاته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عادوارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أى

الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» فلما بعث صلى الله عليه وآله وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء سابق والاصل في ذلك كله ما أتيح لهم في سابق علم الله من السعادة والسبق الى الاسلام ونصره حتى غلب على أكثرهم الشهادة . ولعظام الأمور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم في الاسلام (أولاً) مع ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه أبوطالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوم الى الله ونصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجاً او معتمراً وكان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو يقول

الارب من تدعو صديقاً ولوترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفرى
مقاتله كالشحم ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه تيمة عشر تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشرر

فلما قدم سويد جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل منه قرأنا أنزله الله على هدى ونور وتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن

الذي عرفوا نعمته وصفته وأراد محمداً صلى الله عليه وسلم (كفروا به) بغياً وحسداً (ما أتيح) بالفوقية مبنى للمفعول أي ما قدر واتاح الله كذا أي قدره (يتعرض) أي يتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق (يسمونه الكامل) بالنصب (سواءك) بالمد أي أجزئك (ما يفرى) بالفاء أي ما يقطع ويمزق من عرضك (مقاتله كالشحم) أي لينة بيضاء لا يظهر لك فيها خشونة ولا كدر (ما كان) أي مادام (شاهداً) أي حاضراً (وبالغيب) أي ومتى غاب عنك فهو (مأثور) بالثلثة والراء من أسماء السيف (يسرك) أي يفرحك (باديه) أي ما يبدو لك منه (وتحت أديمه) أي جلده وأراد في قلبه (غش) بمجمعتين الاولى مكسورة ويجوز ضمها هو ضد النصح (تبترى) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما مو حدة ساكنة ثم راء أي تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة وأراد به الابهر الذي اذا اقطع مات صاحبه والمعنى ان هذا المخادع يظهر لك النصح ويخفي الغش الذي ربما كان سبباً لقتلك واقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (والبغضاء) بالمد وهي البغض (بالنظر الشرر) بفتح المعجمة فزاي فراء وهو نظر المداوة بمؤخر العين (مثل) بالرفع خبر لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم واللام المشددة هي الصحيفة التي فيها الحكمة قاله في القاموس (اعرضها على^(١)) بهمز وصل وبكسر الراء وضمها

فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعاً الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعثت فكانوا يرون انه قتل مسلماً ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا وما ذلك فقال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده وانزل على الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شاباً حدثاً اى قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلم يردى لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة وكانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون انه مات مسلماً لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر في الانصار فاتي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم في قابلها اثني عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا بيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلاً وبايعوا على ماسياتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فكانوا أهل حروبه وفتوحه ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم السادة النقباء والسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والشعراء الفصحاء وسماهم الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره لنصرهم نبيه ودينه وورد في فضلهم من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ما لا ينحصر بالتعداد وينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد . فسبحان من خصهم بذلك علي بعدهم وزواه عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكيم العدل الذي لا يحيف : وفي الثامنة نزلت سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم واياهم ائمين ولان الفرس كانوا مجوساً وكان المسلمون

(قتله الخزرج) كان الذي تولى ذلك المجذر بن زياد البلوي وكان حليفاً للخزرج وأسلم المجذر رضي الله عنه وشهد بدرا واستشهد باحد كسائي وكان الذي قتله الحارث بن سويد بابيه (وكانوا يرون) بالضم أي يظنون (انه قتل مسلماً) فمن ثم عدّه ابن شاهين في الصحابة وكذا أبو الحسن العسكري ثم قال أنا أشك في اسلامه (اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية آخره مهملة (أبو الحيسر) بفتح المهملةين بينهما تحتيه سا كنة آخره راه (البطحاء) هو الموضع المتسع (ولا يشكون انه مات مسلماً) فمن ثم عدّه ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة (النقباء) جمع نقيب وهو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية وكسرها قال في الصحاح ان نقعاً بالفتح مصدر وبالکسر اسم (والمداد) بكسر الميم (لا يحيف) أي لا يظلم * ذكر سبب نزول سورة الروم وهي ستون آية مكية

يحبون غلبة الروم لكونهم وإياهم أهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا بامرة في أدنى الارض على ما نطق به التنزيل أي أقرب أرض الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون وفرح الآخرون وقالوا قد غاب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فمراه أبي بن خلف في ذلك وراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر ابو بكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فخرج أبو بكر فلقى أبا فزايدة في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى وآله وسلم أمره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل في ذلك تسع سنين ولما خشى أبي خروج أبي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر وحين أراد أبي الخروج الى أحد لزمه عبد الله بن أبي بكر فكفل له فلما رجع من أحد ومات من جراحته التي أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان ذلك يوم بدر فقهر

(فالتقوا بامرة) يعني فارس والروم . قال البغوي بعث كسرى جيشاً إلى الروم وأمر رجلاً يقال له شهر يار وبعث قيصر جيشاً واستعمل عليهم رجلاً يقال له نجيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (اذرعات) بهزمة مفتوحة فمجمة سا كنة فراء مكسورة فمهمة فالق ففوقية بلد في أقصى الشام مشهورة مصروفة وقد تمنع قاله في القاموس (وكسكر) بفتح الكاين بينهما مهملة سا كنة وفي آخره راء بوزن جعفر . قال في القاموس كورة قصبها واسط كان خراجها اثني عشر الف مثقال كاصبهان (أم) من المتشابه الذي استأثر الله بعله والخلاف فيه منتشر (في أدنى الارض) أي أقرب الشام إلى فارس وهي اذرعات وكسكر كما ذكر المصنف وهو قول عكرمة وقيل هي أرض الجزيرة وقيل الاردن وفلسطين (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد غلبة فارس إياهم (سيفلبون) فارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع أو الى السبع أو هو ما دون العشرة أو من واحد الى أربعة أقوال أحها الاول (فمراه) أي جادله (أبي بن خلف) قال البغوي قال له كذبت قال فقال انت كذبت باعدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً انا حيك عليه (وراهنه) أي خاطره وقامره (على عشر قلائص) جمع قلوص بالقاف والمهملة وهي الناقة الفتية كأمير (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبي بكر وكان يومئذ كافر آمم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وهو أخو أسماء لابوهم مات في شوال سنة احدى عشرة في أول خلافة ابيه وشهد الفتح وحينئذ الطائف كإسياني (فكفل له) بالتشديد (من مناجبتهم) بالنون والمهملة والموحدة أي . فما خرتهم * ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم هو وأهله

أبو بكر أياً وأخذ الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له
تصدق به * وفي التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو وأهله من حصار الشعب
ونقضت الصحيفة بتألي النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم . ولثمانية أشهر واحد عشر
يوماً من العاشرة مات عمه أبو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليه ثم ماتت
خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة أيام فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان
الله له خلفاً عنهما وعن كل أحد وثبت في الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه

من حصار الشعب (بأبي) بفتح الفوقية وتخفيف الميم وكسر اللام وهو التعاون بالشيء والتشاؤم فيه قبل فعله (النفر)
هم عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة كما مر عن الجوهري (حسبما تقدم) بفتح السين أشهر من سكوتها أي على قدره
كما مر . ذكر موت أبي طالب وخديجة (مات عمه أبو طالب) كان موته في أول ذي القعدة أو النصف من
شوال قولان وعمر بضعا وثمانين سنة (ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة أيام) أو شهر أو شهر وخمسة أيام
أو خمسين يوماً أقوال . قال ابن الأثير ودقت بالحجون ولم يصل عليها لأن صلاة الجنائز كانت لم تشرع
يومئذ وقيل مات قبل أبي طالب وكان عمرها خمسا وستين سنة وأقامت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر
ونصف . وقيل قبل الهجرة بسنة وقال عروة ما ماتت إلا بعد الأسراء وبعد أن صلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فاشتد حزنه) بفتح المهملة والزاي وبضم المهملة وسكون الزاي لغتان مشهورتان (سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عن المدنيين قال ابن قرقول قال الصيدلاني
ذكر لنا أن سعيداً كان يكره أن يفتح الياء من اسم أبيه وأما غير والد سعيد بفتح الياء بلا خلاف انتهى
وهو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب والده وجده صحابيان أسلما يوم الفتح ولد سعيد لسنتين مضتا من خلافة عمر وقيل لاربع وكان يقال
له سيد التابعين . قال بعضهم إن مراسيله حجة مطاقاً لأنها قتشت فوجدت مسندة . قال البيهقي والخطيب
وغيرهما وليس كما قال فإنه وجد فيها ما ليس بمسند وعلى الأول فقد نظر ابن الصلاح في القليل بأنها قتشت
فوجدت مسانيد بأنها إذا ظهرت مسندة كان الاحتجاج بالمسند لا بالمرسل قال والتحقيق إن مراسيل سعيد
كغيره وإنما قال الشافعي إرسال سعيد عندنا حسن ولا يلزم من هذا أن يكون حجة وإنما استحسناها لأن
سعيداً قل ما يرسل إلا عن أبي هريرة فإنه صهره فإنه يرسل عن لو ساءه كان مقبولاً . قال واستقرأ مذهب
الشافعي يدل على أنه إنما يحتج بما وجد مسنداً من أحاديث سعيد مثل حديث بيع اللحم بالحيوان جاء مرسل
وجاء مسنداً عن أبي سعيد وعن أبي هريرة وقل ما يرسله سعيد ولا يوجد مسنداً انتهى . توفي سعيد سنة
أربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة وسميت سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وأراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يغير اسم جده فقال أنت سهل فقال لا أغير اسمي فما زالت الحزونة في ولده فقيهم سوء

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده ابو جهل وعبدالله ابن أبي أمية فقال له أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبدالمطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية ونزلت انك لا تهدي من أحببت وفي رواية لمسلم قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك وان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويفض بك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه أم دماغه * وهذا مطابق لقوله

خلق (فائدة) اختلف في الافضل من التابعين هل هو سعيد أم أويس القرني وجمع النووي وغيره بين القولين بان كلا منهما أفضل من الآخر من حيثية فالاول من حيثية العلم والثاني من حيثية الزهد في الدنيا (قلت) وهذا الجمع محتاج الى أن يقال بافضلية أحدهما أو الى استوائهما ويظهر ان سعيدا أفضل من أويس على الاطلاق لان فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على انا نقول بغاية الظن ان سعيدا شارك أويس في تلك الفضيلة ولا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أي حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على أنه بدل وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (أحاج لك) أي أقيم لك بها الحجة عند الله عز وجل بالشهادة لك على انك قتلها ومنه يؤخذ صحة اسلام الكافر قبيل موته اذا كان قبل الفرغرة وهو كذلك (ما كان) أي ما ينبغي (ولو كانوا) الواو هنا حالية (انك لا تهدي) أي لا توفق وترشد فلا تنافيه الآية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اذ المراد هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال النووي يحتمل من أحببته ومن أحببت هدايته (وهو أعلم بالمهتدين) أي بمن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم والزاي في جميع الاصول والروايات وذهب جماعة من أهل اللغة الى أنه بفتح المعجمة والراء وهو الضعف والخور وقيل الجزع الدهش واختار ذلك أبو القاسم الزمخشري . قال عياض ونهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب (لاقررت بها عينك) قال ثعلب أقر الله عينه معناه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه أي تسكن فلا تشتري لشيء . وقال عبد الملك بن قريش بالقاف والراء مصفرا بن أصمع الاصمعي معناه أبرد الله دمه لان دمه الفرح باردة (يحوطك) أي يصونك ويمنعك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة وهو مارق من الماء على وجه الارض واستعير في النار (تغلي منه أم دماغه) زاد مسلم وغيره ولولاي لكان في الدرك الاسفل من النار (تنبيه) لا خلاف بين العلماء في ان أبا طالب مات على الكفر ولم يأت في رواية يعتمد عليها فيه ما أني في أبي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أحياهما له فأما به نعم ذكره القرطبي في التذكرة بلفظ وقد سمعت ان الله تعالى أحياه أبا طالب وآمن به والله أعلم (وهذا مطابق) أي موافق (الذنوب ثلاثة الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا يفقر وذنب لا يترك وذنب يفقر فاما الذي لا يفقر

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناده ما ثبت في الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابي وأباك في النار ومثله ما روت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواها مسلم . وروي عن ابن عباس ومقاتل في قوله وهم ينهون

فالشرك بالله وأما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله عز وجل وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً وأخرجه في الاوسط من حديث أبي هريرة بلفظ ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازي به فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذي يغفر ففعلك بينك وبين ربك وأما الذي يجازي به فظلمك أخاك (ان الشرك) أي عبادة غير الله (لظلم عظيم) أي لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة في غير موضعها (ان رجلاً) لم يسم (فلما قفا) أي ولي قفاه (ان أبي وأباك في النار) هذا محمول على قولهم ان ابويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جدعان) بالجيم ومهملتين بوزن عثمان واسمه عبدالله (في الجاهلية) هي زمن الفترة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة وهذا من جملة دعاء ابراهيم كما في القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبدالله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه انبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقّهه في الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر ومناقبه أكثر من أن تحصر كان له حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفي سنة ثمان وستين أو تسع وستين بالطائف وهو ابن سبعين أو احدى وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة أقوال وكف بصره في آخر عمره فقال في ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان لاباس رضي الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما وهم الفضل وعبدالله وعبيدالله ومجد وعبد الرحمن وأم حبيب وعوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه وتمام وكثيراً ما همأ ولد له والحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراماً برره * واجعل لهم ذكراً أو أئماً الثمرة

وكل بني العباس لهم رواية وللفضل وعبدالله وعبيدالله سماع ورواية (ومقاتل) هو ابن سليمان البلخي المفسر

عنه ويأون عنه انه أبو طالب كان ينهي الناس عن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وينأى عن الايمان أي يبعدو يمنعمهم . وروى في كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر
الى أبي طالب حين الموت وهو يحرك شفثيه فأصغى اليه بأذنه فقال يابن أخي والله لقد
قال أخي الكلمة التي أمرته بها أن يقولها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم أسمع
والله أعلم ولكن لم يقلها العباس رضى الله عنه ولم تؤثر عنه بعد ان أسلم ولا يستقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك * قال السبيلي ومن
باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أباطالب كان مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم بحملته متحزبا له الا انه كان مثبتاً لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط
المذاب على قدميه خاصة لتثنيته إياها على ملة آباءه * اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تيمتنا
عليه في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته في أمر النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والله لا يسلك أحد سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان
لنفسى مدة ولا جلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشتهرت الاخبار
بتوليئه للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمدافعة عنه والذب عنه وتحمل الضر لأجله
* ومن أحسن ما روي عنه في ذلك انه قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ربينا

صاحب الضحاك . قال الذهبي متروك وأما مقاتل بن حبان البلخي الحراز فقيه عالم صالح (ولم تؤثر) أي لم تنقل
(ومشاكلة الجزاء) بالمعجمة كالمائة وزنا ومعنى (متحزبا له) بالزاي والموحدة أي ناصراً له فكان من حزبه
(الارشد) بفتح الراء وكسر المعجمة أي اهتدى (بهديه) أي بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله وضمه كما
في القرآن (الهزاهز) الاضطراب والتحرك . قال في القاموس الهزاهز تحريك البلاء والحراب وهزهزه ذلك
وحرکه اشتمى ومعناه لا أدع أحداً يهزه ويزلله (الدواهي) جمع داهية بالهملة والتخية كفاعلة وهي كل
أمر عظيم مفضل (بتوليئه) بفتح الواو وتشديد اللام المكسورة أي بنصرته (والذب عنه) أي الطرد (الاصر)
بكسر الهمزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أي يجعل لي وسادة من التراب أو نحوه تحت راسي (دفينا)
حال (غضاضة) بفتح أوله وبالأعجام أي قص وازدراء (وابشر) بوصل الهمزة وفتح المعجمة من بشر

لولا الملامة أو حذار مسبة . لوجدتني سمحاً بذاك مينا
ومن محاسن قصيدته الكبرى قوله

كذبتهم وبيت الله نترك مكة ونظن الا أمرم في بلابل
ككذبتهم وبيت الله نزا محمدا ولما نطاعن حوله وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت صل الصلاصل
وحتى نرى ذا الضغن يركب ردهغه من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما أرى لتتبسن أسيفنا بالانامل
بكفي فتى مثل الشهاب سميده أخى ثقة حامي الحقيقة باسل

بكذا يبشر بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل لغة فصيحة في البشر يبشر (لولا الملامة) بالرفع أي اللوم ومعناه لولا خوف الملامة (أو حذار) بكسر المهملة مصدر كالخذر (مسبة) أي سب وهو الشتم بما ليس في الشخص (لوجدتني سمحاً) أي سماحاً بما تطلبه مني * شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبي طالب المشهورة (الا أمرم) أي لكن أمرم (في بلابل) أي في هموم وأحزان (نزا محمدا) بضم التون وسكون الموحدة وفتح الزاي أي تغلب عليه ونقهر (وناضل) بالمعجمة أي زاحي بالسهم (ونسلمه) بضم عطف على نزا (حتى نصرع) أي تقتل (والحلائل) أي الزوجات والسراري (قوم) أي جماعة من الرجال أو من الناس قولان لا واحد له من لفظه ولا يدخل فيه النساء على الاول (في الحديد) أراد الدروع وغيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع راوية وهي في الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم قد يستعمل في غيره من الابل (الصلاصل) جمع صلصلة وهي الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضها بعضاً وأراد هنا صوت خضخضة الماء في المرادات التي على الروايا (الضغن) بالمعجمتين الاولى مكسورة الحقد كما مر (ردهغه) بفتح الراء وبالمعجمة ويجوز اهلها أي ما يرشه من الدم (فعل الانكب) هو المتحامل مأخوذ من قولهم بعير انكب اذا كان يمشي في شق وقيل اذا طالت رجلاه وقصرت يده (لعمر الله) أي وبقاه الله وحياته (ان جد) بجيم ومهمله أي ان مضي الامر بيننا وبينكم على ما هو عليه من الشقاق والخالفة (لتتبسن) بنون التوكيد الخفيفة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أملة بتثنية الهمزة مع تثنية الميم فهذه تسع لغات (بكفي) تثنية كف (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعلة النار ومن أسماء النجم أيضاً (سميده) بفتح المهملة وكسر الميم وفتح الدال المهملة وهو السيد (أخي) أي ذي (ثقة) أي يوثق بقوله وأمانته (حامي الحقيقة) بالمهمله والقافين بوزن العظيمة . قال أهل اللغة حقيقة الرجل مالزمه الدفع عنه من أهل بيته * قال عباس بن مرداس السلمي

فلم أر مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر واحمي للحقيقة منهم * وأضرب منابالسيوف القوانسا (باسل) بالوحدة والمهمله

شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
وما ترك قوم لا أبالك سيداً
علينا وتأتي حجة بعد قابل
يحوط الذمار غير ذرب موا كل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
نمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
واخوته دأب المحب المواصل

كفاعل أي شجاع (لأبالك) قال في البحر كلمة تقولها العرب للحث على فعل الشيء ومعناه ان الانسان اذا كان له أب ووقع في شدة عاونه أبوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد والاهتمام الى ما يحتاج اليه حالة الانفرد وعدم الاب المعاون فاذا قيل لأبالك فمعناه جد في هذا الامر وشمر وتأهب تأهب من ليس له معاون وقد يقال لا أم لك كذلك أيضاً (سيدا) مأخوذ من السؤدد وهو الرياسة والزعامة ورفعة القدر ويطلق السيد على الرب والمالك والرئيس الذي يتبع وينتهي الى قوله و المطيع لربه والفقير والعالم والحليم الذي لا يفضيه شيء والكريم على الله والتقى والبريء من الحسد والفائق قومه في جميع خصال الخير والقانع بما قسم الله والسخي والنسيب (يحوط) أي يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان وفي راء الذمار ترحيف (ذرب) بمعجمة مكسورة فراء ساكنة فوحدة أي غير حديد اللسان فاحشه (مواكل) أي يكل أموره الى غيره غباوة منه وجهلاً (وأبيض) بالفتح معطوف على قوله سيداً (يستسقى الغمام) أي السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى في وجهه من علامات ذلك وان لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر . قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساكر من حديث عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة غيم وحولاً أغيلة فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بصبغه وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدودق وأخضب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * نمال اليتامى عصمة للارامل

انتهى (نمال اليتامى) بالنصب نعمت لما تقدم وهو بكسر المهملة العمد أو الملجأ أو الكافي أو المغيث أو المعين أو مطعم الجائعين أقوال نظمها قلت *

عماد ملجأ كاف مغيث * معين مطعم ذلك النمال

(عصمة) أي ملاذ (للارامل) جمع أرملة وهي المرأة الفقيرة التي لازوج لها (يلوذ به) أي يلجأ اليه (الهلاك) جمع هالك (في نعمة) بفتح النون وكسرها ومعناه بالفتح المنعة والعيش الرغد وبالكسر واحد النعم (لقد كلفت) كملت وزنا ومعنى وهو مبنى للمفعول (وجداً) بفتح الواو أي جباراً شديداً (بأحمد) بالصرف لضرورة الشعر (واخوته) أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أي عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة

فمن مثله في الناس أي مؤمل
 حليم رشيد عادل غير طائش
 فوالله لولا أن أجيء بسببه
 لسكننا تبعناه على كل حالة
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب
 فأصبح فينا أحمد في أرومة
 حدثت بنمسي دونه وحميته

وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما إن جنينا في قريش عظيمة
 أخائقة في النائبات مرزاً
 يطوف به العافون يغشون بابه
 يؤمون نهر الأزرور ولا ضربا

قال ابن اسحاق فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفهاء قريش فثر على رأسه تراباً ودخل على أحدي بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه

على الأول وفتحها على الثاني (مؤمل) بفتح الميم أي مرجو (حائم) أي لا يعجل بمكافأة ذي الشر (رشيد) أي عاقل مهتد (غير طائش) باهمال الطاء واعجم الشين أي خفيف (بسببه) بضم المهملة أي خصلة أسبابها (في المحافل) جمع محفل بالمهملة والفاء وهو الجمع (جدا) هو تقيض الهزل (التهازل) هو التفاعل من الهزل أي كنا تبعناه جداً هزلاً (لقد علموا) أي بالاختبار (ان ابننا) أطلق ذلك عليه مجازاً (لا يعني) أي لا يعتني وروى بالموحدة أي لا يبالي (في أرومة) بفتح الهمزة هي من أسماء الأصل كما مر (سورة المتناول) بفتح المهملة أي مباغتته في المتناول (حدثت) مر شرحه (بالذري) جمع ذرورة بكسر المعجمة وضمة ذرورة كل شيء أعلاه (والكلاكل) هي عظام الصدر (وقال ابنه طالب) كاسم فاعل من العلب وهو أكبر أولاد وبه كان يكنى وسيد كره المصنف فيما بعد (فما) نافية (ان) زائدة (عظيمة) أي جنابة عظيمة (التراب) بالف الاطلاق والتراب لغة في التراب (مرزاً) أي مسئولاً وأصل الرزء التقص ثم استعمل في السؤال لأنه يتقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعي (العافون) جمع عاف وهو الطاب لما يأكل (يعشون) بفتح الشين (يؤمنون) أي يقصدون (نهر) بسكون الهاء وفتحها لكنه في النظم بالسكون وهو مستعار لكثرة خيره صلى الله عليه وسلم وروى عد أي لا تقطع له (الأزرور) بفتح النون والنزور كثير النزور وهو زجر مع الغضب (ولا ضربا) أي

وآله وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك ويقول بين ذلك ما نالت قریش مني ما نالت حتى مات ابو طالب * وذكر أيضاً ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع ان إسلامه كان مضطرباً فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجراً يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه ﴿قلت﴾ وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصاً على الفتك به واستتصالة والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبجان من كفاه روقاه وآواه وأظهر دينه على الاديان كلها وأسماء * وثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ثقيف أهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهراً يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم أن يكتبوا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وأجؤه الى جنب حائط لعتبة وشيبة بنى ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من

ولا يضرب ضرباً (ويقول بين ذلك) أى في أثناءه (ما نالت قریش مني ما نالت) ما الاولى نافية والثانية اسم أى الذي نالت (حجراً) بكسر المهملة وسكون الجيم أى شيئاً يحتجر به عنهم أى يتمتع (على الفتك به) الفتك أن يأتي الرجل الى آخر ليقته وهو غافل (واستتصالة) أى اذها به من أصله * ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم الى ثقيف وهو جد هوازن . قال في القاموس واسمه قصي بن منبه بن بكر بن هوازن وهو مصروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الراد عليه ثلاثة اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وذلك ان أحدهم قال هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول فانت أعظم خطراً من ان أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان أكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم (ان يكتبوا) بضم الفوقية (اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (انت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا يتشفون

تكنني الى بعيدتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولما رأى ابن ابي ربيعة مالتى تحركت لفرجهما وبمنا اليه غلاماً لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال أنا نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك فقال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عليه عداس يقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابن ابي ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقال يا عداس لا يصرفك عن دينك فإنه خير من دينه **قال المؤلف** كان الله له **وقد تعدد الحديث في صحيح مسلم من رواية عائشة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان هذا الموقف بالطائف أشد مالتى في**

الى نصره سواء بخلاف غيرهم (بتجهمني) بالجيم وتشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهري حل العذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى ينزل (العتي) بضم المهملة على وزن العقي أى لك على ان استرضيك (حتى ترضى) عني والعتي الرضى واستعبه أعطاه العتي كاعتبه قاله في القاموس (عداس) بالمهملات بوزن كتاب قاله في القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عداه ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (بطبق عنب) بالاضافة (نينوى) بنونين بينهما تحتية ساكنة الاولى منهما مكسورة والثانية مفتوحة ثم واو مفتوحة قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى وهي أمه ولم يشهر نبي بأمه سوى عيسى ويونس قاله ابن الاثير في الكامل قال الشمي وان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى أبيه وهو يقتضي ان متى أبوه. أوجب بأن ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبته الى أمه انتهى. وقال عدة من الحفاظ ان متى أبوه وعليه اقتصر في القاموس وهو الصحيح اذ هو مدلول الحديث وتأويله بما مر تعسف لا يجدى (فاكب) أي أهوى (يقبل رأسه ويديه ورجليه) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء والزهاد والعباد وأهل ذي نسب شريف تبركا واقتداء بالسلف (ولما جاء عداس سألاه) في سيرة ابن اسحق قال له وملك مالك تقبل قدمي هذا الرجل قال يا سيداي (ما على الارض خير من هذا الرجل) **لقد أخبرني بأمر ما علمه الانبي (قلا) ويحك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع**

ذلك والله أعلم بما لحقه من التعمير والتبكيك والاستهزاء وخيفة شماته قريش وخشية أن ينالوه بمثلها ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمماً بدلاً عن محمد قال ألا ترون ما يدفع الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني أنهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انصرف من الطائف راجعاً مغموماً مغموماً فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل أتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال واستأذنه أن يطبق على قريش الاخشيين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفي ثم أخذ راجعاً إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات الجن وأكثر عدداً وهم أول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا فقض الله على نبيه خبرهم فقال واذا صرفنا إليك نفراً من الجن الآية . وذكر من أسماهم منشى وماشى وشاصر وماصر والاحقب وزوبعة وحكى أنهم من نصيبين قرية باليمن غير التي في العراق وقيل أنهم من نينوى وان جن نصيبين أتوه بعد ذلك بمكة والصواب انه لم يرمهم ليلئذ ﴿ قال المؤلف كان الله له ﴾ هكذا ينقل عن ابن اسحق رحمه الله وتبعه غيره أن استماع الجن بنخلة كان عند مرجمه صلى الله عليه وآله وسلم

(من التعمير) مصدر غيره بكذا إذا انتقصه به (والتبكيك) مصدر بكت يبكت بالموحدة وتشديد الكاف وفوقية وهو التوبيخ والملامة (شماته قريش) بفتح المعجمة مصدر شمت يشمت بكسر الميم في الماضي وقدحها في المستقبل وهي فرح الضد بمصيبة ضده (ميين) مخفف ومثقل (أفضل الصلاة) الخلاف فيه مشهور (وأزكى) أى أنقى (الأترون) بفتح الفوقية (بنخلة) غير مصروف (نصيبين) بنون مفتوحة فهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فنون بوزن قرييين بلد من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أى يرمي الشهب وظاهره أنها لم تكن يرمي بها قبل ذلك والتحقيق أنها كانت يرمي بها الكن مع قلة ثم كثرت لما بعث صلى الله عليه وسلم كما مر (منشى) كاسم المنشى الذي هو بمعنى المبتدئ (وماشى) كاسم الماشي الذي هو ضد الراكب (وشاصر) بأعجام الشين وإهال الصاد فراء كفاعل (وماصر) بالمهمل بوزن الاول (والاحقب) بالمهمل والقاف

من الطائف وحده وثبت في صحيح البخارى عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلى بهم صلاة الفجر وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه أنهم لما رأوه يصلى بأصحابه وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا* وثبت في صحيح مسلم أنه أنه داعى الجن مرة أخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بكرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثني عشر ألفًا من جزيرة الموصل ووردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابن مسعود معه في إحدى المرات والله أعلم .

(فصل) واختلف في أصل الجن فقيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين ولد ابليس ثم أنهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلافا لمن أنكره من كفره الاطباء والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة وأكثر ما يتصورون حيات وعقارب وروي في حديث أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات

والموحدة على وزن الاغلب (وزوبعة) بالزاي والموحدة والمهملة بوزن صومعة وكان رئيسهم (فائدة) حكى عن أبي حمزة الثمالي أنهم من بني الشيصران بفتح المعجمة والمهملة بينهما تحية ساكنة واختلف في اطلاق اسم الصحبة على من لقيه صلى الله عليه وسلم من الجن والصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين وغيره جماعة من الجن في أسماء الصحابة (عكاظ) بضم المهمله وآخره معجمة سوق من أسواق الجاهلية وهو مصروف قال الازرقى وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على يريد منها (طواعية) بفتح المهمله وتخفيف الواو وتشديد التحتية أى طاعة (وأنه لما قام عبدالله) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز وجل أي يعبد (كادوا يكونون عليه لبدا) أصل اللبد الجماعة بعضها فوق بعض أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن وقيل هو من قول النفر لما رجعوا الى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم في الصلاة به . وقيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلبوا الحق الذي جاء به ليطقوا نور الله وأبى الله إلا أن يتم نور هذا الامر وينصره على من ناواه (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنهم وأما غيرهم فاما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم وسكون الواو وكسر المهمله من جزائر الشام فصل واختلف في أصل الجن (والفلاسفة) بفاء مكررة وسين مهمله فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك وينسبون القدرة الى النجوم وسموا فلاسفة وعلمهم فلسفة اشتقاقا من فيلاسوا ومعناه محب الحكمة (وورد في حديث أنهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبراني

وكلاب وصنف يجلون ويظنون وسموا جنأ لاستنارهم عن أعين الناس وجائز رؤيتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إليهم كالانس قيل ولم يكن ذلك لني قبله والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار وروى أنهم قبائل تتكاثره وأصناف متباينة وأهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية ومرجئة ورافضة والله أعلم . ثم أنهم يعمرن الاعمار الطويلة ومن أعجب ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبي

والحاكم واليهوتي في الاسماء من حديث أبي نعلبة الحشني (قيل ولم يكن ذلك لني قبله) قاله مقاتل (والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعي ومالك وابن أبي ليلى ورواه جوير عن الضحاك وذكر النقاش في تفسيره حديثاً أنهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعمها قال يلهمهم الله تسديحه وذكره ويصيبون من لذته ما يصيب بني آدم من نعم الجنة واستدل على ذلك بقوله تعالى لم يطمئن انس قباهم ولا جان . قال سمرة بن حبيب فالانسيات للانس والجنيات للجن وفي رؤيتهم الباري تعالى في الآخرة خلاف قال بعضهم ويكون الانس يرونهم في الآخرة وهم لا يرون الانس عكس ما كانوا في الدنيا وقيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار وذهب اليه أبو حنيفة وحكي سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ارباباً مثل البهائم وحكي عن أبي الزناد أيضاً وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث غريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن لا يصل أحداً في بيته عتيق من الحيل (قدرية) بالنصب اسم ان . قال النووي وهم طائفة يتكرون ان الله سبحانه قدر الاشياء في القدم وقد انقضوا وصار القدرية لقباً للعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها (ومرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن النية أي تأخيرهم العمل في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من ارجاء أخره وهو مهموز . وقيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء وعليه لا يهزم لفظ المرجئة (ورافضة) سموا به لرفضهم زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أي تركهم اياه قيل سببه أنهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأبى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا الاسم نزلهم حيث قال لعلي يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة وان قوماً يزعمون أنهم يحبونك يظهرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم تئن يقال لهم الراضية فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويظنون على السلف أخرج علي بن عمر الدارقطني من حديث علي قال وله عنده طرق كثيرة (ما حكاه القاضي) هو عياض بن موسى اليحصبي (يناسن) أي بين أوقات جلوسنا كما مر (عصا) مقصورة منون

صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن المهيم بن الاقيس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل (رجعنا الى القصة) ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم في
مرجه من الطائف حراء بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره قال أنا حليف والحليف
لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو وقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم بن عدي
فلبس سلاحه هو وأهل بيته وخرجوا الى المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله

(وقال نعمة الجن) بالمعجمة وهي مرفوعة على الخبر مبتدأ محذوف أي هذه نعمة الجن أي صوتهم (أنا هامة)
بالتخفيف كلفظ الهامة الطائر المعروف (ابن المهيم) كاسم الجمع من الابل المهيومة (الاقيس) بقاف مكسورة
فتحية ساكنة وفي بعض النسخ بجذفا فمهمة (ابن ابليس) هذا مما يدل على ان الجن من ذرية ابليس
وقد ذكر المصنف الخلاف في ذلك (فائدة) قال الكاشغري عد أبو موسى الاصهاني هامة في الصحابة
قال ولما انتسب قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبينه الا أبون قال أجل قال لم آتى عليك
قال أكلت عمر الدنيا الا أفلها كنت ليالي قتل قابيل هايل غلاماً وذكر أنه تاب على يد نوح ومن معه وأنه
لقي شعيبا و ابراهيم الخليل ولقي عيسى فقال عيسى ان لقيت محمداً فاقرأه مني السلام فقد بلغت وآمنت بك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى السلام وعليك يا هامة السلام وعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضى الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا
ولا أراه الا حيا انتهى. وفي شرح الفقه الاكبر لابن حنيفة تأليف أبي مطيع ما مثاله الشياطين خلقوا للشر
الا واحداً منهم وهو هامة وأنه أسلم ولقي النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه سورة الواقعة والمرسلات وعم
يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين فهو مخصوص بذلك
من بين الشياطين انتهى (قلت) وهو شيطان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر في الصحيح ان الله أعانه
عليه فأسلم وقد وقع الخلاف في أسلامه هل هو حقيقي أم مجازي والصحيح الاول ويؤيده هذا الحديث
وحدِيث فضلت على آدم بمخلصين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجي عوناً لي
وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عوناً على خطيئته أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عمر
(حراء) مرضبته (الى الاخنس) اسمه وسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني
زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم عده ابن شاهين في الصحابة وظاهر كلام البغوي في التفسير
انه لم يسلم وان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية نزلت فيه والله أعلم (ابن
شريق) بالمعجمة والراء والقاف على وزن قنيل (الى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبدود
ابن النضر بن مالك بن حسد بن عامر بن لؤي وهو الذي جرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
يوم الحديبية أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس
(الى المطعم بن عدي) هو بن نوفل بن عبد مناف كما مر (فلبس) بكسر الموحدة (وبعث الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر وكانوا سبعين لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هولاء التني لتركتهم له ولتلك أيضا يقول حسان بن ثابت في المطعم حين رثاه

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك مالي مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها وقحطان أوباقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى مخفرة جاره وذمته يوما اذا ما تذمما

وفي هذه السنة وهي سنة عشر من البعث وخمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنى بها ثم عائشة بنت أبي بكر وبنى بها بالمدينة وسيأتي خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنة احدى عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى وعرفات ومجنة وذى الحجاز فكان من خبر

وسلم ان ادخل فدخل (وكان دخوله ثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة ذكره ابن الاثير وغيره) قال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر الى آخره (أخرجه البخاري وغيره) (التني) جمع تنن بفتح النون وكسر الفوقية أراد بهم أسارى بدر وسياهم تننى أي مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أي بلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف ومنوع (ابن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار وهوايم اللات بن ثعلبة بن عمرو التجاري يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لما ضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في خلافة علي قبل الاربعين وقيل مات سنة خمس وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام. وكذلك أبوه وجده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام وسعد بن ربوع القرشي وحويطب بن عبد العزي ومخرمة بن نوفل والد المسور ونوفل بن معاوية الدثلي وحكيم بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف وأما من عاش مائة وعشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم حمل بن النابغة وعبد خير بن يزيد الهمداني وعدي بن حاتم في آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (مخفرة جاره) بضم المعجمة وسكون الفاء أي بذمة * ذكر زواج سودة بنت زمعة احدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة وسكون الواو (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وقد يفتح ابن قيس العامرية وأما الشموس بنت قيس التجارية (بنى بها) أي دخل عليها * ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل (وعرفات) بالصرف (ومجنة) بفتح الجيم مع فتح الميم وكسرهما وفتح الميم وكسر الجيم والثون مشددة وهي سوق أسفل مكة على يربد منها أرضها من أرض كنانة وهي التي أرادها بلال في شعره الآتي (وذى الحجاز) بفتح الميم والجيم وبالزاي وهو سوق لهذيل

ذلك ما ذكره محمد بن اسحق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم تجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب وكان مما قال لهم قد احسن الله اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا اقبح رد وكان عمه ابو لهب يقفو اثره فكلمنا اثنى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه ومن دعا ايضاً بنو عامر بن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته قبائل كثيرة. فمن ذكر زيادة على ما نقل بنو هشام بنو كنانة وحين لم يجيوا انصرف عنهم يتلو انك لا تهدي من احييت ثم بنو فزارة فلم يجيوا وانصرف عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم وحين ابوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا على مكاتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدي رداً قبيحاً وانصرف عنهم يتلو فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية ثم اتي بكر بن وائل ومعه علي وابوبكر فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة اخبار طريفة في الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث الآيات وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه ان يمنعه من جميع الجوانب الا ما لي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بأمر الله الا من امنه من جميع جوانبه وما أسأتم في الرد ولا تجهتم في القول أفرايم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم وتقسوا أموالهم اتعطون عهداً لتعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النعمان بن شريك وبدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

على يمين عرفة على فرسخ منها (قد احسن الله اسم ابيكم) أي حيث كان اسمه عبد الله (يقفو) أي يتبع (أثره) بالثلثة والراء على وزن شجرة أو على وزن إبرة (بنو فزارة) بفتح الفاء وزي وراء (وبنو أسيد) بالتصغير (دغفل) بضم المهملة والفاء وبينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالهلامنة واراوية وهو (بن حنظلة) الشيباني ويقال السدوسي بصري اختلف في صحته ويقال انه عرف يوم دولا ب من فارس في قتال الخوارج قال الكاشغري روى عنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس وستين سنة (طريفة) بالهملة والفاء بوزن عظيمة وهي التي لم يسمع بمثلها (النعمان) بضم النون (بن شريك)

عنه أئينا قومادوي حجي يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لاهل
الجاهلية احلاما ومقدرة على الكلام يتحجزون بها ويدفع بها بعضهم عن بعض وانصرف
عنهم وهو يقول فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون * وفي هذه السنة بدء اسلام الانصار وقد
قدمنا عند ذكر وقعة بعامت سبب مقدمات اسلامهم وخبر سويد بن الصامت واياس بن معاذ
وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه وسياسة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي الفر السطة
الخرجيين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي
تواعدنا به اليهود فلا تسبقنا اليه ثم صدقوه وآمنوا بما جاء به وأخبروه انهم خلفوا قومهم وبينهم
العداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلارجل أعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره
أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة ابن
عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رثاب ولما قدموا المدينة وأخبروا قومهم بذلك فشافهم
الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ولتسعة أشهر
من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام من بين
زمزم والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه

بوزن عظيم الشيباني عدد بن منددة وأبو نعيم في الصحابة (ذوي حجي) بكسر المهملة وفتح الجيم المخففة مقصور
أي عقل (أحلاما) جمع حلم أي عقل (ومقدرة) بضم المهملة أي قدراً رفيعاً (يتحجزون) يتفاعلون من
الحجز بالزاي أو الزاء وهو المنع أي يمنع بعضهم بعضاً * ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة وسكون
المهملة ثم همزة أي ابتداء (سياقة) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلارجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو
الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء هو التجاري يقال له أسعد
اخبر مات في السنة الاولى من الهجرة في شوال قال ابن عبد البر وغيره بمرض يقال له الريحة فكواه النبي
صلى الله عليه وسلم (وعوف) بفتح المهملة وسكون الواو ثم فاه (ابن الحرث) وسيأتي ذكر تنمة نسبه في
غزوة بدر وغيرها (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمر الزرقى يكنى أبا مالك وأبا رفاعه شهد العقبتين
وبدرا (وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة ثم موحدة (ابن عامر) بن حديدة السلمي يكنى أبا بدر شهد
العقبتين وبدرا وما بعدها وكانت بيده راية بني سلمة يوم الفتح مات في خلافة عثمان (وعقبة) بوزن قطبة
وهو أخوه شهد العقبة الاولى وبدرا واحداً (ابن رثاب) بن النعمان السلمي بفتحيتين وهو غير جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حرام شهد بدرا واحداً والحدق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ورثاب بكسر
الراء بعدها همزة * حديث الاسرا (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل وغيره وجزم به النووي (الى المسجد الاقصى)
سمى بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (وهو بيت المقدس) ضبطوه على وزن المغرب وعلى وزن المذهب

جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى اليه ما أوحى واتحفه بأنواع التحف والزلفى ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى « والنجم اذا هوى » وأثبت رؤيته له ليلئذ جواهر الصحابة والعلماء من غير إدراك ولا إحاطة ولا تكيف بحد ولا انتهاء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة وثلاثة أشهر منه والصواب ما قدمناه أولاً وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سيرة الروضة له انه كان في رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحي واختلفهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاً مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقاً لرؤياه

والاشهر الاول (صريف الاقلام) بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحية صوت جريانها على اللوح (فأوحى اليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى اليه أم يجذب يتما فأوى الى قوله ورفعتك ذكرك وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها أمك (وأتحفه) التحفة ما يهيا للسافر عند قدمه (والزلفى) هي القرية (والنجم) أي الثريا (اذا هوى) أي سقطت وغابت هذا ما في رواية عن ابن عباس وروى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم وهي التي ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع وروي عطاء عنه انه القرآن وقيل أراد النجوم كلها وقيل النجم النبات الذي لا ساق له كالقطين وهو به سقوطه على الارض . وقال جعفر الصادق يعني محمداً صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (وأثبت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول وفاعله جواهر (ليلئذ) أي ليلة الاسراء (من غير ادراك ولا احاطة) هاهنا واحد والثاني تفسير للأول وفيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تدركه الابصار وسيأتي ما فيه (من عباده الذين اصطفى) يعني الانبياء والمرسلين (وقيل كان الاسراء) قبل المبعث كما في رواية شريك ابن أبي نمر وقيل (سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة) وشهرين وقيل (وثلاثة أشهر) وقيل وخمسة أشهر وقيل لسنة ونصف وقيل ثلاث سنين (انه كان في رجب) أي ليلة سبع وعشرين منه (وقال غيره) كالواقدي (في رمضان) وقال للموردي في شوال (والصحيح الاول انه بالروح والجسد) أي لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك وهو ظاهر القرآن (وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع أحاديث الاسراء وما فيها من الاختلاف يقتضي ان الاسراء كان أربع مرات (كما في حديث شريك)

كما رأى صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه . قال النووي في فتاويه ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده . واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذكر وقيل الصلاة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسراء وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة الزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسراء باقتراض الخمس وقد سبق ذلك ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه أكثر الصحابة والعلماء وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة بقوله لا تدركه الابصار . وأجاب الجمهور ان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون في الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء انتهى ما ذكره مختصراً . قال القاضي عياض ومن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار . قال الله سبحانه سبحان

بالمعجزة والراء بوزن عظيم هو ابن أبي نمر المزني الراوي عن أنس وابن المسيب قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي ينسب الى جده واسم أبيه عبدالله (ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه) كما قاله أكثر العلماء منهم أنس والحسن وعكرمة وابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلوة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية (وانما أحتجت عائشة) أى وغيرها من مانعي الرؤية (بقوله لا تدركه الابصار) وقد ذكر المصنف قولا عن النووي الجواب عن الآية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر وقد سأله هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية أخرى رأيت نوراً وقد أجاب الماذري بان معناه ان النور منعني عن الرؤية كما جرت العادة باعشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حات بين الراي وبينه فليس في ذلك الامنع الادراك الجواب عنه وهو أحسن من قول النووي حجاب نور فكيف أراه والمشهور في ضبطه نور منون اني بفتح الهمزة وتشديد النون أراه بفتح الهمزة وروى نوراني أراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال قال عياض هذه الرواية لم تقع الينا ومن المستحيل أن يكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى متعال عن ذلك علواً كبيراً (سبحان) تنزيه الله من كل

الذي أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الآيات فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن تقدم أكلها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن أنس من طريق مسلم قلت وقد اخترت ما اختاره القاضي لدرأيته وتقدمه في هذا الشأن مع اني قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته من أعدلها متناً وأصحها سنداً وهأنا اذا ذكره مقتصراً عليه وأحذف الزيادات من غيره اختصاراً وهو ما روينا بسندنا السابق إلى مسلم . قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار وذون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم صلى الله عليه وآله وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال

سوء ووصف له بالبراءة من كل قصص على المبالغة ويكون بمعنى التعجب (الذي أسرى بعبد) يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسراؤه به معناه سيره بالليل (ليلاً من المسجد الحرام) أي مسجد مكة وقيل من دار أم هانئ (لدرأيته) بكسر الدال مصدر درى يدري (امتحن) أي اختبرت (شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية (ابن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء في آخره معجمة هو أبو محمد بن أبي شيبة الخطمي مولاهم الأيلي قال عبدان كان عنده خمسون ألف حديث وقال أبو زرعة صدوق وقال أبو حاتم أضطر الناس إليه أخيراً (حماد ابن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت (البناني) بضم الواو ونونين مخففين يكنى أبا محمد وبنانة هم بنو سعد بن لؤي (البراق) بضم الواو وخفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر وغيره وكثيراً ما يقرأ بكسر الباء وهو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي نظره ووقع في بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وفي بعض الروايات واناء من عسل (فاخترت اللبن فقال) القائل جبريل (اخترت الفطرة) وفي رواية هي الفطرة التي انت عليها وأمتك وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الاثرية ولو أخذت الحمر

قد بحث إليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
 فرجاني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف
 صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
 الرابعة وذكر مثله واذا إدريس فرحب بي ودعوا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكاناً علياً ثم عرج
 بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
 السادسة فذكر مثله فاذا أنا موسى فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله
 فاذا أنا إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون
 إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان القيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من
 أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليّ
 ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك عليّ
 أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك
 فاني قد بلوت بني إسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط
 عني خمساً فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال ان أمتك لا يطيقون فارجع إلى
 ربك وأسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
 كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
 فان عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
 واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث
 ولما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه

غوت أمتك وعند البيهقي من حديث أنس ولو شربت الماء غرقت وغرقت أمتك (واذا ثمرها كالقلال) أي
 الحجرة العظيمة وفي القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الحجرة العظيمة (ولما أصبح صلى الله عليه وسلم
 وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه) في السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على
 قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الأمر البين والله ان العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام
 مدبرة وشهراً مقبلة أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب
 الناس إلى أبي بكر فكان من قوله لهم رضى الله عنه لقد صدق فما يجعلكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان

واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه وآله وسلم كربا عظيما فرغمه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو يبصره وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أخبر قومه بالرقعة والعلامة في غيرهم قالوا متي تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم وأشرفت قریش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فزيد له في النهار ساعة وجبست عليه الشمس على الله عليه وآله وسلم وفي موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثني عشر رجلا وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة

الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته) أي لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ليلا (فكرب صلى الله عليه وسلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرغمه الله له) وفي السيرة ان أبا بكر قال يا نبي الله أحدث هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئت قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق يخطئ ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثايت الباء والاجود كسرهما وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهزمة وكسر الباء وكسر الهزمة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه أنصح اللغات (وأشرفت قریش) أي أقبلت (وجبست عليه الشمس) أي ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها وحديث يونس هذا في حبس الشمس ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء في آخر فصل انشقاق القمر وحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم ونوزع القاضي في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(وفي موسم هذه السنة) أي السنة الماشرة من البعثة أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له (وافاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلقوه بالعبقة (وهم أسعد بن زرارة) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامة (وعوف ومعاذ) ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما (ابنا عفراء) وهؤلاء الثلاثة من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (وذكوان) بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (بن عامر) بن زريق وذكوان هذا مهاجري انصاري قاله ابن هشام والسادس (عبادة ابن الصامت) بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) بن

وعياش بن عباد و عقبه بن عامر وقطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون ومن الاوس
أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقبة
وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا ينزوا
الى آخر ما قص الله في آية بيعة المؤمنات وذلك قبل ان تفرض الحرب وبعث معهم رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصعب بن عمير العبدي يقرئهم القرآن ويعلمهم الاحكام
فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله عند أسعد بن زرارة ودخل به أسعد بن زرارة يوما
حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير
انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا أن أسعد بن زرارة
ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته وأقبل نحوهما وحين رآياه قال أسعد بن زرارة لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكله فوقف عليهما متشمتا
فقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو
تجلس فنستمع فان رضيت أمرأقبلته وان كرهت أمرأ كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز
حربته وجلس فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما
لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف
بالله لقد جاءكم أسيد بنير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال والله
مارأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد

خزمية بن اصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بني حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عباد)
كذا في الاصل وفي السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم
من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عباس بن عباد وفي الاصابة للحافظ ابن حجر العباس بن عباد
ابن فضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الانصاري الخزرجي (و) التاسع (عقبة بن
عامر) بن نابي بن زيد بن حرام (و) العاشر (قطبة بن عامر) بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (وهؤلاء)
جميعهم (خزرجيون و) شهداء (من الأوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام واسمه مالك والتهيان
يخفف ويثقل كقوله ميت وميت قاله ابن حجر (وعويم) بصيغة التصغير ليس في آخره راء (ابن مساعدة)
من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
(العبدي) أحد السابقين في الاسلام يكنى أبا عبد الله وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم رجع
الى مكة ثم هاجر الى المدينة هجرته هذه (حائطا) أي بستانا (فركز حربته) الحربة بفتح الحاء آلة للحرب

مغضبا حتى وقف عليهما متشهما وقال لأسمد لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك
 مني تغشانا في ديارنا بما نكره فقالا له ما قال لصاحبه وفعل مثل فعله ولما رجع سعد الى
 قومه . قال يابني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام
 نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دارهم مشرك ثم فشا
 الاسلام في دور الانصار كلها الا ما كان من بنى أمية بن زيد وخطمة وواقف فانهم انتظروا
 باسلامهم اسلام أبي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومضي بدر واحد والخذق وقال حين رأى الاسلام
 أرب الناس أشياء المت يلف الصب منها بالاول

في أبيات له وقد كان أهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول
 فان يسلم السعدان يصبح محمد مكة لا يخشى خلاف مخالف يعني سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محدة الرأس وركزها غرزها (الا ما كان من بنى أمية بن زيد) في السيرة لابن هشام الا
 ما كان من دار بنى أمية الخ (وخطمة) بجاء معجمة مفتوحة ومهملة ساكنة بطن من الانصار (وواقف)
 بكسر القاف المثناة وفاء بطن من الأوس وزاد ابن هشام بينهما وائل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضاً
 (أبي قيس بن الاسلت) قال ابن حجر في الاصابة واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس
 ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسي مختلف في اسمه فقيل صيني وقيل الحارث وقيل عبد الله
 وسماه ابن هشام في السيرة صيني قال ابن حجر وكان يعدل بقيس بن الحظيم في الشجاعة والشعر ومن
 محاسن شعره قوله في صفة امرأة

وتكرها جاراتها فيزرنها * وتعتل من آتيهن فتعذر

(يلف) في بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف وكلاهما بمعنى المنع (الذلول) الدمث الاخلاق (في أبيات له)
 ذكرها ابن هشام في السيرة وهي

ارب الناس اما ان ضللتنا * فيسرنا لمعروف السبيل
 فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول
 ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الخليل
 ولكننا خلقنا إذ خلقنا * خيفاً ديننا في كل جبل
 نسوق الهدى ترسف مذعنات * مكشفة المناكب في الجلول

(سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن اللبني بن
 مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع هاشمية : يكنى أبا عمرو وشهد بدرا

وسعد بن عباد رضي الله عنهما وفي سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها أنا أذكرها مختصرة على معنى ما ذكره أهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما أفعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد أتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ مشرك فتكلم العباس وقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الانصار أو سها وخزرجها الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة من قومه في بلده وقد أبى الا الانقطاع اليكم والالحوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له

باتفاق وردي بسهم يوم الخندق ففأش بعد ذلك شهراً ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس (سعد بن عباد) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصاري سيد الخزرج يكنى أبا نابت وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره المصنف قريباً واختلف في شهوده بدرافأنته البخاري وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان مشهوراً بالجود وهو أبوه وجدته وولده مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام الثلاثة التي بدم يوم النحر (العقبة الثالثة المتفق على صحتها) من أهل السير والحديث (بالشعب) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري الطريق في الجليل وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبة) بالتحريك وهو الجليل الطويل قال ياقوت العقبة التي يبيع فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جرة العقبة

(العباس بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل وأمه ثعلبة بنت جناب بن كلاب ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين وضاع وهو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك وكان اليه في الجاهلية السفارة والعمارة (وهو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر في الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل ان يسلم وشهد بدرًا مع المشركين مكرها فاسر فاقنطى نفسه واتفق ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من أذى العباس فقد أذاني فانما عم الرجل صنو أبيه أخرجه الترمذي وقال البغوي كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصجابة يعرفون للعباس فضله ويشاورونه ويأخذون رأيه ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين وكان

بما وعدتموه اليه وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحلمتم وإن كنتم مسلموه وخاذلوه فن الآن
فقالوا تكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتلى عليهم شيئا من القرآن ثم قال أبيكم على ان تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم
ونساءكم وأبناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك بما نمنع به أزرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحلقة والسلاح ورثاها كإبراهيم بن كابر فقال أبو الهيثم بن
التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك
الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الأيد الأيد
الدم الدم والهدم الهدم وأنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ثم قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم
فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ونقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم كفلاء على قومكم
ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم وأنا لكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة

طويلا جميلا أيضا (بما وعدتموه اليه) كذا في الاصل من الوعد وفي السيرة لابن هشام بما دعوتوه اليه
من الدعوة (البراء) بموحدة ومهملة مخففتين (بن معرور) بمهملات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بمثناة فوقية بن جشم بن
الخرزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام وفي الاصابة سابق بدل خنساء وزيد بدل يزيد الانصاري الخزرجي
السلمي ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزرنا) بضم الهمزة والزاي وفتح ما بعدها واحده ازار
يذكر ويؤث أي نساءنا وأهلنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام قال في اللسان قال ابن سيده الحلقة
اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها . وفي السيرة لابن هشام فتحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة
ورثاها كإبراهيم عن كابر (وبين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الجبين من
المهود (الايدي الايدي) بفتح الهمزة واسكان الياء المثناة من تحت أي القوة ولم يذكرها ابن هشام (الدم الدم
والهدم والهدم) قال في اللسان بعد ان ساق الحديث يروي بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعنى
أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلي أي لا افارقكم والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو
اهدار دم القتييل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان اهدر دمكم
فقد اهدر دمي لاستحكام الالفه بيننا ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك
وذلك عند المعاهدة والنصرة ثم قال وكان ابو عبيدة يقول هو الهدم الهدم والدم الدم أي حرمتي مع
حرمتكم وبيتي مع بيتكم وأنشد:

— ثم الحق بهدمي ولدمي — (قريبا) أي عريفا للقوم واجمع قباه والعريف شاهد القوم وضمينهم

وأول من بايع البراء بن معرور ثم تابع الناس وكانوا اثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وقيل سبعين **أسماء**
 النقباء **أبو امامة** أسد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء
 بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان اسلامه ليلتشد والمنذر بن
 عمرو وعبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج ومن الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيشمة

قوله (وامرأتين) هما نسبية بنت كعب أم عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
 ابن نابي احدى نساء بني سلمة وهي أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتخفيف ابن امرئ القيس بن
 عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا في السيرة لابن هشام
 وفي الاصابة ابن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الى آخر النسب الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور يكنى بأحمد
 ويقال كنيته ابو رواحة ويقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا وليس له عقب
 شهد بدرًا وابعدها الى أن استشهد بمؤنة . قال ابن سعد في الطبقات ولما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون
 قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (وسعد بن
 الربيع) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذي قبله الانصاري الخزرجي استشهد
 باحد باطاق وفيه نزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة
 بن حرام بن كعب بن غنم وباقي النسب تقدم في ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله
 الصحابي المشهور شهد عبد الله بدرًا واحدا فاستشهد رضي الله عنه وهو الذي جفر السيل عن قبره بعد
 ست واربعين سنة فوجد لم يتغير كأنه مات بالامس (وكان اسلامه ليلتشد) وذلك فيما رواه ابن اسحق عن
 معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج
 وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت
 الليلة التي أوعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من
 ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلناهم وقلنا
 له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا لل نار غدا
 ثم دعونا الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة
 وكان فقيها اه (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام ويقال بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد
 ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الساعدي قال في الاصابة ومنهم
 من أسقط حارثة من نسبه بدري استشهد يوم بدر بمؤنة (اسيد بن حضير) بن سمالك بن عتيك بن رافع
 ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
 الانصاري الاوسي الأشهلي قال في الاصابة يكنى ابا يحيى وأباعتك وأبوه الحضير فارس الاوس ورئيسهم يوم
 بعث وكان أسيد من السابقين الى الاسلام أسلم على يد مصعب بن عمير كما تقدم وقيل على يد سعد بن معاذ
 واختلف في شهوده بدرًا أرخ البغوي وفاته سنة عشرين وقال المدائني سنة احدى وعشرين (سعد بن خيشمة)

ورفاعة بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان وعلى ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول في جوابه لأبي بن خلف وأبي سفيان حين كتبنا إلى الانصار في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا فابلغ أياً أنه قال رأيه	وحان غداة الشعب والحين واقم
أبا الله ما منتك نفسك انه	بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا	باحمد نور من هدى لاح ساطع
فلا ترغبين في حشد أمر تريده	وألب وجمع كل ما أنت جامع

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون والمهملة بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي يكنى أبا خيثمة ذكره ابن اسحاق وغيره فيمن شهد بدرأ واستشهد . قال أبو جعفر بن حبيب في قول حسان بن ثابت

أروني سعوداً كالسعود التي سمت	بمكة من أولاد عمرو بن عامر
أقاموا عماد الدين حتى تمكنت	قوائمه بالمرهفات البرابر

قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس وثلاثة من الخزرج فن الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان أبو عبادة ومن الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد اتمى (رفاعة بن عبد المنذر) بن زهير بزاي ونون وباء بموحدة كذا في السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ثم قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة وساق أبيات كعب العينية كما سيذكرها المؤلف وقال ابن حجر في الاصابة رفاعة بن عبد المنذر أحد ما قيل في اسم أبي لبابة ثم قال في باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه قيل بشير وزن عظيم بمجمة وقيل بالمهملة أوله ثم التحتانية ثانيه كذا ثم قال وقال ابن اسحاق اسمه رفاعة وكذا قال ابن غير وغيره ثم قال ذكره ابن عقبة في البدرين وقالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة ونسبوه إلى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية إلى آخر النسب المتقدم مات في خلافة علي رضي الله عنهما ويقال عاش إلى بعد الحسين (ألا فابلغ) كذا في الاصل بأبواب اداة الاستفتاح وفي السيرة لابن هشام من روايته عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري أحد أئمة اللغة بحذفها و (أياً) هو أبي بن خلف أحد أشداء قريش على رسول الله صلى عليه وآله وسلم ومن آذوه كثيراً قتل مشركاً قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم (وقال رأيه) أي خاب والرأي معروف (وحان) قرب (والحين) بفتح الحاء المهملة وسكون الياء المهلاك والمرب تقول والنفس قد حان حينها أي قرب هلكها (وأبلغ أبا سفيان) بن حرب بن أمية والدمعاوية من مسلمة الفتح سيأتي له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع بسطع بفتح السين في الماضي

ودونك فاعلم ان تقض عهدنا
 اباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد اباه الساعدي ومنذر
 وما ابن ربيع ان تناولت عهده
 وأيضاً فلا يمطيك ابن رواحة
 وفلا به والقوقلي ابن صامت
 ابو هيثم أيضاً وفي مثلها
 وما ابن حضير ان أردت بمطعم
 وسعد اخو عمرو بن عوف فانه
 أولاك نجوم لا يغبك منهم

وأشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمدوح وكنت سألته

ذلك فقال :

سألتني نظم أسامي النقباء
 رؤس أنصار النبي أحمد
 أعدادهم اثني عشر نقيباً
 تبايعوا بالليل عند المقبة

الفاضلين الماجدين الأدباء
 أهل السماح والحجى والسؤدد
 كالنقباء من بني يعقوبا
 منقبة ما مثلها من منقبة

والمضارع (الرهط) قوم الرجل وقبيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال
 الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط فجمع وليس له واحد من لفظه (والقوقلي) الشديد من
 الرجال (وابن الصامت) هو عبادة بن الصامت وتقدم نسبه وثني من سيرته (بمندوحة) أي بسعة
 (باقع) بالوحدة والقاف أي حاذق داهية (وخانع) بالحاء المعجمة والتون أي خاضع ذليل (ضروح)
 الضروح بالمعجمة والمهملات شديد الدفع كذافي هامش السيرة لابن هشام وفي طرة نسخة من الاصل
 الضريح بنح المعجمة البمد وهذا التفسير أشبه بالمعنى وقوله (ملامر) أصله من الأمر حذف التون
 وألف الوصل تخفيفاً (لا يغبك) بالمعجمة أي لا يغب عنك حتى يأتيك عائداً لا يزال طالما عليك بالنحس
 دائماً والكاف الخطاب لابي سفيان وأبي بن خلف (الحجى) بالكسر والقصر العقل وقوله (كالنقباء
 من بني يعقوبا) يريد بهم الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل

فتسعة هم من رؤس الخزرج
ومندر ورافع وسعد
وعد من عبادة أبوه
ذاك ابو جابر خير ثابت
وإن تسلي عن شهيد مؤته
والأوس منهم واحد وثاني
فمنهم رفاعه وسعد
اسيد من قاموا له قياما
هم هؤلاء النقباء الاثني عشر
هذا وصلى ربنا وسلمنا
على النبي وآله وعظما
والآل والاصحاب والازواج

وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مبايعتهم وهو

(عبادة) أصله غير مصروف وصرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤته) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ومؤته بالضم ثم او مهموزة سا كنة وفوقية وبعضهم لايهزمه قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل من مشارف الشام بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال ان أصيب زيد فيجف من أبي طالب الامير وان أصيب جعفر فمبدالله بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤته فالتقى الناس عندها فلقيتهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحنون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله . وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تنابوا
بمؤته منهم ذوالجناحين جعفر
وزيد وعبد الله هم خير عصبة
تواصوا وأسباب المنية تنظر

(غظط) بمجمة ومهملتين أى اضطرب وتحرك حتى سمع له صوت كصوت غليان القدر (العجاج)

بتشديد الحيم الذي يسمع له ضجيج أى صوت والمراد به البحر

يشير اليهم واحداً بعد واحد قال مالك وكنتم أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من أخرى حتى حدثت بهذا الحديث وأن جبريل هو الذي ولاهم وأشار بهم فعملتم. * ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكروة مشهباً صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي يأهل مني هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا لربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي عدو الله أما والله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يامعشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حى من العرب أبغض اليها ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم خلف له مشركو الانصار ما كان من هذائى ولا علمناه وصدقوا لم يعلمواهم وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم قتشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فقاتوهم وأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وأدركوا سعدا فرجعوا به الى مكة أسيراً يضربونه فاستتقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية لصنائع

وقوله (قال مالك) لعنه كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما في السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمى أحد صناديد قريش ومن كان يؤاب المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل مشركا يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بني سلمة (تشب) أى تعلق من قولهم نشبت بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشوبا اذا اشتبكت (ثم قتشت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح والحاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة والمدينة (فاستتقذه منهم) أى نخلصه منهم وقصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق . وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجملته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله انى لنى أيديهم إذ طلع على قمر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعاع حلو من الرجال . والشعاع الطويل الحسن . قال قلت في نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لنى أيديهم يسحبوننى اذا أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وامنهم ممن أراد ظلمهم ببيلادى وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالباطح لهتف بكما وبذكران بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا ويمنهم ان يظلموا ببلده قال فجاءا نخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو وأخو بنى عامر بن لؤي وكان الرجل الذى أوى له أبا البخترى بن

كانت في رقابهما . وقال ضرار بن الخطاب الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو أول شعر قيل
بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولولته طُلت هناك جراحة وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

هشام اه (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري .
قال ابن حبان له صحبة وكان فارساً شاعراً وكان أبوه رئيس بني فهر في زمانه قاله الزبير قال وكان ضرار
من الفرسان ولم يكن في قريش أشعر منه وبعده ابن الزبير وقال ابن سعد كان يقاتل المسلمين في
الوقائع أشد القتال وكان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخور العين وله
ذكر في أحد والحدوق ثم أسلم في الفتح وقتل باليمامة شهيداً وقال الخطيب بل عاش الي ان حضر فتح
المدائن ونزل الشام وقال ابن مندة في ترجمته له ذكر وليس له حديث وحكى عنه عمر بن الخطاب وتعبه
أبو نعيم بأنه لم يذكره أحد في الصحابة ولا فيمن أسلم وتعبه ابن عساكر بان الصواب مع ابن مندة وروى
الذهلي في الزهريات من حديث الزهري عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في
طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرباح بن المعرف غننا فقال له عمر فان كنت أخذنا فعليك بشعر ضرار
ابن الخطاب وقال أبو عبيدة كان الذي شهز وفاه أم جميل الدوسية من رهط أبي هريرة أن هشام بن
الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسي وكان صهر أبي سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب
ليقتلوه فسمى فدخل بيت أم جميل فماد بها فرآه رجل فلحقه فضره فوقع ذباب السيف على الباب
وقامت أم جميل في وجوههم ونادت في قومها فتموه فلما قام عمر بالخلافة ظنت أنه أخوه فاته فلما انتسبت
عرف القصة فقال لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه فاعطاها على أنها ابنة سيل
فهذا صريح في اسلامه فلا معنى لتمقب أبي نعيم وذكر الزبير بن بكار أن التي أجارت ضرارا أم غيلان
الدوسية وفيها يقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحاً * ونسوتها اذ هن شمت عواطل
وعوفا جزاه الله خيراً فما وني * وما بردت منه لدي المفاصل

قال وعوف ولدها وأنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح :

ياني الهدى اليك لجا * حي قريش ولات حين لجا

حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السياء

والتقت حلقتنا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء

الابيات

قال وكان ضرار قال لابي بكر نحن خير لقريش منكم ادخلناهم الجنة وأتم ادخلتموهم النار

(عنوة) بمهملة مفتوحة ونون سا كنة أي قسراً (طلت) بمهملة أي ذهب هدرأ فلم تود يقال طل دمه

وأطل دمه وطله الله تعالى وأطله أي اهدره (يهان) بتخية من الهوان ضد الاحترام

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولست الى سعد ولا المرء منذر
فلولا ابو وهب لمرت قصائد
أنفخر بالكتان لما لبسته
فلا تك كالوسنان يحلم أنه
ولا تك كالشكلى وكانت بمزل
ولاتك كالشاة التي كان ذبحها
ولا تك كالمادى فاقبل نحره
فانا ومن يهدي القصائد نحونا
كاستبضع تمرآ الى أهل خيرا

اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
الى شرف البرقاء يهوين حسرا
وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
عن الشكل لو كان الفؤاد تفكرا
بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
كاستبضع تمرآ الى أهل خيرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم

(مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم وقد ذكرنا نسبه قال البغوي أسلم جبير قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان من أكبر قریش وعلماء النسب في الجاهلية والاسلام قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أسارى بدر فسمعه أي سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ والطور قال فكان ذلك أول ما دخل الايمان في قلبي روي ذلك البخارى في الصحيح (الى شرف البرقاء) الأبرق والبرقاء والبرقة بضم الموحدة في الاخرة كلها واحد قال الاصمعي الأبرق والبرقاء وكذلك البرقة حجارة ورمل مختلطة وقال ابن الاعرابي جبل مخلوط برمى وكل شيء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى والنبط اسم جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم وقال الليث ورجل نبطى ومنه الاعرابي (والريط) بفتح المهملة واسكان التحتية الثوب الرقيق أو كل ملاء لبست ذات لفقين (والوسنان) التائم (والحلم) ما يراه التائم في نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء وقيل بالفتح والكسر افصح وهو ملك الفرس (وقيصر) ملك الروم (والشكلى) من مات ولدها بفتح التاء والاسم بضمها (ولاتك كالمادى) أي الساعي الى حنقه (مضمرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد التكرة ويروي موترا أي مشدودا . ورواية البيت في السيرة لابن هشام

ولاتك كالماوى فاقبل نحره * ولم يخشه سهم من النبل مضمرا

والبيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا وقوله فيه (ومستبضع) أي جاعل التمر بضاعة بكسر الباء أي مالا للتجارة من قولهم استبضعت الشيء جعلته بضاعة لنفسى وأبضته غيري بالالف جعلته له بضاعة

إخوانا وداراً تآمنون فيها فأول من هاجر إلى المدينة بعد يعة العقبة أبو سلمة بن عبد الأسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابعوا أرسلوا أحاداً وثلاثاً فلقوا من الانصار داراً وجواراً وآثروهم على أنفسهم في أقواتهم وقاسموهم أموالاً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم ينتظر الأذن في الهجرة ولم يخلف معه أحد الا من حبس أوقن الأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فأنهما حبسا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاما أبو بكر فصحبه في هجرته وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتخلف عنه قليلاً بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ماسياتي خبره وللمرات قريش مالت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في دار

(أبو سلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي (بعد يعة العقبة) لعله أراد يعة العقبة الأولى فقد حكى ابن هشام أنه أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبو سلمة وذلك قبل يعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجراً وساق ابن هشام عن ابن اسحق قصة هجرته رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسبه من السابقين الاولين إلى الاسلام أسلم بعد عشرة أنس وكان أخت النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاة كما ثبت في الصحيحين وأمه برة بنت عبد المطلب فيكون ابن عمته صلى الله عليه وآله وسلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر وقال ابن زنجويه توفي أبو سلمة في سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه بأحد فمات منه وكذا قال ابن سعد انه شهد بدرًا واحداً قال ابن حجر وقاله الجمهور وزوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه وآله وسلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بني عدي بن كعب ومعه امرأته ليلي بنت أبي حنيفة وكان ممن هاجر بأمره هذه إلى الحبشة . قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها وكان صاحب عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بإيام وقيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رثاب كذا في ابن هشام بالهزم بعد الراء وفي الإصابة ابن رباب براء وتحتانية وآخره موحدة ابن يعمر الاسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين شهد بدرًا واحداً ودعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد وكان سيفه انقطع يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً ودفن هو وحزرة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف واربعون سنة . وقال ابن هشام احتمل باهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد الضرير الشاعر وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان ابن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بني جحش هجرة فر بها عتبة بن

الندوة وتشاوروا في أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدى مشاركا لهم في الرأي فتحدثوا أن يربطوه في الحديد ويلقوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه أو ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلوه دفعة واحدة فيفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثأر وهو رأى أبي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدى وتفرقوا على ذلك ولما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمره أن يغير فراشه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي نم على فراشي وتسج يردي هذا الحضرمي الاخضر فم فيه فانه لن يخلص اليك شي تكراهه ولما عمدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويده حفنة من التراب جعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو صدر سورة يس فأثم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمداً قال لهم خبيكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم مارك رجلا منكم الا وقد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا علياً عليه السلام مسجياً بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقام على عليه السلام فبين رأوه قالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى واذ يكررك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر تربص به ريب المنون

ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة فنظر اليها عتبه تحفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدركما النكباء والحبوب

(دار الندوة ، هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً الا فيها (فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدى) قال ابن اسحاق فيما يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا في باب الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا فيه وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدتم واحداً واحداً (تسج) أي تفت (يردي هذا الحضرمي) بالفتح ثم السكون وفتح الراء نسبة الي حضر موت بفتح الميم ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقال أبو عبيدة حضر موت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة

﴿ الباب الرابع ﴾

(في هجرته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما بعدها الى وفاته)

قال المؤلف زكى عمله وختم بخير اجله اعلم رحمك الله واياى ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتفاع صيتها وتوالى الفتوحات وحمول اهل النبي والعناد والجهالات ووفود العرب من الآفاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم * قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهى سنة أربع عشرة من النبوة واربعاً وخمسين من المولد ومنها ابتداء التاريخ الاسلامي ففي ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهأنا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصراً من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبراً عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال ان يكون بعضها لاحقاً بدرجة الصحيحين والله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكي له مآلتي من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فانالك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة

(الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وما بعدها) أي بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة واعلام النبوة ما يدل على صدق النبي من الحوادث وقد ألف العلماء في ذلك كتباً كثيرة (صيت) بهملة مكسورة وتحتية سا كنة الذكر الحسن كالصات والصوت والصيتة (الحمول) بمعجمة مضمومة بوزن حمول وهو السقوط يقال فلان حامل اذا كان ساقطاً لا نباة له (الوفود) جمع وافد القادم يقال وفداه وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة وافادة كذا في القاموس (التاريخ الاسلامي) أول مابداً التاريخ بالهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه وقد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الغماد) بموحدة مكسورة وراء سا كنة ثم بمعجمة مكسورة وقد تضم الاخيرة والكسر أشهر موضع وراء مكة بنحس ليل ممايلي البحر وقيل بلد باليمن والاول الصحيح وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لله نانا على الحق وانهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة وكسر الفين المعجمة وتخفيف الون وعليه عامة الرواة وأهل السير يقولون الدغنة بضم المهملة والمعجمة والتون مشددة وهو بفتح الدال وسكون الفين تهيد أهل الامة واسمه ربيعة بن رفيع والدغنة أمه وهو من القارة سيد الاحابيش والدغنة الدجنة يقال دغن يوماً أي دجن (القارة) بقاف ممدودة فراء مخففة قبيلة وهم رماة وفي المثل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) في راوية فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش

فأنفذت له قريش جواره بشرط أن لا يعلن بقراءته ولا صلواته فعمل بشرطهم أي ما تم بداله أن يعلن فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه الاول أو يرد عليه جواره فرد عليه أبو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز أبو بكر قبل المدينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رسلك واني أرجو أن يؤذن لي فأحتبس أبو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر . قالت عائشة فيينا نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال لأبي بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهلك قال فاني قد أذنت في الخروج قيل بكى أبو بكر حينئذ فرحاً . وقال بأبي أنت وأمي يارسول الله نخذا حدى راحتي هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمن قالت عائشة فجهزناها أحث الجاهز وصنعنا لها سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين - واستأجرا رجلا

فقال ان أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله أخرجون رجلا يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق فانفذت قريش جواره وأنموا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ويصل مهما شاء وليقرأ مهما شاء ولا يؤذينا ولا يشغلنا بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً في فناء داره فكان يصلي ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً بكاه لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فأنامهم ورد عليه أبو بكر جواره (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق والتؤدة كالرسلة والترسل (الخطب) بمجمة وموحدة مفتوحين ورق السمر (نحر الظهيرة) وقت زوال الشمس (متقنماً) منصوبه على الحال وفي القرآن الكريم وهذا بعلي شيخاً ومتقنق ومتقنق . فطوجه ورأسه (الا أمر) أي الا أمر عظيم جليل فالتونين للتعظيم كما في قولهم شرأهر ذاناب أي شر عظيم جملة بهر (احث جهاز) أي أسرعه والجهاز بمجمة مكسورة ما يحتاج اليه المسافر في طريقه من طعام وغيره (سفرة) بهملة مضمومة والسفرة طعام المسافر وقد يراد بها الجلد الذي يجعل عليه الطعام (نطاقها) النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة ولا نيقق ولا ساقان (فبذلك سميت ذات النطاقين) في غير هذا الكتاب وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الفار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى عصاما

من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف له فيما بعد إسلام فأمناه ودفنا اليه را حلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فكثا فيه ثلاثاً بيت. عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيرنجها عليهما عشاً وينفق بها من عندهم بفلس . قيل وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا على غارهما فلم يأبونه بشيء فنفى

لقريته (الدئل) بمهالة مضعومة وهمزة مكسورة قبيلة معروفة والنسبة اليها دؤلي ودؤلي بفتح عينيهما (واستأجرا رجلا من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أريقط والرقطة سواد يشوبه نقط بيض وحزم ابن هشام في السيرة بان اسمه عبد الله بن أريقط رجل من بني الدئل بن بكر وقال كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو . وفي اللسان في رقط والاريقط دليل النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الاصابة عبد الله بن أريقط ويقال أريقط بالدال بدل الطاء المهملتين اللبثي ثم الدئل دليل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره في الصحيح فانه كان على دين قومه ولم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد وقد جزم عبد الفتي المقدسي في السيرة له بانه لم يعرفه اسلاماً وتبعه النووي في تهذيب الاسماء (غار ثور) الغار آخره راء مغارة في الجبل كأنه سرب وثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكة فيه الغار المذكور (عبد الله بن أبي بكر) شقيق أسماء بنت أبي بكر ذكره ابن حبان في الصحابة وقال مات قبل أبيه وثبت ذكره في البخاري في قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بمشهد الا في الفتح وحنين والطائف فان أصحاب المغازي ذكروا انه رمي بسهم فخرج ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات في خلافة أبيه في شوال سنة احدى عشرة وذكروه المرزباني في معجم الشعراء وقال أصابه حجر في حصار الطائف فمات شهيداً وذكروه شعرا في عاتكة وكان قد تزوجها وشغف بها (ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف الذي يفهم الحديث بسرعة (لقن) بوزن الذي قبله ومرادف له (يدلج) بالتشديد اذا خرج آخر الليل وأدلج وزان أكرم اذا سار الليل كله (كبائت) أي مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره انه بات بمكة لشدة تغليسه في رجوعه (يكادان به) أي يطلب لها فيه المكروه من الكيد والاصل فيه كاده كيداً خدعه ومكر به (الواعاه) أي حفظه وتدبره (عامر بن فهيرة) بالتصغير التيمى مولى أبي بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح وقال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولداً من الأزد وكان للطفيل بن عبد الله بن سحيرة فاشتراه أبو بكر منه فاعتقه وكان حسن الاسلام استشهد بئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن هذا في الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (فلم يأبونه)

البخاري عن أبي بكر قال رفعت رأسي فاذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طأطأ بصزه رأنا قال اسكت يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر والدليل وارف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدهما فأخذ بهما طريق السواحل وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فآتيناهما ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة كانت معي ثم اضطجع ثم انطلقت أنقض ما حوله فاذا أنا براع قد أقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا فلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لي قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له انقض الضرع قال فحلب كسبة من لبن ومعى اداوة من ماء عليها خرقة قدر وأنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ثم آتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في أثرنا فاتبعتنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله آتينا قال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت به فرسه الى بطنها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لي والله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله ففجأ فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيت ما هاهنا فلا يلقى أحدا الا ردته قال ووفى لنا . وروي أنهم مروا على خيمتي

بتقديم الباه الموحدة على النون أي لم يظنوا أحد أفيه (طريق السواحل) قال ابن هشام في السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل . قال ياقوت الساحل بعد الالف جاء مهملة وآخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الأزدي فيكون تعبير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا وقد استوفى ابن هشام الطريق مكانا مكانا الى المدينة فانظره (كسبة) بضم الكاف قال أبو زيد الكسبة مل القدح من اللبن (سراقة) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الكناني وقد ينسب الى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخاري قصته هذه أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (جلد من الارض) قال في اللسان أرض جلد صلبة . مستوية المتن غليظة (فار تظمت به فرسه)

أم معبد الخزاعية ثم الكمية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها شيئاً وكانوا مستنين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شاة في خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك إنما خلفها عن النعم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسخ بيده ضرعها وسمى الله فدعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربط الرهط حلب وسقاها وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادزه عندها وبأيها وارتحلوا عنها وأصبح صوت بمكة عال يسمونه ولا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه	رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي مازوى الله عنكم	به من فخار لا يجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتعلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بالطاه المهملة أي غاصت توأمتها في الأرض (أم معبد) كنيها واسمها عاتكة بنت خالد (فمسخ) بالخاء المعجمة مثل مسح بالخاء المهملة (باناء يربط الرهط) أي يرويه (وبأيها) هذا يدل على أن إسلامها كان عند نزولهم بها وحكى الحافظ ابن حجر في ترجمتها عن الواقدي أنها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت وبايعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام ونصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى ببيات من شعر غناه العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول الأبيات وقوله (قالا) من القيلولة وهي نومة الضحى وروى حلاً أي نزلاً ورواية البيت الثاني عند ابن هشام

هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد

(فيال قصي) يريد في آل قصي يعني بهم قريشا (مازوى الله عنكم) زوي الشيء يزويه زيا وزوبا فأنزوي نحاء فتسحى يريد ما بعد الله عنكم من الفخار الذي لا يجارى والسؤدد الذي لا يباري (سلوا أختكم) يريد بها أم معبد وقصة أم معبد أخرجها أصحاب المغازي جميعهم وهي إحدى معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم التي تناقلتها الرواة (الصريح) الخالص (والضرة) لحمة الضرع ورواه بعضهم بالصاد المهملة والاول اليق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة واسكان الراء قال ياقوت قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهي أول

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرداح أو الرداء وبمث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيذة ثم سلكوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن ريم ثم قد مواقبا على بني عمرو بن عوف . وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة وانقلبوا يوما بعد ما طالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو في رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فصر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مبسطين يزول بهم السراب فلم يمالك اليهودي أن قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان وذلك في شهر أيلول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشر ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل وكان مربدأ

تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة واسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرداح أو الرداء) الذي في البيرة لابن هشام على حمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الغائر) بالعين المعجمة ويروى بالمهملة الثانية في الاصل كل عقبة في الحيل مسلوكة والغائر جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (ركوبة) بفتح أوله وبعد الواوياء موحدة وهي ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة . قال ياقوت سلكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت وهمز ثمانية وسكونه وقيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال وقيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قبا) بالضم وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار وألفه واو معد ويقصر ويصرف ولا يصرف وأنكر البكري فيه القصر ولم يحك فيه القالي سوي المد وكذا في ابن هشام وأهل قبا يقولون ان مسجدهم هو الذي أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه نصف النهار في المغازة كأنه ماء وليس بماء ويزول يتحرك (مربدأ) المربد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل والغنم وموضع للتمر ينشف فيه

لكثوم بن الهدم وورد في فضله أحاديث كثيرة وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتيه في كل اثنين وخميس راكباً و ماشياً ويصلي فيه وأثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أهله بالطهارة وهو أول مسجد بني في الإسلام قيل وكان نزوله بقباء على كثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيشمة وسار من قباء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانواناء وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت وأتخذ موضع مصلاه مسجداً وسمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتيان بن مالك الذي شكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يحول بينه وبينه السيل ولما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء كان كلما حاذى أوامر على دار من دون الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم يارسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة وقد أرخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يميناً وشمالاً والناس كنفثها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم التفتت يميناً وشمالاً ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرائها بالارض وأرزمتم فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته فاختر الله له

(كثوم بن الهدم) بكسر الهاء وسكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسي الانصاري أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة (سعد بن خيشمة) بن الحارث تقدم نسبه وذكره واختلف أصحاب المغازي على أيهما نزل صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقباء على كثوم بن الهدم وكان اذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة وكان يقال له بيت العزاب (عبان) بكسر أوله وقيل بالضم. (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي السالمي قال ابن حجر بدرى عند الجمهور ولم يذكره ابن اسحاق فيهم وحديثه في الصحيحين وأنه كان امام قومه بني سالم وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين عمر ابن الخطاب مات في خلافة معاوية وقد كبر (كنفثها) الكنف بفتح الحين الجانب واكتشفه القوم كانوا منه يئمة وبسرة (جرائها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه الى منجره فاذا برك البعير ومد عنقه على الارض قيل التي جرائه بالارض (أبوأيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبوأيوب الانصاري التجاري معروف باسمه وكنيته وامه هند بنت سعيد بن عمرو من بني الحارث بن الخزرج وأبو أيوب هذا من السابقين شهد العقبة وبدراً وما بعدها قال ابن حجر نزل عليه النبي

ما كان يختاره . فقد كان يجب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار فهم أوسط دور الانصار وأحوال عبدالمطلب ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم في منزل أبي أيوب حتى ابنتي مسجده ومسأكنه قيل كانت اقامته عنده شهراً ولما طمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشتد سرور الانصار به وأظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره ففي ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبي أنس احد بني عدي بن النجار

نوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقي صديقاً مواليا
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم يلق من يؤوى ولم يرذاعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه	فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
والتي صديقاً واطمأن به الثوى	وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه	وما قال موسى اذا جاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا	قريباً ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا	وأفسنا عند الوغى والتأسيا
ونعلم ان الله لاشئ غيره	ونعلم ان الله أفضل هاديا
نماذي الذي عادى من الناس كلهم	جميعاً وان كان الحبيب المصافيا
فوالله ما ندري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا

صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة فاقام عنده حتى بني بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الفزرو واستخلفه علي على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج ولزم الجهاد الي ان توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين وقيل غير ذلك وكان أمير الجيش يزيد بن معاوية ودفن أبو أيوب خارج القسطنطينية في قرية معروفة به وعليه جامع مكلف وللأترك فيه غاية وقد أفردت مناقبه وسيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبي أنس) وقيل ابن أنس ويقال ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق في المغازي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأمن بها هو وأصحابه قال المرزباني في معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة وقال ابن اسحاق وهو الذي نزلت فيه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط لايبض من الخيط الاسود من الفجر وقوله (نوي) أي مكث (بضع عشرة حجة) الحججة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عينة عن عمرو بن دينار قال قلت لمرؤة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشر سنين قلت فان عباس يقول لبث بضع عشرة

ولا تحمل النخل المقيمة ربهما اذا أصبحت ربا وأصبح ثاويا
 وكان أبو قيس هذا قد تهرب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل من الجاهلية ودخل
 بيتا له واتخذ مسجداً وقال أعبد رب ابراهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير
 فأسلم وحسن اسلامه وله أشعار حسان من محاسنها قوله .

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
 وأوصيكم بالله والبر والتقى واعراضكم والبر بالله أول
 وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
 وان نزلت احدى الدواهي بقومكم فأنفستكم دور العشيرة فاجعلوا
 وان ناب غرم فادح فارفدوهم وما حملوكم في الملمات فاحملوا
 وان انتم أمعرتم فتمففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو حيث مبارك الراحلة
 وكان كما ورد في الصحيح مر بدار التبر لسهل وسهيل بن رافع بن عمرو و غلامين يتيمين في حجر
 أسعد بن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتين
 لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهباً دفعها عنه أبو بكر ثم ابتدأ صلى الله عليه وسلم

حجة قال انما أخذه من قول الشاعر وذكر البيت (ثاويا) أي هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو
 وهو الذهاب بكرة وقد يراد به مطلق الخروج أي وقت كان ويريد هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتي)
 الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات النون في تحسدونهم وكان حقها أن تسقط بلا الناهية الا انها قد تحمل
 حملا على أختها ما (فأنفستكم) منصوب على انه مفعول لقوله فاجعلوا (غرم) بفتح معجمة مضمومة فراء
 ساكنة هو ما يجب أداءه كالدين ونحوه (فادح) ما يفتح حملة أي يشق حملة ومنه قولهم خطب فادح أي
 لا تطيقه النفوس ويشق عليها احتماله (أرفدوهم) من الرفد بكسر الراء العطاء (الملمات) جمع ملمة وهي
 الحادثة التي تلم بالانسان أي تنزل به (أمعرتم) بفتح مهملة فراء أي افتقرتم يقال أمر الرجل اذا خلت يده
 من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا اعفة واذا كان عندكم في أموالكم
 فضل ففضلوا بها على غيركم .

(فصل) واعلم ان المسجد الشريف (حيث مبارك الراحلة) كما تقدم ذكره (ثامنوني) بثلاثة ممدودة أي
 اتفقوا معي على ثمنه في السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل بن عمرو وهما

في بناءه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول
هذا الحمال لاجمال خبير هذا أبر ربنا واطهر

فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وأرتجز أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في الجنة شعراً فقال

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا
قيل دخل عمار بن ياسر وقد اتكلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون عليّ مالا
يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا
بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى
بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين أو يزيد وجعل له ثلاثة أبواب ولم يسطحوه فشكوا
الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظلوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا
وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائم وأشبها وبقي كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه
وقال بعضهم بناه حينئذ أقل من مائة في مائة فلما فتح خبير زاد عليه مثله والله أعلم . وأما
دار أبي أيوب الانصاري التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي
اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بني أيوب بن شادي وبنها
ووقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة والجماعة ووقف عليها أوقافاً بما فارقين .

يتيمان لى وسأرضيهما فدفنها عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أي المحمول وهو اللبن وقوله (لا حمال
خير) أي ما يحمل منها من تمر وزبيب وغير ذلك (يدأب) أي يستمر في عمله لا ينقطع عنه (حائداً) بمهمل
ممدودة من حاد عن الشيء إذا ابتعد عنه ولم يتعرض له (إنما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس
تقل وتكثر والباغية الخارجة عن سنن الاستقامة وقد قتلته فئة معاوية يوم صفين ويقال ان عليا رضى الله
عنه كتب الى معاوية يحتج عليه بقتل عمار فكتب اليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بالشين المعجمة والذال المهملة وفي هامش نسخة من الاصل
بالشين والذال المعجمتين والاول حكاة السبكي في طبقات الشافعية ابن مروان الدويني الاصل التكريتي
المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ هـ وأقام في السلطنة ٢٤ سنة يجاهد في سبيل الله
بنفسه وماله وكان ملكا عظيما عادلا شجاعا مظفراً صنف في سيرته القاضي ابن شداد وابن واضل
وآخرون عدة مؤلفات (ميفارقين) بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الالف راء وقاف مكسورة
وياه ونون كذا ضبطه ياقوت في المعجم وقال هي أشهر مدينة بديار بكر

(فصل) قد قدمنا قبلا عن اصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد
وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرءون الناس فقدم بلال وسعد
وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأرأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقل البخارى
أولى قيل وحين قدمه صلى الله عليه وآله وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق
الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اما منازلهم في الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت فذلك
كان حسان يحب عثمان ويرثيه حين قتل ونزل العزاب على سعد بن خيثمة وكان سعد رجلا
عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه ونزل بنو جحش على
عاصم بن ثابت ونزل الزبير وزوجته أسماء بنت أبي بكر على سفيان بن الحارث وولد لهما عبد الله
ابن الزبير في تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وأول شئ دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم
فلا يولد لكم ونزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن
ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن أبى وقاص على سعد اليماني وطلحة بن عبيد الله على عمير
ابن معبد وأبو سلمة وزوجته أم سلمة على عبادة رجل من بني عبيد بن زيد وعياش بن أبي ربيعة

(فصل) حكاية المؤلف رحمه الله في صحيح البخاري لامناضة بينها وبين ما حكاها قبلا عن اصحاب
السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم وحكاية اصحاب السير لاول من
هاجر يريدون بذلك بعد بيعة العقبة الثالثة وبذلك يندفع التعارض (في عشرين) أي انسانا ممن لحق به
من أهله وقومه وهم كما في السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله بنا سراقه بن
المضمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولى بن أبى خولى
ومالك بن أبى خولى حليفان لهم وبنو البكير أربعتهم إياس وعافل وعامر وخالد حلفاؤهم من بني سعد بن
ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) وأما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد
وقيل اليعمر بن بشير (خبيب) بالتصغير بخاء معجمة ثم باه موحدة تليها تحية وآخره باه موحدة

على أبي لبابة وثمان بن مظعون وزوجته على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب وأخوه زيد ومن منعه من أصهاره وعشيرته على رفاعه بن عبد المنذر وحمزة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر على خارجة بن زيد ونزل على عويم بن ساعدة وكان أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدى عنه الامانات والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثاً ثم هاجر فأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقاء ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه طفيل وحصين ومسطح ابن أناة في آخرين على عبدالله بن سلمة أخي بني العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث أم العلاء الانصارية وهي من افراد البخارى فقيه ان عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين أقرعت الانصار على سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم الصفة وهو مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان خفيف الحال من لا يأوى الى أهل ولا مال فكانوا امرأة تسمين ومرة أكثر من ذلك ولما نزل هؤلاء لفقرهم وغربتهم على هؤلاء مع قرارهم وثروتهم أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاى ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أوبى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجراً الى المدينة شهد بدرأ ومابعدا وولاه عمر في الفتوح فاحتط البصرة وفتح فتوحا وقدم على عمر يستعفيه من الامرة فابى فرجع في الطريق فمات وذلك سنة ١٨ وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك (مسطح بن أناة) بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبى . قال في الاصابة كان اسمه عوفاً وأمامسطح فلقبه وهو ممن خاض مع أهل الافك مات سنة ٣٤ في خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين (أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هي من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن حجر ونسبها غيره فقال بات الحارث بن ثابت الخزرجي يقال أمها والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها روي حديثها الشيخان من رواية الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية (تمة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم من أصحابه من المهاجرين والانصار. قال ابن اسحاق فيما باعنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تاخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه

بينهم فأوهم في منازلهم وقاسمهم في أموالهم وآثروهم بأقواتهم وتلقوا المكارة دونهم وصار
أحدهم أرف وأرحم بنزيلة وأخيه في الدين من أخيه في النسب واتخذوا ذلك الإخاء
والحلف والولاء لجة وسبباً أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع
متعددة في كتابه العزيز وجماع ذلك في الآيات الميمّة لهم ولجميع السابقين واللاحقين من

أوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن أبي طالب ذو
الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي
طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة
وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعثمان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة بن عبد
الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين * وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * والزيبر بن العوام وسلامة بن
سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزيبر وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة
أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين * وطلحة بن عبيد الله
وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار
أخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين * وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين * وعمار بن ياسر حليف بني
مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عيس حليف بني عبد الأشهل أخوين ويقال بل ثابت بن
قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين *
وأبو ذر وهو بربر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو المنق لموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
أخوين (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن
اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن
عوف أخوين * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين (قال
ابن هشام) عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي ثم أحد الفرع
أخوين فهو لاء من سمى لنا من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر
ابن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال الى من نجعل
ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقعد
بينه وبينه فضم اليه وضم ديوان الحبشة الي ختمه لكان بلال منهم فهو في ختمه الي هذا اليوم بالشام *

مؤمنى هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في النى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ثم
قال في حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال في
حق من تبعهم باحسان الى يوم القيامة والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية.

«فصل» واعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بالهجرة
واللحوق به وعاب على من أمكنه ذلك ولم يهاجر وأوعد عليه الوعيد العظيم فقال تعالى ان
الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال ابن عباس رضي الله
عنهما كنت انا وأمى من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لهؤلاء
في قنوته فيقول اللهم انج عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم
انج المستضعفين من المؤمنين ولما فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة الى المدينة
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة بعد الفتح وأما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا
ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لاحد من مهاجرة مكة في الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق
الرجوع الى أوطانهم وقال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم وشكى ورثي
لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم في حجهم وعمرتهم في إفاضة ثلاثة أيام بعد
قضاء نسكهم وبهذا استدرك أصحابنا ان المسافر اذا نوى ببلد إقامة ثلاثة أيام غير يوم دخوله
وخروجه لا يعد مقبلا ولا ينقطع ترخصه في القصر وغيره ولم يطيب لهم أيضاً الرجوع في دورهم
التي اغتصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى قال له أسامة عام الفتح يا رسول الله أين نزل
غداً انشاء الله تعالى قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل تخلف عنهم في الاسلام
والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء منها وروى انه لما هاجر
بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله بن جحش للنبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما ترضى أن يعطيك الله

بها داراً خيراً منها في الجنة قال بلي قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو أحمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئاً فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها تقضي بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب ال ناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه

ولما دخل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلا لسالف اساءتهم فتوهوا رجوعه مكة واستيطانها فأخذهم من الغيرة

(أبو أحمد بن جحش) الاسدي أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش تقدم شيء من ذكره في ترجمة أخيه وان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين وقيل انه ممن هاجر الى الحبشة وأنكر البلاذري هجرته الى الحبشة . قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وفي ذلك يقول

حبذا مكة من واد * بها أهلى وعوادي بهارسخ أونادي * بها أمشى بلاهاد

اختلف في موته فجزم ابن الاثير بأنه مات بعد اخته زينب قال ابن حجر وفيه نظر وحكي ما يؤيد خلافه وحكي المرزباني في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أقد خلقت على الصفا أم احمد * ومروة بالله وبرت يمينها
نحن الألى كئناها ثم لم نزل * بمكة حتى كاد عنا سمينها
الى الله نعدو بين اثني وموحد * ودين رسول الله والحق دينها

(أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية ويكنى أيضاً بأحظلة (الغرامة) الدين والغريم الذي عليه الدين قال كثير :

قضى كل ذى دين فوفي غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

(القسامة) بالفتح مصدر قسم الشيء فاقسم وبالكسر الحظ والنصيب والاسم منه القسمة وهي مؤنثة والقسم بفتحين اليمين وهو المراد هنا (وطوق الحمامة) الطوق وأحد الاطواق معروف وطوقته فتطوق أى ألبسته الطوق والمطوقة الحمامة التي في عنقها الطوق وذلك ما يكون شبه الطوق في عنقها مخالفاً لونها وهذا مثل فقوله طوقها طوق الحمامة يعني البست هذه الغرامة وستوفيتها ولاحالة كما ان الحمامة

والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله وقالوا أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته فأخبره جبريل بمقاتلهم وحين قرره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلا انى عبد الله ورسوله وفي رواية قال ألافاسمي اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحياءكم والمات مما نكم قالوا والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله قال فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم رواه مسلم .

﴿ فصل ﴾ ولما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة أخرى من اليهود ومنافق الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والسم والسحر والفتن ولكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تميها لامتناعهم ووفوراً لاجورهم وتحققاً لقوله تعالى ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيراً فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون

طوقت هذا الطوق ولا ينفك عنها (ضنا) بكسر الضاد أي شحابتك ان تفارقك ويخص بك غيرنا (فصل) (ولما تخلص رسول الله وأصحابه من اذى المشركين بمكة) أي ما وقع لهم من المعاداة والمناوأة لظهار دين الله ودين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (في محنة أخرى) بكسر الميم واحدة المحن وهي ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنان) بالشين المعجمة والمد مهموز والتون تفتح وتسكن من شأنه اذا انفضه (والمقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثلك السنين معروف وقد سم صلى الله عليه وسلم وسيحكي المؤلف ذلك وملاقاه من سمهم له صلى الله عليه وسلم وسجرهم إياه (الفتائل) الدواهي (من غير مجاهرة) أي كانوا يأتون ذلك سرا مبطين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبه اذا أخزاه وصرفه فانه صلى الله عليه وسلم كان في كنف الله وحفظه بدليل قوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان اليهود ومنافقو المدينة مخزيين في جميع ما ناووه فيه وكادوه به . ويجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود ومن ائضاف اليهم من رجال الاوس والخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم المداوة بغير حسد وضمنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل ففاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل وفاقوا في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم انبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت أحبار يهودم الذين يستلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يستلونونه غنه الا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يستلونونها منها حي بن اخطب وأخوه أبو ياسر

في طي الايام والليالي أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم
وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبي رأس المنافقين وقد رد عليه بعض
قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورأى منهم ما يكره فقال شعراً:

ابن أخطب وجدى بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق
أبو رافع الاعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير والربيع بن الربيع بن أبي
الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم أحد بني نبهان وأمه من بني التضير
والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بني
التضير * ومن بني ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن سوريا الاعور ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالثورة
منه وابن صلوبا ومخبريق وكان حبرهم * ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام
وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن أبي عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفضاح وأشيع ونعمان بن أضا وبحري
ابن عمرو وشاس بن عدي وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي
ابن زيد ونعمان بن أبي أوفي أبو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخلد وأزار بن أبي أزار (قال
ابن هشام) ويقال أزر بن أزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة
ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان
اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع * ومن بني
قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي
نقض عام الاحزاب وسويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينه والنحام بن زيد وقردم بن كعب
ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة
ابن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبي قشير ووهب بن يهودا فهؤلاء من بني قريظة * ومن يهود
بني زريق لبيد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بني
حارثة كنانة بن سوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بني التجار
سلسلة بن برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل السداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الاما كان من عبد الله بن سلام ومخبريق
(وقد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه ذات يوم وهو في قومه والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال اليك عني والله لقد آذاني تن حمارك
فقال عبد الله بن رواحة والله لئن حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك (ورأى منهم

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذلل ويصرعك الذي لا تضارع
 وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جز يوماً ريشه فهو واقع
 وقال سعد بن عباد وقد شكى إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً بعض أذاه
 فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي
 أنزل عليك ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيمصبونه بالعصاة فلما أتى الله
 بالحق الذي أعطاك الله شوق بذلك فلذلك فعل به ما رأيت ولما غزا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بدرًا وأظفره الله قال ابن أبي عمير ومن معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا
 ظاهراً وبقى ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن أبي .

﴿فصل﴾ وقدم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه المدينة وهي أوبأ أرض الله
 تعالى فرض منهم كثير فكان أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وبلال مرضى في بيت واحد
 فكان أبو بكر إذا أصابته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذني من شرك نعله

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

وكان بلال يقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد وحولى إذخر وجيليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

ما يكره) أي عبد الله بن أبي (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (ويصرعك) من
 الصرع بفتح الصاد المهملة ويكسر الطرح على الأرض (البازي) من سباع الطير معروف (وجز ريشه) الجز
 بالبازي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء
 أي غص وهو كناية عن الحسد (مصبح) بالرفع خبر كل (وشرك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء والمعني
 ان الموت أقرب إلى الشخص من شرك نعله الذي برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (والحنف)
 الموت ومات فلان حنق أفعه أي من غير قتل ولا ضرب (وطوقه) طاقته (وروق) الثور قرنه
 (الوادي) مكة (إذخر وجيليل) نبتان (وشامة وطفيل) أسماء أماكن باعياها بمكة وما

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء قالت عائشة فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت له أنهم يهدون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدنها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وآله وسلم طاب لهم الحال وانصرف عنهم البؤس والوباء والافتار والاقبال وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الأرض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وأبدلهم من الخوف أمناً ومن الوحشة أنساً وكره إليهم وحظر عليهم الرجوع إلى مكة فصاروا لا يأتونها إلا حجاجاً أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

﴿فصل﴾ ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة واستقر به القرار وافر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار وأعز الله جنده بإجماع الكلمة والدار أذن الله له في الانتقام من أعدائه والانتصار فعمد صلى الله عليه وآله وسلم الألوية للامراء وجهاز السرايا وشن الغارات على من داناد من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول إلى تخوم الشام وبلاد المعجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة سراياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب آخراً إلى ملوك الأقاليم يخوفهم ويتهددهم ويدعوهم إلى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان ومنهم من هادنه واتخفه بالهدايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب مصر ومنهم من يعصي فأظفره الله به ووفدت الوفود من

حولها (يهدون) بالذال المعجمة من هذى يهذي تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون والفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يبروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت وقال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نسم ليلة في بعض أسفاره إذ استيقظ فابقظ أصحابه وقال مرت بي الحمى في صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة إلى الجحفة (الافتار) الضيق في النفقة (مستوفزين) غير مطمئين من قولهم استوفز في قعدته إذا قعد قومداً منتصباً غير مطمئن فيه وهو كناية عن العجلة (الالوية) جمع لواء وهو العلم (السرايا) جمع سرية بمهمله فراه الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنفس إلى ثلثائة أو اربعمائة كذا في القاموس (شن) بمجمعة فمؤن أي صبا عليهم من كل وجه (داناه) قرب إليه (تطاول) أي امتد نظره (تخوم) جمع تخم بناء فوقية مضنومة فحاه معجمة ساكنة الفصل بين الأرض من المعالم والحدود (هادنه) من المهادنة وهي المصالحة

جميع الجهات وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي مازوي لي منها وقال آتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي فكان تمام ذلك على أيدي أصحابه الخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضي الله عنهم أجمعين وهانحن نذكر احوادث ما بعد هجرته مرتباً على السنين كما سبق وبالله التوفيق * ففي السنة الاولى بني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه امة واحدة

(زويت) طويت أي ان الله طوى لي الارض فاطلعتني منها على ما سيلغ ملك أمتي (وكتب الكتاب) قال ابن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشروط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم امة واحدة من دور الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الارس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المتقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن من دونه وان المؤمنين المتقين على من يغي منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا تعقب بعينها بعضاً وان المؤمنين بي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وان لا يحير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الاقيام عليه

من دون الناس وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فسادة فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * وفيها وادع يهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين فقال لهم تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال هذا أخي ثم آخى أيضاً بينهم وبين الانصار وجملة من تأخى من الفريقين تسعون رجلاً وخمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار

وانه لا يجل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثاً ولا يؤوبه وان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوقع الا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني التجار مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الحرث مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوقع الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كاقسهم وان لبني الشنطة مثل ماليهود بني عوف وان البردون الأثم وان موالى ثعلبة كاقسهم وان بطانة يهود كاقسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على نار جرح وانه من قتلك في نفسه قتلك أهل بيته الا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود تفقهم وعلى المسلمين تفقهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الأثم وانه لم يأتهم امرؤ بحليفه وان النصر للظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فسادة فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصلحونهم ويلبسونه فانهم يصلحونهم ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البردون الأثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جلتهم ثلاثمائة والله أعلم . وفيها بعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وأبارافع مولييه الى مكة ليأتيآ بناته وزوجته سودة وبعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة وأما وجاؤا بهم وصحبهم طلحة بن عبد الله وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر ببدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير فداء وأخذ عليه ان يخلى سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي خبرها ان شاء الله تعالى في ترجمتهما في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وكانت اليهود في الجاهلية يصومونه فأسر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه وأكد

(أبارافع) القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال اسمه ابراهيم ويقال أسلم وقيل سنان وقيل يسار وقيل صالح وقيل عبد الرحمن وقيل قرمان وقيل يزيد وقيل ثابت وقيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل في اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب والمخفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبي صلى الله عليه وسلم انتصر على أهل خيبر وذلك في قصة جرت وكان اسلامه قبل بدر ولم يشهدا وشهد أحدا وما بعدها قال الواقدي مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان بيبر أو بعده وقال ابن حبان مات في خلافة علي رضي الله عنهم قوله (وفي سيرة ابن هشام) قلت وكذلك حكاه الواقدي وقوله عنه ابن حجر في الاصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فاسر تقدم أخوه عمرو في فدائه وارسلت معه زينب قلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها علي أبي العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها واذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فاطقوه ورد عليها القلادة واخذ علي أبي العاص ان يخلى سبيلها ففعل قال الواقدي هذا أثبت عندنا . وزينب رضي الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين وزوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد في الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعني عقب هجرته صلى الله عليه وسلم كما ذكره المؤلف وأبي زوجها ان يسلم فلم يفرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما الى ان أسر فاجارته زوجته رضي الله عنها فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جوارها وسأته زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل وامره ان لا يقربها ومضى أبو العاص الى مكة فادى الحقوق لاهلها ورجع فاسلم فرد عليه زينب بالسكاح الاول اه سيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (وحض عليه وأكد) أي حث على صيامه وندب اليه قلت وما يروي في فضائله مما يتخذ عبادة خلاصومه فانه غير وارد قال الشيرازي في خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيدي بقي مسنوناً وقيل كان واجباً ثم نسخ بـرمضان*
وفيهما شرع الأذان وكان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجتمعهم للصلاة
فتوأمروا ان يتخذوا ناقوساً أو قرناً أو بوقاً أو يوروا ناراً فقال عمر أو لا تبغثون رجلاً ينادي

عاشوراء واستجاب صياحه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والاتفاق والحضاب والادهان
والاكتحال وطبخ الجبوب وغير ذلك مجموع موضوع ومفتري قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة
ابتدعها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وقال انه صومه تكفير سنة
(وفيها شرع الاذان) قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه
اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار واستحكم أمر الاسلام قامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت
الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوؤوا الدار
والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أمماً يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواعيتها
بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم
ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فيناهم على ذلك إذ رأي عبد الله بن زيد
ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
انه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده قتل له يا عبد الله
أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت
وما هو قال قول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق
ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أئدى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو يقول يانبي الله والذي
بمنك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد على ذلك * قال ابن
اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول اتتني النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيناهم عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس
اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا يجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فباع عمر لإبلال يؤذن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال
يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطي ثم قال اللهم اني

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة وظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصاً يؤذن بالاذان المشروع ويقم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يليه على بلال فقال عمر والذي بمتك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذي رأى قال النووي فشرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما بوحي وإما باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو عملاً بمجرد المنام هذا مالا شك فيه بلا خلاف وورد في حديث مسند أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أريه ليلة الاسراء واستمعه .شاهدة ولذلك قال في رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق والله أعلم * وفيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زرارة

أحمدك وأستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن اسحق وكان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له فكنت مسرراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكيري خيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمة ما زدت قال فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعت بما بعت به قال فقالت أي ابن أخي أهو التي الذي كنا نخبر انه يبعث مع قيس السائة قال فقالت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكنتم اسلامي عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتعييني عنهم ثم تسألهم عني حتى يجبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجذونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأؤمن به وأصدقته واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وخفور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسدت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الاسلام وسلمان الخير وقال ابن حبان من زعم أن

والبراء بن معرور تقيبان وكثوم بن الهمدم ومن صنّاديد المشركين من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق وفي صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة غزوا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غزوة ودان يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة فوادعه

سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز وقيل من أصهان وكان قد سمع بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيبحث فخرج في طلب ذلك فأمر ويصع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن وقال ابن عبد البر يقال انه شهد بدرًا وكان عالماً زاهداً روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ومن التابعين أبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم قيل كان اسمه مابه بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده وساقله نسباً وقيل اسمه بهود ويقال انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى ورويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه واخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً واخرجه الحاكم من حديث برودة وعلق البخاري طرفاً منها وفي سياق قصته في اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه وروي البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تناول بضعة عشر سيدا قال الذهبي وجدت الاقوال في سنة كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد قال ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين * قلت لم يذكروا مستنده في ذلك واطنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فاما مائتان وخمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الايادي عن أبي برودة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب من أحببني أربعة فذكرهم وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته ووقع في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن الدرداء سلمان أقتنه منك مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أوسبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين وكان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده (ودان) قال ياقوت بالفتح كأنه فعلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين مرشي ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة وهي لضمرة وغفار وكنانة (وبني ضمرة) بفتح الضاد المعجمة واسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

مخشي بن عمر والضمري ورجع وهي أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عباد وتسمى غزوة الأبواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة أيام والله أعلم* وفيها حوت القبلة وكان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وقيل في رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر

قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه تاركه وصالحه قال في المواهب وكانت نسخة المواعدة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبي ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم ان لا يجاروا في دين الله ما لبث بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم نصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله (مخشي) بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمر و الضمري) قال ابن سحاق وكان سيدهم في زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قال قوم سمي بذلك لما فيه من الوفاء قال ياقوت ولو كان كذلك لقليل الأبواء الا ان يكون مقلوباً . وقال غيره الأبواء فضلاء من الأبيّة أو أفعال كأنه جمع بوّ وهو الجلد الذي مخشي ترأه الناقة فتدر عليه اذا مات ولدها أو جمع بوي وهو السواء والأبواء قرية من أعمال القرع من المدينة وقال السكري جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزام والبشام وهو لحزاعة وضمرة وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسيأتي (وفيها حوت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل (في صلاة الظهر) وذلك على ما رواه النسائي من رواية أبي سعيد بن المولى وفي البخاري انها كانت صلاة العصر كذا حكاه القسطلاني في المواهب اللدنية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب وجزم به النووي في الروضة (وقيل في رجب) في المواهب وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً) هذه رواية البخاري والترمذي عن البراء بن عازب ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك وروى مسلم والنسائي عن البراء ستة عشر شهراً رواه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وقيل ثمانية عشر شهراً رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ وهذا الاخير شاذ وأما الروايات الاوّل فسهل الجمع بينها فان من جزم بستة عشر لفق من شهري القدم والتحويل شهراً والنفي الزائد ومن جزم بسبعة عددهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدم كان في شهر ربيع الاوّل بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بنى سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن معرور وتقدم ذكر البراء ونسبه . قال ابن حجر قيل اسمها خليدة وقيل السلاف والذي ظهر لي بعد البحث ان خليدة والدّة بشر بن البراء ثم ذكر اختلافاً في ذلك

فصنعت له طعاما خفانت صلاة الظهر فصلي بهم وأنزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى
 قد نرى قلب وجهك في السماء الآية فاستدار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستدارت
 الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلاته الى
 الكعبة ولم يستأنف فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وأخبر أهل مسجد قباء بذلك وهم في
 صلاة الصبح فاستداروا كجام الى الكعبة وبهذا استدل أصحابنا في جواز الصلاة الواحدة الى
 جهات متعددة بالاجتهاد وكان أمر القبلة اول منسوخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة يدت
 المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك بوحى أم اجتهاد
 ونقل القاضي عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فقيه دليل لمن يقول ان القرآن
 ينسخ السنة قلت بل الصواب والله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحى
 من الله بدليل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
 حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولني ربي الى الكعبة
 فانها قبلة ابي ابراهيم فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل
 أنت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل الى السماء وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقلب
 طرفه الى السماء منتظرا فنزل في ذلك قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك
 الآية وكل هذا يدل على انه لم يكن باجتهاد ويحتمل ان يكون اول ذلك اجتهاد الموافقة لليهود
 رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله أعلم . وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده
 اماط جبريل عليه السلام كل جبل بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر الى الكعبة وصارت
 قبلته الى الميزان ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتد من رقى ايمانه وقالوا رجع
 محمد الى دين آباءه ونزل في ذلك قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع
 الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت) اى التحويلة (لكبيرة الا على الذين هدى الله) وكان

(وهم في صلاة الصبح) أي من اليوم الثاني وذلك الى ان وصلهم الخبر لانهم خارج المدينة . قال في المواهب
 وفي هذا ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء
 (وقع في ذلك القالة) أي القيل وقال كناية عن الارتباب والشك (من اليهود) وقالوا ما ولاهم عن تبليهم
 التي كانوا عليها (وارتد) عن دينه (من رقى ايمانه) من المناقنين فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق

قدمات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالهم
 في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي في صلاتكم إن الله بالناس لرؤف
 رحيم * وفي شعبان منها أيضاً فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام في كل
 شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بـرمضان فأَنْزَلَ اللهُ تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
 الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله فدية طعام مساكين فكان من شاء صام
 ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
 فأوجبه الله على الصحيح المقيم وثبتت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الأمر
 إذا أفطروا عند المغرب حل لهم كل شيء ما لم يصلوا العشاء أو يرقدوا قبلها فإذا صلوا أوردوا
 قبلها حرم عليهم كل شيء إلى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحذور منهم
 عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)
 الآية فأحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب عليهم وعفى عما سلف منهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم وقال الشيخ أبو القاسم هبة
 الله بن سلامة في كتابه النسخ والمنسوخ اعلم أن أول النسخ في الشريعة أمر الصلاة
 ثم أمر القبلة ثم الصيام ثم الزكاة ثم الاعراض عن المشركين ثم الأمر بمجاهدته ثم اعلام
 الله نبيه ما يفعل به ثم أمره تعالى بقتال المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا
 الجزية عن يدهم صاغرون ثم ما كان عليه أهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى (وأولو
 الأرحام بعضهم أولى ببعض) ثم هدم منازل الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخت
 المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الأشهر بعد يوم النحر قال فهذا أكل الترتيب ونزول
 المنسوخ بمكة كثير وأكثر النسخ مدني والله أعلم * وفي شوال منها دخل صلى الله عليه

الآية (وفي) شهر (شعبان) أي على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام
 (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض
 شهر رمضان بعد ما حوت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان (في المحذور) أي من مباشرة النساء (أبو
 القاسم هبة الله بن سلامة) أحد أعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعي وكتابه هذا من أجمع
 الكتب على اختصاره مشهور متداول (وأكثر النسخ مدني) لأنها دار قرار الإسلام وبها استجمع
 للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره فاقضت الحكمة الإلهية أن ينسخ ما ينسخ ويثبت ما يثبت (وفي شوال منها)

وآله وسلم بعائشة وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها بمكة قبل ذلك وهي بنت ست وقيل سبع
وعنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شوال وبنى بي في شوال
وأبي نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت احظى عنده مني وكانت عائشة
تستحب ان تدخل نساؤها في شوال رواه مسلم * وفي صفر منها تزوج أمير المؤمنين
علي فاطمة رضي الله عنهما ولها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصف وقيل ثمانية عشر سنة
والله أعلم ولعلي يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذى الحجة بعد وقعة احد
وسياتي خبر تزويج فاطمة وعائشة في موضعه من هذا الكتاب * وفيها فرضت صدقة الفطر
قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى) ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك صدقة الفطر وصلاة العيد بعدها قلت
وفيه حديث مرفوع خرج الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول
سابقاً على الحكم كما في غيره والله اعلم واما من السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية
ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من
شعير على العبد والحرة والذكور والانثى والكبير والصغير من المسلمين وأمر بها ان تؤدى

أي من السنة الثانية والذي في الاصابة وكان دخوله بها في شوال في السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن
الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضي الله عنها قالت اعرض بي على رأس ثمانية أشهر
ثم حكى ما ذكره المصنف وسياتي تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالنه للمجهول فيكون
المعنى نساء ذويها وأقاربها (وفي) شهر (صفر منها) أي من السنة الثانية (تزوج) أي عقد عليها وفي الاصابة
في أوائل الحرم وفي تاريخ الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان (ودخل في ذى الحجة
بعد وقعة احد) حكى ذلك ابن عبد البر ووقعة احد كانت في شوال سنة ثلاث اتفاقاً ورده في الاصابة وسياتي
تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (وفيها) أي في هذه السنة (صدقة الفطر) في المواهب قبل العيد بيومين
(ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب واذا أطلق لا يراد الا هو (صاعاً) الخ وعند أبي داود وأحمد
والترمذي وحسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من برأي قح و ذكر أبو داود ان
عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك
وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه أبو داود
والنسائي عن ابن عباس مرفوعاً وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فوسعوا اجلوه صاعاً من بر وغيره

قبل خروج الناس الى الصلاة* وفيها أسلم العباس رضى الله عنه وكان أسر ببدر وفادى نفسه
وانبى اخوته عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى
في ترجمته في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم* وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبدمناف وهى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد
قبلها احد قيل بعثه صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة وكان
عددهم ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم انصارى ولقوا جمعا من قريش بالحجاز
فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به
في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو والبحراني
وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي
جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية
الميص في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفرقتين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال
البكرى واليه انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيداً وذلك في
شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وروينا في صحيح مسلم عن جابر
قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب في غزوة بواط مجدي بن عمرو
الجهني وكان الناضح يعتقه من الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل

(وفيها) أي في هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (والسرايا) مثل عطابا جمع (سرية) بتشديد
الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فдал مهمة فها وهذه
السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام في السيرة وأبو الربيع في كتاب الاكتفاء وقال في المواهب في شوال على
رأس ثمانية أشهر (وهي أول راية عقدها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول
راية لانها كانت على رأس سبعة أشهر في رمضان خلافا للمصنف (بسيف البحر) بكسر المهملة وسكون
التيهية وبالفاء ساحل البحر من ناحية الميص قاله في المواهب وجزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة
ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدي) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب
(بواط) بالضم وآخره طاء مهمة ورواه العذري والمستمل بفتح أوله والاول أشهر وقالوا هو جبل
من جبال جهينة بناحية رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم غزا العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره في خمسين ومائة وقيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيراً يعتقبونها وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة الخزومي يطلب عيراً لقريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع سبعة برد فوجد العير قدمضت الى الشام قبل ذلك بأيام فوادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً وفي صحيح البخاري عن زيد بن أرقم أنها أول الغزوات وهو خلاف المشهور عن أهل النقل وجمع بينهم بأن زيداً زاد أول ماغزوت أنا معه ويضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة والله اعلم قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيداً . ثم خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدرأ الأولى وفي مرجعه منها بعث ابن

(العشيرة) بالتصغير واعجام الشين ووقع في رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي والصواب بالهاء (برد) جمع يريد في الاصل البريد الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً (أبا سامة الخزومي) اسمه عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي أحد السابقين الى الاسلام (عيرا) بالكسر الاصل الابل تحمل الميرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمجمة مضمومة على مافي القاءوس ومفتوحة على مافي المعجم والنهاية فراء آخرة قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الجحفة وقيل واد من اودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) أي ولم يقم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الاليلى قلائل لا تباع العشر قاله ابن اسحاق واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام (في طلب كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشى التي تسرح لارعي بالنداء (سفوان) بفتح المهملة والفاء (وتسمى بدرأ الأولى) وسماها ابن اسحاق غزوة سفوان باسم المكان الذي انتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم (وفي مرجعه منها) أي من سفوان في رجب فيما حكاه ابن

عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتاباً أمره فيه أن ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصد بها عير قريش ولا يستكرهن أحداً من أصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فضى عبد الله ومعه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بعير لهما أضلاه ولما نزلوا بنخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة وفيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي وأسروا اثنين وفروا احد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك أول قتل وأسرى في المشركين وأول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام وعيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم . ثم غزا

اسحاق وقبل في جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (في ثمانية رهط) وهم أبو حذيفة بن عتبة العبشمي . وعكاشة بن محصن الاسدي . وعتبة بن غزوان . وسعد بن أبي وقاص . وعامر بن ربيعة . وواقد بن عبد الله . وخالد بن البكير . وسهل بن البيضاء . وجميعهم (من المهاجرين) وقيل اثنا عشر رجلا حكاه في المواهب ليس فيهم من الانصار أحد يعقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) وفي السيرة حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران (تحمل تجارة) في السيرة والمواهب تحمل زيبا وادما وازاد ابن هشام وتجارة (ابن الحضرمي) بمهملة ومعجمة ساكنة قال ابن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد (وثلاثة معه) وهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (فقتلوا ابن الحضرمي) رماه واقد بن عبد الله النيمى بسهم فقتله (وأسروا اثنين) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان (وفر واحد) وهو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة وفي السيرة وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (ووقف العير والاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (فقسم صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة) أي بعد نزول الآية (ووقف الاسيرين) قال ابن هشام وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما قتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم فاسلم لحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً

النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . غزوة بدر الكبرى وهي الرابعة من غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وذلك على رأس سنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طلوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز معه مؤمن الا بضع عشرة وثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسهمه وأجره ولم يحضرها فجعله من حضرها وكان معهم ثمانون بغيراً يعقبونها وفرس واحد للمقداد بن الاسود قيل وآخران للزبير وابي مرثد الغنوي وعدد المشركين مابين التسع المائة والالف

(غزوة بدر الكبرى) وتسمى العظمى وبدر الثانية وبدر القتال لوقوعه فيما دون الاولى والثانية وتسمى أيضاً بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي في تهذيب الاسماء واللغات وفي معجم ما استعجم للبكري على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة يذكر ولا يؤث جعلوه اسم ماء وفي المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء (وهي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه . قال في المواهب وكان خروجهم يوم السبت وعند ابن سعد يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف أبا ليابة وقيل رفاعه بن عبد المنذر الاوسي رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق وقال الحاكم لم يتابع على ذلك وقال ابن هشام واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وقال ابن القيم استخلفه على المدينة والصلاة معا حتى رد أبا ليابة من الروحاء (وكانت وقعتها يوم الجمعة) أي القتال (بضع عشرة وثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدتم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ثم قال لهم تعادوا تعادوا مرتين فأقبل رجل على بكره ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة عشر فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ذكرهم ابن اسحاق بأسمائهم وحلفائهم ومواليهم فبلغوا ذلك وزاد ابن هشام ثلاثة وسردهم وعند الواقدي خمسة وثمانين رجلاً ولاحمد والبخاري عن ابن عباس ان المهاجرين يدر كانوا سبعة وسبعين قال من تعقب ذلك فله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حساً وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس (وبقيتهم من الانصار) قال في المواهب وخرجت معه

اقبل تسعمائة وخمسون وكان معهم ثمانون فرساً وجملة من استشهد بها من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون وتلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون أو أربعون رجلاً فلما فاتته في ذهابها طمع بها في إياها وجعل العيون عليها حين جاءه عينه بسيسة بن عمرو الجهنى بنجرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة أبا لبابة ودفع لواءه وكان أبيض الى مصعب بن عمير العبدي وكان له رايتان سوداوان إحداهما مع علي رضي الله عنه والأخرى بيد رجل من الانصار ثم ان أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه وجعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا بنوعدي ولا من أشرفها الا ان أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة أبي لهب بعده رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر ليلال ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وصح له نفي قريش استشار أصحابه في طلب العير وحرب النفي وكانت العير أحب اليهم كما قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم عمر فأعرض كذلك ثم المقداد فأحسن القول وأجاده وهو في كل ذلك يقول أشيروا وانما يريد الانصار لانهم العدد الكثير وأيضاً فكان يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الاعلى من دمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة وكان اذذاك الايمان قد تمكن في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعته فلوا أمرهم بقتل آبائهم وأبنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال ايانا تريد يا رسول

الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه (بسيسة) بضم الموحدة وبمهملتين بينهما تحية ساكنة (يستنفرهم) الاستنفر طلب النصر من الناس لينفروا معه الى مقصده ويساعدوه فيما نديهم اليه (بالعدسة) بعين مهملة هي بزة تشبه العدسة قل ان يسلم من يصاب بها يقال انها تشبه الطاعون والصحيح انها الجدري (وتودون ان غير ذات الشوكة) أي ترغبون ان تصادفوا العير لا الخيل التي خرجت لتدفع عنه كما مر (كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة) قال أهل السير قالوا يا رسول الله انا نبرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فلما استشارهم أجابوه أحسن جواب بالمواقفة التامة رضى الله عنهم قال النووي ففيه استشارة الاصحاب وأهل الرأي والخبرة (قام سعد بن عبادة وقال الى آخره) للبغوي وغيره سعد بن معاذ وجمع بينهما بانها قال ذلك يومئذ (ايانا)

الله والذي نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لا خضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكافى أنظر الآن الى مصارع القوم ولما نزل صلى الله عليه وآله وسلم بدرآً وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادى الاذنى الى المدينة والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادى الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ أسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم عند أحد منهم بالآخر وقد حجب الوادى بينهم . وأول العلم بهم ماورد في صحيح مسلم أنها وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول ما لي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف في الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسئلوه قال ما لي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف فاذا قال هذا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى انهما غلامان وان النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبراه قال لا صحابه هذه مكة قد ألت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرآً نزل على أدنى ماء الى العدوة وترك المياه كلها خلفه بمشورة

استفهام حذف اداته (ان نخيضها) يعنى الخيل (برك الغماد) بفتح الموحدة وكسرهما وسكون الراء والين معجمة مكسورة ويجوز ضمها موضع من وراء مكة بخمس ليال من ناحية الساحل وقيل بئان وقيل موضع في اقاصى هجر وقيل مدينة بالحبشة كما مر اتفاق النوى وقال ابراهيم الحربى برك الغماد وسفمات هجر كناية يقال فيما تباعد (الى مصارع القوم) أي مواضع سقوطهم قتلى (وأول العلم بهم ما في صحيح مسلم) وسنن أبي داود من حديث أنس (روايا قريش) جمع رواية وهى في الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم استعمل توسعا في غيره (انصرف) أي سلم من صلاته (والذي نفسى بيده) فيه انه لا بأس بالخلف على تأكيد أمر وقد جمع بعضهم حلفه صلى الله عليه وآله وسلم على مثل هذا قناف على ثمانين (فيهم غلام أسود لبني الحجاج) سماه ابن سيد الناس في سيرته أسلم وكان حبشيا عده ابن شاهين في الصحابة (وروى) في كتب السير (انهما غلامان) واسم الثانى عريص أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد كما في سيرة ابن اسحاق (لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (أفلاذ كبدها) بالفاء والمعجمة وأصل الفلذة القطعة من كبد البعير قاله ابن السكيت وقال غيره القطعة من اللحم (بمشورة)

الحباب بن المنذر وبنى له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العققل وهو الكتيب المتراكم الذي هبطوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم ارحمهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض وما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه . وفي صحيح البخاري ان أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف وأمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال اذا أكتبوكم فليكنم بالنبل واستبقوا بلسكم ثم رجع الى العريش ومعه أبو بكر فخفق خفقة ثم انبته فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا

باسكان المعجمة وفتح الواو وبضم المعجمة وسكون الواو (والحباب) بضم المهملة وتخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجموح بن زيد السلمي بفتحين من بني سامة يكنى أبا عمرو قال ابن عبد البر شهد بدرأ ومات في خلافة عمر رضى الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية والمهملة والواو المشددة أصله تصوب (من العققل) بهملة قافين مفتوحات وبينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (يحادك) يشاقتك وخالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم ارحمهم) أي أهلكهم والحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله ورفع العصابة وبضمه ونصبها (وما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أي يصيح ويستغيث بالدعاء وكان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (ماداً يديه) كما في الصحيحين وغيرها فقيه استحباب الاستقبال للدعاء ورفع اليدين وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده الى آخره) قال أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي لا يجوز ان أحديثهم ان أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقتة على أصحابه وقوية قلوبهم لانه كان أول مشهد شهوده فبالع في التوجه والابتهاج لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم انه أستجيب له لما وجد عند أبي بكر من القوة والطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أي كفاك وهو كذلك في رواية مسلم (فا ماط) بالمهملة أي ما عدل فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (اذا أكتبوكم) بثلثة فوحدة أي قربوا منكم ولا يبي داود يعني غشوك بمجمتين قال في التوشيح وهو أشبه بالمراد (واستبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاء أي طلب

جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما تراخف الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآنانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من الحصباء ورمام بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمرهم أسراً وقتلاً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد

التي أي لا تبادروا بالرمي حتى يقربوا منكم لئلا تضع النبال في غير فائدة (بعنان) بكسر العين الجبل الذي يربط في اللجام من الجانبين (فرسه) اسمه حيزوم وكان ذكراً كما يدل عليه سياق الحديث والتي تقدم بها قبل فرعون كانت اني وانما جاء راكباً ليكون على عادة امداد الجيوش رعاية لصور الاسباب كما سيأتي عن السبكي (النقع) بنون قفاف ساكنة فهمة أي الغبار (اداة) الحرب بفتح الهمة وتخفيف المهمة أي آلتها (اللهم اقطعنا) أي من كان اقطعنا كما في تفسير البغوي وغيره (وآنانا) بمد الهزة على وزن أفعنا للتفضيل (وكان هو المستفتح على نفسه) في الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم والآتي بما لا يعرف وهذا الوصف له لارسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان اراده في دعائه فأنزل الله عز وجل «ان تستفتحوا» أي تستصروا «فقد جاءكم الفتح» أي النصر وقيل الخطاب في الآية للمسلمين وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاتدعو تستصرونا كما في حديث خباب رضي الله عنه (حفنة) بفتح المهمة واسكان الفاء ماعلا الكفين من تراب عليه في تفسير البغوي وغيره من الحصا وفيه ان ذلك كان باشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه وسلم قل له خذ قبضة من تراب فارمهم بها (ورمام بها) زاد البغوي وغيره وقال شاهت الوجوه أي قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفه ومنخره منها شيء وقال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في يمينه القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة في اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهمزوا ونزل قوله تعالى «وما رميت اذ رميت» أي ما بلغت اذ رميت بهوتك لان ذلك ليس في وسعك «ولكن الله رمى» أي بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى أنهزموا (من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) أي هل قتل أم لا اللهم لا يعجزنك كما في سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن معاذ بن أبي عمرو بن الجموح قال معاذ فلما سمعتها جعلتها من شأني فعمدت نحوه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضربنى ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي فاجهضتني وتمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء وهو أخو الاول فضربه حتى أنبسته وتركه وبه رمق (فوجده قد ضربه ابنا عفراء) المذكور ان آقا (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات أو جثى صار في حالة من سيموت وقيل معناه فتر وفي رواية لمسلم برك بالكاف أي سقط على

فأخذ بلحيته وقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه رواه
الشيخان وفي رواية لها قال فلو غير أكار قتلني وروى انه قال لابن مسعود لقد ارتقت يارويبي
الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا إله غيره وكانت يمين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين
يديه فحمد الله تعالى ومن تبارز يومئذ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة
وشيبة بنارية والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد
واختاف بين عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة
فدققا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له وفي سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه وقال هل أخزأك الله (وقال
أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمستمل في صحيح البخاري والثابت في أكثر النسخ أبا جهل قال في
التوشيح وهو على لغة كنانة أو منصوب بأعني أو بالتداء أي أنت المقتول يا أبا جهل أقوال أصحابها الثالث
(وهل فوق رجل قتلتموه) أي لا عار على قتلكم إياي (أو قال قتله قومه) شك من التيمى زاد ابن اسحاق ثم قال
أخبرني من الدائرة قال قلت لله ولرسوله (فلو غير أكار قتلني) جواب لو محذوف أي لكان أحب الي
والاكار القلاح والزراع وهو عند العرب ناقص أشار الى أن الذين قتلوه من الانصار وهم أصحاب نخل وزرع
(وروي أنه قال لابن مسعود لقد ارتقت يارويبي الغنم مرتقى صعباً) ذكره ابن اسحاق في السيرة قال السهيلي
وهو يمرض ما وقع في سيرة ابن شهاب وفي مغازي ابن عتبة أن ابن مسعود وجده جالساً لا يتحرك ولا
يتكلم فسلمه درعه فاذا في بدنه نكت سود مثل سبعة البيضه وهو لا يتكلم فاخترط سيفه يعني سيف أبي جهل
فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتمل رأسه اليه عن تلك التكت السود التي رآها في بدنه
فاخبره الرسول صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قتله وأن تلك آثار ضرب الملائكة له (آله الذي لا إله غيره) بهمة
ممدودة للاستفهام والهاء مكسورة بناء القسم المقدرة (وكانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (فحمد الله) سرورا
بقته (ومن تبارز يومئذ الى آخره) كان سبب المبارزة كما ذكره ابن اسحاق ان عتبة وشيبة والوليد دعوا
الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار
فقالوا حين اتسبوا أ كفاء كرام ثم طلبوا ان يخرج اليهم أ كفاؤهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم
فذكروا قالوا نعم أ كفاء كرام (وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (أثبت)
فصل ماض من الاثبات أي ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك ولا يزول من موضعه (وقد قطعت رجله) زاد

أُست شهيداً قال بلي فقال عبدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وكان أبو ذر يقسم قسماً ان هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم)
قال علي رضي الله عنه وأرضاه انا أول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم
القيامة رواه البخاري وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلاً
فقدفوا في القليب وكان اذا ظهر على قوم أقام بالمرصة ثلاث ليالي فلما كان بدير اليوم الثالث
أمر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام
على شفير الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسر كم انكم أطعمتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر يا رسول الله

ابن اسحاق ومخها يسيل (الست شهيدا) كانه أيقن ان موته فيها لما يجده من الام وعرف انه لا يموت فيها الآن
بل بعد اقتضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلي) وكان موته
بالصفراء كما سبق. قال ابن عبد البر ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين
قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية يعني عبدة رضي الله عنه (لعلم أنا
أحق منه) لانا مؤمنون وهو غير مؤمن

(ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

هذا البيت معطوف على الذي قبله

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما نطعن دونه وتناضل

(كان أبو ذر يقسم قسماً ان بكسر الهمزة) هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادلوا في دينه وأمره
والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع وقال ابن عباس وقناة نزلت الآية في المسلمين
وأهل الكتاب وقيل هم المؤمنون والكافرون كلهم وقيل هما الجنة والنار (أنا أول من يجثو) بالجم والمثلثة
أي يقعد على ركبته مخاصماً قال في التوشيح والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين لان هذه أول مبارزة
وقعت في الاسلام (فقدفوا) أي رموا (في القليب) بالكاف وهي البئر التي لم تطو. قال الواقدي وكان حفرها
رجل من بني النار فناسب ان يلتقي فيها هؤلاء الكفار (مانراه) بضم النون أي نظن (على شفير الركي) أي
على طرف البئر وفي بعض نسخ البخاري شفة الركي وهو بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر
التي لم تطو وفي صحيح البخاري قيل ذلك انهم القواطوي وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة قال في
التوشيح والجمع بين ذكر اللفظين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم بأسمائهم واسماء آبائهم)
يأبأ جهل بن هشام بأمية بن خلف يا عتيبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة (فقال عمر) مستفيداً لامعترضا

ما تكلم من اجساد لأرواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة أحيام الله حتى أسممهم قوله توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شيء فأنهض في طلبها فناداه العباس وهو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ذلك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت . ولما انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال أسامة فأنا انما اخبر حين سويتنا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً فلما كان بمضيق الصفراء قسم النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن أبي معيط بمرق الظبية وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالأسارى فرقمهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم ومنهم من تقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعضهم بغير فداء والله أعلم

(فصل) * واعلم ان بدرآ ملحمة شريفة عظيمة من ملاحم الجنة العظام وأول فتح

(ما تكلم من أجساد لأرواح فيها) أي فما الفائدة في ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شياً ففيه تحقيق سماعهم ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى فانك لا تسمع الموتى قال القرطبي في التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما وفي حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد مخصص وقد وجد هنا على ان المراد بالموتى في الآية الكفار مجازاً فلا تعارض فيها أصلاً (وقال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة وفتحها السدوسي المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية أي بالقرب منها (النفل) بفتح النون والفاء وهو لغة الزيادة سميت الغنائم نقلاً لانه زيادة من الله تعالى لهذه الامة خاصة (وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء) ف ضرب عنقه عامر بن ثابت بن أبي الافلاج وقيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر وغيره (بمرق الظبية) بضم المعجمة واسكان الموحدة ثم تحتية قال الواقدي هي من الروحاء على ثمانية أميال ما يلي المدينة (واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) وقال ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم وأول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد *

(فصل) * واعلم ان بدرآ (ملحمة) بفتح الميمين والمهملة واسكان اللام وهي موضع القتال العظيم

للمسلمين في غزوة الاسلام وأول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام وفض عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد في صحيح البخاري انه لم يظهر عبد الله بن أبي ومن معه من المناقين الاسلام تقية الابعدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل شاهدها ومزاياها على بقية الصحابة والله أعلم . من ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب الى أهل مكة يندبهم بسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمت عين عمر وقال الله ورسوله أعلم . وعن أنس قال أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت

(وأول قتال الملائكة عليهم الصلاة والسلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه نقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكون الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي أجزاها الله في عباده والله تعالى فاعل الجميع (وفض) بالفاء والمعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية وكسر القاف وتشديد التحتية أى خوفا (قصة حاطب) بالهملتين (ابن أبي بلتعة) بفتح الموحدة والفوقية والمهملة واسكان اللام . قال ابن عبد البر واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ الأحمي وكان حاطب حليفاً لقريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبد الله بن جميل شهد بدرًا والحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) ستأتي قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترج وهو هنا واجب والحاكم من حديث أبي هريرة ان الله اطلع (اعملوا ما شئتم) قد سبقت اكم العناية ومن سبقت له العناية لا تضرد الجناية فبشرهم بحسن الخاتمة وكان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقاً لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) وقد ثبت أنه لم يشهدوا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حداقيم عليه في الدنيا كما نقل عياض الاجماع عليه وضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسطحاً الحد وكان بدرياً واقامه عمر أيضاً على بعضهم (فدمت عيناً عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحاً وأن يكون ذلك حزناً على مبادرته (حارثة) بالهملة والثلاثة هو ابن سراقه الانصاري استشهد يوم حنين كما سيأتي (وهو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ الغلام على غيره توسعاً (أه) هي الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك وأخت أنس بن النضر (قد عرفت) بتاء الخطاب

منزلة حارثة منى فان يكن في الجنة فاصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما اصنع فقال ويحك أوهبت أوجنة هي واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقى وكان بدر يا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة وروى جميعها البخارى وكان عطاء البدرين في ديوان عمر خمسة آلاف وقال عمر لا فضلهم على من بعدهم وكان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف وقال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقتلون انما يكونون عدداً ومدداً قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيام عمائم صفراء وقيل بيضا قد أرسلوها بين أكتافهم وعلموها باليمن في نواصي الخيل وأذناها

﴿ فصل ﴾ وسمى يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الواقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هي بئر لرجل سمي باسمه ومن

(وإن تكن الاخرى) هذا من جنس التصرف في العبارة (ويحك) من ذكرها وهي هنا كلمة زجر (وهبت) يضم الهاء وفتحها وكسر الباء الموحدة أي تكلمت . قال في التوشيح وأصله موت الولد في الهبل وهو موضع الولد في الرحم فكان أمه وجع هبلها بموت الولد فيه وفسره الداودي بجهت ولا يعرف في اللغة (وعن رفاعة بن رافع) ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرًا والمشاهد كلها وهو أخو خلاد ومالك ابني رافع (وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولاً بألف كما في سورة الاقبال . قال البغوى فروي أن قول جبريل في خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في سورة آل عمران قاله قتادة (ومجاهد) هو ابن جبير ففتح الحيم وقيل جبير الخزومي مولى عبد الله بن السائب . قال ابن الانصاري رأى هاروت وماروت وكاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث وثمانين سنة (بلقا) يضم الموحدة واسكان اللام وباللقاف جمع ابلق وهو الذي بمضه أبيض وبمضه اسود (وكانت سيامهم) أي علامتهم (مهمائم) لا تصرف وجمعه المصنف خبر كان وسيام اسمها ويجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة والكلبي (وقيل بيضاء) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو الصحيح ويؤيده قول البغوى ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومعافهم (وعلموها باليمن) قاله قتادة والضحاك وهو بكسر العين المهملة واسكان الهاء الصوف المتدوف وعن مجاهد أنهم جزوا أذنان خيلهم (فصل) وسمى يوم بدر (قال ابن قتيبة) والشعبي (هي بئر لرجل يسمى بدرًا) أي ابن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر بن الحارث وقيل هي اسم البئر التي بها لاستدارتها ولصفاء ماؤها فكانت البدر يري فيها

أسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ويوم البطشة الكبرى والله أعلم * الخامسة بعد بدر غزوة بني قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام وكانوا أول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهبهم في أنفسهم لحليفهم عبدالله بن أبي وأخذ أموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثلما لعبد الله ابن أبي قتبراً منهم قيل نزل فيه وفي ابن أبي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية * السادسة غزوة السويق وسببها ان أبا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج في الليل حتى أتى حي بن اخطب فضرب بابه بخافه وابتى ان يخرج اليه فانصرف الى سلام بن مشكم فأطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه واتي اصحابه فبعث رجالا منهم فوجدوا رجلا من الانصار وحليفاه في حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة أبا لبابة الانصاري وانتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قرقره الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب اذوادا كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتخفون عنها اكثرها السويق ولذلك سميت غزوة السويق * السابعة غزوة بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي عليه السلام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسمائة بمير فقسم اربعمائة على الغنمين فأصاب كل واحد بميرين واخذ صلى الله عليه وآله وسلم مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة * الثامنة غزوة

* والخامسة (بني قينقاع) بفتح القافين واسكان التحتية وفتح النون وضمها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى) الآية وقيل نزلت فيمن قال من المشركين يوم بدر انا الحق بفلان اليهودي أو النصراني وقيل نزلت في أبي لبابة * السادسة غزوة السويق (ان لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على انهم كانوا في الجاهلية يغتسلون منها (حي) بضم الحاء المهملة وقد تكسر والتحتين على وزن أبي (أخطب) بالمعجمة فالمهملة فالوحدة على وزن أحمد (بخافه) بالمعجمة أي خاف من رؤية مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الكاف (فأطعمه) (وسقاه) الحمر وكان سلام حماراً في الجاهلية (قرقره) بالقاف والمهملة المكررتين على وزن حيدرة والقرقره الارض المطمئة اللينة قاله في القاموس * السابعة غزوة بني سليم بالتصغير (الكدر) بضم الكاف واسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد. قال السهيلي والقرقره أرض ملساء والكدر طير في

ذى امر وهي غزوة أنمار بنجد يريد صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وأقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهر اثم رجع من غير قتال وهذه الاربعة بعد بدر في بقية السنة الثانية. وفيما بين ذلك سرية زيد بن - اارثة وكان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنّبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فلقى ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فقم زيد ما في العير واعجزه الرجال هربا في ذلك يقول حسان يعير قريشا بأخذهم تلك الطريق قال

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كفاواه المخاض الاوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وأيدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عاج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب بن الطاي وأمه من بني النضير وذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بني النضير وكان من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة وجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله انجب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة

ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع * الثامنة (ذي أمر) بفتح الهمزة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الاثير (أنمار) بفتح الهمزة واسكان النون (غطفان) بفتح المعجمة والمهملة والفاء (فلجات) بالفاء والجيم جمع فلجة وهي الطريق بين الجليلين كالفج (جلاذ) بكسر الجيم أي قوة (المخاض) جمع ماخض وهي قريبة العهد بالتاج (الأوراك) نوع من الابل لونها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عاج) بالمهملة والجيم موضع ذو كعب وهذا ذكر ابن اسحق (من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله) أخرجه الشيخان وأبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعان عليه وسبه قاله المازني قال في التوشيح وفي الاكليل للحاجم فقد آذانا شعره وقوي المشركين (فشبب بنساء المسلمين) بالمعجمة والموحدة المكرونة أي تغزل بهن وهجاهن في شعره وكان ممن شبب بها أم الفضل زوج العباس في أبيات رواها يونس عن ابن اسحاق (أنجب أن أقتله قال نعم) زاد البغوي فكنت ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الاما تعلقت به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو وأصحابه زاد البغوي فثنى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد أعيانا واني قد أتيتك استسلفك قال وأيضا والله لتملته قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نم ارهنوني نساء كم قال كيف زهنتك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناء كم قال كيف زهنتك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن زهنتك الامة يعني السلاح فواعده ان يأتيه جفاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة وأبو عبس بن جبر والحريث بن أوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين نخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنة بليل لا جاب فنزل اليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد ما رأيت كالليوم ريحا طيب قال كعب عندي اعطر نساء العرب فقال أتأذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه واتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خرج به البخاري بهذا

الى بقية الفرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الى آخره) في تفسير البغوي اثم قدموا أبا نائلة وان الخطاب كان بينه وبينه فيحتمل ان الخطاب وقع له ولمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أي أتبعنا قال النووي هذا من التعريض الجائز بل المستحب لان معناه في الباطن أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب لكنها تعب في مرضاة الله تعالى وهو محبوب لنا وفهم منه المخاطب الضياء الذي ليس بمحبوب (والله لتملته) بفتح الفوقية والميم أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو واسكان المهملة والوسق ستون صاعا (كيف زهنتك نساءنا وأنت اجمل العرب) زاد ابن سعد ولا تأمنك وأي امرأة تتمتع منك لجمالك (ولكن زهنتك الامة) بالهمز وأرادوا بذلك أن لا ينكر اذا جاؤا متسلحين (يعني السلاح) كذا عن الازهري ان الامة السلاح كله وقيل هي الدرع فقط . وقد استدل البخاري بذلك على جواز رهن السلاح من الحربي فقال باب رهن السلاح من الحربيين وساق القصة واعترض عليه ابن بطال بانه ليس في قولهم زهنتك الامة ما يدل على جواز رهن الحربيين السلاح وانما ذلك من معاريف الكلام المباحة في الحرب وغيره (أبو نائلة) بالنون والتحتية اسمه سلكان بن سلامة . قال ابن عبد البر وسلكان لقب واسمه سعد (أخو كعب من الرضاة) أي وأخو محمد بن مسلمة أيضا (وأبو عبس بن جبر) بالميم والموحدة اسمه عبدالرحمن وقيل عبد الله ويقال ابن جابر . قال ابن عبد البر انصارى أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتا يقطر منه الدم) زاد البغوي وغيره وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا يبرز في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة) وان هؤلاء لوجودوني نائما ما يقبلوني (ينفخ) بالفاء والمهملة (ان اشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوي ثم قال اضربوا

المعنى وذكري بعده قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحق تاجر اهل الحجاز وكان بخير وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فدنا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل الباب وابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب باباً باباً وكلما فتح باباً اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فانتيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لا أمك الويل ان رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أنتخته فيها ولم اقله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره ففرت اني قتله فجعلت افتح الابواب باباً باباً حتى انتيت الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلي فمصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتله ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي ففسخ

عدو الله فاختلفت عليه أسياهم فلم تغن شيئاً فذكر محمد بن مسلمة مغولاً في سيفه فاخذه وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله الا أوقدت عليه ناراً فوضع المغول في تندؤته ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسياهم فخرجوا وقد أبطأ عليهم الحارث بن أوس وزفه الدم فوققوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاحتلموه فجأؤا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلموا عليه فخرج اليهم فأخبروه بقتل كعب وجأؤا برأسه اليه وتفل على جرح صاحبهم أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمي منهم عبد الله بن أنيس وابن عينة ومسعود بن سنان وخزاعي بن اسود واسود بن حرام وأبو قتادة (ابن أبي الحقيق) بمهمله وقافين مصغر (ابن عتيك) بالمهمله والفوقية والتحتية مكبر (وراح الناس) أي رجعوا (بسرهم) بسين وحاء مهملتين أي مواشيه التي ترعى (فكمن) بفتح الميم أي اختفي (نذروا بي) بكسر المعجمة أي علموا (فأهويت) أي قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صيب) بموحدين بوزن رغيف وهو حرفه قال عياض بمهمله لابي ذر وكذا ذكره الحربي وهو طرفه ولابي بدر والنسفي بمعجمة وهو حرف طرفه . قن الخطابى الصواب ضيبه وهو حرف حده (فانكسرت رجلي) في رواية للبخاري فانخلعت قال الداودي الخلع زوال المفصل من غير كسر وقد يتجاوز بالتعبير باحدهما عن الآخر (النجاء)

عليها فكانها لم اشكها قط خرجه البخاري من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفي الفاظها اختلاف والله اعلم * قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلبسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان ديناً بلغ بك هذا لعجيب فأسلم حويصة * السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدرى توفى عنها بالمدينة . وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأممت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها علي عثمان فاعتذرله ثم علي أبي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئاً فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتذراليه ابو بكر بأنه لم يمنع من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها . وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامه * وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أختها رقية .

بالتصب أي اسرعوا (فكانما لم أشكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت محيصة (محيصة) بضم الميم وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شيبدة بمجمة فوحدتين بينهما تحية أو سنية مصغراً أقوال (حويصة) بالمهملتين والتحية على وزن أخيه * السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هي شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مظعون (خنيس) بمجمة ونون آخره مهملة مصغر (ابن حذافة) بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو أخو عبد الله بن حذافة السهمي (وفي صحيح البخاري وغيره) أخرجه النسائي أيضاً كلاهما من حديث عمر (لما تأممت) بفتح الهزرة وتشديد التحتية أي صارت أيماً وهي التي مات زوجها أو فارقتها وقيل التي لا زوج لها مطلقاً (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولية على أهل الصلاح (وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذي أسر اليها الى عائشة . زاد البغوي وغيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فانها جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامه لكن أخرج الحاكم عن أنس وعن قيس ابن زيد قال لي جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامه وانها زوجتك في الجنة وهذا يدل على انه طلقها (وفيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كنيها (بعد أختها رقية) فلذلك قيل له ذو النورين

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو ان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية مائة بدل أربعين* وفيها تزوج
صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين
أو ثلاثة وماتت . وفيها ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في منتصف رمضان
ولما ولد دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى
وظل رأسه بالخلوق بعد أن عق عنه كبشا وتصدق بزنة رأسه ورقا وأعطى القابلة نخد شاة
وديناراً وكذلك فعل بأخيه الحسين . وروى الطبراني انه فعل ذلك يوم سابهما وسماهما

(وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى
آخره) لم أقف على مخرجه (وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خضفة بالمعجمتين والفاء بن قيس عيلان بن مضر وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
الاسدي . قال الشمني تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة (ولبت عنده
ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أصحها الاول (وماتت) ودقت بالبيع وفيها ولد الحسن (اذن
في اذنه اليمنى) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والحكمة في ذلك ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى
من حديث الحسين بن علي من ولده مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان
التابعة من الجن وليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلحق عند خروجه
منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد في الخبر (فائدة) في مسند رزين انه
صلى الله عليه وسلم قرأ في اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء والمراد اذنه اليمنى قيدت قراتها أيضاً
(بخلوق) بفتح المعجمة وهو طيب مجموع من الزعفران وغيره (بعد ان عق عنه كبشاً) أخرجه أبو داود
باسناد صحيح ولفظه عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً والعق لغة الشق وسميت عقبة لان مذبحها يعق
أى يشق وفي هذا الحديث أجاز العقبة بشاة عن الذكر وان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين وعن الجارية بشاة أخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقبة تسن لمن عليه النفقة بعقه صلى الله
عليه وسلم عن الحسن والحسين . وتأوله النووي وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أباهما بذلك وأعطاه
ما عق به أو ان أبويهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان في نفقة جدما رسول الله صلى الله عليه وسلم أولعل
ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وتصدق بزنة) أي بوزن شمر (رأسه ورقا) أي فضة وقيس بها
الذهب (وأعطى القابلة نخد شاة وديناراً) أخرج ذلك الحاكم وصححه ما عدا الدينار (وكذلك فعل بأخيه
الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفاً (وروى الطبراني) والبيهقي باسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

حسنا وحسينا ولم يسم بذلك أحد قبلهما وروى انه سمي أولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا بأولاد هرون بن عمران النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما قدم مولد الحسن هنا وان كان في الحقيقة بعد أحد لاني اقدم غالباً حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج علي لفاطمة ودخوله بها ومولد ابنها تردد يؤدي الى تغليظ بعض النقلة والله أعلم . وفي هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد وهي التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت وقتها يوم السبت النصف من شوال وقيل السابع منه على رأس أحد وثلاثين شهر من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم والمشركون ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحق وغيره من اهل السير وجلة من استشهد بهما من المسلمين خمسة وستون ﴿ قتل ﴾ والصواب ما ثبت في صحيح البخاري أنهم سبعون وفي رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من المشركين يومئذ اثنا عشر وتسعة قتلهم قرمان

سأبهما وسأبهما حسناً وحسيناً) وأمر ان يماط عن رأسهما الاذى (ولم يسم) مبني للمفعول (محسناً) كاسم الفاعل من التحسين قيل انه مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه وتجبره ان صيأها في الموت والصحيح ان ذلك علي بن العاص بن الربيع والمرسلة أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الدمياطي وغيره (بأولاد هرون بن عمران) كان أسماؤهم بشرا بالمعجمة والموحدة فالراء بوزن حسن وشيرا كذلك بوزن حسين ومبشرا كذلك بوزن محسن أخرج ذلك البغوي وعبد الغني في الايضاح وابن عساكر من حديث سلمان بلفظ سمي هرون ابنه بشيرا وشييرا وأنى سميت ابني الحسن والحسين كما سمي به هرون (وان كان في الحقيقة بعد أحد) باحد عشر شهرا (وفي هذه السنة) من الغزوات (احد) مصر وف قال السهيلي سمي احدا لتوحده واقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار في فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبر هرون في احد قال وكان مره هو موسى حاجين أو معتمرين (وكانت وقتها يوم السبت النصف من شوال) فيومها وشهرها يلبان يوم وقعة بدر وشهرها لانها يوم الجمعة في رمضان كما مر (سبعمائة لا خيل فيهم) عد منهم ابن عبد البر في الاستيعاب نحو ثلثمائة ولا ينافيه ما أخرجه البيهقي في الدلائل أنهم كانوا زهاء ألف وله في رواية أخرى أنهم كانوا تسعمائة وخمسين لان من قال سبعمائة عد المتبوع فقط وغيره عد التابع والمتبوع (وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد) وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قتل والصواب ما ثبت في صحيح البخاري أنهم سبعون سيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قرمان) بضم القاف واسكان الزاي كعثمان هو ابن الحارث العبسي نسا الظفري حلقا

الكاfer واثنا عشر قتلهم عاصم بن ابي الاقح الانصاري فلقرمان وعاصم نصف القتلى وكان من حديث احد ان ابا سفيان وأولاد من قتل بيدر تحاشدوا بينهم وأنفقوا الاموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم بيدر وخرجوا لنزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظنهم وبمن أطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا بأحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة أو قال لهم اني رأيت في منامي ان في سيفي ثلثة وان بقرا لي تذبح واني ادخلت يدي في درع حصينة وتأولها ان نقرأ من أصحابه يقتلون وان رجلا من أهل بيته يصاب والدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي من أحب الخروج فدخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبس لأمته نخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا رأي القعود فأبى عليهم وقال ما ينبغي لني اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ففسار

(الكاfer) الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار قتل نفسه (ابن ابي الاقح) بالقاف والمهمله (الثأر) بالثمة والمهمز (بظنهم) بفتح العين واسكنها وقرئ بهما في القرآن (فلا نزلوا بأحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما في سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة) زاد ابن اسحاق ودعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجحوا رجحوا خائنين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي (وقال لهم اني رأيت في منامي) ذكر ابن عائد ان تلك الرؤيا كانت ليلة الجمعة (ثلثة) بضم المثلثة أي كسرا (حصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين أي منيعه قوية (وتأولها ان نقرأ من أصحابه يقتلون) وهذا تاويل مارآه يذبح من البقر (وان رجلا من أهل بيته يصاب) وهذا تأويل الثلثة في السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال النووي وقد يدل السيف على انصار الرجل الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وعلى الولاية أو الودية على لسان الرجل وحقته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تضم تشهد لاحدهذه المعاني في الرأي أو في الرؤية (أخرجه مسلم) والبخاري أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الاكبل لا يرون انا حيننا عنهم وضمفنا (فلبس لأمته) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأي القعود) وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغي لني اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل) أخرجه أحمد والدارمي

بهم وذلك بعد صلاة الجمعة وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولما بلغوا الشوط انزل عبد الله بن ابي بثلث الناس أنفة ان خولف رأيه وكان رأيه القعود وحينئذ هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله وبتهم وفيهم نزلت اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليها وفي صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت وما أحب انهما لم تنزل لقوله والله وليها ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة وجعل ظهره الى احد ورتب أصحابه وبوأهم مقاعد للقتال وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا واقدم على جبل عينين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير وتعبأت قريش وجعلوا على يمينهم وخيلهم خالد بن الوليد وعلى يسرهم عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لبنى عبد الدار وكان اليهم لواء قريش انكم ولتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر أيتم وانما يؤتى الناس من قبل رأيهم اذا زالت زوايا كانت قريش قد سرحت رواعيها في زرع الانصار بقناة

قال العلماء والمعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به وجوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المتأني لاقام النبوة (ولما بلغوا الشوط) بمعجمة وقيل بمهملة وسكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر ويقال أيضا معجمة حائظ عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيد التجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكري وغيره (بثلث الناس) للبعوي في تفسيره ورجع في ثلثمائة وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعه أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في بنيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لولعتم قتالا لا تبعنا كم (والفشل) بفتح الفاء وأسكان الشين الجبن (اذهمت طائفتان منكم) أى خطر لها ذلك وحدثت به أنفسهما لا عزما عليه كما قاله الزمخشري والبيضاوى وغيرها قال القاضي زكريا وهو اليق بحال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوفق بقوله والله وليها (ان تفشلا) أي تجينوا وتضعفا وتخلفا (والله وليها) أي ناصرها وحافظها (وادى قناة) بالقاف (وبوأهم) أي أترهم (مقاعد للقتال) أي مواطن ومواقع (خوات) بفتح المعجمة وتشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بني ثعلبة الاوسي يكنى خوات أبا عبد الله وأبا صالح توفي بالمدينة سنة أربعين عن أربع وتسعين أو أربع وسبعين سنة قولان وكان يخضب بالحناء والكم ولا يلبس جبير صحبة ورواية كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عينين) بفتح المهملة وكسرها تنية عين جبل صغير قبلي مشهد حمزة (وظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل ومعني ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى

خفيت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموم روينافي صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانا والله رأيت النساء يعنى هنداً وصواحبها يشددن في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة يا قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وأقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير في نفر دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك ورأى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله فحملوا على بقية الرماة فقتلوه ثم أتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبوراً بعدان كان صبا فصرخ ابليس الا ان محمداً قد قتل فانقضت صفوف المسلمين وتراخت قریش بعد هزيمتها وبعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلاً من بني عبد الدر وبقي لوائهم صريعاً حتى رفعت لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلا توابه وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته السفلي اليمنى وجرح شفته السفلي وجرح ابن قبيصة الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر

(خفيت الانصار لذلك) أي غضبت (وروينافي صحيح البخاري عن البراء) واخرجه أبو داود ايضا عنه (يشددن) بالعجمة والفوقية أي يسرعن المشي وللكشميين يسندن بضم أوله وسكون المهمتين بينهما نون مكسورة أي يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمة) بالنصب على الاغراء (دبوراً) هي الريح الثورية التي تأتي من دبر الكعبة (صبا) هي الرياح الشرقية التي تأتي من قبلها وتسمى القبول أيضا (فصرخ ابليس لعنه الله) قال ابن عبد البر وكان يومئذ متصورا في صورة جمال ويقال جليل بن سراقه الضمري رضي الله عنه وكان حينئذ قائماً على جبل عينين قاله في القاموس (فانقضت) بالفاء (فلا توابه) بالثلثة أي اجتمعوا اليه (وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها (عتبة بن ابي وقاص) هو أخو سعد بن ابي وقاص واختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم وورد في حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً فكان كذلك (رباعيته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة والمنثاة التحتية وهي السن التي بين الثنية والثاب قال السهيلي ولم يولد لعتبة بعد ذلك من نسله ولد الا وهو بنجر واهم ففرغ ذلك في عقبه انتهى ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتمة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الي عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرجه الحاكم في المستدرک ولا منافاة بين هذا الحديث وبين الحديث الذي قبله فتأمل (وجرح ابن قبيصة) بفتح القاف وكسر الميم وبالمد والهمز اسمه عبد الله روي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر الله (وجهه) فدخلت حلقتان (بفتح الحاء المهملة) فصح من كسرهما (من حلق) بفتحها وفتح اللام (المغفر)

في وجنته صلى الله عليه وآله وسلم وشجبه ايضاً عبد الله بن شهاب الزهري وهشم البيضة على رأسه وكان هؤلاء ومعهم أبي بن خلف الجمحي تعاقبوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليقتلن دونه فنعاه الله منهم . وروينا في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان أشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تزهران تحت المغفر فصحت يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار الى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فأدركهم أبي خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس أعلقها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي علي فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحربة

بكر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء (في وجنته) أي جانب جبهته فانزعها عقبة بن وهب بن كادة العطفاني وقيل أبو عبيدة بن الجراح . قال ابن عبد البر قال الواقدي . قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى انهما جميعا عالجاها فاخرجاها من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ابن قبيصة كافرا وكان سب موته انه نطحه تيس فتردى من شاهق فأت (عبد الله بن أبي شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم وحسن اسلامه وهو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ الامام مالك . وقد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرأ فقال نعم ولكن كان من ذلك الجانب يعني مع الكفار (أبي بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (وروينا في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضا (وهما جبريل وميكائيل) وللحاكم من حديث أبي هريرة لقد رأيتني يوم أحد ومافي الارض قربى مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تزران) بالفوقية (فعطف عليه نفر من المسلمين) زاد البغوي فلامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا وأمهاتنا أتانا الخبر بانك قد قتلت فرعت قلوبنا فولينا مدبرين (ابن محمد لانجوت ان نجا) فكان هو المستفتح على نفسه (عندي فرس) اسمها العود بفتح المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء والراء ويجوز اسكانها وهو بالفتح مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثني عشر مداً وثلاثة أصع عند أهل الحجاز وبالسكون مائة وعشرون رطلا قاله ابن الاثير في النهاية

من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن ظهر فرسه مراراً ورجع الى أصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان مابى بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا أقتلك والله لوبصق علي لقتلني فمات بسرف . وفي هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم وثبات قلبه ولم ينقل انه قتل أحد غير أبي والله أعلم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله يعني الجهاد رواه مسلم وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثاً ثلثاً سليماً وثلثاً طريداً وثلثاً جريحاً وممن ابلى حينئذ وعظم نفعه طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بأبيه وأمه ولما لجأ النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساعداً رويناه في صحيح البخاري من رواية البراء بن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال

(ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم انصاري من بني النجار (فانتفض بها انتفاضة) أي هزها هزا قويا (تطايروا عنه) أي قروا (تطاير) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال في الصحاح الشعر ذبابة يقال هي التي لها ابرة . وقال القتيبي هي ذبابة حمراء تقع على الابل والحبر فتؤذيها (تدأداً) بفتح الفوقية والمهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أي تدرج (منها مراراً) زاد في الشفاء وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (ورجع الى أصحابه) زاد البغوي وهو يخور كما يخور الثور (لو كان مابى بجميع الناس) في تفسير البغوي لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضر (فمات بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة وآيل بل سبعة وقيل تسعة (قال صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه هكذا ويشير الى رابعيته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعني في الجهاد رواه البخاري (ومسلم) من حديث أبي هريرة واحترز بقوله في سبيل الله عن يقاتله في حد أو قصاص لان من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وكان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أي تطهير من الذنوب (روينا في صحيح البخاري) من رواية البراء وأخرجه عنه أبو داود أيضا (أفي القوم محمد) زاد البغوي ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يحزنك) بالمعجمة والتحتية أي ما يهينك

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ابو سفيان لنا العزي ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولا نا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله لم امر بها ولم تسؤني وطلق نساء المشركين يمثلن بالقتلي وتبقيرون البطون وقطع المذاكير وجدع الآذان والاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة الفسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى شيء قط كان أوجع لقلبه منه وترحم عليه وأثنى وقال أما والله لئن أظفرتني الله بهم لامثلن منهم بسبعين فأنزله الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا أن لا يمثلوا ولما انصرفت قريش وعلم الله سبحانه وتعالى ما في قلوب أصحاب رسول الله صلى

(اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أي أظهر دينك (والحرب سجال) بكسر المهملة أي تكون لنا مرة ولكم مرة كما يكون للشبقيين بالسجل بفتح المهملة وهي الدلو لهذا سجل ولهذا سجل (وتجدون) للكشيهي وستجدون (مثلة) بضم الميم وسكون المثلة تشويه خلقه القليل بجدع أو قطع من مثل بالقتيل اذا جدعه (ولم تسؤني) أي لم أكرها زاد رزين فقال صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سوء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار (يمثلن) بالشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر والاثنتين (والاناف) بكسر الهمزة كالانوف جمع انف زاد البغوي حتى اتخذت هند من ذلك فلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلا كلها فلم تستطع تسيغها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حنظلة) بالحاء المهملة والظاء المعجمة (الفسيل) بفتح الفين المعجمة أي الذي غسلته الملائكة كما سيأتي (أبا عامر الراهب) قال البغوي كان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها قال بلى ولكنك أنت أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غربيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبو عامر (الفاسق) بدل الراهب (وترحم عليه) فقال رحمة الله تعالى عليك أبا السائب كما في تفسير البغوي (وأثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الافعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك ليسرني ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) من غير زيادة (ولئن صبرتم) أي عفوتم (لهو خير للصابرين) أي للعاقبين زاد

الله تعالى عليه وآله وسلم من تراكم النجوم والمهوم ومما أصابهم وخوف كرة العدو عليهم
تفضل عليهم بالنعاس أمنة منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم ينش أحد من المنافقين*
وروينا في صحيح البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيني يسقط
من يدي وآخذه ويسقط وآخذه* وعنه قال رفعت رأسي فجعلت ما أرى أحد الا وهو
يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتغشاني
ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا

﴿ فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد ﴾

قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
أليم) الآيات وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) الآيات فتظاهرت الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة

البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما أراد وكفر عن يمينه (أبي طلحة)
اسمه زيد بن سهل (مصافنا) بالمد وتشديد الفاء (جحفته) أي ترسه (معتب) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الفوقية ثم موحدة (بن قشير) بضم القاف وفتح المعجمة (كالحلم) باسكان اللام
(فصل) في فضل الشهادة (ومزية) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية أي فضيلة (شهداء أحد)
جمع شهيد سمي به لانه شهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان ارواحهم أحضرت
دار السلام فهو بمعنى الشاهد أي الحاضر أو لسقوطه في الارض والارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه
لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه شهد يوم
القيامة ببلاغ الرسل أقوال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) قال البغوي قال عمر
ان الله بايمك وجعل الصفتين لك وقال قتادة نامهم الله فاعلى لهم وقال الحسن فاسعوا الى بيعة ربيحة
بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة بيمضا قال تعالى «يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات» قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي
الاعمال أحب الى الله لعلنا نجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يرغبون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة
من النار (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية) قيل نزلت
في شهداء أحد أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل نزلت في شهداء بدر . قال القاضي زكريا وغيره وهو
غلطاً نزلت فيهم آية البقرة وقيل في شهداء بئر معونة (والاحاديث الصحيحة) في الصحيحين وغيرها

على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دأمة لهم فانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة* وفي النسائي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وفي صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذاً للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم ينسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل أبي جعلت أبكي واكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تبكيه اولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع وعن جابر أيضاً قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدي تمن على اعطك فقال يارب تردني الى الدنيا

(وانهم لا يجدون مس القتل الى آخره) رواه النسائي عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أبي قتادة (القرصة) بفتح القاف والمهملة واسكان الراء بينهما (وانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وفي سنن النسائي) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث وثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذي الحكيم معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فروا لان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حية الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلم يعد عليه السؤال في القبر (ولم يصل) بكسر اللام وفتحها قال العلماء في ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغاثته عن الدعاء (ولم ينسلهم) ابقاء لآثر الشهادة وروي أحمد وأبو داود وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر يومئذ بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنهم بدمائهم ونيابهم (وفيه) أي في صحيح البخاري (عن جابر) وأخرجه عنه مسلم والنسائي أيضاً (والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهني) رحمة له وشفقة عليه لعلمه ان بكاه لم يكن فيه جزع ولا سخط لقضاء الله عز وجل (تبكيه اولا تبكيه) قيل هو تخيير وقيل شك من الراوي وفي بعض طرق الصحيحين ان التي بكته أخته فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فيجمع بينهما بأنه قال لها معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) أي تراحمها عليه لصبره برضا الله عنه ما عدله من الكرامة أو اكرامه وفرحاه أو اظلوه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أولانه من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف وبالفاء والحاء المهملة أي من غير حجاب وهو عبارة عن

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني أنهم اليها لا يرجعون قال يارب فأبلغ من ورائي
فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
اسحق خارج عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتلي احد ياليتني عدت
مع أصحابي بحصن الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
ينفرد له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب النار ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار ولياقوته منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت
هكذا الرواية فيها ست خصال وهي في العدد سبع والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار
المتخين أسد الله وأسد رسوله أبو يعلى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاة
السيد الاجل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى
جبير بن مطعم بم مولا طيمية بن عدى بن الحيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر والسيد
القانت الاواب ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته عبدالله بن جحش بن رثاب
الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد ولا يعلم
من قبور الشهداء غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول مشهدهما بطن
الوادي آراماً من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء والله أعلم * والسيد القرم

قربه من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين (والترمذي) وغيرها
عن المقدم بن معديكرب (وصححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحصن الجبل) بكسر المهملة
وضمها واسكان المعجمة أي أصله (وهي في العدد سبع) لعنه صلى الله عليه وسلم قال ست خصال قبل ان
يعلم بالسابعة ثم أعلم بها أثناء عد الست فندفها عليها وزاد ابن ماجه وتحلي حلة الايمان فيكون العدد
ثمانيا والجواب مامر

﴿ فصل ﴾ ومن أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر والطبراني من
حديث علي سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشي) بفتح الواو واسكان المهملة
وكسر المعجمة وتشديد التحتية (طيمية) بالهملتين مصغر (الحيار) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية آخره رأء
(ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدي) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

الهام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير البدرى رضي الله عنه قتله ابن قيثة
الليثي أخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة أنهد فتى في قريش وأكثرهم
رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة
إهاب كبش وصار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدوة للزاهدين ونهية
للمترفين كما ورد في صحيح البخاري وغيره ان عبدالرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صاعماً فقال
قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى
رجلاه بدا رأسه وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا
من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وروى البخاري أيضاً عن خباب نحره* رابعهم البائع نفسه من مولاه غير مغبون ولا ملوم
شهيد بني مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه* ومن السادة النجباء الابرار الجهم الغفير

واسكان الرء وهو السيد وأصله فحل الابل المكرم الذي لا يحمل عليه قال الخطابي معناه المقدم في
المعرفة والرأى (الهام) بضم الهاء وتخفيف الميم قال القاضي في حاشية اليبضوي وهو من أسماء الملوك
لعظم همهم أولانهم اذا هموا بامر فعلوه (قتله ابن قيثة) وذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه وسلم فقتله ابن قيثة وهو بري انه قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم (رفاهية) بفتح الراء وتخفيف التحتية أي رفاهة وهي السعة (إهاب) بكسر الهمزة أي جلد
وروي الترمذي عن علي رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع
علينا مصعب بن عمير ما عليه الابردة مرقعة بفرقة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكأ للذي
كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة أخرى ووضعت بين يديه صحيفة
ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفي المؤمن
ويتفرغ للعبادة فقال بل أتم اليوم خير منكم يومئذ (أخر) بالحاء المعجمة أي أخر له أجره في الآخرة
ولم يسط منه في الدنيا شيئاً (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم أيضاً وغيرها (في بردة) بضم الموحدة
واسكان الرء كساء مخطط وفي رواية في الصحيحين بذلك ثرة بفتح التون وكسر الميم (ان غطى رأسه
بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه) فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي بها رأسه ونجمل
على رجله من الاذخر فقيه وجوب تعميم البدن كما هو أحد وجبهين في مذهبننا وقد يستدل به على ان
الواجب ستر العورة فقط قال النووي وذلك لانه لو وجب التعميم لوجب على المساهين تسميمه (وأراه) بضم
الهمزة أي أظنه (شماس المخزومي) بفتح المعجمة وتشديد الميم وآخره مهملة اسم عثمان بن عثمان بن شريد بن
سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ذكره ابن عبدالبر وغيره (الجهم الغفير) قال في الصحاح

والعدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالي المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجليلة روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أبكي وأكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني وقال صلى الله عليه وسلم لم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وقد تقدم قريبا انه احياء الله وكله كفاحا وكفى بذلك شرفا وتبويها دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما ومنهم السيد الشريف الاواه النبي سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدرًا واستشهد بأحد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده وبه رمق فقال له ابلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عني السلام وقل له جزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان تخلصوا الى بيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة بن زيد في قبر واحد رضي الله عنهما. والسيد العلم المبرور الصادق ربه فيما عاهده عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمعتد اليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فأسف عليه وقال لئن أشهدني الله

قولهم جاؤا جما غفيرا والجما الغفير وجماء الغفير بالمد في الجماء أي جاؤا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة انتهى فالجم الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة والراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج قتله اسامة بن الاعور بن عبيد وقيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبو ابي الاعور (وتبويها) بالياء الفوقية والتون أي ارتفاع صوت وجمل ذكر (ودفن هو وابن عمه) في بعض طرق البخاري انهما كفنا أيضا في غمرة واحدة وفيه وفي غيره ان جابر لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية في أذنه وللطبراني الاهنية عند اذنه وللحاكم كيوم وضعه غير أذنه سقط منه لفظ هنية وهي تصغير هناة أي شئ (عمر بن الجموح) بن زيد بن حرام (الاهواء) الرجاء الى الله (المنيب) المقبل اليه (فطلبه رجل من الانصار) هو أبي بن كعب كما في الاستيعاب وفي سير الواقدي انه محمد بن مسلمة وفيها انه نادي في القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال ياسعد ان رسول الله أرسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث (رمق) أي بقية من الروح (ان تخلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثي (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة والراء والحيم (العلم) بفتح العين واللام هو في الاصل من اسماء الجبل ثم صار يستعمل للمدح (فأسف) أي فخرن حزنا شديدا

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعترد
اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد بن معاذ فقال أى سعدانى أجد ریح الجنة دون أحد قال فما استطعت يارسول الله ما صنع
قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد
قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بنانه قال انس كنا نرى أو نظن ان هذه
الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخارى
والنحب النذر والنحب الموت أيضا وكلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشي على
وجه الارض وقد قضى نجه فلينظر الى هذا والله أعلم . والمسارع الي غرف الجنان السيد مالك
ابن سنان والداي سعيد الخدرى رضى الله عنه مص دم النبي صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى
الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة
ابن أبي عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت الملائكة تغسله فسئلت
زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج سريعا وهو جنب فلم يرجع . ومنهم أمير الرماة بعيد الرماة

(ليرين الله) بفتح التحتين والنون المؤكدة ومن رأى بضم التحتية الاولى وفتح الثانية والنون وكسر الراء
من اري (لاني أجد ریح الجنة دون أحد) قال النووي هو محمول على ظاهره وان الله أو جد ریحها من
موضع المعركة وقد ورد ان ریحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام . قال القرطبي ويحتمل انه قاله على معنى
التميل أى ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة ولادراك ریحها ونعيمها (ومثل به المشركون) بالتشديد
والتخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بنانه) المشهور انه بموحدين ونون أي طرف انامله (كنا نرى)
بضم النون (وفي اشباهه) أى كصعب بن عمير وحمزة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى
قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (رواه البخاري) ومسلم والترمذى من حديث انس (من أحبان
ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذى والحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد
ابن ثعلبة بن الابجر هو خذرة بن عوف بن الحرث بن الحزرج قتله عراك بن سفيان الكنانى (من مس دمه
دمي لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان في الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان والحاكم
والطبراني من حديث ابن عباس وزاد ولم يغسله النبي صلى الله عليه وسلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت
أبي سلمان وكان ابنتي بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في النوم كأن بابا في السماء قد فتح
له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجلا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على
الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي (لما سمع الهيعة) بفتح الهاء واسكان التحتية تليها

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخوخوات بن جبير رضي الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك ومهم الحريص على الشهادة المغرر في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجوح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج وقال ارجوان اطأبعرجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه .
ومنهم الذي رضي مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الأصيل الأشهلي رضي الله عنه كان مجانباً للإسلام فلما كان يوم أحد أسلم وخرج لغيره فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من أهل الجنة * ومنهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا قال في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل * ومنهم السبعة النجباء الذين عرضوا أرواحهم دون روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى على ماورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرد يومئذ في سبمة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردم عنى وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحداً بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة بن يزيد بن السكن أدرك وبه رمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفة حتى مات وخذته على قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * ومنهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليمان

العين المهمة الصوت عند حضور العدو (المغرر) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الراء أي المخاطر (الاصيل) بالمهمله فالتحتية فالراء مصغر لقب واسمه عمر وبن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة واسكان الراء ثم غين معجمة أي الشديد الباس (عمير بن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميم (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر وغيره عد عمرا من شهداء بدر والصواب انه من شهداء أحد كما ذكره الخطيب وغيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء وأصحابنا منصوب مفعول أي ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحداً بعد واحد وروي بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (اليمان) لقب واسمه الحسل بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال حسل تكسر الحاء بن مالك ويقال بن جابر بن أسيد بضم الهمزة بن جابر ابن مالك ويقال بن عمرو بن ربيعة بن جررة بكسر الحيم ولقب جررة أيضا اليمان وانما قيل لحسل اليمان لانه نسب الى جده جررة هذا وانما قيل لجررة اليمان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة فخالف

والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضعفا فرفعا في الآطام مع النساء فنزلا وما بينهما وأخذنا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تغمرا في المعركة فأصيب ثابت بأيدي المشركين وأصيب اليمان بأيدي المسلمين غلطا فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يديه فتصدق بها حذيفة رضي الله عنه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

بني عبد الأشهل وهم من اليمن فسماه قومه اليمان لخالفته الجمانية ابن عيس بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة والشين المعجمة (تغمر في المعركة) أي دخلا في معظمها ذكر من بقي من شهداء أحد قتلهم من الاستيعاب أبو زيد الانصاري وأبو بشير بن أبي يزيد وأوس بن الأرقم وثلعة بن سعد بن مالك ووقف بن فروة بن الندي وحارثة بن عمرو الساعدي والحارث ابن قيس بن أخي سعد بن معاذ استشهد وهو ابن ثمان وعشرين سنة والحارث بن أوس الأوسي والحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجي والحارث بن ضرار الخزرجي والحارث بن عدي بن خرشة الانصاري الحطمي وحبيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضي والحباب وصيفي ابنا قيطي الانصاريان وخيشمة بن الحارث الأوسي والد سعد بن خيشمة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي وذكر أن بن عبد قيس الزرقني قتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق ورافع بن مالك بن العجلان الزرقني النقيب وباقي الستة النقباء وذكر منهم المصنف سعد بن الربيع ورافع مولي غزيرة بن عمرو ورافع بن زيد الأشهلي ورفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي وزباد بن السكن ومالك بن أياس الانصاري الخزرجي ومالك بن ثابت بن غيلة المري ونوفل بن ثعلبة الخزرجي والنعمان بن عبد عمرو الانصاري التجاري والنعمان بن مالك القوقلي الخزرجي قتله صفوان بن أمية وصيفي بن قيطي قتله ضرار بن الخطاب وقد تقدم عند ذكر أخيه وضمرة بن غوف حليف لبني طريف بن الحزرج وعبد الله بن قيس بن خالد الانصاري التجاري وقيل توفي في خلافة عثمان وعبد الله بن سلمة العجلاني البلوي وحمل هو والمجنذر ابن دنار على ناضح واحد في عبادة واحدة وعبيد بن المعلى بن لوذان الانصاري قتله عكرمة بن أبي جهل وعبيد بن النيهان قتله عكرمة أيضا وعبادة بن الحشخاش الانصاري حلف لهم من بلي ودفن هو والمجنذر ابن دنار ومالك بن النعمان في قبر واحد قاله ابن اسحاق وعمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب وسنه اثنتان وثلاثون سنة وعمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الانصاري التجاري يكنى أبا حاتم وعمرو بن قيس بن عمرو والانصاري التجاري وابنه قيس بن عمرو وعمرو بن مطرف أو مطرف بن علقمة الانصاري وعمرو بن ثابت بن وقش الانصاري الأشهلي وعمارة بن أمية بن الحشخاش الانصاري التجاري وعامر بن مخلد الانصاري التجاري وعمارة بن زياد بن السكن الانصاري الأشهلي وقد ذكره المصنف والعباس بن عبادة بن نضلة العجلاني الخزرجي وعتبة بن ربيع الحدرى الانصاري وغنرة السلمي ثم الذكواني قتله نوفل بن مموية الدثلي وقيس بن مخلد بن ثعلبة التجاري الانصاري وقتاده بن النعمان بن

دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت كل مصيبة بمسك جمل تريد حقيرة ونعي الى حمزة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد المطاب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان زوج المرأة منها بمكان ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن الحمزة لابواكي عليه فأمر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة ويتركن قتلاهم فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن ونهى عن النوح * غزوة حمراء الاسد وسببها ان قریشاً لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زيد الاوسى الظفري وقيل استشهد يوم الخندق وقره بن عقبة بن قره الانصاري الاشهلي حليف لهم وسعد بن سويد بن قيس بن عامر الحدري وسعد بن سويد الحدري وسعد بن خولى المدحجي مولى حاطب بن أبي بلنعة وسليمان بن عمرو بن حديدة الانصاري الخزرجي وهو مولى غنزة المتقدم وسلمة ابن ثابت بن وقش الانصاري الاشهلي قتله أبو سفيان بن حرب قاله ابن اسحاق وسهل بن قيس بن كعب الانصاري السلمي وقيس بن روى بن قيس الانصاري الاشهلي ذكره الواقدي وسهل بن عدى بن ابن يزيد الخزرجي وسويق بن حاطب الانصاري قتله ضرار بن الخطاب ويزيد بن السكن الانصاري الاشهلي وابنه عامر بن يزيد ويزيد بن حاطب الانصاري الاشهلي ويسار مولى أبي الهيثم بن التيهان وأبو هيرة قتله خالد بن الوليد وأبو نعي مولى عمرو بن الجوح والله أعلم

(ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر امرأة من الانصار) رواه ابن اسحاق ونقله عنه عياض في الشفاء ولم أقف على اسم المرأة وفي سيرة ابن اسحاق انها من بني دثار (فأخبروها بسلامته) لفظ الشفاء هو بحمد الله كما تحمين (جمل) بحيم مفتوحة ولا مين أي هين وصغير . قال الشمني ويطلق الجمل أيضا ويراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أي قالت انا لله وانا اليه راجعون (وولولت) أي أعولت ودعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء في الماضي وكسرهما في المستقبل أي سألت (آسيتن) بالهمزة أي عاوتن (ونهى يومئذ عن النوح) وهو رفع الصوت بالندب والندب تمديد شئ الميث * (غزوة حمراء الاسد) بفتح المهملة وسكون الميم ثم راء مع المد والاسد على لفظ الاسد المعروف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله في القاموس (وبلغوا الروحاء) بفتح الراء وبالمد قرية على رحلتين من المدينة زاد البغوي

فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرع فلما بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمهم وكافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهول بجيوشه قال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت شعراً

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ مالت الارض بالجرد الابايل
في أبيات أنشدها فتني ذلك أبا سفيان ومن معه على الرجوع ومر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جملاً على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

ندموا على انصرفهم وتلاموا وقالوا لا محدا قتلتم ولا الكواعب أردقم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم (موريا) باسكان الواو وبفتحها وتشديد الراء (من حضر يومنا) أي وقتنا (سبعون رجلا) منهم العشرة وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وخالد بن عبد الله رضي الله عنهم (الذين استجابوا) أي أجابوا (لله والرسول من بعد ما أصابهم) أي نالهم (القرع) الجرح (معبد الخزاعي) أسلم بعد ذلك عدو أبو الحسن العسكري في الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله أعفك فيهم كما في تفسير البغوي وغيره (فلما انتهى الى قريش) وهم حينئذ بالروحاء مجتمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا أصحابه وقادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم (وهول بجيوشه) وقال هذا جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان يخاف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أراك ترنجل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انراك عن ذلك (فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا لفظ البغوي (كادت) أي قربت (تهد) تدك (من) كثرة (الاصوات راحلتي اذ مالت) في تفسير البغوي اذ سالت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعرته وقصرت وهو مدح في الخيل (الابايل) أي الكثرية المتفرقة التي يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدة أبايل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل أبايل من هاهنا وهاهنا (فتني ذلك أبا سفيان) أي أرحمه (ومر عليهم ركب من عبد القيس) زاد البغوي فقالوا ابن يزيدون قالوا زيد المدينة قالوا ولم قالوا زيد الميرة قال

بأنهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه وأصحابه بمقالة أبي سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمراء الأسد ثلاثة أيام ثم رجع * وفي هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن المغيرة الأموي جد عبد الملك بن مروان أبا أمه وأبا عزة الجمحي الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على أنه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل وأما أبو عزة الجمحي فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسره بدر ومن عليه بغير فدى لحاجة شكاها وعيال فأخذ عليه أن لا يمين عليه فنكث فلما وقع الغزية شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه * وفيها غزوة بني النضير بعد أحد وقال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد وكان من حديثهم أنهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه

وهل أتم مبلغون محمدا عن رسالة فاحمل لكم إيلكم هذه زيباً بمكاذ غدا اذا وافيم قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أي كافينا (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه الامور (فائدة) في صحيح البخاري عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين اتى في النار وقالها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف * وفي هذه الغزوة (الاموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (وأبا عزة) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة اسمه عمرو بن عبدالله والذي أسره غير ابن عبد الله قال السهيلي كذا ذكر بعضهم واحسبه عبدالله بن عمران أحد بني حذارة أو عبد الله بن عمير الحطمي اه (فنكث) أي نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد وابن ماجه عنه وعن ابن عمر ولفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحدمرتين . قال القاضي يروي برفع يلدغ على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يظن لذلك وقيل ان المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدين وروي بالجزم على النهي على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغي لمن نكب من وجهه ان لا يعود الى مثله وعدا القاضي في الشفا هذه اللفظة من جملة الفاظه التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم والجحر بضم الجيم وسكون المهملة كل ثقب مستدير في الارض (فائدة) استنبط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب وعوقب عليه في الدنيا أنه لا يعاقب عليه نانيا في الآخرة وهو استنباط حسن * (وفيها غزوة وعنى النضير) بفتح الزون وكسر المعجمة قبيلة من اليهود (وقال الزهري) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه)

ففقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً الى قریش خالفهم قيل كان ركوبه بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين افلت من غزوة بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعاً عنهم وأمر بقتل كعب بن الاشرف وأصبح غاديا عليهم بالكتائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية ثم حشدوا للحرب ودس اليهم اخوانهم من منافق الانصار ما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم لئن أخرجتكم لنترجن معكم ولئن قوتلتم لنتصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخيلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قریشاً ويعيرهم بذلك

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

فأجابه ابوسفیان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في نواحيها السعير

زاد البغوي وأن يمينه في الديات (خالفوم) وعاقدهم على أن تكون كلمهم واحدة على محمد فدخل ابوسفیان في أربعين من قومه وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوي وخرج معه الحلفاء وطلحة وعبد الرحمن بن عوف (أفلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان (فهموا بطرح حجر عليه) كان الذي هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن ججاش بجم مفتوحة ومهملة مشددة وفي آخره معجمة قال الشمني قتل كافرا ووقع في الشفا ان ذلك كان في خروجه الى بني قريظة وهو خطأ (فانصرف راجعاً عنهم) زاد البغوي ثم دعا علياً وقال لا تبرح من مقامك فن خرج عليك من أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تاهوا اليه قبعوه (بالكتائب) جمع كتيبة وهي الجماعة من الحليل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة وفتح الهاء (واعية اثر واعية) زاد البغوي وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نكي سوية ثم اثمر امرك والواعية بالهملة كالباكية وزنا ومعنى (من منافق الانصار) عبد الله بن أبي وأصحابه (لئن أخرجتكم) من المدينة (لنترجن معكم) منها (ولا نطيع فيكم أحدا) سألنا خذلانكم (أبداً) حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة (وذلك بعد أن أرادوا الفتك به في اليوم الاول) فارسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيهارجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (وهي البويرة) بوحدمة مضمومة قال في التوشيح تصغير بويرة وهي الحفرة وهي هنا مكان بين المدينة وتباه (وهان) في نسخة الكشميهني هان (سراة) جمع سرى وهو الرئيس الشريف (مستطير)

ستعلم أينا منها بنزه وتعلم أي أرضينا تضير
 رواه البخاري ولما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل واحراقها ترددوا في ذلك
 فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورأوه من الفساد وغيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق
 من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
 الله وليغزى الفاسقين ولما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا
 من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصالحهم على الجلاء
 وان لهم ما أقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات واريحاء من الشام وخرج آخرون
 الى الحيرة ولحق آل بني الحقيق وآل حي بن أخطب بخيبر فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال

أي مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة وزاى ساكنة أي بعد يقال نزهه عن الشيء أي بعد عنه
 (أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة وكسر المعجمة من الضير وهو الضرر (تنيه) في سيرة ابن
 سيد الناس عن أبي عمرو الشيباني ان القائل لسان على سراة بني لؤي أبو سفيان والقائل أدام الله البيتين
 حسان عكس مافي الصحيح قال وهو الاشبه قال ابن حجرالذى في الصحيح أصح لان قريشا وعدوا
 بني النضير بالمساعدة والمظاهرة فلما وقع لبني النضير ما وقع عيرحسان بذلك قريشا وهم بنو لؤي فاجابه
 أبو سفيان بما أجاب إذنا بقلة المبالة بهم فان المداوة كانت بينهم وبين أهل الكتاب أيضاً وأشار
 في جوابه الى أن خراب أرض بني النضير انما يضر الارض المجاورة لها وهي المدينة لامكة (رواه
 البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر زاد مسلم في رواية وفيها نزلت ما قطعتم من لينة
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل واحراقها)
 خرج أعداء الله عند ذلك وقالوا زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخل وهل
 وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون
 ذلك فسادا (ما قطعتم من لينة) هي أنواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل كل
 الاشجار وقيل ضرب من النخل شديد الصفرة يري نواه من خارج ثمر النخلة منها وهي أحب صنف
 اليهم منه (الجلاء) بفتح الجيم والمد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أي ما حملت (الا السلاح) بالنصب
 وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ماشاؤا من متاعهم ولنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي
 وقيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعات) بفتح الهزرة واسكان المعجمة وكسر الزاى بمدها مهمله قالف
 ففوقية (وأريحاء) بفتح الهزرة وكسر الراء واسكان التحتية ثم مهمله ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طي
 على ساحل البحر في أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة
 عند الكوفة قال الشمني وأخرى عند نيسابور (آل أبي الحقيق) بمهمله وقاين بينهما تحتية مصغر (بخيبر)
 بفتح المعجمة واسكان التحتية وفتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خير في أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقروهم ولم يعط الانصار شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابودجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار واثني عليهم بذلك العزيز الغفار فقال ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة اى حسداً مما أتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين * وفي ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووى ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر فيها أنهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة وسببها ان ابوسفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج أبوسفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان وبداله الرجوع وتعلم بمحل العام وعدم المرعي قيل وجعل جملا لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويثبطوه فلما رجع أبوسفيان غيرهم أهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة

الشام سميت باسم رجل نزلها من المالحق (والحشر الثاني من خير في أيام عمر رضي الله عنه) وقيل نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا (أبو دجانة) بضم المهملة وتخفيف الجيم اسمه سماك كاسم النجم بن أوس بن خزيمة بمجنتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم البامة في الاصح وقيل عاش وشهد صفين (ابن حنيف) بالمهمل والنون فالتحتية فالفاء مضمر (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض في تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بني النضير الا رجلين أحدهما أبو سفيان بن عمير والثاني سعد بن وهب أسما على أموا لها فحزها نقله ابن شاهين في كتاب الصحابة (وفي ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووى في سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلا من مكة مما يلي الشام سميت بذلك لمرارة ماؤها قلت ماؤها الآن عذب وهو الموضع الذى تسميه العامة وادى مر (عسفان) بضم العين واسكان المهمتين بتر قرية من خليص بينها وبين مكة أربعة برد وسميت به لان السيول تمسها (وبداله) بغير همز (بمحل العام) أى جذبها وهو بفتح الميم واسكان المهملة (وجعل جملا) كان الجمل عشرا من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذى أسلم يوم الخندق (أن يلقوا) بفتح القاف (ويثبطوه) بالثالثة فالو حدة فالمهمل أى يموقوه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله أبو سفيان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدى فاما الحيان فانه رجع وأما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع أبي سفيان فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا بدرأ ووافقوا السوق وأصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كتب بن مالك رضي الله عنهما وأرضاهما

وعدنا أبا سفيان بدرأ فلم نجد
لبيعاده صدقا وما كان وافيًا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لابت ذليلا وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه
وعمرأ أبا جهل تركناه تاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحق كانت بعد احد

حسبنا الله ونعم الوكيل كما في تفسير البغوي وغيره (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) بتونين أبي ويكتب ابن سلول بالالف وسلول لا ينصرف وهي أم عبد الله بن أبي (فاتقلبوا) أي انصرفوا أوردجوا (بنعمة) أي بفاعية (من الله وفضل) أي تجارة وربح وما أصابوا في السوق (لم يمسهم) أي لم يصبهم (سوء) أي اذي ولا مكروه (واتبعوا رضوان الله) أي طاعته وطاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم (وعدنا) أي واعدنا (وافيتنا) فيه التفات الى الخطاب (لابت) أي رجعت (وافتقدت) أي فقدت (المواليا) بالف الاطلاق وأراد بني العم (عتبة) بن ربيعة (وابنه) الوليد بن عتبة (تاويا) بالفوقية أي هالكا ويجوز بالثلثة أي مقيا لم يبرح لهلاكه (أف) قال أبو عبيد هي كلمة كراهة وأصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا قلبتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ويستعمل جوابا عما يستقدر وعما يتضجر منه وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع سكون الفاء وتشديدها بالحركات وبغير تنوين وباشباع الفتحة مع التشديد وبكسر الهمزة مع فتح الفاء المشددة وفتح الهمزة وتشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (وأمركم السيء) بفتح المهملة ثم همزة أي الشيء حذف احدي يائي للوزن (غاويا) بالمعجمة أي ضالا (عنفتموني) بالمهملة والنون والفاء أي لتموني (فدى) بكسر الفاء مقصور (وماليا) بالف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق وفيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبي الاقح بالقاف والمهملة والاقح لقب واسمه قيس بن غنيمة بن النعمان الاوسي عده ابن شاهين

وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومر الظهران وعسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى مرتفع من الارض واحاط بهم القوم واعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحداً فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدأ اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصم في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر والله لا أصحابكم ابدأ فقتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد فباعوها بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان قتل أباهم بدر فمكث عندهم أسيراً أياماً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا

في الصحابة وتبعه ابن الاثير (في عشرة) سمي منهم عاصم وخبيب بن عدى ومرند بن أبي مرند النغوى وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة ومعتب بن عبيد بن اياس البلوي (عينا) أي يتجسسون له أخبار قريش وفي تفسير البغوي وغيره ان قريشاً بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد أسلمنا فابعث الينا فقرأ من علماء أصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرأ منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب السرية اليهم (بالرجيع) بالراء والحيم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عجزت مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى التمر وكانوا أكلوا عجوة فرجمت الى قومها فاخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما في تفسير البغوي وغيره وفي صحيح البخارى فاقصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزولوه فوجدوا فيه نوى تمر زودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (لبني لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون الحاء المهملة (من نحو مائة رام) في رواية في البخاري من مائتي رام وفي تفسير البغوي فركب سبعون رجلاً منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) في بعض روايات البخاري الى فدغد فباين مفتوحين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة ولابي داود قردد بقاف وراء ومهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصم) بعد ان قتل منهم سبعة كما في تفسير البغوي وغيره (في سبعة) منهم مرندوخالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدى بن مالك بن عامر الاوسي من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهملة والقاف آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوها بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانا من هذيل (بنو الحرث) تولى شراء منهم حجر بن أبي اهاب التيمي كما في سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدمياطي بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازي فيمن شهد بدرأ وانما الذي قتل الحرث خبيب بن اساف وهو غير ابن عدى (صلى ركعتين) زاد البغوي وكان خبيب هو أول من سن

ان تروا ان مايي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً
وأنشد شعراً

فلمست أباي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمة الله عليه قالت احدي بنات الحارث ما رأيت أسير اقط خيراً من
خيب لقد رأيت ياً كل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان هو الا
رزق رزقه الله خيباً خرجه بكثير من ألقاظه البخاري واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه

لكل مسلم قتل صبرا الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهزمة (بدداً) روي بفتح الباء الموحدة أي متفرقين
وبكسرهما جمع بدة وهي القرحة والقطعة من الشيء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي
فان قيل هل أحيت فيهم دعوة خيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت
منهم من سبق في علم الله انه يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم ينع خيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم
كافراً بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بدداً غير معسكين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر
وان كان الحدق بعد قصة خيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر
غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خيب وحاشا له ان يكره ايمانهم واسلامهم (ولست أباي)
في رواية في الصحيحين ما أباي (على أي جنب) وفي رواية على أي شق (وذلك في ذات الاله) فيه دليل
على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أي أعضاء جمع وصل وهو الوضو (شلو) بكسر المعجمة
الجسد (ممزع) بزاي ثم مهلة أي مقطوع وقيل مفرق (ثم قتلوه) وكان قتله بالتعميم وتولى قتله أبو سبيعة
عقبه بن الحارث وقيل أخوه قال البغوي ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه
رمح فوضعه بين نديي خيب فقال له خيب اتق الله فا زاده ذلك الاغتوا فظننه فأقتله (وصلبوه) أي
بعد قتله كما يدل عليه ما يأتي وفي رواية للبغوي فصلبوه حياً فيحمل على أنهم صلبوه حياً ثم قتلوه ثم صلبوه
ثانياً (قالت احدي بنات الحارث) اسمها زينب كذا في التوشيح وفي مسند أبي القاسم البغوي انها مارية
بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبي اهاب (قطف عنب) بكسر القاف واسكان المهملة العنقود
زاد البغوي في مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من ألقاظه البخاري) وأبو داود عن أبي هريرة
وفي الحديث أنهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحدها أي يخلق عاتته فأعارتة
قالت فنفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أماته فوضعه على فخذه فلما رأته فزعت فزعة حتى عرف ذلك
منى وفي يده الموسى قال أنخسبن ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى والصبي هو أبو الحسين
ابن الحارث (واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد وفي تفسير البغوي انه بعثه

وروي أنهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أحب ان محمداً الآن عندنا بمكانك يضرب عنقه وأنت في أهلك قال والله ما أحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي وأرسل أهل مكة لرأس عاصم فحتمته الدبر وهي الزناير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتمله الى الجنة وكان أعطي الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فآتم الله له ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه ابيكم يحمل خبيبا على خشبته وله الجنة فخرج لذلك الزبير والمقداد فحمله الزبير على فرسه فأغار بعدهم الكفار فلما رهبقوم ألقاه الزبير فابتلعتة الارض فسمى ببيع الارض قال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري

مع مولى له يسمى نسطاس الى التميم فقتله (وروي أنهم حين قربوه للقتل الى آخره) نقله البغوي في التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألك بالله (وأنا جالس في أهلي) زاد البغوي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد ثم قتله نسطاس (فائدة) ذكر ابن عقبة ان الذي قيل له أحب هو خبيب بن عدي حين رفع الى الخشبته والجمع بينهما انهما قالوا لهما مما (وأرسل أهل مكة لرأس عاصم) وكان قتل عظيما من عظائمهم كما في الحديث والعظيم هو عقبة بن أبي معيط وفي تفسير البغوي فلما قتلوه أرادوا جز رأسه ليعبوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الحمر (فحتمته) بفتح المهملة والميم أي منعه (الدبر) بفتح المهملة وسكون الواو (وهي الزناير) وقيل ذكر النحل وقيل جماعة النحل (جاء سيل فاحتمله الى الجنة) زاد البغوي وحمل خمسين من المشركين الى النار (وكان أعطي الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك) وكان عمر يقول حين بلغه ان الدبر منعه عجباً لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمس مشركا ولا يمس مشركا فتمعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ايكم يحمل) وفي التفسير ينزل (خبيبا على خشبته) أي التي صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام (والمقداد) بن عمرو زاد البغوي فخرجا يمشيان بالليل ويكتمان بالنهار فأتيا التميم ليلا فاذا حول الخشبته أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوي فأنزلاه فاذا هو رطب يثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (فأغار بعدهم الكفار) وكانوا سبعين (فلما رهبقوما) بكسر الهاء أي غشوها ودنوا منها (فسمى ببيع الارض) زاد البغوي فقال الزبير ماجراً كم علينا يامعاشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان يذفان عن شبلهما فان شتمنا ناضلتم وان شتمنا نازلتم وان شتمنا انصرفتم فانصرفوا الى مكة (قال ابن عباس) في رواية عنه والضحاك وفيهم نزلت (ومن الناس من يشري

نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا أبا سفيان غيلة فقدم مكة لذلك في خفية فشهرا وخرجا هارين ولم يقعا على ما أرادا ذكره ابن هشام دون ابن اسحق * وفيها أوفى أول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة وسبها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجلا من اصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك وانا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء

أي يبيع (نفسه ابتغاء) أي طلب (مرضاة الله) أي رضاه (والله رؤف بالعباد) وقيل نزلت في صهيب ابن بشار الرومي وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى عن ابن عباس أيضاً (وجبار) بفتح الجيم وتشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة واسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمي بفتحين يكني أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أي من حيث لا يشعر (فشهرا) مبني للمفعول وفيها أي الثالثة أوفى أول الرابعة أي في شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن اسحق (بئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وقال ابن اسحق أرض بين أرض بني عامر وحررة بنى سليم (أبو براء) بفتح الموحدة والراء المخففة والمد (ملاعب الاسنة) أي الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سونان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جيله وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجيلة اسم لهضبة عالية قال وكان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطفيل فر وأسله فقال شاعر

فررت وأسلت ابن أمك عامرا * ملاعب أطراف الوشيخ المززع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال البغوي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فأبى أن يقبلها وقال لأقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (وقال يا محمد) ان الذي تدعو اليه حسن جميل (ابعث رجلا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوي منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعي وعمار بن فهيرة انتهى قلت ومنهم المنذر بن عمرو والانصاري الساعدي وهو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء ومالك بن ثابت الانصاري ومسعود بن سعد الزرقى ومسعود بن سعد الزرقى وهو غير الاول والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة الاوسي وعابد بن معص الزرقى وقطبة بن عمرو بن مسعود الاشهلي وسعد بن عمرو بن ثقف واسم ثقف كعب بن مالك الانصاري الخزرجي وابنه الطفيل بن سعد وابن أخيه سهل بن عامر وسفيان بن ثابت الانصاري هو وأخوه مالك بن ثابت وسليم بن ملحان أخو

كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 المنذر بن عمرو الانصارى الساعدي أحد النقباء فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما
 نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليلغنه رسالة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم فجعل يحدتهم وأوماً الى رجل نأتاه من خلفه فطعنه بالرمح
 فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة فأخذ من دمه فنضجه على وجهه ورأسه فرحا
 بالشهادة ونفرا بها ثم استصرخ نبي عامر فأبوا عليه وقالوا لن نخفر ابا ابراه في جواره فاستصرخ
 عليهم قبائل سليم وعصية ورعلان وذكوان فاجابوه وقتلوا أصحاب السرية عن آخرهم
 الا كعب بن زيد فانه بقي بهرمق فعاش واستشهد يوم الخندق وفي صحيح البخارى قتلهم كلهم
 لم يبق غير اعرج كان في رأس جبل وكان في سرحهم عمر بن أمية الضمري وانصارى فلما
 راحا وجدا اصحابهما صرعى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصارى واطلقوا عمرا حين
 أخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقتاة أقبل رجلا فزلا معه في ظل هو فيه

حرام وأبو عبيدة بن عمرو الانصارى التجاري وعبيدة الانصارى وأبي بن معاذ بن أنس التجاري وأخوه
 أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر وغيره (كانوا يحتطبون) بالحاء المهملة (حرام بن ملحان) بالراء
 وهو أخو أم سليم وأم حرام بنتي ملحان بكسر الميم واسكان اللام ثم حاء مهملة (ليلغنه رسالة رسول الله)
 صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فإني ان ينظر اليه أخزاه الله وأبعده
 (جعل يحدتهم) ويقول يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم أشهد أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله (وأوماً) بالهمز ويجوز تركه أي أشار (فاتاه من خلفه
 فطعنه بالرمح) فطعنه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر (فنضجه) بالمهملة ويجوز اعجامها أي رشه
 (لن نخفر) بالضم رباعي أي نقض خفرته أي جواره (قبائل سليم) بالضم (عصية) بفتح العين وفتح الصاد
 المهملتين ثم تحتية مشددة بطن من بني سليم (ورعلان) بكسر الراء وسكون المهملة بطن (وذكوان)
 بالمعجمة بطن منهم أيضا (الاكعب بن زيد) بالنصب (غير أعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (وكان
 في سرحهم عمرو بن أمية الضمري وانصارى) هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح أحد
 بني عمرو بن عوف زاد البغوي فلم ينبتهم بمصاب أصحابها الا الطير تحوم في العسكر قتالا والله ان
 لهذه الطير لسانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دماهم (قتلوا الانصارى) وذلك انه قال لعمرو بن أمية
 ماذا ترى قال أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصارى لكني
 ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (وأطلقوا عمرا)
 بعد ان جز عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بقتاة) بالالف

فتحدث معها واخبراه انهما من بني عامر فامهلها حتى ناما فقتلها وكان معها عقد وجوار
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينيهما (قال المؤلف) في خبر بئر معونة تنازع واختلاف
لمن تأمله من ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر سنة أربع
وذكر النووي في غيره ان بني النضير في الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعاً ان سبب غزوة
بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها
عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتمين بذلك ان بئر معونة قبل بني النضير
* ومنها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون انهم
سبعون * ومنها ان البخاري روى عن انس ان رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبائل المذكورين
انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أبي منه بنو عامر وان
بني لحيان لم يكونوا معهم وانما قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر مصابهم قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً وشق على
ابي براء اخفار عامر اياه وقال حسان بن ثابت يجرضه ويؤنبه في الطلب

بني أم البنين أم يرعكم وأنتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعي فإحدثت في الحدثنان بعدى
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

ثم ان ربيعة بن أبي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر

(لأدينيهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهملة مكسورة ثم تحتية مفتوحة ثم نون التأكيد أي لأؤدين ديتهما
(يجرضه) بالحاء المهملة والضاد المعجمة أي يجشه (بني أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر وكنيت
باولادها الاربعة قال ليبد (نحن بني أم البنين الاربعة) (أم يرعكم) بفتح أوله وضم الراء أي لم يفزعكم
ويفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة وهي طرف الشيء (تهكم عامر) أي تعيبه (الحدثنان) بكسر
الحاء واسكان الدال المهملتين أي القرب يقول كنت أعهدك قديماً شجاعاً فأؤدرني ما حدث
لك في القرب هل أنت كما أعهدت أولاً (ماجد) أي كريم (أرداه عن فرسه) أي أسقطه عنه

هذا عمل أبي براء ان أمت فدعي لعمي فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي وعاش عامر بعدها حتي قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأربد بن ربيعة وكانا قد تمالآ على الفتك به حين منعهما الله من ذلك انصرفا متهددين فدعا عليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهلك أربد بالصاعقة وعامر بالطاعون قبل أن يصلا الى أهلها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في فضل شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم مما أخرجه الشيخان سوى ما تقدم في شهداء أحد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الايات قيل نزلت فيهم وقيل في شهداء أحد وقال أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلاثين غداة وفي رواية أربعين وانزل الله فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه البخاري * وروي أيضاً ان عامر بن الطفيل قال لعمر بن امية الضمري من هذا وأشار الى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيتك رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان

(لعمري) يريد أبراء (وعاش عامر بعدها) هذا هو الصواب ووقع في تفسير البغوي انه قتله وهو خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي ذكر وفادتهما حيث ذكره المؤلف ان شاء الله تعالى (أربد) بالراء والموحدة والمهملة قال الشمي أخو لييد بن ربيعة لابييه ولييد بن ربيعة صحابي رضي الله عنه (تمالآ) أي تواطأ (الفتك) أي الاخذ على غرة (حين منعهما الله من ذلك) وذلك ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربد يجتله بالسيف فاخترط منه شراً ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وماضع فقال اللهم اكفنيهما بما شئت وفي الشفا قال والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك (متهددين) أي متوعدين (فهلك أربد بالصاعقة) زاد البغوي في يوم صحو قاتظ (وعامر بالطاعون) وهو على ظهر فرسه (وقال أنس الى آخره) أخرجه عنه الشيخان وفيه ندب القنوت للنازلة (ونزل فيهم قرآن قرأناه) قال السهيلي ليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم نسخ بعد) لا يتأفيه انه خبر والخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن فقط (وروي أيضاً) مبنى للفاعل يعني البخاري (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال ابن عبد البر فكان يقول ما دعاني الى الاسلام الا اني طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزت والله قتلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قتلت فاز نعم والله (رفع الى السماء) قال في التوشيح وفي رواية الواقدي ان الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي مصنف

وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله أخرجه البخارى في ترجمة باب الشهادة سبع سوى
القتل في سبيل الله وكأنه أشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد أخرجه
مالك والنسائي بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب
والذى يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكرأ
والله اعلم * السنة الرابعة وما في طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى

شرح الموطأ انتهى قال القرطبي ولا تناقض في وقت أوحى اليه أنهم خمسة وفي وقت آخر أوحى اليه
اليه أنهم أكثر وورد في اتران تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الإمة ولم يكن في الامم السالفة
شهيد الا القتل في سبيل الله خاصة (أخرجه البخارى) ومالك ومسلم والترمذي (وصاحب الهدم) هو
من يموت تحته ومجله ان لم يفرر بنفسه كما في الغريق قاله القرطبي (وقد أخرجه مالك والنسائي) وأحمد
وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر بن عتيك (والحريق) هو الذي تحرقه النار
ومنه الذي تحرقه الصاعقة ومجله كما مر عن القرطبي (وصاحب ذات الجنب) هي قروح تحدث في باطن
الجوف فيكون معها السعال والحما الشديدة (بجمع) بكسر الجيم وضمها (وهي التي تميمها الولادة وقيل
التي تموت بكرأ) وقيل التي يموت ولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل التي تموت قبل ان تحيض (تنبيه) ذكر
المصنف من الشهداء ثمانية من مات في سبيل الله والمطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والحريق وذات
الجنب والمرأة تموت بجمع واذ جعل المبطون نوعين والمرأة تموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر وبقي
منهم صاحب السيل أخرجه أبو الشيخ من حديث عباد بن الصامت والطبراني من حديث سليمان وأحمد من
حديث راشد بن خنيس ومن قتل دون ماله ومن قتل دون دينه ومن قتل دون أهله ومن قتل دون دمه
أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث سعيد بن زيد وقال الترمذي
حديث حسن صحيح ومن قتل دون مظلمة أخرجه النسائي والضياء من حديث سويد بن مقرن وأخرجه
أحمد من حديث ابن عباس ومن وقصه فرسه أو بعيره أولدغته هامة وأفتسه سبع ومن صرع عن دابته
والسريق أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس وعقبة بن مالك ومن مات غربيا أخرجه
ابن ماجه من حديث ابن عباس وأخرجه الدار قطني وصححه من حديث ابن عمر وأخرجه أبو بكر الخراطي
من حديث أنس وأبي هريرة وأخرجه الصابوني من حديث جابر والطبراني من حديث غنتره وصاحب الحما
أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس والميت على فراشه في سبيل الله أخرجه مسلم من
حديث أبي هريرة والميت في الحبس وقد حبس ظله أخرجه ابن منده من حديث علي بن أبي طالب
والمتري في نحو بئر أخرجه الطبراني من حديث ابن غنتره وابن مسعود ومن قتل دون جاره أخرجه ابن
عساكر من حديث أنس والغيري على زوجها والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخرجه ابن عساكر
من حديث علي ومن قال في مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كتب

وإذا ضربتم في الأرض فليس الآية وظاهرها يدل على أن رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقبل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن أكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد أن يبيح الله الشيء في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بأحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار يدل على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله تعالى إن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الدين كفروا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم

له أجر شهيد أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث سعد بن أبي وقاص ومن مات عاشقا بشرط العفة والكتمان أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وأخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند فيه ضعف ومن قال حين يصبح أو حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر فإنه إذا مات من يومه أوليته مات شهيدا أخرجه الترمذي عن معقل ابن يسار ومن قرأ آخر سرورة الحشر في ليلة فوات من ليلته أخرجه الثعالبي عن أنس ومن مات متوضئا أخرجه الآجري عن أنس أيضا ومن صلي الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا والبخاري من حديث أبي هريرة وأبي ذر ومن يسأل الله الشهادة بصدق أخرجه مسلم عن أنس والمؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهو لأنيف وثلاثون سنة الرابعة (وإذا ضربتم في الأرض) أي سافرتم (فليس عليكم جناح) أي حرج وأتم (إن تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات إلى ركعتين (إن خفتم أن يفتنكم) أي يقاتلكم ويقتلكم (الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أي بين العداوة (وقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تكون تعليقية وقيل المراد القصر إلى ركعة واحدة في الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن والضحاك واسحاق ابن راهويه واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم وغيره فرضت الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وأكثر أهل العلم على عدم جوازه وتأولوا الحديث على أن المراد ركعة مع الإمام وركعة ينفرد بها كما في الأحاديث الصحيحة في صلواته صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخوف (وروينا في صحيح مسلم) وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتية واللام واسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية هو أبوه وأمه اسمها منية بضم الميم واسكان النون هو الخطي يكني أبا صفوان أسلم يوم الفتح وشهد خيبر والطائف وتبوك (عجبت مما عجبت منه) في بعض نسخ مسلم عجبت ما بحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووي وقد كرهه بعض السلف وهو غلط ظاهر

فأقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا بن أخي ان الله تبارك وتعالى بعث إلينا محمداً ولا نعلم شيئاً فانا نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم أن يقتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف وروى عن أبي أيوب الانصاري ان بين نزولهما حولاً وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق انار اودته عن نفسه ثم قال تعالى اخباراً عن يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وأما مسافات القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية وأربعون ميلاً والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة والأصبع ست شعيرات معترضة وقدر الميل أيضاً بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم والله أعلم * وللقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية ومؤداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي القصر

(وفي موطأ مالك) ونحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (وصلاة الحضر) هي في القرآن مفهومة (ولا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الامن (فانا نفعل كما رأيناه يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه وسلم (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أي ظهر وتبين (ذلك ليعلم) أي العزيز (اني لم اخنه) في امرائه (بالغيب) أي في حال غيبته (قال مالك والشافعي) وأحمد (وفقهاء المحدثين) كاسحق بن راهويه والحسن والزهري (ثمانية وأربعون ميلاً) هاشمية تنسب الى بني هاشم (والاصبع ست شعيرات معترضة) والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) والخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فمسافة القصر بالاقدام خمسمائة ألف وستة وسبعون ألفاً وبالاذرع مائتا ألف وثمانية وثمانون ألفاً وبالاصابع ستة آلاف وتسعمائة ألف واثني عشر ألفاً والشعيرات أحد وأربعون ألف ألف وأربعمائة ألف واثمان وثلاثون ألفاً وللقصر شروط سبعة (أن تكون الصلاة رباعية) قال العلماء انما قصرت الرباعية لان عدد ركعاتها يتشطر واذا تشطر بقي أقل العدد وهو ركعتان وهما أقل الفرائض وهو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها والصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (ومؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها ولو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر في السفر للزومها تامة ولا فائتة سفر في حضر لانه ليس محل قصر (وان يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها وان كره كسفر تجارة وسفر منفرد نخرج نحو آبق وناشرة (وان ينوي القصر)

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جازله ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رويها في صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قدم مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبي حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيه أيضاً عنها من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثاً فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت للنسائي وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث وقيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند

جازماً خلافاً لابن حنيفة ومنه ما لو نوي الظهر مثلاً ركعتين قاله الامام ومالو قال أودي صلاة السفر قال المتولي فان أطلق أم وجوباً لانه الاصل ومحل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة ولا نجح استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الجزم وان يعلم جوازه والا كان متلاعباً وان يدوم سفره يقينا حتى يسلم وان لا يقتدي بهم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) وكان السفر مباحاً (جازله) خلافاً لابن حنيفة (الجمع بين الظهر) ومثله الجمعة (والعصر والمغرب والعشاء) لا جمع الصبح مع غيرها ولا العصر مع المغرب لانه لم يرد (في وقت ايهما شاء) أي تقديماً وتأخيراً الا الجمعة فلا يتأني تأخيرها (والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أخرجه الشيخان عن أنس والترمذي والبيهقي من حديث ابن عمر وأسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وافهم كلام الشيخ انه لو كان واقفاً عند الاولى ندب التقديم وان كان واقفاً عند الثانية أيضاً وكذا لو كان سائراً فيهما فيما يظهر (ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا من غير خوف ولا سفر فلمسلم قال الشافعي كمالك أرى ذلك في المطر قال النووي هذا مردود برواية في مسلم من غير خوف ولا مطر قال وأجاب البيهقي بان الاولى رواية الجمهور فهي أولى وقد رويها عن ابن عباس وابن عمر الجمع بالمطر ومو يؤيد التأويل وأجاب غيره بان المراد ولا مطر كثير ولا مطر مستدام فعله أقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووي من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديماً وتأخيراً ونسبه السبكي والاسنوي والبقيني وغيرهم ثم للجمع شروط وتبات مبسوطة في كتب الفقه وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم (الاسد) بالهملة وقيل بالهجمة كما مر (وفيه أيضاً) وفي سنن أبي داود والنسائي (انه ليس بك على أهلك هو ان) أي لا يلحقك هو ان ولا يضيع من حقك شيء بل

الزوج غيرها أم لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل إنما ثبت هذا للجديدة
إذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي وبه جزم البغوي من
أصحابنا وقد تقرر من حديث أم سلمة وغيرها أن الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا
قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله أعلم * وفيها ولد الحسين بن علي
السبط رضي الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لخمس خلون
من شعبان وقيل غير ذلك والله أعلم * وفيها أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن
ثابت أن يعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم ويقرأ له كتبهم * وفيها نزل قوله تعالى أنا أنزلنا
إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما في شأن ابن أيرق
وكان من خبر ذلك أن ابن أيرق أو بني أيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان أو لعمه رفاعة بن
زيدوا ألقوا تهمها على زيد بن السمين اليهودي فلما وجدت عنده قال دفعها إلى طعمة بن أيرق فقشا
ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول

تأخذينه كاملا ثم بين حقها وأنها مخيرة بين ثلث بلا قضاء وسبع بالقضاء فاختارت الثلاث لكونها بلا قضاء
وليقرب عوده إليها (واختاره النووي) في شرح مسلم وقال أنه الأقوى (وبه جزم البغوي من أصحابنا)
في فتاويه * وفيها ولد الحسين (لخمس خلون من شعبان) وعليه جملة حمله تسعة أشهر تحديداً وفيها نزل
(أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) بالأمر والنهي والفصل (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما علمك الله
وأوحى إليك (ولا تكن للخائنين) طعمة بن أيرق (خصيما) أي معينا (أيرق) بضم الهمزة وفتح
الموحدة واسكان التحتية وكسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بني أيرق) كانوا ثلاثة بشر وبشير وبشر
(سرقوا) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل (درعا) زاد الترمذي عن قتادة بن النعمان وسيفاً
وطعاماً (تهمتها) بفتح الهاء الأولى أفصح من اسكنها (على زيد بن السمين) وذلك أن الدرع والسلاح كان
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار ثم خباها عنده كما في
تفسير البغوي وغيره وفي سنن الترمذي أنهم ألقوا التهمة على لبيد بن سهل رجل منهم له صلاح وإسلام فلما
سمع لبيد اختلط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخاطنكم هذا السيف أولتين هذه السرقة فقالوا إليك عنا
أيها الرجل فما أنت بصاحبها (طعمة) مثلث الطاء والكسر أفصح كذا وقع في كتب التفاسير أنه طعمة وفي
كتب الحديث بشير وقال ابن اسحق هو بشير أو طعمة قال السهيلي فليس طعمة إذا سم له وأما هو كنيته
(قفشا) أي ظفر (وكبر) بضم الموحدة أي عظم (على قومه بني ظفر) بفتح المعجمة الفاء (وجاؤا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنن الترمذي أنهم أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه

الله ذهب هؤلاء الى أهل بيت من اهل صلاح فرمواهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم أن يجادل عن بني أبيرق على ظاهر الامر فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات فتضمنت التشریف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه والتقويم له على الجادة في الحكم والتأيب له فيما هم به قيل ولما افتضح ابن أبيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتداً * وفيها توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بلغ ست سنين وتقره ديك في عينه فكانت سبب موته * وفيها توفيت فاطمة بنت أسد رحمها الله أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلاً وجعفرأً وعليارضي الله عنه وأم هانيء وجانة وكان بين كل واحد من بنيتها الرجال وبين أخيه عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه أبي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها وأشعرها قيصه وقال اضطجعت في قبرها

في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار (حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان) زاد الترمذي فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح رميمهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاني عمي فقال ما صنعت يا بن أخي فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن (ان يجادل) أي يخاصم (على العجدة) بالجيم والدال المهملة المشددة أي الطريق (والتأيب) بالفوقية فالهمزة الساكنة فالتون فالتحتية فالباء الملامة والتوبيخ ولم يكن في ذلك له صلى الله عليه وسلم ملامة ولا توبيخ وقد قال بعض المفسرين ان الخطاب معه والمراد به غيره كما في كثير من آيات القرآن (هرب الى مكة) زاد البغوي فنزل على رجل من بني سليم يقال له الحجاج ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول ولا الخروج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاة نحو الشام فنزلوا منزلاً فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه وأخذوه فرموا بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة وقيل ركب سفينة الى جدة فسرق كيسا فيه دنانير فاخذفالتني في البحر وقيل عبدصها بجدة الى ان مات وفي الروض الاقفا انه نزل مكة على سلامة بنت سعد بن سهد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يمرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان وأخذت رجله وطرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألقاظه الترمذي ومن رواية يونس ان الحائط الذي سقط عليه كان بالطائف لاجخير وان أهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمداً من أصحابه من فيه خير (وفيها توفي عبد الله بن عثمان) وكانت ولادته بأرض الحبشة كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما (فاطمة بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (وجانة) بالجيم وتخفيف الميم وبالنون (في حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (وأشعرها قيصه) أي

لاخفف عنها من ضعفة القبر والبستها قيصي لتلبس من ثياب الجنة * وفيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف في تسميتها بذلك على أقوال أصحها ما ثبت في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري ان أقدامهم تقبت فلفوا عليها الحرق ولهذا قال البخاري انها بعد خير لان أبا موسى الأشعري انما جاء بعد خير وانتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال وصلوا بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف * وروى ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندما أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلواهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوي في تفسيره * وجملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقمهم الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلى معه ركعة واذا قام الى الثانية فارقتهم وأتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتلواهم به وصلوا بهم الثانية فاذا جلسوا للتشهد قاموا فأتوا

ألبسها اياه وجعله شعارا لها وهو الثوب الذي يلبس الجسد (ضعفة) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة ثم مهملة أي ضمة (تلبس) بالبناء للمفعول (وفها) أي الرابعة وقيل في الخامسة ولم يذكر النووي في شرح مسلم غيره وقال البخاري انها بعد خير كما سيأتي (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم تقبت فلفوا عليها الحرق) وقيل باسم شجرة هناك وقيل باسم جبل فيه بياض وحمرة وسواد يقال له الرقاع وقيل لانهم رقموا ثيابهم وقيل الارض التي نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لترقيق صلواتهم فيها ويحتمل ان هذه الامور كلها وجدت فيها كما قاله النووي (انها بعد خير لان أبا موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خير) وقد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف) وشرعت يومئذ وقيل في غزوة بني النضير (الى نخل) بالمعجمة هو مكان من المدينة على يومين (اكبوا) أي أقبلوا عليهم (اذا كان في غير جهة القبلة) أو فيها وهم سائر يمنع المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتخفيف والتشديد (والاخرى تصلى معه ركعة) في الصبح وثنتين في غيرها (فاذا قام الى الثانية) في الصبح أو الى الثالثة في غيرها (فارقتهم) بالثانية (وأتمت لنفسها) ركعة في الصبح والمغرب وان لم يجيء لصلاة المغرب كيفية في الحديث كما سيأتي عن ابن حجر وركعتين في غيرها (وذهبت الى وجه العدو) وينظر الامام الفرقة الثانية في ثمانية الصبح وثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتلواهم به) ويندب ان يطيل القراءة الى أن يلحقوا (وصلوا بهم الثانية) من الصبح والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من غيرها (فاذا جلسوا للتشهد قاموا فأتوا ثابتهم) في الصبح وثابتهم في المغرب وثابتهم

ثانيتها ولحقوه وسلم بهم أو يصلي بكل فرقة مرة وهاتان الكيفيتان رواهما الشيخان
 فإذا كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعاً فإذا سجد سجد معه صف سجديته وحرس
 الآخر فإذا قاموا سجدوا من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس أولاً وحرس
 الآخر فإذا جلسوا للتشهد سجدوا من حرس وسلم بهم جميعاً رواهما مسلم فالأولى صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذات الرقاع ببطن نخل والثالثة بعسفان وهذه
 الثلاث من أصح وأشهر ما روي في صلاة الخوف ووراء ذلك من الكيفيات المتباينات
 والاختلافات المتعددة بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويعز حصره قال الامام
 أبو بكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى صلاة الخوف
 أربعاً وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخياً أما اذا

ورابعتهم في غيرها (ولحقوه) متشهداً (وسلم بهم) لانهم كانوا في حكم القدوة (أو يصلي بكل فرقة مرة) فتكون
 الثانية له نافذة (وهاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) والنسائي الأولى عن سهل بن أبي حنيفة والثانية
 عن جابر وروي الأولى عن سهل أيضاً مالك وأبو داود والترمذي (وان كان العدو في جهة القبلة)
 ولا حائل يمنع من رؤيتهم وكان في المسلمين كثرة (صلى بهم جميعاً) بعد ان يجعلهم صفين فيقرأ ويركع
 بالجميع (فإذا سجد سجد معه صف) سجديته ويسن ان يكون الأول (وحرس الآخر) حتى يقوم الامام
 من السجود (فإذا قاموا سجدوا من حرس ولحقوه) في القيام (وسجد معه في الثانية) صف والافضل
 ان يكون (من حرس أولاً) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الأول (وحرس الآخر) بعد ان يتأخر
 الى موضع الصف الآخر (فإذا جلس) للتشهد سجدوا من حرس وسلم بهم جميعاً (رواه مسلم) وأبو
 داود والنسائي عن أبي عياش الزرقى (فالأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع)
 وفيها كيفية أخرى وهو ان يصلي باحدي الطائفتين ركعة واحدة والطائفة الاخرى مواجهة العدو
 ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء
 ركعة وهؤلاء ركعة أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال العلماء وجاز
 ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه ولا معارض لان احدي الروايتين كانت في يوم
 والاخرى في يوم آخر قال القاضي زكريا ودعوي النسخ باطلة لاحتياجه لمعرفة التاريخ وتعذر الجمع وليس
 هنا واحد منهما (والثانية ببطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان وقد مر انه من المدينة على يمين
 (والثالثة بعسفان) في صلاة العصر كما في حديث أبي عياش الزرقى وفيه انه كان على المشركين يومئذ خالد بن
 الوليد وقد مر انها بث بقر بخليل (وهذه الثلاث) مع الرابعة التي رواها ابن عمر (أصح وأشهر) أي
 في الاستعمال والا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه في الصحة (المتباينات) أي
 المختلفات والتباين الاختلاف (أربعاً وعشرين مرة) قال النووي وقد روي أبو داود وغيره وجوهاً أخر

التحم القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا مستقبلي القبلة
ومستدبريها مع الكر والفر والضرب المتتابع * قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل قتال
مباح للفرار من أمر يخافه على روحه * (قال المؤلف) غفر الله زلته وأقال عثرته ففي
هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن وقتها الوقت
لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدوا الاسلام بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أحق بذلك وبهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار
ويترخص فيها بالرخص وتدخلها النيبات ولا يحل القتل في ترك شيء منها وتارك
الصلاة كسلا يقتل حداً ولا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة

في صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً وذكر ابن القصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلاها في عشرة مواطن انتهى قال في التوشيح وقال العراقي أصحابها سبعة عشر وقال ابن القيم أصولها
ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجهاً من فصل النبي
صلى الله عليه وسلم وانما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر والامر كما قال وقال الخطابي صلاها النبي صلى
الله عليه وسلم في أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى منها ما هو الاحوط للصلاة والابلغ للحراسة فهي على
اختلاف صورها متفقة المعنى قال ابن حجر ولم يقع في شيء من الاحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض
لكيفية المغرب (التحم) أي نشب بعضهم في بعض ولم يجدوا مخلصاً (فصلي كل منهم على حسب) أي على
قدر (حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا) قال تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا (مستقبلي القبلة ومستدبريها)
كما قاله ابن عمر في تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعاً أخرجه البخاري بل قال الشافعي ان ابن عمر رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم (في كل قتال مباح) خرج به العاصي بالقتال كالبعثة فلا يصلونها كذلك لان
الرخص لا تناط بالمعاصي (بخافه على روحه) أو غيرها من أعضائه كسيل ونار وسبع وغريم وهو مجسر
ولم يكن له بينة ولم يصدقه (وتارك الصلاة كسلا يقتل حداً) لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وقال
صلى الله عليه وسلم أمرت ان أتاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك
قد عصوا بنى دماهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال السيوطي وهو متواتر والدليل على عدم كفره بمجرد
الترك قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضع منهن شيئاً كان له
عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وفي
رواية ان شاء الله غفر له وان شاء عذبه أخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه هو
 وغيره والحاكم والبيهقي في السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة أنه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة
(ولا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أي معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي قاعداً فان عجز فضطجما على جنبه الايمن فان عجز فمستلقياً على قفاه ويومي بطرفه ولهذا أشبهت الايمان الذي لايسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم وقال المهدي الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعها لبلغت كرايس وسأورد منها طرفاً ان شاء الله تعالى صالحاً في فضل الصلاة من قسم الشماثل قال العلماء لوجاء محرم من شقة بعيدة مكابداً ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل المشاء

عن القبائح (بدليل ما ذكروا) أي العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين وكان مبسولاً صل قائماً فان لم تستطع قاعداً فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وزاد فان لم تستطع فمستلقياً (لا يكلف الله قساً إلا وسعها) أي طاقها (ان العاجز عن القيام) بأن لحفته منه مشقة كخوف غرق ودوران رأس لراكب سفينة (يصلي قاعداً) والافضل كونه مفترشاً ويكرهه مقيماً انتهى عنه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري والافعاء كقيتان مشهورتان في كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين وان كان الافتراض أفضل (فان عجز) عن القعود كما مر (فضطجماً على جنبه) ويسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (فمستلقياً على قفاه) واخصاه للقبلة ورأسه أرفع ليتوجه به للقبلة (ويومي) برأسه للرکوع والسجود ويكون السجود أخفض فان عجز أوماً (بطرفه) أي بصره فان عجز عن الایماء بطرفه الى أفعال الصلاة أجراها على قلبه وهي صلاة تامة فلا تجب عليه اعادةها ولا تسقط عنه الصلاة مادام عقله ثابتاً لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانها قول وعمل واعتقاد (بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم) وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر وأخذ بظاهره أحمد وهو عند غيره محمول على تركها جحداً أو على التغليظ أو المراد به استوجب عقوبة الكافر وهو القتل جمعاً بين الأدلة (المهدي الذي بيننا وبينهم الى آخره) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذي وصححه (كرايس) جمع كراسة قال النحاس وهي الورق الذي ألزق بمضه الى بمض من قولهم رسم مكرس أي الصقت الريح التراب به وقال الخليل من كراس النعم حيث تقف وهي ان تقف في موضع شيئاً بعد شيء حتى يتلبد (في فصل الصلاة) بالمهمله (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أي المسافة البعيدة سميت بذلك لمشقتها على النفس وقيل المشقة الغاية التي تقصد (مكابداً) بالموحدة والمهمله أي متحملاً الشدائد والكبد لغة الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المتناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفة واليوم عرفة أو لان آدم وحواء تمارفانها بعدان أهبط بالهند وهي بجدة أو لان

وبقي من وقتها ما لو اشتغل بإدائها فإنه الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها أفضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالمر ومن اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان من غير عذر وتركهم النكير على تارك الصلاة وليسافي التغليظ سواء ومن اخلاقهم أيضا انكارهم على تارك الجمعات ولا ينكرون على تارك الجماعات وشأنهما واحدا وما أجد تارك الصلاة بأن يجنب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة ويستقدر مواكلته ومناكحته ويبكت ويقرع ويعرف سوء حاله وأنه مباح الدم فر بما ينزجر عن ذلك

الناس يعترفون فيها بذنوبهم أو من العرف وهو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلي وان فاته الحج وهذا ما قاله الرافعي في الشرح والمحرر وقرره النووي في المنهاج (ولا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح) لانه طالب لا فار فلا يقاس عليها وصحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد انه يصلها كذلك وبقي في المسئلة وجه ثالث لم يذكره المصنف وهو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج وهذا الوجه هو الذي رجحه الامام النووي في الروضة وقال انه الصواب وجزم به القاضي حسين في تعليقه وجرى عليه ابن الرفة والاسنوي وغيره من المتأخرين وهو المعتمد وذلك لان قضاء الحج صعب بخلافها وقد عهد تأخيرها للجمع وتجري الاوجه كما قال الجزري وغيره في الاشتغال باقتاد غريق وصلاة على ميت خيف انفجاره (ووقتها مضيق والحج موسع بالمر) هذا عند النووي وموافقيه منقوضة بأنه اذا فاته الحج يضيق عليه قضاؤه (وليس في التغليظ سواء) وان كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الحيم والميم جمع جمعة بضم الميم واسكانها وفتحها وحكي كسرهما وكانوا في الجاهلية يسمونها عروبة والسبت شبارا والاحد أول والاثنين اهون والثلاثاء دبارا والاربعاء جبارا والخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل ان أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو دبار
أو الثاني جبار فان أفته فؤنس أو عروبة أو شبار

(وشأنهما واحد) أي من حيث ان التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالفضائل والا فليس شأنهما واحداً في الاثم بالترك الاعلى القول بان الجماعة فرض عين وذلك عندنا وجه ضعيف أما على القول بانها سنة كما قاله النزالي والبغوي والرافعي وغيرهم فلا يخفى الحكم وأما على القول بانها فرض كفاية كما هو الاظهر وعليه الاكثرون وصححه النووي في جميع كتبه فلا يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلاً فان قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (وما أجدز) أي ما أحق وأحرى (تارك) بالنصب على التعجب (يجنب) أي يؤمر باجتناب (مساجد المسلمين ومحاضرهم) أي مواضع حضورهم (فيبكت) بالموحدة وآخره فوقية (ويقرع) بالقاف فالراء فالمهملة والتبكيك والتقريع والتوبيخ والتزيب الملامة (التوفيق) خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان والعياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر في القرآن بمعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وما توفيقني الا بالله وذكر في موضعين آخرين بغير معناه وهو قوله تعالى ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما وقوله ان أردنا الا احسانا

والله ولي التوفيق * وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث وهو مارونينا في صحيح البخاري عن جابر انهم لما قفلوا نزلوا منزلاً وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فأجبناه فاذا عنده امرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلنا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن السيف سقط من يده وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال كن خيراً أخذ فتركه وعفي عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم وفي هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن اسحق حديث جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وذلك مخالف لحدی روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد وقد خرج الشيخان بالفاظ تنفق وتفترق وقد جمع بينهما الخفاض وردوا بعضها الى بعض * رويناه في صحيحيهما

وتوفيقاً * وفي هذه الغزوة (غورث) بنين معجزة مفتوحة وقد انضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فناء مثلثة وقيل بالكاف بدلها مكبر ورواه الخطابي بالتصغير والشك في اعجام العين واهمالها قال الشنقي أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انتهى وقد ذكر اسلامه البغوي أيضاً والمصنف كما سيأتي ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (في صحيح البخاري) ورواه مسلم أيضاً (لما قفلوا) بالقاف قبل الفاء أي رجعوا ومنه سميت القافلة لكن استعملت توسعاً في الذاهبة أيضاً (سمره) بفتح المهملة وضم الميم (فعلق بها سيفه) أي بفضن من أغصانها كما في رواية (اخترط) أي سل (وأنا نائم) في تفسير البغوي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه اياه (صلنا) بفتح المهملة وضها واسكان اللام وفوقية أي مجرداً من غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية في الصحيح وكان ملك قومه فأنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك (وروي ان السيف سقط من يده) حكاه عياض في الشفاء بهذه الصيغة (وقال من يمنعك مني الى آخره) رواه البغوي في التفسير وفي رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتزدا ما غاها في الشفاء وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عن أصحابه لقضاء حاجته فبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث وان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنت فقال أني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف فمكنت انه ملك وأسلمت * وفي هذه الغزوة (وقد أخرجه) مالك والشيخان وأبو داود والترمذي

واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فابطأني جملي واعيا فأثني علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر قلت نعم قال ماشأناك قلت أبطأ على جملي واعيا فتخلفت فزل فحجته بمحجته ثم قال اركب فركبت فلقد رأته ا كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال تزوجت قلت نعم قال أبكراً ام ثيباً قلت بل ثيباً قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فأحييت ان اتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت

(أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب والاعياء التعب (جابر) منادى حذفت أداته (بمحجته) بكسر الميم وهو عصا معوج الرأس يلتقط بها الركب ما سقط منه وفي رواية بمنزة وهي بفتح النون عصا نحو نصف الرمح في أسفلها زوج وفي رواية في الصحيح فزجره ودعا له (فلقد رأته أ كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لثلاث تقدم بين يديه وفي رواية فما زال بين يدي الأبل فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك (أتبيع جملك) زاد في رواية في الصحيح فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره (قال قلت نعم) فبعته اياه على ان لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكراً) هي التي لم توطأ (ثيباً) هي التي قد وطئت وزالت بكارها واسم هذه المرأة التي تزوجها سهيلة بنت مسعود الاوسية (فهل جارية) بالنصب أي تزوجت جارية (تلاعبها وتلاعبك) في رواية فاين أنت من العذراء ولعابها بكسر اللام ووقع لبعض رواة البخاري بضمها وأما الرواية في كتاب مسلم فبالكسر لا غير قاله عياض وهو من الملاعبة مصدر لا عب وقيل أي على رواية الضم انه من العلاب وهو الرقيق وفي رواية فهل تزوجت بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعبها (لي أخوات) كن اخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما باهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن في رواية لاستغنائهن عنه وعدهن في أخرى ولم يسم منهن واحدة (وتمشطهن) بضم المعجمة أي تسرح رؤسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية ثم مهلة وهو منصوب على الإغراء أي جامع جماعا كيسا قال بعضهم هذا أصل عظيم في تحسين المهدي في الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أعمل عملاً كيساً قالت سمعا وطاعة فدونك فبت حتى أصبحت (باوقية) بضم الهمزة واسكان الواو وكسر القاف وتشديد التحتية وفيه لفظة أخرى محيطة حذف الهمزة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبلي في رواية في الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدم الى المدينة لكونه عروسا فاذن له قال فلما آتيت المدينة لقيني خلى فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني وظاهر هذه انه تقدم الناس جميعا الى المدينة الا ان يحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم الناس أيضا فاستأذنه جابر في التقدم معه وأمر غيره بالتخلف لامر اقتضى ذلك فلما قدما

بالنداء فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك
 وادخل وصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي أوقية فوزن لي بلال فأرجح
 في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الآن يرد على الجمل ولم يكن شي
 أبغض اليّ منه قال خذ جملك ولك بمئه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته ورواية
 مسلم تزيد وتنقص وهما أنا اذكر ما سنع من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
 اختلافهم في أصل الهمن من أوقية الى ست أواقى زاد البخارى بمائة درهم وفي رواية
 بعشرين ديناراً وأكثر الروايات أوقية كما نقله البخارى عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات
 ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة فقيه حجة لمالك واحمد ومن واقفهم
 في جواز مثل ذلك ومنه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن
 بيع الثنيا وتأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة * ومنها ان في

وكانا بقرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ولم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهزمة
 للاستفهام (وأدخل وصل ركعتين) فيه ندب صلاحها بالمسجد للقادم من السفر وان صلاة النهار مثنى كصلاة
 الليل وقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (وأمر بلال) فيه جواز التوكيل في قضاء الدين واداء الحقوق
 (سنح) بالهمتين بينهما نون مفتوحات أي عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره في رواية سالم عن
 جابر وهي أكثر الروايات كما نقله البخاري عن الشعبي (الى ست أواقى) أي من الفضة وهي بقدر أوقية
 الذهب في ذلك الوقت قال النووي فيكون الاخبار بأوقية الذهب عما وقع به العقد وعن أواقى الفضة عما
 حصل به الايفاء ولا يتغير الحكم ويحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدني ورواية
 أربعة دنانير محمولة على ان أحدها وقع به البيع والاخري زيادة كما في رواية وزادني أوقية (وفي رواية
 بعشرين ديناراً) محمولة على دنانير صفار كانت لهم ورواية أربع أواق شك فيها الراوي فلا تعتبر (الشعبي)
 بفتح المعجمة واسكان المهملة اسمه عامر بن شراحيل وقيل شرحيل (حملانه) بضم المهملة أي الحمل عليه
 (فقيه حجة لمالك) في جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة وحمل الحديث على هذا (وأحمد
 ومن واقفهما في جواز ذلك) مطلقاً (وأبو حنيفة) اسمه النعمان بن ثابت توفي ببغداد سنة خمسين ومائة
 وهو ابن سبعين سنة وقد تقدم ذكر الشافعي ومالك وأحمد أول الكتاب (النهي عن بيع وشرط)
 رواه الشيخان وغيرهما (والنهي عن بيع الثنيا) رواه مسلم والترمذي وزاد الا ان تعلم وهي بضم المثناة
 واسكان التون ثم تحتية مفتوحة الاستثناء في البيع (يتطرق اليها احتمالات كثيرة) منها انه صلى الله عليه
 وسلم أراد أن يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع ومنها انه يحتمل ان الشرط لم يكن في نفس العقد بل كان

رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ما كسه وطلب منه البيع قال جابر فان لرجل على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها فقيه دليل على ان البيع ينقذ بلفظه وبما يؤدي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذه* ومنها ان في احدي رواياته امهلوا حتى يدخلوا ليلا أى عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المنيبة فقيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الظرق ليلا لانه فيمن جاء بغتة واما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في أداء الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضاء لأن في رواية انه زاد قيراطاً فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفظه حتى أصيب منه يوم الحرة فقيه التبرك بآثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض ساعته والمالك له

سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم بآركانه (ما كسه) أي ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة المالك كسة المكاملة في النقص من الثمن وأصلها النقص ومنه مكس الظالم (فقيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع الدليل قول جابر هو لك وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها (وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة) وانه لا بد من الايجاب والقبول وهو الذي قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوي والمتولى والنووي (انعقاد البيع بها) في كل ما يعده الناس بيعا وخص الروياني وابن شريح وغيرها ذلك بالحقرات كرتل خبز وعلى ما قاله الجمهور قال الغزالي في الاحياء يتملك البائع الثمن الذي قبضه ان ساوى قيمة مادفعه هذا كله في الدنيا أما في الآخرة فلا مطالبة لطيب النفس بها واختلاف العلماء (وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذ) هذا قاله النووي في شرح مسلم وغيره وظاهره اشتراط حضور العوضين وان يعطي ويأخذ والذي قالوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن والمثلن ثم يعطى المشتري من غير ايجاب ولا قبول وظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال في الايضاح لناشري والظاهر ان الجميع معاطاة وهو منتج (وتستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديدة وهي الموسى والمراد هنا ازالته كيف ما كانت (المنيبة) بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى التي غاب زوجها (والكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية كما سبق (والمراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخاري وفسره ابن حبان بالجماع وفسره بعضهم بالرفق وحسن الثاني (يوم الحرة) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان فيها قتال ونهب من أهل الشام وقتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبيد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما وهما قم وعبد الرحمن وسبها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لفسقه فارسل جيشا استباحوا المدينة وقتلوا

ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اتراني ما كستك لا آخذ جملك الجمل
والتمن لك وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيأ وكل فصار أنشط الابل
وفيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح بحال أخواته * وفيها كانت غزوة بني
المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيق قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحق سنة
ست والصواب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد بن معاذ وسعد أصيب
يوم الخندق والخندق على الاصح سنة أربع فعلم بهذا ان المريسيق قبلها وكان من خبر بني المصطلق
انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين علم بهم خرج واستعمل على المدينة
اباذر الغفاري رضي الله عنه فلقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيق من ناحية قديد فهزم الله
بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم ونساءهم
وأموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أمت أمت وأصيب يومئذ هشام بن
صباة من المهاجرين بأيدي المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة وأظهر الاسلام

من وحوه المهاجرين والانصار ألفا وسبعائة ومن أخلاط الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان وكان
جابر خرج يومئذ يطوف في أزقة المدينة وهو أعمي والبيوت تنهب وهو يعثر في القتلي ويقول تمس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره مروان وأدخله
بيته ويقال لهذه الحرة حرة زهرة وقد وقف بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليقتلن بهذا المكان رجال
هم خيار أمتي بعد أصحابي ذكر ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة (منقبة) أي فضيلة * وفيها كانت
غزوة (بني المصطلق) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وقاف لقب خزيمية بن عمرو
قال في القاموس سمي به لاجل صوته وكان من أول من غشي من خزيمية (المريسيق) بضم الميم
وفتح الراء وسكون التحتين بينهما مهملة مكسورة وآخره مهملة ويجوز اعجابها ما بالحجاز لبني خزاعة (قال
موسى بن عقبة كانت سنة أربع) كذا نقله البخاري عنه وهو سبق قلم والدى في مغازبه أنها سنة خمس (انهم
أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم (اباذر الغفاري) اسمه جندب بن جنادة على الاصح في اسمه واهم أبيه (قديد) بتر عند عقبة
خليص (ونفل) بالتشديد (يا) حرف نداء (منصور) منادي (أمت أمت) أمر من الامانة (تنيه) غزوة بني المصطلق
رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صباة) الا كثرون على انه بمهملة مضمومة وعن ابن أبي الصيف
انه باعجابها ثم موحدة ثم ألف ثم موحدة (مقيس) بضم الميم وكسرها واسكان القاف وفتح التحتية ثم مهملة

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديّة أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع إلى مكة مرتدّاً ففي ذلك يقول

شفي النفس ان قدبات بالقاع مسندا * يضرّج ثوبه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حلّت به وتري وأدركت ثورتى * وكنت إلى الاوثان أول راجع

ثم قتل عام الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم » الآية * وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين وذلك أنه اقتتل مهاجري وأنصاري فتداعى الفريقان فأف عبد الله بن أبي وقال لقومه

(فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديّة أخيه) في تفسير البغوي أنه وجده قبيلًا في بني النجار فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلاً من بني فهر إلى بني النجار أنهم ان علموا قاتل هشام بن صباة دفعوه إلى مقيس فيقتض منه وان لم يعلموه ان يدفعوا إليه ديتة فقالوا اسمعاً وطاعة ما نعلم له قاتلاً ولكن نؤدي ديتة فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتي الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال قبل دية أخيك فتكون عليك مسبة أقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيراً وأساق بيتها راجعاً إلى مكة كافراً انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه فقتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندّة وأبو نعيم وابن عبد البر أنه اتماقتل زهير بن عياض المرسل معه إلى بني النجار وقاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (وتري) بكسر أوله وفتححه ثم فوقية بمعنى الوجل الذي في قلبه بسبب قتل أخيه والموتور الذي قتل له قاتل لم يدرك بدمه (نورتي) بفتح المثناة واسكان الواو وفتح الراء أي تآرى (ثم قتل عام الفتح) قتله تيملة بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال وكان رجلاً من قومه (ونزل فيه) أي بسببه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها الآية) فلا حجة فيه للمعزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكبائر في النار لما تقرر أنها نزلت في قاتل هو كافر ولان يقول بعدم قبول توبة القاتل لذلك أيضاً وقيل ان الآية نزلت في القاتل المستحل لانه حينئذ مرتد وقيل معنى قوله جزاؤه جهنم أي اذا جزاه ولاكنه تحت المشيئة ودلائل أهل السنة على قبول توبة القاتل وعدم التخليد في النار بالكبائر كثيرة شهيرة وفي هذه الغزوة (اقتتل مهاجري) اسمه جهجاه بن سعيد وأبن قيس الغفاري كان أجيراً لعمر رضي الله عنه يقود له فرسه ومات بعد قتل عثمان اخذته الاكلة في ركبته فمات منها قال السهيلي وكان كسر بركته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت يخطب بها وذلك أنه انزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكلة والعياذ بالله (وانصاري) اسمه سنان بن وبرة الجهمي حليف لبني عوف بن الحزرج وكان اقتالهم بسبب حوض شربت منه ناقة الانصاري كما في تفسير ابن مردويه (فتداعى الفريقان) فصرخ الجهمي يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان قفيراً (فاقف عبد الله بن ابي) زاد البغوي عن ابن اسحاق وغيره وقال قد

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا نفقاتكم التي تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في كلام كثير قاله فحمل زيد بن ارقم الانصارى مقاتله الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعابه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ما قال شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب وصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولا موه حتى استحي وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسار بهم يومهم وليتهم وصدراً من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك وأوفى باذنك وكان عبد الله بن أبي قحزب المدينة فلما أراد دخولها منه ابنه عبد الله بن عبد الله وقال والله لا تدخلها الا باذن رسول

نافرونا وكأرونا في بلادنا والله ما مثناوهم الا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) قال البغوي أقبل ابن أبي علي من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لوأسكتكم عن جمال وذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) زاد البغوي يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم أنت والله الذليل القليل البغيض في قومك ومحمد في عزم من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألعب (حمل زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله) وذلك بعد فراغه من الغزو زاد البغوي وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه ولكن آذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فعابه النبي صلى الله عليه وسلم) وقال له أنت صاحب الكلام الذي بلغني (خلف) فقال والذي أنزل عليك الكتاب) ما قلت شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب) زاد البغوي وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً) فصدقه من حضره من الانصار) وقالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم (وكذبوا زيدا ولا موه) زاد البغوي وقال له عمه ما زدت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك (حتى استحي) بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوفى باذنك) بفتح الهمزة والذال المعجمة أي صدقك فيما قلت أنك سمعته والاذن بالفتح الاستماع) ولعلمن اليوم من الاعز من الاذل) زاد البغوي فشكا عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فقال له أما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم (حتى ينفضوا)

الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا قليلا ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فألوى برأسه استكباراً فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والارض أي فلا يمطى أحد احداً شيئاً الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال والله خزائن السموات والارض وقال الجعيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب وخزائن الارض القلوب وكان أبو بكر الشبلي يقول والله خزائن السموات والارض فأين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمر أيسره * وكان من سببايا بني المصطلق ام المؤمنين جويرة بنت الحرث بن أبي ضرار وكان أبوها قائد الجيش يومئذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته

أي يتفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن عنوان وقيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وهو استاذ أحمد بن حنبل وقيل لم يكن به صمم وانما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم روي عن أبي علي الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فحججت قال حاتم ارفعي صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجعيد بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجعيد بن محمد بن الجعيد الجزار القواريري الزاهد أصله من نهاوند ومنشأه ومولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطاقة تقهه على أبي نور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة انتهى صحب السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب ومن كلامه نفع الله به العارف من نطق عن شرك وأنت ساكت ومنه ما أخذنا التصوف عن القليل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وترك المألوفات والمستحسنات ومنه لو أقبل صادق على الله قبله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله ومنه من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا تقتدوا به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ودفن بالشونيزية عند خاله السري نفع الله بهما ورحمهما (أبو بكر الشبلي) اسمه دلف بضم المهملة وفتح اللام ثم فاه ابن جحدر بجمع فهمة فراء قال القشيري في الرسالة بغدادى المولد والمنشأ أصله من أشروسنة صحب الجعيد ومن عاصره وكان نسيج وحده حالا وطرقا وعلما مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (جويرة) تصغير جارية بالحليم والتحتية كان اسمها قبل ذلك برة فغيره رسول الله كراهية الزكية (ضرار) بكسر المعجمة وتخفيف الراء (وصارت في سهم ثابت بن قيس) الى قوله

وجاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحه من رآها أحبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرب لك في خير من ذلك أقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فزوجها فلما شاع في الناس خبر تزويجها ارسلوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت وبعد ان اسلم بنو المصطلق بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليأتي بصدقاتهم فتلقوه بالاكرام يخافهم ورجع وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم أرادوا قتله فجأوا خلفه وحلفوا ما أرا. واذ ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد وأمره ان يخفي عنهم عسكريه حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائمين مؤدين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى نادمين » وفي هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم وسببها ما روينا في الصحيحين وغيرهما بألفاظ تختلف وتأتلف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه

(فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة وشماس بتشديد الميم (وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث وأنه كان من أمرى مالا يخفي عليك واني وقعت في سهم ثابت بن قيس وأني كاتب على نفسي وجئتك تعيني (وكانت ملاحه) بضم الميم وتشديد اللام أي بارة الجمال وهذا البناء للمبالغة في الملاحه في سنن أبي داود بعد ذلك لها في العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب ورأيها كرهت مكانها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيري منها مثل الذي رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت وما هو قل (اقضى) في رواية أبي داود أودي (عنك كتابتك) أي المال الذي كاتب عليه (وأتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخلية من الزوج وعدة الغير (قالت نعم) لفظ أبي داود قالت قد فعلت (حتى يستين أمرهم) بفتح الراء وضمها (فوجدهم طائمين مؤدين) في تفسير البغوي وسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء (قيل ونزل في الوليد بن عقبة) جزم به البغوي ولم يذكر غيره (فاسق) يعني الوليد بن عقبة (نبأ) بخبر (قبينوا) قري من التين ومن التثبت (ان تصيبوا) كيلا تصيبوا بالقتل والقتال (قوما) برآء بجهالة منكم لبرائتهم (فتصبخوا على ما فعلتم) من اصابتكم ايام خطأ (نادمين) وفي هذه الغزوة أي غزوة بني المصطلق كما قاله ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر وأغرب الداودي فقال كانت في غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف ان التيمم رخصة فيقضي العاصي بسفره وقيل عزيمة (التيمم) لنة القصد يقال تيممت فلانا ويممته وياممته أي قصدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخيث منه تتفقون وشرعا ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة وهو ثابت كتابا

وسلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا لا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على نخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فماتني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزله الله آية التيمم فتييمموا فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا في آية التيمم المذكورة في حديث عائشة فقيل آية المائة وقيل آية النساء قال ابن العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعني قول عائشة فنزلت آية التيمم قلت والاقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة

وسنة واجمعا ومن خصائص هذه الامة (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله والمد (أوبذات الجيش) بفتح الحميم وسكون التحتية واعجام الشين موضعان بين المدينة وخيبر كذا جزم به النووي قال ابن حجر واستبعد ذلك بعض شيوخنا أي كما مر أن ذلك وقع في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع والمريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل قال وما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين فإنه قال البيداء هي ذوالحليفة وقال أبو عبيد البكري البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة وهو المشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى ويؤيده ما في مسند الحميدي أن القلادة سقطت بالابواء والابواء بين مكة والمدينة وفي رواية لجعفر القرطبي في كتاب الطهارة أنها سقطت بمكان يقال له الصلصل بضم المهملتين بينهما لام ساكنة جبل عند ذي الحليفة قاله البكري فعرف تصويب ما قاله ابن التين (عقد) بكسر العين كلما يعقد ويعلق في العنق (لى) اضافته إليها لكونه في يدها والافوه ملك اسماء استعارته منها كما في الصحيح (على التماسه) أي على طلبه (نخذي) بكسر المعجمة واسكانها في العضو وباسكانها فقط في القبيلة ويجوز لفظة كسر الفاء مع كسر الحاء وسكونها (يطعن) بضم العين في الحسى وفتحها في المعنوى على المشهور فبهما (في خاصرتي) باعجام الحاء واهمال الصاد وهي الجنب أو الوسط (حتى أصبح) هذا لفظ البخاري في الفضائل ولفظه في التيمم فقام حين أصبح قال في التوشيح والمعنى متقارب لأن كلا منهما يدل على أن قيامه من نومه كان عند الصبح (قتيمموا) فعل ماض وليس أمرا (أسيد بن حضير) مرانها مصفران وان حضيرا بالهملة فالمعجمة (ماهي بأول بركتكم) أي بل هي مسبوقه بغيرها من البركات والبركة كثرة الخير (يا آل أبي بكر) أي أهله وعياله ويروي بحذف الهزة والالف من الآل تخفيفا (معضلة) بالهملة ثم المعجمة والفاء العضال هو الذي لا دواء له (قلت والاقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة) قلت بل هي

والله أعلم ويستفاد من حديث عائشة هذا بعد المقصود الاكبر وهو التيمم جواز عارية الخلي وغيره والمسافرة به باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان المقد كان لاسماء اعارته عائشة وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحق مشقة في حفظها وفيه تأديب الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً * اما احكام التيمم فانه يجزى عن كل حدث وشرايطه خمس وجود المذرم من سفر أو مرض ودخول الوقت وطلب الماء أو تعذر استعماله

آية المائدة كما في بعض روايات البخارى (فضلنا على الناس بثلاث الى آخره) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث حذيفة (جعلت صفوفنا) في الصلاة وفي الحرب (كصفوف الملائكة) عند ربها (وجعلت لنا الارض كلها مسجداً) نصلي فيه حيث نشاء ولا تعين علينا المساجد لصحة الصلاة كما كانت على بني اسرائيل (وجعلت تربتها) أى ترابها (لنا طهوراً) اذا لم نجد الماء كما في صحيح مسلم قال النووي قال العلماء المذكور هنا خصلتان لان قضية الارض في كونها مسجداً وطهوراً خصلة واحدة وأما الثالثة فمحدوفة هنا ذكرها النسائي وأحمد فقال أوتيت الآيات خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى (يجزى) بفتح أوله بلا همز من جزى أى كفى وبضم أوله مع الهمز من أجزاء (عن كل حدث) أصغر أو أكبر وعن الاطهار المسنونة أيضاً (من سفر) أى من قد ما فبر بالسفر لان الفقد يكون فيه غالباً وشرطه ان لا يكون معصية والايتم وقضى والفقد الشرعى كان وجد ماء مسبل للشرب كالحسي (أومرض) ولو حضر ألقوله تعالى وان كنتم مرضى أى وختم من استعمال الماء بمحذورا فتمموا بقرينة تفسير ابن عباس المرض بالجرح والجدي ونحوها فتيتم مريض خاف من استعمال الماء على نفس أو عضو أو منفته أو خوف مرض مخوف أو زيادة فيه أو في مدته أو حصول شين فاحش في عضو ظاهر ولو باخبار طيب مقبول الرواية كمبد وامرأة أو عرف ذلك من نفسه والايتم وقضى كما حزم به البغوى في فتاويه وأيد بنص الشافعي ان المضطرا اذا خاف من الطعام المحضر اليه انه مسموم جاز له تركه والانتقال الى الميتة فما حزم به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن أبي على السخي وأقره غير معتمد (ودخول الوقت) يقينا للصلاة ولو نافلة فهو قبل دخول الوقت باطل لانه طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل دخول الوقت فلا تيمم للصلاة على ميت الا بعد طهره وللصلاة الاستسقاء الا بعد تجمع المصلين أو معظمهم وللأفائة الا بعد تذكرها لان ذلك وقتها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وطلب الماء) لقوله تعالى فلم نجدوا ماء فتمموا ولا يقال لم يجد الا بعد الطلب ويشترط كون الطلب في الوقت يقينا أيضاً وطلب نائبه كطلبه وكيفية الطلب مستوفاة في كتب الفقه (أو تعذر استعماله) بان حال بينه وبينه نحو سبع أو كان

والتراب الطاهر وفرائضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا والترتيب وسننه التسمية وتقديم المني على اليسرى والموا الالة ويبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء

ثم عطشان محترم (والتراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب ولا به وقد خالطه نحو دقيق وان قل ولا به نجسا لقوله تعالى قيموا صعيدا طيبا أي اقصدوا ترابا طاهرا ولا به مستعملا قياسا على الماء ولا بالمالا غبار له كرمل أو فيه غبار ولكن الرمل يلصق بالحل وعده التراب شرطا كما صنعه الرافي أحسن مما في أصل الروضة من عده ركنا اذ لو حسن عد التراب ركنا في التيمم لحسن عد الماء ركنا في الطهيرة (وفرائضه) أي أركانه (أربعة) على ما قاله المصنف وذلك لانه حذف النقل وهو معدود من الاركان لان الآية أمرت بالتيمم وهو القصد والنقل طريقه (نية الفرض) لقوله صلى الله عليه وسلم اتما الاعمال بالنيات الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر وأبو نعيم والدارقطني عن أبي سعيد وابن عساكر عن أنس والطارق عن أبي هريرة ويجب قرنهما بالنقل لانه أول الاركان واستصحابها ذكرا الى مسح شيء من الوجه ولا يجزي الابنية الاستباحة لانية التيمم ولا يفرضه أو فرض الطهر أو التيمم المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا وهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر مسنون (ومسح الوجه واليدين الى) أي مع (المرفقين) لقوله تعالى وامسحوا بوجوهكم وأيديكم ويجب كونه (بضربتين) لحبر الحاكم والطبراني عن ابن عمر التيمم ضربتان لضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهذا الحديث وان صح وقفه على ابن عمر فقد روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين لكن قال في المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين ومع هذا صحح وجوبهما وقال انه المعروف من المذهب وصحح الرافي الاكتفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب وتمرغ في التراب لعدم الماء قال له صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم قضمها ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه رواه الشيخان وجواب النووي عنه بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا ينفق ضعفه كما قال الزركشي (فصاعدا) منصوب على الحال وظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين وليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة (والترتيب) كالوضوء وان كان حدنه أكبر وان تمك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كوضوء في الوضوء وأما الوجه واليدين في التيمم فمختلفان (وسننه التسمية) ولوجبا (وقدم المني على اليسرى) وأعلى الوجه كالوضوء وان اقتضت عبارة الجمهور انه لا استحباب في البداية بشيء من الوجه دون شيء (والموا الالة) بين المسحين بتقدير التراب ماء وبينه وبين الصلاة خروجا من خلاف من أوجبه ومن السنن الاثنيان في مسح اليدين بالكيفية المشهورة وحرار التراب على كل العضو وتخفيف التراب والسواك والذكر المأثور بعده وصلاة ركعتين عقبه وكل سنة من سنن الوضوء تنأى هنا (ويبطله ما يبطل الوضوء) وهو الخارج من السبيلين وزوال العقل واللمس بشرطه والمس بشرطه (ووجود الماء) أو توهمه وان لم

في غير الصلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيدان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة ويتنفل ماشاء والله اعلم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسيأتي كيفية تيممه صلى الله عليه وآله وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الشماثل إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق* وفي هذه النزوة جرى حديث الافك* وقد اتفق على تحريمه الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفاناها ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يكف بلا مانع كسبح وعطش محترم (في غير الصلاة) أي قبل الدخول فيها بخلافه بعده كما لو شرع المكفر في الصوم ثم وجد الرقبة نعم يسن قطعها ليتوضأ خروجا من خلاف من أوجبه (ويحرم ان ضاق الوقت) فلا يبطل حتى يسلم وله تسليم الثانية معا نعم ان وجب قضاء فرضها كان تيمم بمحل يغلب فيه وجود الماء بطل التيمم برؤية الماء أو توهمه بشرط ولو بعد الدخول فيها ومن مبطلات التيمم الردة ودخول الوقت كافي المجموعة (وصاحب الجبائر) جمع جبيرة وهي أخشاب تربط على الكسر والاختلاع ومثلها اللصوق بفتح اللام وهو ما على الجرح من نحو خرقة يجب عليه نزعها الا ان يخاف منه ما مر فحينئذ (يمسح عليها) كلها بالماء أبداً بعد غسل ما تحت أطرافها من صحيح ببل خرقة وعصرها وقت غسل العضو وتيمم أيضا وقت غسل الوضوء ليكون التيمم بدلا عن غسل العليل ومسح السار بدلا عن غسل ما تحت أطرافه من الصحيح ثم ان كان السار بمحل التيمم وهو الوجه واليدان وجبت الاعادة مطلقا لتقصان البدل والمبدل وان كان في غيره أعاد إن وضعها على حدث (ولا يعيد ان كان وضعها على طهر) لعدم أمر المستحوج بها (ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة) مكتوبة أو طواف أو مندورة لقوله تعالى اذا قم الى الصلاة الى قوله فتييموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة فخرج الوضوء بدليل فبقى التيمم على مقتضاه ولانه طهارة ضرورة فيقدر بقدرها (ويتنفل) مع الفريضة وبدونها (ماشاء) لان النفل يكثر فتشدد المشقة باعادة التيمم لها تخفف أمرها (تنبيه) خطبة الجمعة كالفرض لوجوبها واشترائط الطهارة لها وصلاة الجنازة وان تعينت كالنفل لأنها كهو في جواز الترك في الجملة وإنما وجب القيام فيها لانه قوامها لعدم ركوع وسجود فيها فتركه يحو صورتها* وفي هذه النزوة (الافك) بكسر الهززة واسكان الفاء على المشهور وهو الكذب وقيل أسوأه (وقد اتفق على تحريمه الشيخان) وأبو داود والترمذي والنسائي (الحميدي) مصنف (ابن المسيب) بفتح الياء وكسرها كما مر ومران من عاداها لفتح لا غير (وعلقمة بن أبي وقاص) قال ابن عبد البر وغيره ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه شهد الخندق فهو مختلف في صحبته ومات بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان (وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) هو الاعمى الفقيه أحد فقهاء المدينة السبعة ومعلم عمر بن عبد العزيز

حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم حديثي طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى له من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً قالوا قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب فأنا حمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوته تلك وقمل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد لي من جزع أظفار صغار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكان

وكان من مجور اللم مات سنة سبع وتسعين (أوعى) أي أحفظ (وأثبت له اقتصاصاً) أي أحسن إيراداً (هودجي) بفتح الهاء والدال بينهما واو سا كنة آخره جيم محمل عليه قبة تستر بنحو الثياب يركب فيه النساء (آذن) بالمد مع التخفيف وبالقصر مع التشديد أي أعلم (فلمست) بفتح الميم (عقد لي) ولمس عقدي وهو القلادة ونحوها (تنبه) مر سقوط العقد في قصة التيمم ومر عن ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر أنها في هذه الغزوة أيضاً فإن صح ذلك حمل على أنه سقط منها مرتين في تلك السفارة قاله ابن حجر قال في التوشيح والصواب تأخر قصة التيمم عن قصة الافك لما رواه الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر أي بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف في أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي ومهمله خرز فيه سواد وبياض وهو مفرد وقيل جمع جزعة بالفتح (أظفار) بفتح الهمزة واسكان المعجمة كذا للبخاري في التفسير ولمس والبخاري في الشهادات عند الكشميهني ظفار بفتح المعجمة وكسر الراء بلا تنوين قال في التوشيح وهو المعروف في اللغة فإن ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فإن ثبت رواية أظفار بالالف فلعله كان من الظفر أحد أنواع القسط (وأقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمى منهم عند الواقدي أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً قال ابن حجر وذكره البلاذري فقال أبو موهبة (يرحلون) بالتخفيف فقط في رواية مسلم وبه والتشديد في رواية البخاري وكذا قوله فرحلوه أي شدوا عليه الرحل (بي) هكذا في بعض نسخ مسلم وفي أكثرها لي قال النووي

النساء إذ ذلك خفافاً لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجت منزلهم وليس فيه أحد ومنهم من قال فجت منازلهم وليس بها منهم داع ولا يجب فتيمة منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني ويرجعون إلي فينما أنا جالسة غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بجلباني ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود

واللام أجود (لم يثقلن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية وفتح الهاء والموحدة المشددة أي يثقلن باللحم والشحم وفتح التحتية والباء الموحدة وسكون الهاء وفتح التحتية وضم الموحدة وسكون الهاء قال النووي ويجوز ضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة (العلقمة) بضم المهملة واسكان اللام وقاف أي القليل وهو البلغة أيضاً (فلم يستنكر القوم خفة الهودج وقل الهودج) الاول مافي صحيح البخارى في التفسير والثاني مافي في الشهادات قال في التوشيح ومورد هما واحد والذي هنا في التفسير أوضح (حديثة السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف في غزوة بني المصطلق هل هي سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أناروا (فتيمة) وللبخارى في رواية فامت مخفف ومشدد وكلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة بلا خلاف قال النووي كذا ضبطه أبو هلال العسكري والقاضي في المشارق ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء والتعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور وقيل التعريس النزول أي وقت كان قال السهلي وكان صفوان على الساقة يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده اليهم قال وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس قال ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشكت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا استيقظت فصل قال وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده انتهى (فادلىج) بتشديد الدال مع الوصل والاد لاج سير آخر الليل وبقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أي شخصه (فاستيقظت) أي انتهت (باسترجاعه) أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون (فخرت وجهي) أي غطيته (ما يكلمني) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى اناخ) للكشميين حين

في الراحة حتى آتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فأستكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر وهو يريني في وجعي اني لا أرى من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيسم ثم ينصرف فذلك يريني ولا أشعر بالشر حتى نهدت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التبرز قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشي فعثرت أم مسطح

(صالح بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية ثم مهملة هو المدني ادرك ابن عمر ورواد وسمع عروة والزهري وكان ثقة جامعاً للحديث والفقه والمروءة قال أحمد هو أكبر من الزهري (موغرين) بضم الميم وكسر المعجمة والراء أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون المعجمة وهي شدة الحر حين تكون الشمس في كبد السماء ومنه وغر الصدر وهو توغره غيضاً بالحدق ولمسلم في رواية بالعين المهملة من وعرت الي فلاة كذا أي نفذت قال النووي وهو ضعيف قال في التوشيح وروى مغورين بتقديم الغين وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة (محر الظهيرة) أي وقت القائلة وشدة الحروقيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ شاذاً بضمها وهي لغة وكبر الشيء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعي أي يخوضون (يرينني) بفتح أوله ثلاثي وبضمه رباعي أي يوهمني ويشككني (اللطف) بضم اللام وسكون الطاء ويقال بفتحهما معا وهو البر والرفق (تيسم) بكسر الفوقية إشارة إلى المؤنث كذلك للمذكر (نهدت) بفتح القاف وكسرهما قال النووي والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة والناقه الذي أفاق من المرض وبرئ منه وهو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف قال النووي كنيته أبو عباد وقيل أبو عبدالله توفي سنة سبع وثلاثين وقيل أربع وثلاثين (المناصع) بفتح الميم موضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو صفة أمر فيكون مرفوعاً وبضما والتخفيف صفة العرب فيكون مجروراً (في التبرز) لمسلم في التزده أي طلب التزده بالخروج في الصحراء (الغائط) في الاصل اسم للمطبخ من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف وهو المكان المهيأ لقضاء الحاجة (رهم) بضم الراء وسكون الهاء (وأما) اسمها رائطة (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (خالة أبي بكر) وأمه تكتي أم الخير واسمها سلمى (بن أثانة) بضم الهمزة ومثناة مكررة والاولى مخففة (فعثرت) مهملة ومثناة مفتوحة (مرطها) بكسر الميم وبالطاء المهملة أي في ازارها (تمس) بفتح الفوقية وكسر المهملة وفتحها

في مرطها فقالت تمس مسطح فقلت لها بنس ماقلت أتسيين رجلاشهد بدرأ فقالت ياهتاه أم
تسمعي ماقال قلت وماقال فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم وقال كيف تبيكم فقلت أتأذن
لي ان آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فأيت أبوي فقلت لامي يا أمته ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنيت هوني على
نفسك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فيكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ
لي دمع ولا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب
واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فأما أسامة فأشار عليه
بما يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله
ولا نعلم بهم والله إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق
الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعتان ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط لوجهه خاصة (يا) وفي بعض النسخ
أي وكلاهما حرف نداء (هتاه) بفتح الهاء والوقية بينهما نون ساكنة وقديضم أي ياهذه وقيل يا امرأة وقيل
يا بلهاء (فازددت) مرضاً على مرض زاد أبو عوانة وهمت ان آتي قليلاً فأطرح نفسي فيه (وضيئة) بالمد والهمز على
وزن عظيمة أي جميلة حسنة ولا بن ماهان في مسلم حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزل (ضرائر)
جمع ضرة سموا بذلك لان كل واحدة تضرر بالآخرى بالغيرة والقسم وغيره (اكثرن) واسلم اكثرن وكذا
لاكشميني في البخاري بالتشديد أي اكثرن القول في عيها ونقصها (سبحان الله) قاله تمجبا ونزل القرآن على
مقتضى تعجبها في فقال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم (لا يرقأ) بقاء بعدها همزة أي لا ينقطع (ولا أكتحل
بنوم) أي لا أنام (استلبت الوحي) بالرفع أي طالبت نزوله بالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم
نزوله واستلبت لازم ومتعد يقال استلبت الشيء واستلبت الشيء (أهلك) بالرفع أي هم أهلك كما في رواية أخرى
أي هي العفيفة اللاتقة بك (والنساء سواها كثير) زاد الواقدي طلقها وانكح غيرها قال النووي رأى علي
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من قلقه وانزعاجه فأراد اراحة خاطره بفرأها
قال مجرق في سيرته قلت وما يدل على أنهم كانوا يرون انزعاج خاطره أشد عليهم من كل أمر ان عمر لما قال
للانصاري جاعسان (١) قال بل أشد اعترل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
بريرة قال الزركشي قيل ان هذا وهم وان بريرة انما اشترتها عائشة وأعتقتها بعد ذلك ولهذا لما عقت واختارت
نفسها جعل زوجها يطوف وراءها ويبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لورا حتميه قالت أنا مرني فقال انما أنا

بريرة فقال أي بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك فقالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا
ان رأيت منها امرأ اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي
الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن
ابي اسلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني اذاه
في اهل بيتي فوالله ما علمت في اهل الاخيراء ولقد ذكر وارجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهل الامي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول
الله انا والله أعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
أمرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه

شافع فقالت لا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة وبفضها له والعباس انما قدم
المدينة بعد الفتح والملخص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها
هي انتهى وأجيب عن ذلك بأن بريرة كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للخدمة قبل أن تشتريها
ذكره ابن السبكي وقواه ابن حجر (فقال أي بريرة الى آخره) زاد أبو عوانة ثم ضربها على زاد ابن اسحاق
ضربا شديدا وفي مسلم فأنسرها بعض أصحابه يريد عليها (ان رأيت) أي ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة وكسر
الميم وبالصاد المهملة أي اعيبها به (تنام عن عجين اهلها) معناه انها لا شيء فيها بما يسألون أصلا ولا فيها عيب من
غيره سوى نومها عن العجين وفي مسند أبي أسامة وصحيح مسلم في رواية فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت
ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها أو عجينها فاتسرها بعض أصحابه فقال أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر (الداجن) بالهمزة والجيم الشاة
التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى وقيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أي طلب من
يعذره منه أي ينصفه (من عبد الله بن أبي اسلول) بتوين أبي ويكتب ابن اسلول بالالف كما سبق (وهو
على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه وليس المراد منبر الخطبة لانه كان اذ ذاك لم يعمل (من
يعذرني) قال في التوشيح قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به أهلي من المكروه
ومن يقوم بعذري ارا انا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي الثاني وقيل معناه من ينصرتني والعذير
الناصر وقيل من ينتقم لي منه (فقام سعد بن معاذ) استدل به عياض على ان غزوة المريسيع التي فيها قصة
الافك كانت قبل قصة الخندق وان سعدا مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته قال النووي وهو صحيح
وما في سيرة ابن اسحاق ان المراجعة أولا وثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير وسعد بن عبادة مبنى على تاريخه
ان غزوة بني المصطلق كانت سنة ست وغزوة الخندق سنة أربع وما فيها الا يقاوم ما في الصحيح قال ابن حجر الراجح
ان الخندق والمريسيع كانتا في سنة واحدة سنة خمس وكانت المريسيع قبلها في شعبان والخندق في شوال وبهذا

من فحذه وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال أجهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيمان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبوأي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن ان البكاء فالتق كبدى قالت فينما هما جالسان عندي وأنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى اليه في شأنى بشيء فشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت برثة فسيرتك الله وان كنت أمت بذنوب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بدينه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس قطرة وقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت وأنا جارية حديثه السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت

يرفع الاشكال (من فحذه) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن والقبيلة وهو يسكون الحياء لا غير بخلاف الفخذ الذي هو للعضو فانه يسكن ويكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهمله ثم فوقية ثم هاء اي اغضبته (ومنهم من قال أجهلته) هي رواية مسلم في اكثر النسخ وهو محجج ثم فوقية ثم هاء أي حملته علي الجهل ولا بن ماهان أجهلته كما في صحيح البخاري (كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك) هذا دليل علي ما مر فان سعد بن معاذ لما قال امرتنا فقلنا فيه بامرنا وذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيمان) اي نهض بعضهم الى بعض من الغضب للزراع والعصية (فبكيت) كذا اللكثمين وفي بعض النسخ فمكثت (ان كنت الامت بذنوب فاستغفري الله) قال الداودي لم يأمرها بالستر كغيرها لانه لا ينبغي أن يكون عنده امرأة أنت ذنبا ومعنا الامت اي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الامام (قلص دمي) بفتح القاف واللام ومهمله أي استمسك نزوله وأقطع قال النووي لاستعظام ما بعثني من الكلام وقال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا خذما خذها فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة (أحسن) بضم الهمزة وكسر المهمله

انى والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت انى بريثة والله يعلم انى لبريثة لا تصدقونى بذلك ولئن اعترفت لىم بأمر والله يعلم انى منه بريثة لتصدقنى فوالله ما أجد لى ولكم مثلاً الا أباً يوسف إذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وأنا والله أعلم انى بريثة وان الله مبرئى براءتى ولكن ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحياً يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى أمر يتلى ومنهم من قال فلأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله بالقرآن فى أمرى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئنى الله بها فوالله مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحدمن أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدى الله ومنهم من قال أبشرى يا عائشة أما الله فقد بركك فقالت لى أمى قومي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمد الا الله هو الذى أنزل براءتى

اي أجد (الا أباً يوسف) فى بعض روايات البخارى الا يعقوب (مبرئى) قال فى التوشيح بلا نون فى جميع الروايات وزعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئى بنون الوقاية على حد* اسلمنى الى قومي سراح* (رام) فارق ومصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء وهمة ومدة هي شدة الكرب (ليتحدر) أى لينصب (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر وقيل حب يعمل من الفضة كالؤلؤ شبت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم به فى الصفاء والحسن (شات) بالمعجمة أوله والفوقية آخره بينهما الف أى شديد البرد (فسرى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة مبنى للمفعول أى كشف وأزيل (وهو يضحك) سروراً بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر والاسم فى قوله ان قال ويرفضه على الاسم والخبر فى ان قال أيضاً نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد بركك) أى فلا تكترتنى ان لم يبرئك غيره لان براءته عز وجل هي المقصودة (فقالت لى أمى قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فاحمديه وقبلى رأسه (لا أقوم اليه ولا احمد الا الله) قالت ذلك إدلالاً كما يدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزى او لما خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحقيقهم حسن طريقتها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل (الذى أنزل براءتى) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وللسهلى فى الروض وفى المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتنى فقال أى سماء تظلى وأى أرض تظلى ان قلت بما أعلم قال بعض المفسرين

فأنزل الله عز وجل « إن الذين جاؤا بالافك عصابة منكهم » العشر الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة » الى قوله « غفور رحيم » فقال أبو بكر بلى والله إني لاحب أن ينفق الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله إني لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت. قالت يا رسول الله أحمي سمى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تجابو لها فهلكت

وكان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة (وأنزل الله عز وجل الى آخره) قال في التوشيح قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ في مصيبة ما وقع في قصة الافك بأوجز عبارة وأشبهها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البالغ والزجر العنيف واستعظام ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متففة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الابنا هو دون ذلك وما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر من هو منه بسبيل (ان الذين جاؤا بالافك) أي بالكذب سمى افكا لكونه مصروفا عن الحق (عصابة منكهم) أي جماعة (العشر الآيات) الى قوله وان الله رؤف رحيم (فائدة) قال مجرق في سيرته لا يخفي ان بين حديث نزول سورة المنافقين وحديث الافك مناسبة من وجوه منها انهما وقعا معا في الرجوع من غزوة واحدة ومنها ان سورة المنافقين في براءة زيد بن أرتهم عن الافك وهو الكذب المتهم به وحديث الافك في براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت ومنها تقاربهما في عدد الآي ومنها تكذيب ابن أبي فيها فقال تعالى في الافك فاولئك عند الله هم الكاذبون وقال في سورة المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وكان ينفق على مسطح الى آخره) قال في التوشيح يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع نفقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (فانزل الله ولا يأتل) أي لا يحلف والالية اليمين قال ابن المبارك هذه أرجح آية في كتاب الله (فرجع) أي رد (أحمي سمى بصرى) من الحماية أي لأقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (تساميني) تعاليني من السمو وهو العلو أي تطلب ما أطلب من العلو والرفعة والخطوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن اسحاق في السيرة تصابني من المناسبة بالنون والمهملة والموحدة قال السهيلي والمعروف في الحديث انه بالتحنية بدل الموحدة من المناصاة وهي المساواة (فطفقت) بكسر الفاء على المشهور وحكي فتحها أي جعلت وشرعت (حمنة) بنت المهاجرة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجابو لها) أي تجادل وتغضب لاختها وتذكر حديث الافك لتتخط منزلة عائشة وتعلو منزلة أختها (فهلكت)

فيمن هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط * قلت ووراء ذلك زيادات كثيرة ففي رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثي قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل كان حصوراً لا يأتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبيّ وفي أخرى انه حسان والذي سمي من عصابة أهل الافك عبد الله بن أبيّ وحسان ومسطح وحمته * وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقاً وأسنده أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلدتم الحد يعني ثمانين

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرئة عائشة وبرأتها عن قول أهل الافك قال النووي وهي براءة قطعية بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافراً باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم ترن امرأة نبي قط فقيه منقبة ظاهرة لمائشة وفضيلة لابها وأما وفيه فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير

أي أمت (ما كشفت عن كنف أنثي) بفتح الكاف والتون أي ثوبها الذي يسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء ومخالطتهن (ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله) في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن اسحق وقيل بارض الروم في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين قال السبيلي واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكمرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي) زاد البغوي والعذاب الاليم هو النار في الآخرة وروي ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت وأخذ صفوان بالزمام فررنا بملأ من المناققين وكانت عادتهم ان يزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبيّ رئيسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجانها وقال امرأة نيكم بات مع رجل حتى أصبحت (وفي أخرى انه حسان بن ثابت) والعذاب الاليم هو العمى كافي رواية مسروق عن عائشة قالت فاي عذاب أشد من العمى واسند أبو داود والترمذي عن عائشة لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وذكر ذلك وتلا القرآن وأمر بامرأتين ورجل فجلدوا الحد ثمانين

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث (قال النووي) وغيره (قطعية) أي مقطوع بها (فائدة) قال البغوي مسروق اذا روى عن عائشة رضي الله عنها يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء (صار كافراً باجماع المسلمين) لمخالفته صريح القرآن العظيم (وفيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلب (وأسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عبادة رضي الله عنهم عصيته لاجل المناق و فيه جواز سب المنضب وقوله انك منافق

وزينب بنت جحش وصفوان بن المعطل وأم مسطح بن أثانة وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمة اذا كان كل منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت أصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من من اللطف المهود منه ليتفطن له وفيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث وأما غيره فنهى عنه وهو تجسس وفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم وأنه يستحب اذا حلف على القطيعة أن يكفر * وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة كانت تكرم حسان وترد على من ينهاها

الى آخره أي تفعل فعلهم ولم يرد حقيقته (وزينب بنت جحش) حيث تورعت وقالت احمي سمعي وبصري (وصفوان بن المعطل) لان الله برأه كما برأ عائشة ووعده كما وعدها فقال لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم (ومسطح بن أثانة) حيث أمر الله ابا بكر باعادة النفقة اليه وشهد له بالسكنة والمهاجرة في سيل الله ويكفيه فضيلة انه شهد بدرًا ايضا (وفيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أي كما فعل الزهري في حديث سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله بن عبد الله قال التووي ولا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (وفيه ثبوت القرعة) ووجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (وقد ثبت أصلها في الكتاب) في قوله تعالي فسأهم فكان من المدحضين وفي قوله يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (و) من (السنة) في هذا الموضوع وغيره كاقتراع الانصار على المهاجرين في السكني (وفيه انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أي كما كتبتوا عن عائشة هذا الامر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعرض عرض وهو قول أم مسطح تعس مسطح (وفيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الحيم أي الفضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم (كما صنعت أم مسطح) فقالت تعس مسطح (وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس) لقول عائشة تسين رجلا شهد بدرًا (وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها) لقول عائشة ائذن لي الى بيت أبوي (وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه وسلم فسأل زينب وسأل بريرة (وهو تجسس) بالحيم (وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات) لقول عائشة اني لأجد لي ولكم مثلا الى آخره (وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم) لفعل أبي بكر مع مسطح (وانه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس في حديث الافك تصريح بوجوب التكفير (تنبيه) بقى من

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سب المتمصب لباطل كما فعل سعد ابن معاذ بسعد بن عبادة رضي الله عنهما

﴿ فصل ﴾ أما أحكام القذف فإن كل من رمي غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك بثمان روابط ثلاث في القاذف وهو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف وخمس في المقذوف وهو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً ويسقط حد القذف بأربعة أشياء إقامة البينة أو عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة ويمزق قاذف غير المحصن وتقبل شهادة القاذف إذا تاب عند الاكثرين * فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بجبل وانطلق

الفوائد جملة وقد عدتها النووي في شرح مسلم أربعة وخمسين منها قبول توبة القاذف
 ﴿ فصل ﴾ أما أحكام (القذف) وهو لغة الرمي بالحجر والحذف بالمعجمة الرمي بالحصى وشرعا رمي الشخص بالزنا (كل من رمي غيره بالزنا) صريحا كزنيته أو كناية كزناأت ان نوى (ثلاث في القاذف ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبي لرفع القلم عنه لكن يمزق (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضا (غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد وان علا بقذف الولد قياسا على القصاص وتبي شرط رابع وهو الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (وخمس في المقذوف ان يكون مسلماً) فلا يحد قاذف كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبي بل يمزق لذلك أيضا (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل يمزق (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضا (عفيفاً) عن وطء يوجب الحد فن زنى ولو مرة سقطت حصانته وان تاب وحسنت حاله وكذا من وطئ امرأة محرما له بنسب أو رضاع أو مصاهرة اذا علم التحريم وان كان لا يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة مبالاته كذا من وطئ زوجته أو أمته في دبرها تسقط حصانته وان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلة المبالاة أيضا (بأربعة أشياء) أي باحد أربعة (إقامة البينة) لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأفهم سقوط الحد عنهم اذا أتوا بهم (أو عفي المقذوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من إقامة الشهود في تصديق القاذف (أو اللعان للزوجة) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب أن تشهد الآية (ويمزق قاذف غير المحصن) لانه عصى معصية لاحد فيها فشنأها التعزير بما يراه الامام لائقا بالمرزق من حبس ولوم وغيرها وله الترك أيضاً إن رآه (وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين) منهم عمرو بن عياش وسعيد ابن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري ومالك والشافعي رضي الله عنهم والثاني قول النخعي وشریح وأصحاب الرأي (فائدة) روى أهل السير عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فانتى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

به يقوده فلقية عبد الله بن رواحة فنهاه وانطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوهب من حسان ما أصابه وأعاضه عن ذلك حائطاً ووهبه سيرين أمة قبضية وهي أم ولده عبد الرحمن وقال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله :

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الى أنامل
وكيف وودي ما حيت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقا صرعها سورة المتناول
فان الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ في ما حل

وفي التنفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان

ذكره ابن عبد البر قتلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة والراء واسكان التختية المنكرة آخره نون وهي بنت شمعون أخت مارية أم ابراهيم (أمة قبضية) وكانت من هدايا المقوقس كما في حديث خاطب بن أبي بلتعة حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقيه قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوارى منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابني جهم بن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر وغيره قال السهيلي وكان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم وسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه رأى خلا في قبر ابراهيم ابنه فأصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملاً أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أي محصنة عفيفة (رزان) براء فزاي مفتوحان أي كاملة العقل (ماتزن) بزاي مفتوحة أي ماتهم (غرثي) بفتح المعجمة واسكان الراء وبالثلثة أي جائعة (من لحوم الغوافل) لانها لاتفتأهم فتأكل لحمهم والغوافل العفيمات (عقيلة) بفتح المهملة وكسر القاف هي كريمة الحمي (مجدم) كرمهم (مهذبة) منقاة (خيمها) بكسر المعجمة أي طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء والفوقية قال السهيلي والرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضاً قوة في الشيء وغلظ فيه (سورة) بفتح المهملة مضي ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أي لاصق وفي بعض النسخ بلائق بالقاف (ماحل) بالهملة مبغض (فلا رفعت سوطي الى أنامل) هذا دعاء على نفسه وهو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجلد في الافك ولا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق في صغره (ابن الاجدع) بالجيم والمهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن حرة ابن سلمان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي التابعي الكبير قال

ينشدها شعراً فقال :

حصان رزان مآثرن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فقال له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له أن يدخل عليك
وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمى
وقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي هذه السنة
وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسبها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما أجلى بني النضير جعل حي بن أخطب يسمى بالغوائل وذهب الى مكة في
رجال من قومه ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبروهم
بانهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى ألم تر الى الذين أتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت والآية فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل

ابن الانصاري صلى خلف الصديق وسمع عمر وعائشة وغيرها وروى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم
أبو وائل وهو أكبر منه وامامته وجلالته وثقته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحدا كان
يطلب العلم في أفق من الآفاق مثله وقال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله وقال ابن المديني
ما أقدم عليه واحدا من أصحاب عبد الله وكان أفرس فارس باليمن وهو ابن أخت معد يكرب وقال
له عمر ما إسمك قال مسروق بن الاعدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاعدع
شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن وقال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وقال
المعجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرؤون القرآن ويعلمون السنة علقمة بن الاسود وعبيدة ومسروق
والحارث بن قيس وعمرو بن شراحيل مات سنة ستين وقيل ثلاث وستين انتهى قلت حديث الاعدع
شيطان رواه عن عمر أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم (ينشدها شعراً) بضم أوله وكسر ثالثه رباعي
وفي مسلم يشبب بأبيات له أي يتغزل (ينافح) بالفاء والمهملة أي يدافع ويناضل (أو) للشك (يهاجي)
بالجيم بدون همزة * وفي هذه السنة أي الرابعة (وقيل في الخامسة) وهو الصواب كما مر عن الحافظ ابن
حجر وذلك في شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمة جمع غائلة وهي كل أمر يمسئ سرا (في رجال
من قومه) سمي منهم في سيرة ابن أسحق سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وهوذة
ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل (ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي عن ابن اسحاق وقالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله (وأخبروهم أنهم
أهدى سبيلا منه) وذلك أنهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولي بالحق منه (وفيهم نزل الى آخره)

قيس عيلان فدعوه الى مثل ذلك فاجابوه فسارت تلك القبائل ولما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فجهدوا أنفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم* روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز شعر ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أينا

ويرفع بها صوته أينا أينا ولما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحملون التراب على متوهم وما بهم من النصب والجزع قال * اللهم ان العيش عيش الآخرة فاعف عن الانصار والمهاجرة فقالوا محيين له

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً

وقيل بل في كعب بن الاشرف وقيل في كعب بن أسد والحيث والطاغوت ضهان كان المشركون يعبدونها وفيها أقوال أخر (قيس عيلان) بالهلمة من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمة وفتح الواو ويجوز العكس وهي النصح بالصواب زاد البغوي وكان أول مشهد شاهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حر (فائدة) أول من خندق الخندق من شهر بن أبرح على رأس ستين سنة من بعث موسى ذكره الطبري وغيره (وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً) رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف وزادوا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلاً قويا يقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (جهدوا أنفسهم) أي بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) والتنافس الرغبة في الشيء يقال نافسه منافسة اذا رغب فيما رغب فيه (وروينا في صحيح البخاري عن البراء) وأخرجه عن مسلم أيضاً (فأنزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينه) فعيلة من السكون (وثبت الاقدام) أي أنزل النصر (ان لاقينا) العدو (ان الأولى) بضم الهمزة الأولى مع المد أي الذين وهو محذوف الصلة أي الذين سبق منهم ماسبق (قد بغوا) أي ابتدؤا بالقتال (أينا) روي بالمتناة من الاتيان أي أتينا للقتال وابلو حدة من الإباء أي أينا الفرار والامتناع (متوهم) بالفوقية جمع متن وهو الظهر (النصب) التعب وزنا ومعنى (ان العيش عيش الآخرة) وفي رواية لا عيش الا عيش الآخرة أي لا عيش باق ومطلوب سواء وفيه نذب قول ذلك عند

ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جميلا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جميل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا

فيجيهم صلى الله عليه وسلم في قول ظهرا عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر وأبي طلحة وضيافتها وخبر الكدية التي عرضت لهم في الخندق وغير ذلك مما استراه مثبتا في قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولما فرغوا من الخندق أقبلت جموع الاحزاب كما قال تعالى إذ جاؤكم من فوقكم أي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان في ألف عليهم عوف بن مالك النصري وعيينة بن حصن الفزاري في قبائل آخر ونزلوا الى جانب احد ومن أسفل منكم وهم قريش وكنانة والاحابيش ومن يضاف اليهم من أهل تهامة عليهم ابوسفيان بن حرب في عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وأمر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام ولما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى وإذ زاغت الابصار

رؤية ما يكره (جميل) بضم الجيم ذكره ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم ولم ينسبوه وليس في الصحابة من يسمى جميلا غير هذا سوى جميل بن زياد الاشجعي وجميل بن سراقه العمري وقيل في كل منهما جمال (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه بن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر في كتب الصحابة (اللبائس) للفقيه (ظهرا) بالمعجمة أي مستند استند اليه (الكدية) بضم الكاف واسكان المهمة هي القطعة الغليظة والفقاسي والاصيلي في صحيح البخاري كبدة بفتح الكاف وكسر الموحدة قال ابن حجر ويروى بالتون أي بدل الموحدة وبالفتح أيضا وفي بعض كتب السير فرضت له عجلة بالمهمة فالموحدة قال السهيلي وهي الصخرة الصماء (اذ جاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق (النصري) بالتون المفتوحة والمهمة في قبائل آخر منهم بنو أسد عليهم طليحة بن خويلد وبنو قريظة عليهم جبي بن أخطب (ونزلوا الى جانب أحد) بموضع يقال له ذنب قمى (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب (أبو سفيان بن حرب) وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمي (فنزلوا برومة) بضم الراء وكان نزولهم مجتمع الاسيال منها (سلع) بمهملتين بينهما لام ساكنة جبل في غربي المدينة (الآطام) بفتح الهمزة مع المد وبكسرهما مع القصر أي الحصون (الحصار) بكسر الحاء المحاصرة (ونجم النفاق) بالجمي الخففة أي ظهر (واذ زاغت) أي مالت وشخصت (الابصار) من

وبلغت القلوب الخناجر وتظنون بالله الظنوننا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها
من الآيات الى قوله وكان الله على كل شيء قديرا :

وزاد الأمر اشتدادا أن تقدم حي بن أخطب الى كعب بن اسد سيد بني قريظة وسئله
ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه فلم يزل
يخادعه بقول الزور ويمنيه امانى الغرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت
تلك الجموع خائبة ان يرجع .مه الى حصنه يصيبه ما أصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلفاء في الجاهلية وبعث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم ناقضين
فالحنوا لي لئلا أعرفه ولا تفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فأخبروني ظاهراً فوجدوهم
على أخبت ما بلغهم عنهم وشاتمهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخوف (وبلغت القلوب الخناجر) أى زالت عن أما لكنها حتى بلغت الخناجر من الفزع (وتظنون بالله
الظنون) بحذف الالف وصلا ووقفا أهل البصرة وحزمة وبائباتها وصلا ووقفا أهل المدينة والشام وأبو
بكر بن عاصم وبائباتها وقفا وحذفها وصلا الباقيون ومعناه اختلفت الظنون وظن المنافقون استئصال محمد
وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم (هنالك) أى عند ذلك (ابتلي المؤمنون) أى اختبروا بالحصر
والقتال ليتبين المخلص من المنافق (وزلزلوا) حركوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (واذ يقول المنافقون)
معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا) هو قول المنافقين يمدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع ان
يجاوز رحله هذا والله الغرور (وزاد الأمر) بالنصب مفعول والفاعل في قوله ان تقدم ويجوز الرفع على
انه فاعل (وسأله ان ينقض العهد فأبى) زاد البغوي وقال لست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء
وصدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوي عن ابن اسحق فلم يزل يقبله في الذروة
والغارب (فالحنوا لي) بهزة وصل وفتح المهمله أى تكلموا بكلام افهمه دون غيري إذالحنن في الاصل
ازالة الكلام عن جهته وأراد صلى الله عليه وسلم ان لا يحصل في قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كما في
سيرة ابن اسحاق ولاقتوا أعداء الناس أى ولا تكسروها (فوجدوهم على أخبت ما بلغهم عنهم) زاد البغوي
عن ابن اسحاق وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد (وشاتمهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن
عبادة وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشاعة

قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى عينه بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري قائدي غطفان وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا للجمع وبعد المراضة في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعديين سيدي الانصار فقالا يارسول الله امر امرك الله به لا بد منه أم امر تجبه فتصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكرس شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطمعون بتمرة منا الا قرى أو يبعأ أخين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيمهم أموالنا والله لانعطيمهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعدو ليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصا ومرة جاء عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبدود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مهزماً من الخندق وجالوا في السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبدود وألقي

(بعث الى عينه بن حصن) واسم عينه حذيفة وسمى عينه لشين كان بعينه (وقالوا) امتتالا لامره صلى الله عليه وسلم (عضل) بفتح المهملة ثم المعجمة ولام (والقارة) بالقاف وعضل بطن من بني الهون والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها وهم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصما وأصحابه ومعناه وجدنا عندهم غدرا كغدر عضل والقارة (المري) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح المعجمة فالهملة (فأعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو لمصلحة المسلمين وقد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه اليه ذكره أبو يعيد (وبعد المراضة) بالراء والمعجمة وكانوا قد كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة كافي تفسير البغوي (شوكتهم) أي قوتهم (بتمرة) بالفوقية واسكان الميم (قرى) أي ضيافة (نعطيمهم أموالنا) زاد البغوي مالنا بهذا من حاجة (والله انعطيمهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا وبينهم (وترك ما هم به من ذلك) فتناول سعد الصحيفة فجحما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر المهملة والراء وسكون الكاف أسلم عام افتتح (ابن عبدود) بضم الواو وفتحها وزاد البغوي وهيرة بن أبي وهب الخزومي ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب (لمكيدة) بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية أي مكر وحيلة (مهزما) بالزاي أي مكانا ضيقاً (السبخة) يعني سبخة المدينة (الثغرة) بتثنية المثناة (قتل على عمرو بن عبدود) قال البغوي وكان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق جاء معلماً ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو أنك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداً قال أجل

عكرمة بن أبي جهل رمحه وولوا منهزمين ففي ذلك قال حسان :

فرّ والقي لنا رمحه لملك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظلم ما إن يحور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنساً كأن قفاك قفا فرعل

وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي في الخندق فنزل على كرم الله وجهه فقتله وأصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة بسهم في الحكه فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب

قال علي بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى الزال قال ولم يابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال علي والله لكنتي أحب ان أقتلك فحفي عمرو عند ذلك فاقتحم عمرو عن فرسه فقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله منهزمة (عكرم) مرخم فيجوز فتح ميمه وضما كما في نظائره (الظلم) بفتح المعجمة وكسر اللام ذكر النعام ويسمى هلقا وهقلا وخفیدا وبقياً وصعلا (ما) نافية (ان) زائدة (بحور) يرجع (تلق) بضم الفوقية وبالقاف آخره (فرعل) بضم الفاء والمهمله وبينهما راء ساكنة ولد الضبع وقيل ولد الذئب منه (وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي في الخندق) فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه (فنزله على فقتله) زاد البغوي نزل المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيحهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمانه فشانكم به فخلابينهم وبينه) وأصيب يومئذ سعد بن معاذ قال البغوي قالت عائشة كنا يوم الخندق في حصن بني الحارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنفا الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقاصدة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقال أمه الحق يابني والله لقد أخرجت قالت عائشة قتلت لها يأم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت وهذا البيت لحم بن سعدانة السكبي وتمثل به سعد رضي الله عنه (حبان) بكسر المهمله وبالواحدة (قائدة) كل ما في الضحيحين على هذه الصورة فهو بفتح الحاء وبالتحتية الاستة فبالحاء والموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء وهم حبان بن منقذ وحبان بن يحيى وحبان ابن هلال وثلاثة بكسرها وهم حبان بن موسى وحبان بن عطية (وحبان بن العرقة) بفتح العين المهمله وكسر الراء وقاف وهي أمه واسمها قلابة بالقاف المكسورة والموحدة بنت سعد بن هلهل وهي من عبد مناف ابن الحارث سميت العرقة لطيب رائحتها وأبوه أبو قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وفي تفسير البغوي وغيره أنه قال حين رماه خذهماني وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار وقيل ان القائل له ذلك أبو بكر رضي الله عنه وجمع بينهما باهما قالاه معا (في الحكه) بفتح

قريش شيئاً فأتقنى لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة* ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم ووزلهم* وقال أيضاً ملائكة الله عليهم بيوتهم وقبورهم
ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخاري ثم كان من مقدمات
اللفظ أن جاء نعيم بن مسعود العظفاني ثم الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنما
أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع من

الهمزة والمهملة بينهما كاف سا كنه عرق في وسط الذراع وهو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة لها اسم اذا
قطع لم يرقأ الدم (فاقبني) بقطع الهمزة (لها) أي للحرب وفي بعض نسخ البخاري له والحرب تذكر وتؤنث
وللكشميين لهم أي لقريش زاد البغوي فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
وأخرجوه (تهرعيني) بضم أوله رباعي متعد وبفتحه ثلاثي لازم وقد تقدم معني قرّة العين (ملاً الله) في بعض
روايات مسلم حشا الله بيوتهم وقبورهم في رواية اسلم بدله وقلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد
الجامع أي صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم في رواية صلاة العصر وبه استدلال أصحابنا
على ان العصر هي الصلاة الوسطى وفي الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال ولهذا سقط في رواية
البخاري وفي رواية أبي داود يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين العشاءين وكان ذلك قبل نزول صلاة الخوف وكان الاشتغال بالعدو عذراً في تأخير الصلاة وفي
الموطأ ان الفاتحة الظهر وفي غيره انه آخر أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمع الحفاظ بينهما
بان وقعة الخندق بقيت أياماً فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها (فائدة) اختار السيوطي ان
الوسطى هي الظهر قال في الديباج وقد أوضحت ذلك في حواشي الروضة وقررت فيها الادلة على ما قررت
من ان الوسطى الظهر ثم أفردت في ذلك تأليفاً (اللطف) بضم اللام واسكان الطاء ويفتحهما كما مر
(نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (العظفاني ثم الاشجعي) قال ابن عبد البر سكن المدينة ومات في
خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر وأنس ورواه الشيخان عن جابر وأبي
هريرة ورواه أبو داود عن جابر وكعب بن مالك ورواه الترمذي عن جابر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس
وعائشة ورواه البزار عن الحسين ورواه الطبراني عن الحسن وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وعوف بن
مالك ونعيم بن مسعود والنواس بن سميان ورواه ابن عساكر عن خالد بن الوليد فهؤلاء أربعة عشر صحابياً
وخدعة بفتح المعجمة واسكان الدال المهملة على الافصح قال ثعلب وغيره وهي لغة التي صلى الله عليه وسلم
ويضم المعجمة واسكان المهملة ويضم المعجمة وفتح المهملة وهي أمر باستعمال الحيلة فيه ما يمكن قال في التوشيح
وقال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي الخدعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة

المكاثرة وكما قالوا رب حيلة اتفع من قبيلة ثم ان نعم بن مسعود جاء الى اليهود وأخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمداً ولا طاقة لكم به فيرجع الشؤم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن ثلاثين صرفوا حتى يناجزوا محمداً فصدقوه في ذلك وتصادقوه ثم جاء الى قريش وأخبرهم ان اليهود قد ندموا وباطنوا محمداً ووعده ان يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم اليه فيقتلهم وأخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه وأوم كلامهم في الآخر ولما أصبحوا حشدت العرب للحرب وأرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم وانهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعم بن مسعود فيما كان حدثهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل فافترقت عزائمهم وأرسل الله عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقتهم واسقطت كل قائمة لهم وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء آيتهم * ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالبور وفيه أيضاً نصرت بالربع مسيرة شهر

وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر انتهى وجوازها مقيد بان لا يكون في ذلك قرض عهد ومنها الكذب فيجوز في الحرب حقيقة خلافا للطبراني وتعريضاً والاقتصار عليه أفضل (المكاثرة) بالثمة ويجوز بالوحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوى وكان لم نديماً في الجاهلية (الشؤم) بالهمز قرض البين (والوبال) الخزي والهوان (فصدقوه) أي قالوا صدقت (وتصادقوه) أي رأوا انه صديق ناصح (زخرفه وزوقه) أي حسنه وزينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوى وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث بعضنا فيه حدناً فأصابه ما لم يخف عليكم (الوهن) الضعف (ريح الصبا) هي التي تأتي من قبل الكعبة كما مر (النجاء النجاء) بالمد والقصر أي أسرعوا أسرعوا (آيتهم) مبنى له فعول أي أنا كم القوم (فني) مسند أحمد و(صحيح البخاري) وصحيح مسلم من حديث ابن عباس (نصرت بالصبا) زاد الشافعي عن محمد بن عمرو مرسل وكانت عذاباً على من كان قبلي (وفيه أيضاً) وفي سير النساء عن جابر (نصرت بالربع) زاد أحمد عن أبي إمامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب ولفظ رواية ابن عمرو وعند النساء نصرت على العدو بالربع ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وفي الطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالربع على عدوه مسيرة شهرين وأخرج عن السائب بن يزيد مرفوعاً فضلت على الانبياء بخمس بعثت على الناس كافة ودخرت شفاعتي لامتى ونصرت بالربع شهراً أمامي وشهراً خلفي وجلت لي الارض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ولليهي من حديث أبي امامة ونصرت بالربع

وفيه أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا فقال من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا قال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك في صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرجل يأتينا بنجر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال الأرجل يأتينا بنجر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة وأتينا بنجر القوم فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي ان أقوم قال اذهب فأتني بنجر القوم ولا تدعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنني امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت اباسفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدعهم

مسيرة شهرين تسير بين يدي (وفيه أيضاً) وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي (عن جابر) وأخرجه الترمذي أيضاً وابن ماجه من حديث علي (ان لكل نبي حواريا) أي صفيًا مختصاً به أو ناصراً أو وزيراً أو خديلاً أو خالصاً أو مخلصاً أو ناصحاً أو مجاهداً أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافة غيره أقوال (وحواري الزبير) بفتح الياء وكسرهما كصرخي (فائدة) استشهد الزبير يوم الجمل وهو ابن أربع وستين سنة قتله عمرو بن جرهموز الجعفي وقال له على سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار وقتله بعد ان نزع عن الحرب وانصرف (عن ابراهيم التيمي) ثقة ثبت مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوي من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوي والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه ولفعلنا وفعلنا (أنت) بهمزة الاستفهام (وقر) بضم القاف أي برد (جعله الله معي يوم القيامة) أي رفيقي في الجنة كما في البغوي أدخله الله الجنة (ثم قال) أي متراخياً ولهذا عبر بهم وفي البغوي ثم صلى هوناً من الليل ثم التفت لنا فقال مثله في الزبير (ولا تدعهم على) بفتح أوله واعجاب الذال أي لا تفرغهم ولا تحركهم - على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته (يصطلي) أي يستدفئ وفي مسلم يصلي بفتح أوله وسكون الصاد (في كبد القوس) أي في مقبضها (فلما أتته) زاد البغوي عن ابن اسحاق وهو قائم يصلي فلما سلم

عليّ ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما آتته فأخبرته خبر القوم وفرغت
قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم
أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم ياومان ورواه ابن اسحق بزيادات وفيه فلما
رأى أبو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدراً ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من
أنت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول
جلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فأطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت غطفان بما فعلت
قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكروا تمام الحديث * ولما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
خبر انصرافهم قال الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير من المواطن
شكراً لله وتذكراً لآلأولاده لا إله إلا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده
ولا شيء بعده وكان مدة حصارهم الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر

(أخبرته خبر القوم) زاد البغوي فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل (قررت) بضم الالف وكسر
الراء أي بردت زاد البغوي وذهب عن الالف فأداناني النبي صلى الله عليه وسلم فأنا متي عند رجليه وأتني
على طرف ثوبه والترق صدرى ببطن قدمه (عبادة) بفتح المهملة وبالمد كساء وذخمل (ياومان) بفتح النون
وسكون الواو وهو كثير النوم (لا تقر لهم قدراً) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت يد جليسي)
انما فعل ذلك لئلا يتفطنوا له (فاذا رجل من هوازن) ولابن عائذ قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه
فقال من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال أنا فلان فلعل الرجل
من هوازن هو هذا (بدار مقام) في سيرة ابن اسحق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها
أيضاً لقد هلك الحنف والحافر (ولقينا) باسكان التحتية (فأطلق عقاله الا وهو قائم) لشدة عجلته ومبادرته
(فانشمروا) بالنون الساكنة فالهجمة أي ارتفعوا (وذكروا تمام الحديث) يعني رجوع حذيفة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وما بعده (أولاد) أعطاه وصنع اليه (أعز جنده) المؤمنين (ونصر عبده) محمداً صلى
الله عليه وسلم (ولا شيء بعده) قال في التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالعدم أو كلها يفنى
وهو الباقي فهو بعد كل شيء ولا شيء بعده انتهى وفيه جواز ترجيح الذكر والدعاء اذا لم يكن فيه تكلف
(حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق ان تم الليلة فقولوا حم أي والله لا ينصرون انتهى وكان لا ينصرون

يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة* ومن أسلم في هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطب الهاشمي وقيل أسلم بدر وكان من أسراها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وعاونه بالخروج إليها بثلاثة آلاف فرح* وفيها غزوة بني قريظة وسبها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان وقت الظهر وضع السلاح واغتسل أناه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأين فأشار الى بني قريظة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة وقدّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأيه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ثم سار خلفه قال أنس كأني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بني قريظة رواه البخاري وأدركتهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم أخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها

تفسير لحم (واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) وهم أنس بن أوس بن عتيك الانصاري رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله وعبد الله بن سهل بن زيد الاوسي والطفيل بن مالك بن النعمان الانصاري السلمي قتله وحشى ابن حرب وعبد الله بن سهل الانصاري حليف لبني عبد الاشهل وقاتدة بن النعمان وقيل استشهد باحد وسعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الحندق بشهر وبعد قريظة بلبال هذا كلام ابن عبد البر (وقتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبدود ونوفل بن عبد الله كما مرونيه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح النون والفاء وسكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة* وفيها أي في الرابعة أو الخامسة على الخلاف في غزوة الحندق غزوة بني قريظة وكانت في آخر ذى القعدة (واغتسل) كان اغتسله عند زينب بنت جحش كما في تفسير البغوي ولا يستشكل بما يأتي ان زواج زينب كان في الخامسة اذ قد قيل ان الحندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر وتقدير انها في الرابعة فقد قيل ان زواج زينب كان في الثالثة (أناه جبريل) زاد البغوي معتجرا بهامة من استبرق على بغلة شهباء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج (وهو) أي جبريل (ينفذ رأسه) أي رأس نفسه وفي تفسير البغوي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه (والله ما وضعناه) زاد البغوي منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم (أخرج اليهم) فاني قد قطعت أوتادهم وتحت أبوابهم وتركهم في زلال ولبلال (لا يصلين أحد العصر) كذا في صحيح البخاري ولمسلم الظهر وجمع النووى بينهما بأنه قال العصر لبعضهم والظهر لبعضهم واتفق أهل المغازي على أنها العصر (برأيه) هي اللواء (ساطعا) مرتقا (زقاق) يضم الزاي وهو الطريق الضيق (بني غنم) بفتح المعجمة واسكان النون (موكب) بالرفع على انه خبر

الافى بنى قريظة ليلآ آخذين بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحدآ منهم ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم واشتدت وطأته أرسلوا اليه أن أرسل الينا ابا لبابة فأرسله اليهم فلما جاءهم تلقاه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم لولاء له منهم فقالوا أترى ان نزل على حكم محمد فقال نعم وأشار بيده الى حلقة يعني أن حكمه القتل ثم ندم ابو لبابة وعلم أنه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل راح الى المسجد وربط نفسه بسارية وأقام على ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقا حتى خر مغشياً عليه فتاب الله عليه ونزل فيه أولآ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية وآية توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بالآية ولم يظأ بلد بني قريظة بعدها وكان له بها أموال وأشجان وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم انه غير قابل منهم وانسدت عليهم أبواب الحيل وانقطع رجاؤهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين

مبتدأ محذوف وبالنصب على تقدير أعني (فلم يعنف) أى لم يلم (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم) كان نزوله على بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم كما في تفسير البغوي والساحة من أسماء البقعة (وطأته) أى نزوله وبأسه (ابا لبابة) اسمه بشيرو قيل رفاعة بن عبد المنذر زاد البغوي نستشيره في أمرنا (أترى) بفتح التاء (ان نزل على حكم محمد) في تفسير البغوي في سورة الانفال على حكم سعد بن معاذ (ذواقا) بفتح المعجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوي وقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يجلني فجاءه فخله بيده ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى كله صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به (فائدة) جاء في حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت ان لا يجلني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضغة مني قال السهيلي فهذا حديث يدل على ان من سبها فقد كفر وان من صلى عليها فقد صلى على أيها انتهى وهذا القول عجيب ولا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره فليتامل (ولا تخونوا الله) بترك فرائضه (والرسول) بترك سننه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس نزلت في عشرة منهم ابو لبابة وقيل خمسة هو منهم وقيل ثمانية هو منهم وقيل سبعة هو منهم وقيل ان الآية نزلت في تحلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من اخوانهم بني النضير) وهو أخذ أموالهم وأجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين) زاد البغوي فقالوا يا رسول الله انهم موالينا

فيهم كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع * وكان الاوس والخزرج متغايرين لا تصنع احداها شيئا الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت الخزرج قتل أبي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة في جانب مسجده ليعود من قريبة فأتاه قومه فاحتلموه على حمار وأقبلوا به وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في مواليك فقال لهم قد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فحينئذ أيس قومه من بني قريظة ونعوهم الى أهلهم قبل أن يحكم * ولما أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الأموال وسبي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد حكمت بحكم الله وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد وخذ لهم أخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون في الاخاديد

دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج في حلفائهم من بني قينقاع) فوهمهم لعبد الله بن أبي (في خيمة) زاد البغوي لامرأة من المسلمين يقال لها ربيعة كانت تداوى الجرحي وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين (فاحتلموه على حمار) ووطؤا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما (أحسن في مواليك) زاد البغوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك لتحسن فيهم (فقوموا الى سيدكم) فيه استحباب القيام لاهل الفضل وتلقيهم اذا أقبلوا (وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل) حكاه القاضي عياض زاد البغوي بعد ذلك فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوي من فوق سبعة أرقعة والارقعة جمع رقيق بالقاف وهو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رقت بالنجوم قال السهيلي وفي غير رواية البكائي انه عليه الصلاة والسلام قال في حكم سعد بذلك طرفي الملك سحرأ (بحكم الملك) بكسر اللام وهو الله سبحانه وضبطه بعضهم في صحيح البخاري بالكسر والفتح قال القاضي فان صح الفتح فليراد به جبريل وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله (في بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بني النجار واسمها كبشة بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس التي كانت تحت مسيلة الكذاب ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريز (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) وكان

وترك منهم من لم ينبت فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرجهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين يذهب بنا فقال أفي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما خرجوا بجي بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما والله ما لت نفسي في عداوتك ولكن من يخذله الله يخذله في ذلك قال جبل بن جوال التغلبي: لعمر كمال ما لم ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذله الله يخذله لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل وكان عدد من قتل منهم ستمائة أو سبعمائة وقيل بين الثمانمائة والتسعمائة وكان مدة حصارهم خمساً وعشرين ليلة أو احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

متولى ذلك علي والزبير رضي الله عنهما (وترك منهم من لم ينبت) وكان متولى كشف عوراتهم يعرف ذلك مسلم بن بكرة الانصاري ذكر ذلك ابن شاهين (فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي) كما رواه ابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وكشفوا عاني فوجدوها لم تنبت واستدل به الفقهاء على ان نبات شعر العانة الحشن دليل البلوغ في الكفار وانه يجوز كشف العورة للحاجة وهو (جد محمد بن كعب المفسر) الثقة الحجة سمع من علي وابن مسعود ومات سنة سبع عشرة أو ست عشرة ومائة (لا ينزع) أي لا ينتهي (حيي بن أخطب) زاد البغوي عليه حلة فقاحية قد شققها عليه بقدر الامثلة من كل موضع لئلا يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بجبل والفقاحية منسوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف وآخره مهملة قال السهيلي وهو الزهر إذا انشقت اكنته وانصرفت براغمه وانصفت أخفته فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح (جبل) بالجيم والموحدة المفتوحتين قال في القاموس صحابي (ابن جوال) بفتح الجيم والواو المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهودياً فأسلم وكانت مقالته قبل ان يسلم (لعمر ك) وحياتك (من يخذله الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله واستدل له بخبر ذكره في الروض (لجاهد) هي لام القسم (وقلقل) بالقافين حرك وفي البغوي انه قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وقتل يومئذ الزبير بالتكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن ابن الزبير الصحابي بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبي صلى الله عليه وسلم واستوهب منه أهله وماله أيضاً ليدكات له عنده من يوم وقعة بعاث ثم سأل عن جماعة من بني قريظة منهم كعب بن أسد ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال لثابت فاني أسألك بيدي عندك الا ما ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد

أموالهم للفارس ثلاثة أسهم وللرجال سهماً واخرج منها الخمس وكان نساؤهم وذرايرهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح ولما انقضى شأن بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه وما قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر * وروي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعاً فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى أنشدوا:

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلونا ضاح حتى أتى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوي وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً وكان أول فيء وقع فيه السهمان (وبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري) بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح) زاد البغوي وكان قد اصطفى لنفسه من نسائهم رجلاً بنت عمرو بن خصافة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها انتهى قلت وفي هذا نظر « فائدة » لم يستشهد يوم بني قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجي القتيبي عليه امرأة قال الواقدي اسمها بناة امرأة الحكم القرظي رحا قتلته وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأخرج ابن مندة وأبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له أجر شهيدين قالوا ولم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قلت فيؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين والله أعلم بالحكمة في ذلك وأخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانجر جرحه) لابن سعد انه مررت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح وكان انفجاره من لبته كما في الصحيحين وغيرها وهو بفتح اللام وتشديد الموحدة موضع القلادة وفي بعض نسخ مسلم من لبته بكر اللام ثم تحية ساكنة واليت صفحة العنق وفي بعضها من لبته قال القاضي قالوا وهو الصواب انتهى وفي التوشيح ان هذه الثالثة تصحيف (فلم يرعهم) بضم الراء أي يفزعهم والمعنى أنهم بينهم في حال طمأنينة اذا فرغتهم رؤبة الدم فارتاعوا له قال الخطابي وقال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لانفس الفرع (يغذو) بمعجمتين أي يسيل وفي بعض نسخ الصحيحين يغذو بكسر الغين وتشديد الذال المعجمتين ومعناه يدوم سيلانه (اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر) وكانوا كما قال الله رحماً بينهم (من هذا الذي فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن عمر (واهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد ومسلم من حديث أنس وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد واسيد بن حضير ورميثة بنت عمرو قال السهيلي والعجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون ألفاً وطئوا الارض قبل ذلك
ولما احتملوا نعشه نذبتهمه كيشة بلت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤددا ومجدا
وفارسا معدا سدا به مسدا يقدها ما قد

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ارضة لو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حدائمه سنه
وحين أسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعاً من يومهم
وشهد بدرًا واحداً والخندق وما قبلها وله في نصره الاسلام مقامات جليلة ومشاهد

لم تصح عند مالك واهتزاز العرش محرکه فرحاً وسروراً بقدم روح سعد جعل الله في العرش تميزاً حصل
به هذا وهذا هو المختار كما قال النووي لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال المازري
لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته وقيل
المراد أهل العرش أي حتمه وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول وقال
الحرابي هو كناية عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وفيه
قول باطل يذكر للتنبه على بطلانه وهو ان المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو التعش (وفي حديث انه نزل
في جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة ثم
معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام ووصل الهزمة وكسر الميم المشددة فالويل الهلكة أي وأهلك أم سعد
بعده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أي قطعاً (وحداً) بالمهمله (يقدها ما) بالتونين (قدا) مصدر «فائدة»
أخرج ابن سعد في الطبقات من حديث محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب
الا أم سعد (قالت عائشة) فيما رواه أحمد (ان للقبر ارضة الى آخره) وأخرجه النسائي من حديث ابن عمر
أيضاً وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيها نيات عذاب القبر وانه حق يجب الايمان به
وفي حديث النسائي ان سعداً ضم ضمة ثم فرج عنه وهي آخر ما يلحق المؤمن من انشدائد التي يكفر الله
بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات وذكر أبو سعد الاعرابي في كتاب الملحمة عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت يا رسول الله ما صنعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضفطة القبر وضمه فقال يا عائشة ان ضفطة القبر على
المؤمن أو قال ضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة بيدها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وصوت
منكر وتكبير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض
على الصخر ولابن إسحاق من حديث أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا
يعني الضمة التي انضمت القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير قلت في النفس من محبة
هذا الحديث شيء (ومناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال

جميلة وختم الله له بالشهادة فمات شهيداً فقيداً رضي الله عنه *

قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بأيام وقيل بعد احدى وكان تحريمها على التدريج
قيل والحكمة فيها انها قد كانت من افضل معاشهم وأشر بتها قلوبهم فلو خففهم تحريمها والعزيمة
في تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل اولا بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب يتخذون
منه سكراً ورزقاً حسناً ثم نزل بالمدينة جواباً لمن سأل عنها ويستلونك عن الخمر والميسر قل
فيهما اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن
ابن عوف طعاماً ودعاً رجلاً وسقاهم الخمر وحضرت الصلاة وصلى بهم احدثهم بقل يأياها الكافرون

أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها وفي
رواية ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه فقال والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير
من هذا ومنها ما أخرجه الترمذي عن أنس قال لما حمت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف ما كانت
يعنون لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيداً)
أى لا أهل له (قال أهل التواريخ الخمر) أسماؤها كثيرة منها المدام والقهوة والراح والريحق والسلاف
والخندريس والعقار والاسفنت والمقذبة والصباه (على التدريج) أي قليلاً قليلاً (خجتمهم) بكسر الجيم ثم همزة
مفتوحة بعتمهم (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أى ولكم أيضاً عبرة فيما نسقكم ورزقكم من ثمرات النخيل
والاعناب (يتخذون منه) الكناية عائدة الى ما محذوفة أى ما يتخذون منه (سكراً) قال قوم منهم ابن
مسعود وابن عمر هو الخمر وكان ذلك قبل تحريمها وقيل السكر ما يشرب وعن ابن عباس هو الخمر بلغة الحبشة
وقيل هو النبيذ المسكر وهو قول من يبيح شرب النبيذ ومن حرمه قال المراد الاحبار لا الاحلال (ورزقاً
حسناً) قيل هو الخمر والذئب والتمر والزبيب وقيل ما أكل منه وقيل هو ما أحل والسكر ما حرم (جواباً
لمن سأل) وكان من السائلين عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها
مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله عز وجل (يسألونك عن الخمر) وهو شرعاً اسم لكل مسكر (الميسر)
وهو القمار (قل فيها اثم كبير ومنافع للناس) زاد البغوي فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً الى آخره) أخرجه أبو
داود والترمذي وصححه من حديث علي (وحضرت الصلاة) أي صلاة المغرب كفي سنن أبي داود (فصلى
بهم احدثهم) هو سيدنا على رضي الله عنه كما فيها قال صنع لنا ابن عوف طعاماً فدعانا فأكلنا واسقانا خمرأ
قبل ان تحرم الخمر فاخذت مني وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون) اعبد ما تعبدون
ونحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وعند أبي داود
ان رجلاً من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف وفيه فأنام على رضي الله عنه فامهم وذكر الحديث

وحذف منها لا في جميعها فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبدالرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا فأكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتناول كل منهم على الآخر فأخذ أنصاري لحي بعير وضرب به رأس سعد بن أبي وقاص فشجه فأنزل الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي أثناء ذلك من مخازيها ما اشتهر في صحيح البخاري وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في أمر الشارفين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل واللب تكرا ما لا تدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر ووجوب

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) من شرب الخمر ونحوها وقيل أراد به سكر النوم (فيصبحون وقد صحوا) زاد البغوى ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر (وقيل عتبان) بكسر العين المهملة وقيل بضمها (فشجه) زاد البغوى فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه وروى أصحاب السنن عن عمرانه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (والانصاب) الاوان (والازلام) القداح التي كانوا يستقسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) والكناية الى الرجس (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم (في قصة حمزة مع علي في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر وقعد في بيت مع قينة تغنيه فقال :

ألا يا حمز للشرف النواء * فهن معقلات بالفساء

ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من اطايها لشرب * قديداً من طيخ أو شواء

فثار اليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتها وهر خواصرها ثم أخذ من أكبادهما فجاء على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فأخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهر حتى خرج عنهم هذا لفظ احدي روايات مسلم الا الابيات فانه ليس في الصحيحين سوى نصف البيت الاول والشارف بالمعجمة والفاء الناقصة المسنة (تركها كثيرون) منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وعباس بن مرداس الاسلمي كافي الاستيعاب وغيره قال السهيلي وقبل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وابن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا تسكر وجلد صلى الله عليه وسلم بالجريد والنعال وكذلك أبو بكر فلما كان عمر ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعني حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لا بد منه أربعون وما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام .

واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار . وقال أيضا لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبايها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها . وقال جعلت المعاصي كلها في بيت وجعلت مفتاحها الخمر .

﴿السنة الخامسة وما انطوت عليه﴾ فيها وقيل في السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض

(وجلد صلى الله عليه وسلم في شربها بالجريد والنعال الى آخره) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس والنعال بكسر النون (وتتابع الناس) بالتحية كتابع بالوحدة وزنا ومعنى الان التتابع بالتحية لا يكون الا في الشر (فقال له عبد الرحمن بن عوف) لا ينافيه ما في الموطأ عن ثور بن زيد الدبلي ان عمر استشار في حد الخمر فقال له على رأي ان تجعله ثمانين فاذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة في القرآن وهي حد السرقة بقطع اليد وحد الزنا بجلد مائة وحد القذف وفيه جواز القياس واستجاب مشاوره الامام ونحوه أصحابه وحاضري مجلسه في الاحكام (الذي لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه وسلم وقال على وهذا أحب الي يعني الاربعين وهذا بالنسبة الى الحر وأما من فيه رق فيجلد عشرين لما في مؤامرة فعل عمر ويكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضي الضرب الى الهلاك وجب الضمان على عاقلة الوالى (تنبيه) ما في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الرامة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذي وغيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى وأحمد والنسائي عن أنس وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وابن ماجه عن ابن مسعود وأحمد ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر وأبو داود والشيخان عن عائشة والطبراني عن تميم الداري (الخبال) بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود والحاكم عن عمر وفيه جواز لعن أرباب المعاصي (وجعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفضل المعاصي فسمى الشرب مفتاحا * السنة الخامسة (فيها) أى في الخامسة وجزم به الرافعي في الحج (وقيل في السادسة) وصححه الرافعي في السير وتبعه في الروضة ونقله في المجموع عن الاصحاب ونسبه

الحج فنزل قوله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث أحدثوها فيه خلاف ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوا من شرع ابراهيم صلوات الله عليه * واعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائمه العظام بدليل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه الأئمة واللفظ للبخاري ورواها أيضا واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه ثم ان وجوبه اجماع وانكرته الملحدة حيث عرضوا أفعالهم على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام والوقوف والرمى والرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها جانبوه جملة فكفروا وجهلوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد واتباع أهل العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة في ذلك أو جهل

في التوشيح الي الاكثربن قال لان فيها نزول وأتموا الحج والعمرة لله وقيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء وفتحها لغتان وهو لغة القصد وشرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (ولله) واجب (على الناس حج البيت) قريء بالفتح والكسر (من استطاع) أي أطاق (اليه سبيلا) طريقا (مع أحداث أحدثوها) منها النسبي ومنها الوقوف بمزدلفة (وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة) قال الخبر الطبري حجتين (بني الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل وبالرفع على الابتداء وكذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج إلى آخره) رواه مسلم والنسائي (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لوقلت نعم) فيه دليل على جواز قول لوبلا كراهة والنهي عنها ليس هذا محله (ولما) هي لام القسم دخلت على ما النافية (ذروني) أتركوني (فانما هلك) الذي في أكثر نسخ صحيح مسلم فانما أهلك مع حذف التاء من كثرة سؤا لهم ورفعه ورفع اختلافهم وفي بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الملحدة) جمع ملحذ والاحاد لغة الميل سموا به لميلهم عن الحق وعدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة وكسر المعجمة واسكان التحتية وفتح الفاء أي الضميمة (والمراد بها) بالنصب

ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في تليته لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً لبيك إله الحق ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبداً وسعت عليه في الرزق لم يفد إلى في كل خمسة أعوام لمحروم وهو حديث لا يصح ويرده الاجماع أيضاً. واعلم ان وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي وقال بعض المالكية على الفور وقال بعضهم ان أخره بعد ستين فسق ووردت شهادته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم اعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين فكانه في هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت وهذا قول حسن ويؤيده قوله تعالى أولم نعمر كم ما تذكر فيه من تذكر قال علي وابن عباس هو ستون سنة

(ليك حقاً حقاً تعبداً ورقاً) رواه ابن الصلاح وغيره في علوم الحديث بصيغة تريض فقال وروي عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً انتهى وفي الحديث لطيفة وهو ان فيه ثلاثة أخوة يروى بعضهم عن بعض وروي النسائي عن أبي هريرة قال كان في تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليك إله الحق) ومعني لبيك أي أنا مقيم على طاعتك اقامة بعد اقامة مأخوذ من قولهم ألب بالمكان اذا قام به وقيل معناها انجاهي وقصدي اليك من قولهم داري تلب دارك أي نواجهها وقيل محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة اذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه وقيل معناها اخلاص لك من قولهم حسب لباب أي خالص محض ومنه لب الطعام ولبابه قال القاضي قيل هذه الاجابة لقوله تعالى لا ابراهيم وأذن في الناس بالحج وختلفوا في لبيك هل هو منى أم مفرد والصحيح تثنيته أي اجابة لك بعد اجابة (ولا يجب الحج في العمر الامرة) لخبر مسلم والنسائي السابق (وكذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم وهي لغة الزيارة وقيل القصد الي مكان عامر وشرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أي لا تجب في العمر الامرة وللعلماء في وجوب العمرة خلاف وللشافعي قولان أظهرهما وجوبها لقوله تعالى وأموا الحج والعمرة لله ولخبر ابن ماجه والبيهقي وغيرها بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وأما خبر الترمذي عن جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة أو اجبة هي قال لا وان تتمر وافهو أفضل وفي رواية وان تتمر فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووي ولا يفتى بقول الترمذي فيه حديث حسن صحيح قال وقال أصحابنا ولو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقاً لاحتمال ان المراد ليست واجبة على السائل لعدم استطاعته (ان عبداً وسعت عليه الرزق إلى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه (علي التراخي) لان الحج وجب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر وأخره صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر بلا مانع وقيس به العمرة وقد يجبان فوراً لعارض نذراً وخوف غضب أو قضاء (وقال بعض المالكية) بل قاله مالك وأبو حنيفة وأحمد وآخرون كما نقله النووي في شرح مسلم (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) وأقلهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال علي وابن عباس هو ستون سنة) وقيل البلوغ وقيل ثمانين عشرة سنة وقيل أربعون

ورويانا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة . وأحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الأمر ويتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق والجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير والله أعلم . قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة اما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح منهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام

(اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر في الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا عذار بعده (لوجوبه) أى الحج وكذا العدة (خمسة شروط) الاول الاسلام فلا يجبان على كافر اصلى وجوب مطالبة نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركهما في الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و) الثاني (البلوغ) فلا يجبان على صبي كسائر الفروض (و) الثالث (العقل) فلا يجبان على مجنون كذلك (و) الرابعة (الحرية) فلا يجبان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطعا (و) الخامسة (الاستطاعة) فلا يجبان على غير المستطيع لمفهوم الآية (ولا يصح منهما) اما الكافر فطلقا لاقتقار النسك الى النية وليس من أهلها وأما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات ومثله الصبي الذى لا يميز ويجوز لولي مالها الاحرام عنهما والنيابة في ذلك وكذا لسيد العبد غير المميز ويقع تطوعا في مسلم وأبي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ركباً بالروحاء ففرغت امرأة فاخذت بعضد صبي صغير فاخرجته من محفها فقالت يا رسول الله لهذا حج قال نعم ولك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذى يحمل بعضده ويخرج من الحفة لا يكون ميمزاً وقيس به المجنون ولادلالة له في الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لا تصریح فيه بذلك وقوله ولك أجر لعله أراد به أجر الحمل والنفقة وتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة لولى (وأما العبد والصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لها فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات وان شاء أحرم عنهما على الاصح في أصل الروضة وما فى شرح مسلم عن الاصحاب انه لا يجوز غير معتمد وان قل مقتضاه فى المجموع عن الشافعى والاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) لخبر ايماء صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى وأيماء عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى رواه البيهقي باسناد جيد كما قاله فى المجموع ورواه الخطيب والضياء عن ابن عباس وزاد وأيماء اعرابي حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة أخرى وهذا يحتاج الى تأويل ولان النسك لا يجب فى العمر الامرة فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير المكلف ومن فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزاءه عن فرض الاسلام فان كان سعي بعد طواف القدوم قبل كماله وجب عليه إعادة السعي

وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه ويجزيه عن الفرض . والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤتته ذهاباً وإياباً فاضلة عن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره أن يكون عاجزاً لكبر أو مرض لا يرجي برؤه وله مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه أن يأمره . وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة

(وغير المستطيع لا يجب عليه) لما مر (ويصح منه) لانه من أهل العبادة (ويجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) والاياب (ووجد مؤتته) زاداً وراحلة (فاضلة عن تلزمه نفقتهم) وكسوتهم اللاتمة به (وعن دينه) ولو مؤجلاً أو أهمل به ولو الى الاياب وعن مسكن وخادم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما وهو ضعيف وإلا وجب عليه المشى اذا ضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أو جبو ويعتبر ان يتضرر بالراحة ان يجد شق يحمل بشراه أو اجارة وشريكاً ليداوله ولو باجرة فان تضرر بالحمل فكفيسة وهي أعواد مرتفعة بجوانب الحمل عليها ستر يدفع الحر والبرد ويجب صرف رأس مال تجارة وثمان ضيمة ذلك ونقيس عبد ودار لا يلقان به ان كفاه الزائد على اللاتق ومن كان يكسب في يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر والدين الحال على ملي مقراً أو عليه بينة كالحاصل والمال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم وتبقى للاستطاعة شروط آخر مستوفاة في كتب الفقه (والمستطيع بغيره ان يكون عاجزاً) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجي برؤه) وأيس من قدرته على الحج والعمرة (وله مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس في الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحة أفأحج عنه قال نعم (ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام ويلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة وسوي الاجنبي والبعض الا اذا كان البعض فقيراً وماشياً وهو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المنصوب القبول منه (وأركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) وهو الدخول في النسك بانية ويسن التلفظ والتلبية سمي بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على الحرم (و) الثاني (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه سلم الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام مني ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر ويكفي الحضور باى جزء منها لقوله صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف رواه مسلم وحدودها معروفة ويكفي المرور بها في طلب نحو آبق وان لم يعلم انها هي ووقته ما بين زوال عرفة بالاتفاق الى فجر النحر لما مر في الحديث ولو غلط الجم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما في وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق

والسعي والحلق وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالى منى الرمي والرمي وطواف الوداع . ويسقط عن الحائض والنفساء فمن ترك ركناً لم يصح حججه ولا يحل من احرامه حتى يأتي به . وثلاثة منها لا تقوت مادام حيا وهي الطواف والسعي والحلق . واما الواجبات فمن ترك منها شيئاً صح حججه وعليه دم .

وواجبات الطواف وسننه مستوفاة في كتب الفقه (و) الرابع (السعي) بين الصفا والمروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة سبعا وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولحديث الدارقطني والبيهقي باسناد حسن كما في المجموع يأيها الناس اسعوا فان السعي قد كتب عليكم وهو مستوفي ثم أيضا (و) الخامس (الحلق) أي ازاله شعر الرأس به أو بنف أو افراق أو قص أو تقصير وبقي ركن سادس وهو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام وتأخر طواف وحلق عنه وتأخر سعي عن طواف افاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وواجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثاني (الجمع بين الليل والنهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تغرب الشمس والاطهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) وهي ما بين وادي محسر ومأزم عرفة للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة وانما يجب مبيت جزء بعد مضي النصف لان الدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح وهم لا يصلون بمزدلفة غالبا الا بعد مضي ربع الليل ويسقط المبيت بعذر (و) الرابع (المبيت ليالى) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع ويحصل ذلك بمبيت معظم الليل ويسقط بعذر أيضا لحديث ابن عباس في سقاية العباس وحديث عدي بن عاصم في رعاة الابل روى الاول الشيخان والثاني أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (و) الخامس (الرمي) أي رمي يوم النحر والرمي أيام التشريق وواجباته وسننه مستوفاة ثم أيضا (و) السادس وليس من خصائص الحج ولا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع ولا يجب الاعلى من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكثر (ويسقط عن الحائض والنفساء) لانه صلى الله عليه وسلم أمر صفية حين حاضت ان تنزل بلا وداع كما في الصحيحين وغيرها وفيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض وقيس بها النفساء (ولا يحل من احرامه حتى يأتي به) ان كان المتروك الحاق مع الطواف والسعي أو أحدهما أو الرمي مع الطواف والسعي أو أحدهما فان كان المتروك الحلق فقط أو الطواف أو السعي فقط حل التحلل الاول وبقي التحلل الثاني فلا يحل له الجماع ولا مقدماته ولا عقد النكاح على ما حكاه في العزيز عن الاكثرين وجري عليه في الروضة والمنهاج خلافا لما في الشرح الصغير والمحرر من جواز المقدمات وعقد النكاح قبل التحلل الثاني (وأما الواجبات فمن ترك منها شيئاً لزمه دم) كدم التمتع وهو ذبح شاة جذعة ضأن أو ثنية معز وتفرق لحمها على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الي وطنه (تنبية) لم يذكر

واماسننه وتفاصيل أعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وستأتي جل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع والله أعلم

ومن حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بني سعد بن بكر أهل رضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قدومه سنة سبع أو تسع وقد روينا حديثه في الصحيحين بألفاظ ومعان مختلفة وحماني ذلك على أن آتي بكل منهما على حدته امارواية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر انه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخل رجل على جل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكيء بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكيء الأبيض فقال له الرجل يا بن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم انى

المصنف أركان العمرة وهي ماعدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالطاء المعجمة أى ممنوعاته من الحظر وهو المنع ومن قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً (موضع) بكسر الضاد وبالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول ومن حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجمة وتخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بني (أوتسع) وهو الصواب كما جزم به ابن اسحاق وأبو عبيدة وغيرها (وقد روينا حديثه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي كلهم عن أنس ورواه النسائي عن أبي هريرة أيضاً (على حدته) أى على انفراده كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقي السيسى الكلاعي الحافظ قال ابن معين ما بقى في الموطأ أوثق منه توفي سنة سبع عشرة ومائتين (عن سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (المقبرى) بضم الباء وفتحها كان ينزل المقبرة فنسب اليها (شريك) بالهمزة والراء مكبر (ابن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم المدنى قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وأبو نمر جده صحابي لا يعرف اسمه (فأناخه) أى بركه في المسجد فيه حواز ادخال البهائم المساجد ان لم يفض الى تنجيسها (متكيء) بالهمز أى مرقق على احدي يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجمة والراء والنون واسكان الهاء والالف والمثناة أي بينهم قال في التوشيح وزيد فيه الف ونون ليدل على ان ظهر انهم قد امه وظهر ا وراهه وهو محفوف بهم من جانبه والالف والنون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق وقال غيره هو مما أريد به بلفظ التثنية معنى الجمع (الابيض المتكيء) للنسائي من رواية أبي هريرة هذا الامر المرتفق والامر بالمعجم الابيض المشرب بجمرة (يا بن عبد المطلب) في أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهزة ولم ينسبه الى أبيه لما سأتى عنه الكلام على قوله

سألك فشدد عليك في المسئلة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدالك فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله الله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورأى من قومي وانا ضام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر واما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد انا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك بأن علينا زكاة في

صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (فلا تجد) أي لا تغضب قال في التوشيح ومادة وجد متخدة في الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني فيقال في الغضب موجدة وفي المطلوب وجوداً وفي الضالة وجدانا وفي الحب وجداً وفي المال وجداً بالضم وفي الغنى جداً بالكسر وتخفيف الدال المفتوحة وقالوا في المكتوب وجادة وهي مولدة انتهى (الله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم) حرف عدة وتصديق وجواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ وأوقع في نفس السائل وأنجح وليعلم انه على يقين من إرادته وتصبره في اثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليجيب عما سأله ولا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بصدق ويقين وحق ميين (أنشدك) بفتح الهزمة وضم الشين أي أسألك (ان تصلي) روي بالتاء فيه وفيما بعده وبالنون وهو أوجه قاله عياض (البادية) ماعدا الحاضرة (آمنت بالذي جئت به) قيل خبر وقيل لإنشاء (رسول من ورأى) بفتح من وإضافة رسول اليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالنون والقاف والمهمله هو أبو عثمان البغدادي الحافظ نزيل الرقة توفي في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقصرقة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثاً وسبعين سنة مات سنة سبع وعشرين ومائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصري جليل قال شعبة هو سيد أهل البصرة وقال أحمد ثبت ثبت توفي سنة خمس عشرة ومائة (ان علينا خمس)

أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان
علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولي وهو يقول
والذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق
ليدخلن الجنة * فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقته وترتيبه فانه
سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم
لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله
صاحب التحرير قال ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه أئمة العلماء من أن العوام
المقلدين مؤمنون وانه يكفي منهم مجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن
أنكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر ضمما على ما اعتمد عليه في تعرف
رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ربك
بالنظر في المعجزات والاستدلال بالادلة القطعية قال أبو عبدالله البخاري واحتج بعضهم بالقراءة
على العالم بمحدث ضمما بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرك أن تصلي الصلوات
قال نعم قال فهذه قراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ضمما قومه بذلك فأجازوه وفيه

بالنصب اسم ان وكذا ما بعده (لا ازيد عليهن ولا انقص منهن) في رواية البخاري في الصيام لا تطوع
شيئا ولا انقص مما فرض الله علي شيئا (لئن صدق ليدخلن الجنة) في رواية لهم من طريق طلحة
ابن عبيد الله أفصح ان صدق ولمسلم وأبي داود أفصح وأبيه فان قيل اما فلاحه اذا لم ينقص فواضح
واما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووي بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه وليس فيه انه اذا
أتى بزائد لا يكون مفلحاً وحلفه صلى الله عليه وسلم بابيه مع نهي عنه بقوله ان الله فيها كم أن تحلفوا بأبائكم
إما لكون هذا صدر قبل النهي أو لكونه ليس حلفاً وإنما هي كلمة جرت عادة العرب بادخالها في كلامها
غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يداه وشكته أمه وويل له وقاتله الله (وترتيبه) بالجر (ان
يصدقه) بفتح أوله وضم ثالثه (الى عقل رصين) بالراء والمهملة أي قوي ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان
ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف واسكان المهملة وتشديد التحتية أي التي يقطع بصحتها
(قال أبو عبد الله البخاري) في باب القراءة والعرض على المحدث (واحتج بعضهم) هو أبو سعيد
الجرار أخرجه البيهقي في المعرفة والحيمدي كما قاله ابن حجر (أخبر ضمما قومه بذلك فأجازوه) بالزاي
أي قبلوه منه وليس في الحديث الذي ساقه البخاري ان ضمما أخبر قومه بذلك وإنما وقع ذلك من

الاكتفاء بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله أعلم . وفي هذه السنة أوفي الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسديّة وهي ابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب نطق بذلك التنزيل وكان لزوجها شأن جليل . روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خطبها أولاً لمولاه زيد بن حارثة الكعبي وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه وتبناه فكرهته زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها أخوها عبدالله بن جحش على ذلك فأُنزل الله عز وجل فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فلما سمعوا ذلك رضيا وجملاً الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنكحها رسول الله زيدا وأعطاه عشرة دنانير وستين درهماً وحمراً ودرعاً وازاراً وملحفة وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر فمكثت عند زيد حيناً ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها ويستشير في طلاقها فقال امسك عليك زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره ربه تبارك وتعالى قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه في ذلك نزل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالاسلام وأنعمت عليه أي بالتمتع امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه

طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد وأبي داود وغيرها قال ابن عباس ما سمعنا بوفاء قط كان أفضل من ضمام وفي هذه السنة أي الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولاً لمولاه) زاد البغوي فلما خطبها رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه (أعتقه وتبناه) بمكة وهو صغير وذلك أنه دخل به المسجد فقال يامعشر قريش اشهدوا أن زيدا ابني خمساً ذكره ابن عبد البر وغيره بعد أن قدم أبوه يلتمسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وخيره بينه وبين أبيه فاختره صلى الله عليه وسلم فقال ما أناب إليه لكم بعد أن اختارني قال في التوشيح فأسلم أبوه يومئذ ولم يذكر ابن عبد البر اسلامه (وترفعت عليه) بنسبها وجمالها (فقلت أنا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغي (لمؤمن) يعني عبد الله بن جحش (ولامؤمنة) يعني زينب (إذا قضى الله ورسوله أمراً) وهو نكاح زيد لها (ان يكون) بالتحية لاهل الكوفة وبالوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أي ما كان لهم ان يريدوا غير ما أراد الله ورسوله (وأعطاه عشرة دنانير الى آخره) هذا لفظ البغوي في التفسير بحروفه (حمراً) بكسر المعجمة هو ما تجمله المرأة على رأسها (ودرعا) أي قميصاً (وملحفة) بكسر الميم أي ثوباً يلتحف به (حيناً) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل والقصير منه ولم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) قال أنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها (ويستشير في طلاقها) قال يا رسول الله اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء قال والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيراً (امسك عليك زوجك) يعني زينب (واتق الله) في أمرها ولا تقارقها

ما كان الله اعلمه به من أنها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسد الاقاول وألقبها بحال الانبياء وأكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه وتعالى قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولم يبده سبحانه وتعالى غير تزويجها منه فقال زوجها كما وإنما أخفاه صلى الله عليه وآله وسلم استحياء من زيد وخشية أن يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلا إلى التشنيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهييه عن نكاح حلائل الابناء فعاتبه الله على ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما أحله له كما عاتبه على مراعاة رضي أزواجه في قوله تعالى « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك » فهذا معنى قوله « وتخشى الناس والله احق أن تخشاه » وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا أخشاكم لله واتقاكم له . وقد خطأ القشيري

(ستكون زوجته) بالنصب خبر كان والاسم مضمرة (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوي روى سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قول الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني أريد ان أطلق زوجتي أعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقاول) بالمهملة أي أصوبها (مطابقة) موافقة (ولم يبده) بضم أوله بلا همز (إلى التشنيع) بفوقية مفتوحة فعجمة سا كنة فنون مكسورة فتحية سا كنة فهملته النسبة إلى الشناعة وهي القبيح (أنا أخشاكم لله واتقاكم له) رواه الشيخان والنسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تالوها قالوا أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فاصلي الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله اني لآخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود وأبو هريرة وعثمان بن مظعون وقيل هم سعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب إن منهم عليا وعبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول وهم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات في أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأبو هريرة كان إسلامه بعد خير كما سيأتي (وقد خطأ) بتشديد الطاء نسب إلى الخطأ (القشيري) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الرباني المحقق ناصر السنة وقامع البدعة أبو

والقاضي عياض وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبت ووقع في قلبه حبها واحب طلاق زيد لها قال القشيري وهذا اقدم عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفضله وكيف يقال يراها فأعجبت وهي ابنة عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها زيد قال القاضي عياض ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح ومالا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا وكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه الله ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء ولما طلقها زيد واتقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهرى ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت

القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري نسبة الي قشير بالتضغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق وكان شيخه في طريق القوم وجمع علوم شتى وله على مذهب الامام الاشعري كلام في غاية البلاغة وتفقه في مذهب الشافعي على الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني وفي الحديث على أبي بكر بن فورك توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن ببينسابور بمجنب شيخه أبي على الدقاق (والقاضي عياض) في الشفاء (وغيرها) كالسبكي وصاحب الانوار (ولكان هذا نفس) بالفتح خبر كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشيء اذا جعله سمة أي علامة (تنبه) ما قاله القشيري والقاضي وغيرهما من تزيهه صلى الله عليه وسلم عن ما ذكر لاشك انه في غاية الحسن لكن قال البغوي وغيره القول الآخر وهو انه اخفاه محبتها أو فكاحها لو طلقها زيد لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الفزالي ولعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه الزول عن أهله ومن جانبه صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببلية البشرية يعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها وبالمنع من الاضمار الخالف للاظهار (صلى الله عليه وسلم ليخطبها له) فيه انه لا بأس ان يبعث الرجل لخطبة المرأة من كان زوجاً لها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عظمت في صدري الى آخره) أي هيبتها وعظمتها من أجل (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها) وأن يفتح الهزمة (ونكصت) أي رجعت (على عقبي) بالثنية وذلك انه جاء ليخطبها وهو ينظر اليها وكان ذلك قبل نزول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولاهها ظهره لئلا يسبقه النظر هذا معنى كلام النووي (حتى أوامر) أي استخير (ربي) فيه استحباب صلاة الاستخارة وهو موافق لما في البخاري عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لأدل عليك بثلاث مامن نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وهو عبد المطلب وانكحنيك الله من فوق سبع سموات وان السفير جبريل عليه السلام. ومن مناقبها أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم لازواجه أسر عكن لحوقا بي أطولكن يداً يعني الصدقة فكانت أولهن موتا بعده. وقال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بم أولم قال أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه رواه مسلم* اما شأن الحجاب فروينا في صحيح البخاري

بعلمنا الاستخارة في الامور كلها الى آخره قال النووي ولعلها استخارت لحوقها من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم (الى مسجدها) أي موضع صلاتها من بينها (ونزل القرآن) يعني قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (فدخل عليها بغير اذن) قال النووي لان الله زوجه اياها بهذه الآية (رواه مسلم) والنسائي عن أنس وللبخاري والترمذي بمعناه (أهاليكن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة وكسر الدال المهملة (جدي) أبوامي (وجدك واحد) وهو عبد المطلب (وانكحنيك الله) بقوله عز وجل زوجناكها وفي تفسير ابن اسحاق ان الذي أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وهو مردود بما في الصحيحين (في السماء) هو على مقتضى قوله تعالى أأنتم من في السماء وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجارية أين الله قالت في السماء تعالى الله عن الجهة والمكان (وان السفير) أي بفتح المهملة وكسر الفاء أي الرسول (اسرعكن بي لحوقاً) تمييز (أطولكن يداً) رواه الشيخان والحاكم عن عائشة وتمته فكان يتناولن أي أطول فكانت أطولنا يداً زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق معني الحديث أي فهمن انه يريد باليد الجارحة فكان يذر عن أيديهن بقصة كما في رواية الحاكم فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمد أيدينا في الجدار نتناول فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخيرات يقال فلان طويل اليد والباع اذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع وجد الانامل ووقع في البخاري في باب الزكاة ما يوهم ان أسرعهن لحوقاً سودة وهو وهم باطل اجماعاً (فكانت أولهن موتاً بعده صلى الله عليه وسلم) ماتت في خلافة عمر وماتت سودة في شوال سنة أربع وخمسين (أكبر وأفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لنعمة الله في تزويجه اياها بالوحي لا بولي ولا شهود بخلاف غيرها قاله النووي (البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون (رواه البخاري) (ومسلم) وأبو داود وفي رواية أولم بشاة (في صحيح البخاري) ورواه بمعناه أيضاً مسلم والترمذي وابن ماجه

عن أنس انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال فكان أمهاتي يواظبني على خدمته فخدمته عشر سنين وتوفى وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب قال أبو عثمان عن أنس فدخلكم يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأرخى الستر وانى لني الحجر وهو يقول « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه » إلى قوله « والله

(فكان أمهاتي) يريد أمه وخالته (فخدمته عشر سنين) في رواية في مسلم تسع سنين قال النووي فعناه أنها تسع سنين وأشهر فانه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً وخدمه أنس أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبه سنة عاشره قال ابن النجوى قال المهلب فيه جواز استخدام اليتيم الحر الصغير الذي لا يجوز أمره وفيه وجوب خدمة العالم والامام على المسلمين وان ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجي من بركة ذلك (توفي وأنا ابن عشرين سنة) وتوفي أنس سنة تسع وثمانين عن مائة سنة الاسنة وقيل سنة احدا أو اثنين أو ثلاث أو سبع أو تسع وقيل سنة مائة قال ابن عبد البر واضح ما قيل فيه الأول وكان موته في قصره بالطف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي ودفن هناك (في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) أي دخوله عليها (عروساً) بفتح العين يطلق على الذكر والانثى (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظاً ومعنى (أبو عثمان) هذا اسمه الحمد بن دينار أبي عثمان النهدي عبد الرحمن ابن مل مثلك الميم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) إلا ان تدعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلوه (غير ناظرين) أي غير منتظرين (إناه) ادراكه ووقت نفضجه وعن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يجنون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام إلى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان صلى الله عليه وسلم يتأذي منهم فنزلت الآية

لا يستحي من الحق » وعن أنس قال صنعت أمي أم سليم حيساً فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن أمي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمي ومن لقيت فقلت لأنس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتحلق عشرة بعشرة وليأكل كل إنسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لي يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وجلس منهم طوائف يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه

(صنعت) أي (أم سليم) بالتصغير واختلف في اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حيساً) بفتح المهملة بينهما تحية ساكنة وهو الاقط والسمن والتمر يخلط ويمجن (تور) بفتح الفوقية هو اناه نحو القدح يصنع من الحجر (اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب بعث الطعام إلى المتزوج معاونة له في وليته (وهي تقرئك السلام) فيه نذب ارسال السلام ولو من امرأة لرجل أما إذا كان بينهما محرمة كما نقل النووي الاتفاق عليه في أم سليم وأختها بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فظاهر وأما مع عدم المحرمية فلا من الفتنة (تنبه) قال السبكي ما نقله النووي من الاتفاق على أن أم حرام وأم سليم كانتا محرمتين له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح قال ومن أحاط علماً بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وبنسب أم حرام وأم سليم علم أنه لا محرمة بينهما قال وقد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدماطي في جزء قرأته عليه (إن هذا لك منا قليل) فيه نذب الاعتذار إلى المبعوث إليه وتحقير الهدية ما أمكن فإن ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا) لعلمهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم أقف على من قاله وفيه جواز الاذن للرسول في ناس معينين وفي مبهمين لقوله (ومن لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) في موضع جر بالاضافة (زهاه) بالفتح خبر كانوا مضر وهو بضم الزاي وفتح الهاء والمد أي نحو (هات) بكسر التاء قال النووي للأمر كما يكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتحلق) مجزوم بلام الأمر أي ليستدر (عشرة عشرة) أي كل عشرة على حدة (ولياً كل كل إنسان مما يليه) فيه إن ذلك سنة في غير نحو الرطب وهو مشهور في حديث عمر بن أبي سلمة (حين رفعت) بفتح الراء والفاء واسكان المين أي أنا وبضم الراء وكسر الفاء وفتح العين مبنى للمفعول وكذا (حين رفعت) وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف

وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الحائط وساق حديث الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي احدي رواياته ان ذلك كان في زواج زينب وقد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على أخرى وقال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران .

قال المؤلف غفر الله ذلته : واقال عثرته وفي هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضي الله عنها جل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما أحب ويكره ما كره وقد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى «ترجي من تشاء ممنن وتؤوى اليك من تشاء» ما أرا ربك الا يسارع في هواك وفيه عظيم حياته صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج ارادة أن يخرجوا وأبى أن يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق اذا ما أوجب عليهم تعزيره وتوقيره وإيثاره فيما يحبه ويهواه وسيأتي انشاء الله تعالى في قسم الخصاص ما ذكره علماءنا انه صلى الله عليه وسلم متي رغب في نكاح امرأة فان كانت متزوجة وجب على زوجها مفارقتها له وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب حجة لزينب بنت جحش وفضيلة لا خيبها أيضاً وفيه منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التي تنوب

(وزوجته) كذا في جميع نسخ مسلم بالتاء وهي لفظة قليلة والمشهور حذفها (متفق عليه) أي رواه الشيخان ورواه أيضاً الترمذي وابن ماجه (واللفظ لمسلم) في غيره جعلته في برمة بدل التور وفيه فوضع يده فيه وتكلم بما شاء الله (وقد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف وهو مذكور في الصحيح كما مر (التنويه) الصيت والذكر الجميل كما مر (والابانة) مصدر بان يبين ابانة (ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع في هواك) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجي من تشاء ممنن وتؤوى اليك من تشاء قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواك أي في رضاك وقال التوروى معناه يخفف عنك ويوسع عليك الامور فلماذا خيرك وهذا القول برز من الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة يغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبي (تعزيره) عونته ونصرته (وتوقيره) تعظيمه وتقديسه (قسم) بالكسر اسم كما مر (وجب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (مناقب حجة) أي كثيرة أعظمها ان الله سماها مؤمنة مع ما مر في طي القصة (وفضيلة لا خيبها أيضاً) لان الله سماها مؤمناً (مرة بالاشارة) وهو قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه

مناب التصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم وجعله قرآنا يتلى في المحارب على تداول القرون ولم يكن هذا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان الأذب لباعث الهدية ان يعتذر ويحقرها عند المبعوث اليه ومنها تأكيد سنة الوليمة وان لا تهمل وان دقت ووجوب اجابة داعيها ومنها نزول الحجاب وفيه مصالح جلية وعوائد في الاسلام جميلة ولم يكن لاحد بعده النظر الى أجنبية بشهوة أو بغير شهوة وعنى عن الفجاءة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب فرساً الى الغابة فسقط عنه فحش نخذه الايمن وأقام في البيت أياما يصلي قاعداً وعاده أصحابه فصلوا خلفه قعوداً ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعداً والناس خلفه قياما وفيها غزاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل اليها وفيها غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة بعد بني

أو أنعت عليه (باسم العلم) وهو قوله فلما قضى زيد (ويحقرها) بفتح أوله واسكان ثانيه مخفف وبضم أوله وفتح ثانيه مشدد (مصلح) لا تنصرف (الفجاءة) بضم الفاء وفتح الجيم والمد البتة ومن حوادث هذه السنة (الغابة) بالمعجمة والموحدة موضع من عوالي المدينة (فحش) بضم الجيم ثم حاء مهملة مكسورة أي خدش (نخذه الايمن) في رواية للبخاري فحشت ساقه أي كتفه وفي الصحيحين من طريق الزهري عن أنس فحش شقه الايمن وللإسماعيلي انككت قدمه (فأقام في البيت) للبخاري وغيره وآلى من نسائه شهرا واعتزل في مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الواو ويجوز فتحها وهي الغرفة المرتفعة (فصلوا خلفه قعوداً) أي بعد ان صلاه وراهه قوم قياماً فلما قضى الصلاة قال إنما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبركروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وفي رواية ولك واذا صلى قائماً فصلوا قياماً واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن أنس أيضاً وسمى ممن صلى وراه قائماً أبو بكر وعمر وجابر وأنس (ثم نسخ ذلك في مرض موته) لما خرج وأبو بكر يصلي بالناس جاء فجلس عن يسار أبي بكر فكان يصلي بالناس (جالساً) وأبو بكر (والناس) يصلون خلفه (قياماً) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة هذا هو الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذي سقته وهو لفظ مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه باسناده عن عائشة وقال أحمد والاوزاعي بظاهر الحديث الاول ومالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائماً ولا قاعداً وفيها غزاة (دومة الجندل) بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة ولا مدينة من الشام مما يلي العراق وكان دليله اليها رجل من عذرة يقال له مذكور ذكره أبو الشيخ العمري وغيره (سباع) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره عين مهملة (عرفطة) بضم المهملة والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الفاء طاء مهملة وفيها غزوة (بني لحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء وفتح

قريظة بثلاثة أشهر وكانت لطلب الثأر بنحيب بن عدى وأصحابه وخرج صلى الله عليه وآله وسلم فيها مورياً بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فأخذوا جمعاً * السنة السادسة وتوارى عنها مما ذكر فيها الاستسقاء والكسوف وقد ثبتت مشروعتيهما وكونهما سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة اما الاستسقاء فثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخاري جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود باسناد حسن وقلب رداءه

المعجزة (الثأر) بالثمة والهمز (موريا) من التورية وهي الستركانه لخروجه لغير الجهة التي يريد ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحدة واسكان الفوقية والمد موضع قبره مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك (صفق) بالتشديد أي رجع (حذروا) بكسر المعجمة (وتمنعوا) بالنون * السنة السادسة (الاستسقاء) لفنة طلب السقيا وشرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم اليها يقال سقاه وأسقاه بمعنى ثلاثي ورباعي قال تعالى وسقاهم شراباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء غدقا وقد جمعها ليد في قوله

سقى قومي بنى مجد وأسقى * نيرا والقبائل من هلاله

ويقال سقاه ناوله الشرب وأسقاه جعل له سقيا ويقال سقاه لنفسه وأسقاه لاشيته وأرضه وقيل سقاه لسقيه وأسقاه دله على الماء (والكسوف) لغة التغير الى السواد يقال كسف وجهه وكسفت الشمس اسودت وذهب شعاعها (وكونها سنة) أما الكسوف فاجماعاً وأما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فان أبا حنيفة يقول بعدم سنيتها وخالفه سائر العلماء من السلف والخلف والتابعين فمن بعدهم (المازني) بالزاي نسبة الى مازن نخذ من الانصار وقد مر انه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه اذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه ندب الخروج الى الصحراء لانه أبلغ في الافتقار والتواضع ولانها أوسع للناس (فاستسقى) أي طلب السقيا (واستقبل القبلة) فيه ندب ذلك أيضاً وقدم قال النووي وبلتحق بالدعاء الوضوء والغسل والتميم والقراءة والاذكار وسائر الطاعات الا ما خرج بدليل كالخطبة (وقلب رداءه) أي حوله زاد أحمد وحول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق والجذب الي السعة والحصب قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وروى الدارقطني عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر نفضا الله بهم انه صلى الله عليه وسلم حول رداءه ليتحول القحط وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن كما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس «فائدة» قال في التوشيح ذكر الواقدي ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدن انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر ولم يثبت في طول عمامته شيء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان وهي كذلك باجماع المثبتين لها

وجعل ماعلى الايمن على الايسر وماعلى الايسر على الايمن وقلبه ظهر البطن وفي رواية له أيضاً انه كان عليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجمله أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا أجدبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام ويجب استدلال بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قلت ولا يبعد أن يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياماً لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة ويصلي بهم ركعتين كالعيد

(وفي رواية له) لابي داود وللحاكم في صحيحه انها (خميصة) بفتح المعجمة وكسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه وتركه للسبب المذكور (بالتوبة والخروج من المظالم) وما وعرضاً ومالاً وبفعل الخير من عتق وصدقة وغيرها لان ذلك أرجا للإجابة ويعم بذلك من يريد الحضور وغيره وكذا الأمر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل وقال الفقيه اسماعيل الحضرمي بخص الأمر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً وقال لإاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآيبه وقال ولو أن أهل القرى آمنوا الآيبه ولا شك في دخول الخروج من المظالم في التوبة وكليهما في فعل الخيرات وانما أفردا بالذكر لعظم أمرهما وكونهما أرجا للإجابة وفي الصحيح عن أبي هريرة قال كيف أنتم اذا لم تجبوا ديناراً ولا درهماً قالوا وتري ذلك يا أبا هريرة قال نعم والذي نفسي بيده عن الصادق المصدوق قالوا وبم ذلك يا أبا هريرة قال تنهك ذمة الله وذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (وصيام ثلاثة أيام) متتابعة مع يوم الخروج لانه معين على الرياضة والخشوع (قال بعضهم) كابن عبد السلام في قواعد والنووى في فتاويه والاسنوي في المهمات (ينحتم) بسكون النون وكسر الفوقية وبفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أى يجب حتى تبيت النية كما قاله الاسنوي وان خلفه الأذرعى في التبييت وادعى ان فيه نزاعاً للمتأخرين (واستدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وفي المراد بأولى الأمر خلاف للمفسرين (قلت ولا يبعد ان يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوي في شرحه انه القياس وهو ظاهر كلام الفقهاء في باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد والترمذى وحسنه وابن حبان وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة والبيهقى عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اثياب التي تلبس حال الشغل ومباشرة الخدمة وتصرف الانسان في بيته (واستكانة) أى خضوع وظاهره نذب ذلك ولو كان يوم عيد وبه صرح الناشرى في الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فينادي لها الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً بين الافتتاح والتمود وفي أول الثانية خمساً ويرفع يديه ويقف بين كل تكبيرة مسبحاً حامداً مهلاً مكبراً ولا يخطب ان كان منفرداً ويقراً جهراً في الاولى وفي الثانية اقتربت أو سبح والغاشية قياساً لا نصاً وما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الاولى

ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ويكثر من الاستغفار ويكرره مراراً فمدار الاستسقاء عليه ويقول في الخطبة الأولى اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غداً مجللاً سحاً عاماً طبقاً دائماً اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اننا نستغفرك انك كنت

سبح وفي الثانية هل أتاك ضعيف كما قاله في المجموع وقيل يقرأ في الثانية أنا أرسلنا قال الشافعي ان قرأ في الثانية أنا أرسلنا كان حسناً وليس فيه أيضاً أفضل من اقتربت بل معناه انه مستحسن لا كراهة فيه ولا يتعين لها وقت لكن يسن كونها وقت العيد لخبر أبي داود والحاكم وابن حبان عن عائشة قالت شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعده الناس يوماً يخرجون فيه قالت فخرج حين بدا حاجب الشمس الحديث (ثم يخطب بهم) لخبر أبي داود هذا ففيه فمعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتهم جذب دياركم واستنخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدهم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع يديه حتى بدا باض ابويه ثم حول الى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس فزل وصلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعته الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن الله على كل شيء قدير وبعبده ورسوله قلت انما جئت بهذا الحديث بنامه لما اشتمل عليه من الفوائد النفية منها جواز تقديم الخطبتين واستفتاح الخطب والمواعظ ونحوهما بشئ من القرآن وسرعة اجابته صلى الله عليه وسلم وانه لا بأس بالضحك تعجباً اذا لم يكن فيه نوع استهزاء ولم يخف انكار قلب المضحوك منه (خطبتين) كالعيد ويكفي خطبة لاطلاق الخطبة في الاحاديث (ويجعل مكان التكبير فيهما) وهو تسع في أول الأولى وسبع في أول الثانية (الاستغفار الى آخره) لانه أليق بالحال ويبدل أيضاً ما يتعلق بالفطرة والاضحية بما يتعلق بالاستسقاء (ويكرره) أي الاستغفار حتى يكون أكثر دعائه (اللهم اسقنا) بوصل الهزمة وقطعها (غيثاً) مطراً (مغيثاً) منقذاً من الشدة (هنيئاً) بالهز والمدأى طيباً لا تنغيص فيه (مريئاً) بوزن هنيئاً أي محمود العاقبة (مريعاً) بوزنه أي ذاربع وهو النماء والزيادة وروى مريعاً بضم الميم وبالموحدة مأخوذ من قولهم أربع البعير اذا أكل الربيع وروى أيضاً بالفوقية مأخوذ من قولهم ارتمت الماشية اذا أكلت ماشاءت وأرتع الغيث اذا أتبت ما ترتع فيه الماشية (غداً) بفتح المعجمة والمهمله والقاف أي كثير الخير (مجللاً) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام أي يجلل الارض فيعمها بالوقوع عليها أو يجلل وجهها أي يستره بالنبات (سحاً) بمهملتين الثانية مشددة أي شديد الوقوع في الارض (طبقاً) بفتح المهمله والباء أي يطبق الارض فيعمها حتى يصير كالطبق لها (دائماً) الى انتهاء الحاجة لان دوامه فوق ذلك عذاب (القانطين)

غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان باخلق من اللاواء والظنك ما لا يشكون الا اليك
 اللهم أثبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأثبت لنا من بركات
 الارض روى جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستحب
 للامة أن يلحوا على صلاحهم وأئمتهم أن يسألوا الله لهم في المكتوبات والجمع وجميع
 الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع
 الله أن يعيّننا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم

الآيسين (مدرارا) أي كثير الدر أي القطر (اللاواء) بتشديد اللام واسكان الهمزة وفتح الواو هي
 الشدة وكذا الجهد (والظنك) بفتح المعجمة وسكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال
 الأزهرى وهو في الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك الشافعي) تعليقا (عن)
 سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة
 في كتب الاذكار (يلحوا) بضم أوله وبالهاء المهملة أي يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين)
 عن أنس وأخرجه عنه مالك وأبو داود والنسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو وأبو
 هدبة قولان ولم يقع تسميته الا في صحيح مسلم وابن حبان في حديث الامر بالتحية وتوهم منه المصنف وغيره
 انه هو المستسقى وليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره قال ابن حجر وقد قيل هو
 كعب بن مرة وقيل العباس بن عبد المطلب وقيل أبو سفيان بن حرب قال وكل ذلك غلط ممن قاله
 لغاية كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلالتنا البيهقي في رواية مرسله
 ما يدل على انه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أخو عيينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى
 (دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية تقدم وجاء المنبر (هلكت
 المواشي) في رواية في الصحيح هلكت الاموال وفي أخرى هلك المال وضاع العيال (واقطعت) وللاصلي
 في البخاري وقطعت (السبل) الطرق وذلك لضعف الابل عن السفر لقلة القوت اولانها لا تجرد في
 الطريق ما يقيمها (أن يعيّننا) كذا لابي ذر في البخاري وغيره يعيّننا فيكون مرفوعا على الخبر والابتداء مقدر
 أي فهو يعيّننا وفي أوله الضم من أعات والفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاها المطر
 وأغاثهم أجاز دعاءهم وقال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى الممونة (فرجع يديه) وكان ذلك يظهر الكفين
 كما في مسلم وأبي داود فاشار بظهر كفه الى السماء فيه نذب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاه فان كان لسؤال
 شيء وتحصيله جعل بطونهما الى السماء وما في الصحيحين وغيرهما عن أنس كان لا يرفع يديه في شيء
 من دعائه الا في الاستسقاء حتى يري بياض ابطينه نفي لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين أو نفي للرفع
 البليغ بحيث يري بياض ابطينه أو نفي لرؤيته ذلك وقد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووي وقد ثبت رفع

استقينا قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شياً ولا بيتنا وبين سلم من بيت ولادار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال والله ما رأينا الشمس سبتنا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يحط فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال واقتطعت السبل فادع الله أن يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا

يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من ان تحصر انتهى قال في التوشيح قد ثبت رفع اليدين في الدعاء في مائة حديث أفردتها بجزء (فلا والله) كذا لابي ذر وفي صحيح البخاري وغيره بالواو (سحاب) أى مجتمع (ولا قزعة) بفتح القاف والزاى وهي القطعة من السحاب قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك في الحريف (ولاشيئا) من علامات المطر من ريح وغيره وانصب عطف على موضع الجار والمجرور (سلم) بفتح المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة قال النووي مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قزعة ولا سبب آخر لا ظاهر ولا باطن وهذا معنى قوله ولا بيتنا وبين سلم ولادار أى نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلاً (من ورائه) أى سلم (مثل الترس) بضم الفوقية وآخره مهملة أى مستديرة (ثم أمطرت) قال النووي هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال مطرت وأمطرت لغتان في المطر خلافاً لمن قال لا يقال أمطرت الا في العذاب (سبتنا) بلفظ اليوم قال النووي أى قطعة من الزمان وقال في التوشيح كناية عن الاسبوع من باب تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال جمعة قال صاحب النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم وتبعهم الصحابة في هذا الاطلاق لجاورتهم لهم وللحموي والمستملي في تصحيح البخارى سبتنا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام ويوما ملةنا من الجمعتين فلم يعد وفي رواية للبخارى سبعا ولفاسى سبتنا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذي جاء في الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخارى لكن في أخرى فقام ذلك الرجل أو غيره وفي رواية شريك بن أبي نجر فسألت أنساها الرجل الاول قال لأدرى (هلكت الاموال واقتطعت السبل) أى لتعطل الرعى وعدم سلوك الطريق من كثرة الماء (يمسكها) بالرفع والجزم وللكشميني في صحيح البخارى أن يمسكها والضمير للمطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) في بعض نسخ مسلم حوالينا قال النووي وهما صحيجان وفيه نذب الدعاء بالرفع عند الحاجة (ولا علينا) قال في التوشيح قال الطبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك لانه لو أسقطها لكان مستسقيا للآكام ومامعها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصودا لعينه ولكن ليكون وقاية لاذى المطر فليست الواو مخصصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحره ولاتأكل بشديها فان الجوع ليس مقصودا

اللهم على الآكام والجبال والظراب والأودية ومنابت الشجر فانقطعت وخرجنا عشي في الشمس هذا لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال وادي قناة شهراً قال فلم يجز أحد من ناحية الاحداث بالجود وفي أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه وآله وسلم وفي أخرى عن ابن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقل له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله* وأبيض يستسقي الغمام بوجهه* قال أجل* ويستحب للامام أن ينصب الصالحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر في صحيح البخاري وغيره ان عمر كان يستسقي بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم بنينا فاسقنا فيسقون ومما روي من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب

لعينه ولكن لكونه مانعاً من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع القصر وفتحتها مع المد ومثلها الآطام والآجام وهي جمع أكمة بفتح التراب المجتمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال ويقال في جمع الاكمة أم بفتح الهمزة والكاف وبضم الهمزة وسكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جني وأكوم بوزن أفلس (والظراب) بكسر المعجمة وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وهي الراية الصغيرة قاله الجوهرى واقتصر عليه النووي وقيل هو الجبل المنبسط ليس بالعالي (والاودية) ولمسلم وبطون الاودية جمع واد قال في التوشيح ولم يسمع افعله جمع فاعل سواء (فاقلمت لي آخره) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه متصلاً كما كان في الاستسقاء (وفي رواية له) ولمسلم أيضاً (وادي قناة) بفتح القاف اسم لواد من أودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع وريع الاول وفي رواية للبخاري رسال الوادي قناة على البدل وفي أخري له رسال الوادي وادي قناة (الجود) بفتح الجيم واسكان الواو وهو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم والمعجمة أي ينصب (وأبيض) بالفتح مجرور برب مقدره أو منصوب عطفا على سيدا في قوله في البيت قبله

وما ترك قوم لا أباً لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

(يستسقي الغمام بوجهه الى آخره) الى آخر البيت تقدم شرحه (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الى آخره) لم أقف على مخرجه وهو مذكور بهذه الصيغة في كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أي نعم ويراد فيها حير (ينصب) بكسر الصاد (ومن غيرهم) كما استشفع معاوية يزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقي

ولم يكشف الابتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وآله وسلم
وهذه أيدينا اليك بالذنوب مملوءة ونواصينا بالتوبه وأنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
الكسير بدار مضية فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر
وأخى اللهم فاعظم بنياك قبل أن يقنظوا فيهلكوا فانه لا يأس من روحك الا القوم
الكافرون فما أتم كلامه حتى أزجت السماء مثل الجبال وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تابع جدبه سقيا النعمام بغرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي ورث الثناء بذاك دون الناس

أحيا المليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس

وجاء في الاستسقاء بالصلحاء أخبار كثيرة ويستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا
ولا يستبطوا الاجابة في الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب

بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقي يزيد بن الاسود بايزيد ارفع يديك الي الله تعالي فرفع يديه ورفع الناس
أيديهم فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس وهب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم (مضية)
باسكان الضاد وفتح التحتية وبكسر الضاد واسكان التحتية أى موضع ضياع (ضرع) بفتح المعجمة وكسر الراء
وضمها آخره مهملة أي ضعف ومنه مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة (ازجت) بالزاي والحيم أى انشأت
(الجبال) بالحيم والموحدة أى قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تابع) بالوحدة ويجوز ابدالها مثناة
تحتية كامر (سقيا) مصدر سقي يسقي (بغرة العباس) أى بالعباس والغرة صلة (المليك) بفتح الميم وكسر
اللام يعنى الله عز وجل (الاجناب) جمع جنب أى مخضرة النواحي (الياس) بالتحية أى القنوط أى بعد
مقاربتهم الياس ويجوز بالموحدة والبأس والبؤس والباساء الشدة (فائدة) قال اليافي في الارشاد روي الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله الشاذلى عن شيخه أبي العباس المرسى عن شيخه أبي الحسن الشاذلى قدس الله أرواحهم
انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الي الله فليتوسل اليه بالامام أبي حامد الغزالي انتهى ويستحب أيضاً لكل
أحد ان يتشفع بما فعله من خير لان ذلك لا يثق بالشدائد في حديث الثلاثة الذين أووا الي الغار وهو في
الصحيحين وغيرها ولا نظر الي نظر بعض المتأخرين فيه ولا الي قول الطبرى ان ذلك من رؤية العمل اذ
محل الرؤية القلب لا اللسان فليأمل واذنا تهيوًا للاستسقاء فسقوا قبله خرجوا وصلوا شكرًا لله عز وجل
وخطب بهم أيضا (ويستحب) اذا لم يسقوا (تكرير الاستسقاء) ولا يتوقفون للصوم وقيل يتوقفون وهما نصان
للشافعي ففي حديث ضعيف ان الله يحب الملحين في الدعاء أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
عائشة وفي (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل) بفتح أوله واسكان ثانيه وقوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير للعجلة قالوا وعدم الاستجابة
اما يكون الوقت الذي قدر الله فيه حصول المسؤل لم يأت بعد أولان العجلة تدل على عدم التفويض الكلي

لي قال بعضهم يستحب الالحاح والتكرار فان لم تصلح نياتهم فمسي يسقون لتحريمهم
سنة نبيهم واحيائهم لها ويستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسر صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه حتى أصابه
المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه ويستحب أن يغتسل ويتوضأ
في السيل لأنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله
الله طهوراً فيتطهر منه ويحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي باسناد منقطع ويستحب
الدعاء عند نزول المطر والتسبيح عند الرعد والبرق وترك الاشارة الى البرق والودق

فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (والتكرار) بفتح التاء مصدر وبكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم)
بفتح الفوقية والمهملة وكسر الراء المشددة أى قد هم (حسر) أى كشف (حديث عهد بربه) أى بتكوينه
وبتزييله وروي الحاكم عن أنس أيضاً قال كان اذا أمطرت السماء حسرتوبه عر ظهره حتى يصيبه المطر وسئل
ابن عباس عن فعل ذلك فقال لسائل أو ما قرأت وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالني من بركته ولا
فرق بين المطر أول السنة وغيره ولكنه في أول مطر السنة أكد (ان يغتسل ويتوضأ) قال في المهمات
وهل هما عبادتان فتشترط فيهما النية أولاً فيه نظر والمتجه الثاني الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان
الحكمة فيه هي الحكمة في كشف البدن ليناله أول مطر السنة وبركته (البيهقي) بفتح الموحدة
واسكان المثناة وفتح الهاء ثم قف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات
بنيسا بور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل الى بيهق فدفن بها
(رواه الشافعي) في الام والبيهقي في السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أي مرسل لان يزيد بن
الهاد تابعي (ويستحب الدعاء عند نزول المطر) وشكر الله تعالى بعده روي الشافعي خبر اطلبوا استجابة
الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وروي البيهقي خبر تفتح السماء ويستجاب الدعاء في
أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة (والتسبيح عند
البرق والرعد) روي مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر في سفر فأصابنا رعد
وبرق وبرد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
ثلاثاً عوفي من ذلك قتلنا فوفينا وقيس بالرعد البرق والمناسب ان يقول عنده سبحان من يريك البرق خوفاً
وطمئناً فابده نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوقها السحاب قال الاسنوي
فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه وأطلق الرعد عليه مجازاً (وترك الاشارة بيده الى
البرق والودق) لما روي الشافعي عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأي أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه
والودق باسكان المهملة المطر وزاد المساوردي الرعد فقال وكان السلف الصالح يكرهون الاشارة الى

وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث وآثار وردت في ذلك والله أعلم
 * وأما الكسوف فروينا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
 لموت أحد من الخلق ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا
 * وأما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان

الرعد والبرق ويقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبحانه قدوس فنتخار الاقتداء بهم في
 ذلك (وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روي النهي عن ذلك ابن السني وانقض بالقاف والمعجمة
 سقط (لاحاديث) لا ينصرف (وآثار وردت في ذلك) سبق ذكرها ويكره سب الربح كما روي النهي عنه
 ابو داود والله أعلم (وأما الكسوف) يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفا بضمها وانكسفا وخسفا وخسفا
 وانخسفا بمعنى وقيل بالكاف للشمس وبالهاء للقمر (في) موطأ مالك و (صحيح البخارى ومسلم) وسنن
 أبي داود والترمذي والنسائي (ان الشمس والقمر الى آخره) أخرجه البخارى والنسائي من حديث أبي بكر
 وأخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابن مسعود وابن عمرو وأخرجه الشيخان من حديث المغيرة وأخرجه
 البخارى من حديث ابن عباس وأبي موسى وأخرجه مسلم من حديث جابر وأخرجه النسائي من حديث
 عمر والنعمان بن بشير وقيصة وأبي هريرة وأخرجه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وبلال قال في التوشيح
 قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 قاله فيجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أو حياته وسبب الحديث ما جاء في بعض طرقه
 أن ابن النبي صلى الله عليه وسلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم
 ذلك ردا عليهم ولابن النجار من طريق انس أن الشمس والقمر اذا رأيا أحدهما من عظمة الله شيتاحاد عن
 مجراه فانكسف وكان هذا الكلام في خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس والقمر
 فيبين صلى الله عليه وسلم انهما مخلوقان لله لا صنع لهما وكان بعض الضلال من المنتجمين وغيرهم يقول لا يكسفان
 الا لموت عظيم فبين ان هذا باطل لثلاث يغتر بهوهم سيما وقد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم
 عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار في انسابه ورواه البيهقي عن الواقدي فبطل قول علماء الهيثمة ان
 الشمس لا تنكسف إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين واشتهر انها كسفت يوم قتل الحسين وكان
 يوم عاشوراء (وأقلها ركعتان) لخبر قيصة انه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين وخبر النعمان انه صلى
 الله عليه وسلم جعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجبت رواها أبو داود باسنادين صحيحين (في كل
 ركعة قيامان وركوعان وسجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض وركوعا على الركوع المفروض
 وأما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وجابر وابن عباس وابن عمر وهو
 أصح ما في الباب قاله ابن عبد البر وما في مسلم في رواية عن عائشة وعن ابن عباس وعن جابر ركعتين في كل

والا كمل أن يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونهن ويطيل التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة*

ركعة ثلاث ركوعات وفي رواية ابن عباس وعلى ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح رواها احفظ واضبط وفي رواية لابي داود من حديث أبي ابن كعب ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء الحديثين هذا الاختلاف في الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى وهو يشير الى تعدد الكسوف وبخالفه ما قاله البيهقي في المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعني فلم تعدد الواقعة وتد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر وقالوا بصحة الروايات كلها وان الجميع جائز (والا كمل) فيه نصان للشافعي الاول مانص عليه في الام والمختصر وفي موضع من البويطي وعليه الاكثرون (ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك) أي كائني آية منها (والثالث دونهما) أي كائنة وخمسين (والرابع دونهن) أي كائنة والمراد من آياتها الوسط والثاني مانص عليه في موضع من البويطي ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قال في الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الأمر فيه على التقريب (ويطيل التسبيح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان وغيرهما ويكون تسبيحه في الركوعات والسجودات الاول قدر مائة آية من البقرة وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين تقريباً وظاهر كلامهم كما قال الاذرعى استحباب هذه الاطالة وان لم يرض المأمومون قال وقد يفرق بينها وبين المكتوبة بالندرة أو بان الخروج منها وتركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة وفيه نظر ويجوز أن يقال لا يطيل بغير رضا المحصورين لعدم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف وتحمل اطالته صلى الله عليه وسلم على انه علم رضى أصحابه وان ذلك مغتفر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل ويظهر انهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا يطيل وقد يتوقف فيه انتهى (ويجهر في) صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية وما رواه الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الحسوف في قرأته والترمذي عن سمرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم في كسوف لانسمع له صوتاً وقال حسن صحيح يجمع بينهما كما في المجموع بان الاسرار في كسوف الشمس والجهر في خسوف القمر ويشبهه رواية الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة وقد أخذ بظاهر حديث عائشة جماعة منهم أبو يوسف ومحمد وأحمد واسحاق فقالوا يجهر في كسوف الشمس أيضاً قال في الديباج قلت وهو المختار عندي كالعيد والاستسقاء انتهى وقال ابن جرير الجهر والاسرار سواء (ويخطب) للاتباع (خطبتين) قياساً على العيد فلا تكفي خطبة خلافاً لما فهمه ابن ارفعة من كلام حكاة البندنجي عن نص البويطي من اجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) في الاركان وهي خمسة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بتقوى الله وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين ولا يجب

واعلم أن الظاهر في مذهب الشافعي أنه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين وغيرهما إطلاله ونص الشافعي رحمه الله في البويطي مالم ينظره يسجد سجدين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما أقام في الركوع هذه عبارته فحينئذ لا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي مع أنه قد تقدم في ذلك وأنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث وإذا صح الحديث فتركوا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولي والسابقة الأولى وثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضاً فينبغي العمل به فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم قال أصحابنا ولو صلاها بالفاتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرار جاز والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكر المفسرون وغيرهم أن

رتبها كما رجحه النووي وقراءة آية مفهومة بإحداها والدعاء للمؤمنين في الثانية باخروى ولا يجب فيها القيام وكذا الطهارة والستر كما نقله البندنجي عن النص وإن كرهت وحزم في المجموع بتدب الجلوس بينهما وتدب الوضوء لخطبتي غير الجمعة فلم يعدم اشتراط الشروط قال القاضي زكريا لکن لا يخفى أنه يعتبر في أداء السنة السماع والسماع وكون الخطبة عربية (أنه لا يطول السجود) ورجحه الرافعي وجماعة (قد ثبت في الأحاديث الصريحة في الصحيحين وغيرهما) عن أبي موسى وعائشة وأسما (إطلاله) ولفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلي بأطول قيام وركوع وسجود ما رأته قط يفعله في صلاة ولفظ حديث عائشة عند البخاري في الركعة الأولى يسجد سجوداً طويلاً وفي الثانية ثم سجد وهو دون السجود الأول وعند مسلم ماركت ركوعاً قط ولا سجدت سجوداً قط كان أطول منه وفي حديث البخاري عنها أيضاً ثم سجد سجوداً طويلاً وفي حديث عنده أيضاً عن أسما في كل من الركعتين ثم سجد فأطال السجود (ونص الشافعي رحمه الله في) موضعين من (البويطي إلى آخره) وقول صاحب المذهب إن الشافعي لم يذكره يعني تطويل السجود ولا نقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (ولا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (إذا صح الحديث فتركوا قولي) في رواية عنه إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (وثبت في صحيح مسلم) وغيره (تطويل الاعتدال إلى آخره) وصح أيضاً تطويل الجلوس بين السجدين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم قال في الروضة ولصحته ينبغي أن يكون هو المذهب واختاره في الأذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لوصلاها بالفاتحة وحدها) جاز نفهوم خبر لا صلاة لمن لا يقرأ بها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظهر أي (من غير تكرار جاز) وكان تاركاً للأفضل لظاهر حديث قبيصة أنه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاتمة) ذكر ابن حبان في تاريخه أن خسوف القمر وقع في السنة الخامسة وأنه صلى الله عليه وسلم صلى عند ذلك ركعتين والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة (الظهار)

خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبت منه فقال أنت علي
كظهر أمي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة
تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة ذات مال وجمال
وأهل حتى اذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من
شيء يجمعني وإياه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه فجعلت
تشكو وتردد ذلك فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحريم هتفت وقالت
أشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغاراً ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي
جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك فانزل الله على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وعائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري اما ترين وجه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه الوحي
أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعي زوجك
فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن قالت عائشة تبارك الذي وسع

مأخذه لفظ الظهر اذا صل صورته أنت علي كظهر أمي (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (أوس)
بفتح الهذبة وسكون الواو وآخره مهملة (صامت) بالهمزة أوله والفوقية آخره هو ابن قيس بن أصرم
الحزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرأ ومات بعدها ويرد هذا ماسياً ان المظاهر سلمة أو سلمان بن
صخر البياضي الا ان يجمع بوقوع ذلك لكل منهما ولا يخفى بعده قال البغوي وكانت امرأته أي أوس حسنة
الجسم وكان به ام أي بعض جيون (أنت علي ظهر كامي) زاد البغوي ثم ندم على ما قال (وكان الظهار
والايلاء من طلاق الجاهلية) مطلقاً واختاف هل عمل بهما في أول الاسلام والاصح لا وقيل كانا طلاقين
في الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم اذا كره المرأة وأراد ان لا يتكحها غيره آلى منها أو ظاهر
فبقيت محبوسة لا ذات زوج ولا خلية (فهل من شيء يجمعني وإياه) زاد البغوي تعشني به (ما أراك) بفتح
الهمزة من الرؤية وبضمها من الظن (الا قد حرمت عليه) زاد البغوي لم أومر في شأنك بشيء زاد (فجعلت
تشكو وتردد) وقول والله يا رسول الله ماذا كرت طلاقاً وهو ابن عمي وأحب الناس الي (وكبرت) بكسر
الموحدة (أشكو الى الله فاقتي) أي حاجتي ووحدتي وقد طالت له صحبتي ونقضت له بطني (ان ضممتهم اليه
ضاعوا) أي من عدم الحضانة والتربية لان الرجل لا يتولاها كالنساء (وجعلت ترفع رأسها الى السماء)
يؤخذ منه ان لا بأس بذلك في الدعاء (اللهم اني أشكو اليك) زاد البغوي اللهم منزل على لسان نبيك وكان
هذا أول ظهار نزل في الاسلام (اقصري) بهززة قطع وكسر المهملة أي اتركى (السبات) بضم المهملة وتخفيف
الموحدة وآخره فوقية وهو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لابي داود والنسائي الحمد لله (الذي وسع)

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوي في تفسيره ورواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمناً لذكر الكفارة فقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكيناً قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بمرق من تمر قالت يا رسول الله وانا سأعينه بمرق آخر قال احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكيناً وارجمي الى ابن عمك والمعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به القرآن المبين وانما روي حديث المحترق المجامع في نهار رمضان وقصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه

بكسر المهملة في الماضي وفتحها في المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (ورواه أبو داود) وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوي والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فاني سأعينه بمرق) بفتح المهملة والراء والبغوي قال مره فيذهب الى فلان بن فلان قد أخبرني ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذ صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكيناً وسيأتى تسمية هذا الرجل في التنبيه الآتي (والمعجب لم يروياه في الصحيحين الى آخره) قلت لا عجب في ذلك لانها انما تركاه لانه ليس على شرطهما وان كان مذكوراً في القرآن فكأشياء مذكورة في القرآن روي أسبابها أصحاب السنن وغيرهم وليست في الصحيحين (المحترق) سمي بذلك لانه جاء وهو يقول احترقت احترقت وهو سلمة بن صخر كما أخرجه ابن أبي شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغني أو سلمان بن صخر البياضي كما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبيه) قال ابن عبد البر ان تسميته سلمة أو سلمان بن صخر في حديث المحترق وهما وانما هو المظاهر في رمضان انتهى قلت وحديثه مروى في سنن الترمذي بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير حديثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الرحمن بن بونان ان سلمة بن صخر البياضي جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضي رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلاً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فقال لا أجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكيناً قال لا أجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق وهو مكمل يأخذ خمسة عشر صاعاً فاطعم به ستين مسكيناً قال الترمذي ويقال سلمان بن صخر وأخرجه أيضاً بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس وفيه وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر والسبب في ظنهم يعني من سماه سلمة أو سلمان انه المحترق ان ظهاره من امرأته كان في رمضان وجامع ليلاً كما هو صريح في حديثه وأما المحترق ففي رواية أبي هريرة أي في صحيح البخاري انه أعرابي وانه جامع نهاراً فتغابرا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي الاعطاء وفي قول كل واحد منهما أعلى أقر منا والله أعلم (وقصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الي

وبسمل عليهما* واعلم ان الظهار محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم الى قوله منكرا من القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله واما احكامه في الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال أنت على كظهر أمي أو شبه عضواً من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو محارمه الذي لم يطرأ تحريمهن ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائداً ولزمته الكفارة ولا يحل له وطؤها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي وفيه خلاف لغيره وتقريمات ليس هذا موضع بسطها والله أعلم

واتفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلي وأنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكيناً قال لا قال فاجلس قال فيينا نحن على ذلك اذ أتى صلى الله عليه وسلم بمرق فيه تمر قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به قال على أقمر مني فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أقمر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اطعمه أهلك والعرق الزنيل أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وأبو عوانة وزاد في بحيته وهو ينتف شعره ويدق صدره والدارقطني وزاد وهو يدعو بوله ويجثو على رأسه التراب وفيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه ممصية ويفرق بين مصيبة الدنيا والدين لما يشعر به الحال من شدة الندم وصحة الاقلاع ورواه أحمد وزاد وفي العرق خمسة عشر صاعاً كلهم عن أبي هريرة (الذين يظاهرون) قرأصم بظاهرون بضم التحتية وتخفيف المعجمة بعدها الف وكسر الهاء وابن عامر وحزمة والسكائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف والباقون كذلك بغير الف (منكراً) ينكره الشرع (وزوراً) كذبا (أوشبه عضواً من أعضائها) كيدها وشعرها ومثله الجزء الشائع كنصفها وربعا (لم يطرأ تحريمهن) خرج بذلك نحو صهرة الرجل وربيته ومرضته لحاين له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (ولم يتبعه بالطلاق) ولا وقع عقبه ما يقطع النكاح (صار عائداً) هذا تفسير الشافعي رحمه الله تعالى العود في الآية وذلك ان تشبيها يقتضى أن لا يمسكها زوجة فاذا أمسكها زوجة فقد عاد فيما قال وفسره مالك وأحمد بالعزم على الوطء وأبو حنيفة بالوطء وهما قولان في القديم ولزمته الكفارة بالعود وان لم يرد الوطء وليست الكفارة عليه كحرمة خلافاً لابن حنيفة حيث يقول بعدم وجوبها بل لن أراد الاستباحة كفر (ولا يحل له وطؤها) ولا الاستمتاع بها بما بين السرة والركبة كالحائض هذا ما قال في المحرر انه الاولى ورجح في المنهاج جواز ما عدا الجماع وهو المحكي عن الأثرين وظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) باضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديبية) بجاء مضمومة فهلمة مفتوحة فتحتية ساكنة فوحدة مكسورة فتحتية ثانية مخففة وقيل شدة اسم لبثر في طريق جدة سميت بشجرة حذاء هناك قال القاسمي يقال انها المعروفة الآن ببئر شمس وقيل هي على ثمانية عشر ميلاً من مكة وقيل احد عشر (وبيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

المدني اجازة ومناولة من يده سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي وبرهان الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قال انا المسند المعمر أحمد بن أبي طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدي انا أبو الوقت عبد الاول الصوفي السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي قال انا أبو عبد الله القربري قال انا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني الزهري قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فلا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة نخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحل فقلوا خلأت القصى

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري) ورواه أبو داود أيضاً (معمر) أبو عروة معمر بن أبي بكر راشد النجداني الازدي قال ابن الانصاري شهد جنازة الحسن البصري مات باليمن سنة أربع أو ثلاث أو اثنين وخمسين عن ثمان وخمسين سنة وقيل مات سنة خمسين ومائة وقيل فقد هو وسلم بن أبي الذيبال فلم ير لها أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان خروجه يوم الاثنين مستهل ذي القعدة زاد البغوي وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن سبعة نفر وبعث عيناله من خزاعة بنجر عن قريش وهذا العين اسمه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر وغيره وكان دليله اليها عمرو بن عبد تميم الاسلمي ذكره العسكري وابن شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غدير الاشطاط بمهملتين جمع شط وهو الشام ووسط الوادي أيضاً جانبه قال السهيلي وبعضهم يقول فيه الاشطاط بالطاء المعجمة وهو ماء قرب عسفان وفيه لقيه عتبة الخزاعي واخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامداً هذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فن صدنا عنه قائلنا قال امضوا على اسم الله (بالغيم) بفتح المعجمة موضع بقرب الجحفة (طليعة) بفتح المهملة وكسر اللام هي مقدم الجيش (نخذوا) بضم الخاء أمر وفتحها خبر حذف منه الاقف (بقترة) بفتح القاف والفوقية والراء الفبار الاسود (بالثنية) هي الطريق المرتفع في الحيل وهي ثنية المرار طريق بالحيل مشرف على الحديدية (حل حل) بفتح المهملة وسكون اللام كلمة تعال للناقاة اذا بركت لتسيروهي من أسماء الاصوات (فألحت) بفتح الهنزة واللام والحاء المهملة المشددة أي اصرت (خلأت) بفتح المعجمة واللام أي اعيت حتى مدت خلاها بالمعجمة والمد وهو للابل كالجران للخيل (القصى) بفتح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوي وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديدية على ثم قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش فانزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال

القاف وصاد مهملة تمد وتقصر اسم ناقته صلى الله عليه وسلم لان طرف اذنها كان مقطوعاً والقصو قطع طرف الاذن وقيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الجري (بخلق) أي عادة (حبسها حابس الفيل) زاد ابن اسحاق عن مكة اي حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها وهو فيل ابرهة الذي قصد به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه (خطة) بضم المعجمة أي خصلة (يعظمون فيها حرمت الله) أي من ترك القتال في الحرم (الا اعطيتم اياها) أي اجبتهم اليها (فوثبت) اي قامت بسرعة (تمد) بفتح المثناة والميم الحفرة فيها الماء القليل لامادته وبذلك سميت عمود (ويتربضه الناس) بالموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة اي يأخذونه قليلا قليلا وقيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله وسكون اللام من الالباب وفتح اللام من التليث أي لم يتركوه يلبث أي يقيم (نزحوه) بالنون فالمعجمة فالهملهمة والنزح أخذ الماء شيئاً بعد شيء الى ان لا يبقى منه شيء (وشكى) بضم اوله وللبغوي وشكى الناس (فانزع) أي اخرج (كنانته) بكسر الكاف ونونين اي جمعته (ثم أمرهم ان يجعلوه فيه) وكان الذي نزل في البشر فجعله فيه ناحية بن اعثم اخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق ابي مروان قال حدثني أربعة عشر رجلا من الصحابة بذلك وقيل هو ناحية بن جندب وقيل البراء ابن عازب وقيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عباد (يجيش) بفتح اوله وكسر الجيم آخره معجمة أي يفور (بالري) بكسر الراء وفتحها (صدروا عنه) أي رجعوا بعد ورودهم (بديل) بوحدة ومهملة مصغر (ورقاء) بالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي اسلم بمر الظهران يوم الفتح وقيل قبله وشهد هو وابنه عبد الله حينئذ والطائف وتبوك وكان من كبار مساهمة الفتح ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه قال في التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وخارجة بن كريب (عبية) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة هو موضع سرك وامانتك كهيبة الثياب التي يوضع فيها المتاع (من أهل تهامة) قال في التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة وتهامة بكسر المثناة مكة وما حولها أصله من التهم وهو شدة الحرور كودالريح (كعب بن لؤي وعامر بن) لؤي انما اقتصر على ذكرها لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم اليهما (أعداد) بفتح الهززة جمع عد بكسر المهملة وتشديد الدال وهو الماء الذي لا انقطاع له (العوذ) بضم المهملة واسكان الواو ثم معجمة جمع عائد وهي ذات اللبن من النوق (المطافيل) بفتح الميم والطاء المهملة الحفظة أي الامهات التي معها اطفالها معناهم اخرجوا

صلى الله عليه وآله وسلم إنالم نجي لقتال أجد ولكننا جئنا معتمرين وان قريشاً قد نهكتمهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتمهم مدة ويحلوا ما بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والافتدجوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره قال بديل فسا بلغهم ماتقول فانطلق حتى أتى قريشاً قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لاحاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم ألسم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تهموننى قالوا لا قال ألسم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم باهلي وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتية قالوا إئتته فأتاد فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معهم بذوات الالبان من الابل ليزودوا بالباها ولا يرجعوا حتى يمنعوه من دخول مكة قال في التوشيح وكنى بذلك عن النساء معهن الاطفال أى خرجوا معهم بنسأهم وأولادهم لارادة طول المقام (هكتمهم) بفتح النون وكسر الهاء وفتحها اضعفهم وأثرت فيهم (ماددتمهم) أى جعلت بيني وبينهم مدة قترك فيها القتال (فان اظهر فان شاؤا) هذا شرط بعد الشرط وتقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة وان اظهر انا على غيرهم فان شاؤا اطاعونى والا فلا تنقضي مدة الصلح الا رقد (جموا) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أى استراحوا وقوا (على أمرى هذا) يريد الاسلام (حتى) اقتلوا (تنفرد سالفتى) بمهملة وكسر اللام بعدها فاء أى صفحة عنقى وكنى بذلك عن القتل لان القليل تنفرد مقدمة عنقه (ولينفذن) بضم أوله وفتح النون وكسر الفاء المشددة وسكون النون مع التخفيف أى ليعضن الله أمره في نصر دينه (فقال سفهاؤهم) أى ذوو العقول السخيفة منهم قال في التوشيح سمي منهم الحكم بن أبى العاص وعكرمة بن أبى جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن مسعود) الثقفي هو الذي قتله قومه حين اسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره فقال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس وسيدكر المصنف ذلك فيما بعد (السم بالوالد والست بالولد) هذا هو الصواب لان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس منهم ووقع لابي ذر في صحيح البخارى السم بالولد والست بالوالد وهو خطأ (استنفرت) أى دعوت لتصركم (عكاظ) فيه الصرف وتزك كما مر (بلحوا) بالوحدة وتشديد اللام المفتوحين ثم جاء مهملته مضمومة أى امتنعوا على وتباعدوا بي والتبلح التمتع من الاجابة (عرض عليكم) للكشيميني في صحيح البخارى لكم (خطة) بضم المعجمة أى خصلة كما مر (رشد) أى خير وصلاح وانصاف (آتية) بانبات الياء على الرفع وحذفها

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحواً من قوله لبديل فقال عمروة عند ذلك أي محمد أرايت ان استأصلت قومك هل سمعت أحداً من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فاني والله لأرى وجوها واني لأرى أشواباً من الناس خليفاً ان يفرؤا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلماه كله أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف وعليه المنفر فكلماه أهوى عمروة بيده الى حية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدرت أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية قتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال

على الجزم جواب اللامر (نحواً) أي قريباً (استأصلت قومك) أي قطعتهم من أصلهم أراد ان قتلهم من أصلهم هل لك اسوة في ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بجيم وآخره مهملة أهلك (أهله) بالكلية (وان تكن الأخرى) أي وان تكن الغلبة لهم عليه والجزء محذوف أي فلا آمنهم أن يفعلوا بك فعلا لم يفعله قبلهم أحد من قتل ومثله ونحوها وذلك لاني لا أرى لك منة انما أرى (اشواباً) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى وللكتشيبي في صحيح البخاري أوباشاً وهم الاخلاط من السفلة والرعاع فهم أخص من الاشواب (خليفاً) بفتح المعجمة وكسر اللام وبالقف أي حقيقاً ويراد فهما حري وجدرو قن (ويدعوك) أي يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضباً وحمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (أمصص) بهزة وصل ومهملتين الاولى مفتوحة وخطأ بن التين الفاسي في ضمها (بظر) بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة التي تبقى بعد الحتان في فرج المرأة وقيل ما تقطعه الحافضة (اللات) اسم ضم كانوا يعبدونه وكان هذا شتماً قبيحاً عند العرب يدور على ألسنتهم (أنحن نفر عنه وندعه) استفهام انكار وتعظيم لذلك (يد) أي نعمة (لم أجرك) لم أكافك بها (لاجتك) أي ولكن سأجعل صبري على ما سمعتني من القبيح مكافأة ليدك (والمغيرة) بضم الميم وحكي كسرهما (ابن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله اسلم عام الحندق وشهد الحديبية ومات بالكوفة وهو أميرها سنة خمسين وهو ابن اخي عمروة بن مسعود (بنعل السيف) بالنون المهملة وهو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها (أي غدر) بوزن عمر معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة في الوصف بالغدر (الستاسعى في غدرتك) أي في دفع شرها ولابن اسحاق وهل غسلت سوءتك الا بالامس (وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بني مالك من ثقف ايضاً الى المقوقس فاعطاهم ولم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا في موضع فشربوا وسكروا وامتع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ما كما قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطبة رشده فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى

فقتلهم كلهم وأخذ مامعهم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فتحمل عروة ثلاث عشرة دية ذكر ذلك الواقدي وروى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت انه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمي الشريد وكان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فأقبل) مضارع أي أقبله (فلست منه في شيء) أي لا أنعرض له لكونه أخذ غدراً (يرمق) بضم الميم يلمح (نخامة) هي البصقة من أقصى الحلق (الا وقعت في كف رجل منهم) أي ابادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل وسارعة الى الخيرات (أمره) أي الشيء الذي أمرهم بفعله أولاً (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به يعني لمسابتهم الى احضاره أو لزامتهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) بضم أوله وكسر المهملة أي ما يدعون النظر اليه ولا يملون أعينهم منه هية واجلالاً (ان رأيت) أي ما رأيت (رجل من بني كنانة) لم يسم وما في فتح الباري عن الزبير بن بكار وتبعه في التوشيح انه الحليس بمهملتين مصغر ابن وهم فالحليس إنما أرسل بعد الرجل الذي من بني كنانة كما في تفسير البغوي وغيره وفيه ان الحليس كان سيد الاحابيش يومئذ وانه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قوم يتألهون وقال في الرجل من بني كنانة هذا من قوم يعظمون البدن وفيه ان الحليس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاماً لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت مالا يحمل صده الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحليس عن محله فقالوا له اجلس انما أنت رجل اعرابي لا علم لك ففضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظاله والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وأصحابه وبين ما جاءه أولانقرن بالاحابيش قرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يظنون البدن فابعثوها له فبعثوها له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه وجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري

يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضي به (فابعثوها) أي انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر لراء وفتحها وسكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق بالكذب به وكل انتصاب في شرفور (سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقتل يوم الظفر وقيل مات في طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاؤل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما في صحيح مسلم وتفسير البغوي وغيره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب (اكتب باسمك اللهم) هي كلمة كانت تقولها قريش وذكر المسعودي ان أول من قالها أمية بن أبي الصلت تعلما من رجل من الجن في خبر طويل (قاضي) فاعل من قضيت الشيء اذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك) ولابن اسحاق من طريق البراء مامنعناك شيئا (اكتب محمد بن عبد الله) ولابن اسحاق ثم قال لعلي امح رسول الله قال لا تحوك أبدا قال فأرني اياه فحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكذا رواه مسلم من طريق البراء كما ذكره المصنف فيما بعد وفي رواية لابن اسحاق أيضا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وسلم كتب ابن عبد الله قال في الديباج قيل معناه أمر

وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام القابل فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً فينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لأصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزنا لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد آتيت مسالما الا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب عذاباً شديداً في

بالكتابة وقيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم انما أمة آية لانكتب ولا نحسب الحديث اذ لا يبعد ان تجرى يد القدرة يده الكريمة بما شاء الله من غير قصد الى الكتابة ويكون ذلك معجزة اذ هو خرق عادة في حقه وقد قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومع ذلك كان ربما جري على لسانه اللفظ مترناً نحو (أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب) فائدة قال الجوزي في بعض مصناته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولو أراد لقدر ولكن أخذ القلم وأراد ان يكتب باسم الله فوقع ظل يده على اسم الله تبارك وتعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لا تحرامك اسمي رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا وبين البيت) وذكر بعده ان اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض كما في كتب السير (يتحدث) بالفوقية والتحتية (ضغطة) بضم الضاد وسكون العين المعجمة ثم طاء مهملة أي قهراً (سبحان الله) تعجباً من فعله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق أنكبت هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا سيحمل الله له فرجا ومخرجا (أبو جندل) اسمه العاص وقيل عبد الله وجندل بالجيم والتون بوزن جعفر (يرسف) بفتح أوله وضم السين المهملة وفاء أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لأصالحك) بالفتح (فأجزه) بالجيم والزاي أمر من الاجازة أي اجعله لي جائزاً وروي بالراء بدل الزاي أي اجعله في جوارى وحمايتي (بلي فافعل) كذا للكشيميني في البخاري وغيره بل (أرد الى المشركين الى آخره) زاد ابن اسحاق وغيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وانا لانددر فوثب عمر يمشي الى جنب أبي جندل ويقول اصبر فانهم المشركون ودم أحدهم دم كلاب ويدي

الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنت نبي الله حقاً قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتك انا نأتىه العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال يا ايها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال

قائم السيف منه أراد ان يأخذه ويضرب به أباه ففضن الرجل بأبيه (الست نبي الله حقاً) زاد البغوي قال عمر ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ (الدنية) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتية أى القضية الدنية التى لا يرضى بها (أوليس) بفتح الواو (بفرزه) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهولابل بمنزلة الركاب للفرس والمراد التمسك بامرته وترك مخالفته كالتمسك بركاب الفارس لا يفارقه (فائدة) في مواطاة جواب سيدنا أبي بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة لما يفضيه الله الى الانبياء من بحر الاسرار يستأثر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الأدلة على ان أهل الالهام يخطون ويصيرون فلا بد من عرض ما وقع في قلوبهم على الكتاب والسنة كما يخطي أهل الاجتهاد ويصيرون هذا سيدنا أمير المؤمنين عمر أخطأ في أما كن كهذا الموطن وفي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهود له بقوله صلى الله عليه وسلم مالميك الشيطان سالسكاً جأ الاسلك جأ غير جك وبقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدنون أى ملهون فان بك في أمي فانه عمر رواهما الشيخان وفي رواية لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان بك في أمي أحد فممر ولهذا يوافق الوحي كثيراً قال عمر فعبت من مطابقة كلام أبي بكر لكلام النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن مقام الهام الصديقية فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالاً) أى صالحة من صدقة وصوم وصلاة وعتق ليكفر عنى جرائعنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح في رواية ابن اسحاق والواقدي لقد اعتقت بسبب ذلك رقاباً وصحت دهرأ (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين ورجال من المشركين كما في سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي

فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدئك وتدعو حالك فيحلقك تخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا بحالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية حتى بلغ بصم الكوافر فطلق عمر امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية ابن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وقاص ومحمود بن مسلمة وعبد الله بن سهل ومكرز بن حفص وهو مشرك (فوالله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك انهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيتم له النسك فلما رأوا انه نحر وحلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنظر فبادروا الى الانباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء وقبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبي الله الى آخره) قال الزركشي قال الامام في النهاية ما اشارت امرأة بصواب الام سلمة في هذه القصة (ودعا حالقه فحلقه) هو خراش بالمعجمة اوله وآخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة وفي صحيح البخاري وغيره حلق النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي سعيد ان الصحابة حلقوا الا ابا قتادة وعثمان رضي الله عنهم (يقتل بعضاً غماً) اي ازدحاماً (ثم جاء) في أثناء المدة (نسوة) سمي منهم اميمة بنت بشر وأم الحكم بنت أبي سفيان وسروع بنت عقبة وعبد بن عبد العزى وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسيعة بالنصير بنت الحارث الاسلمية وكان مجيئها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوي فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أذاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد (فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أي استحلّفوهن ما خرجن لبغض زوج ولا عشقاً لرجل من المسلمين ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا يحدثه ولا لالتماس دنيا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين) احدهما قرية بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة وهي التي تزوجها معاوية والاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جبرول الخزاعية أم عبيد الله بن عمر وهي التي تزوجها صفوان وفي تفسير البغوي في سورة الممتحنة وبعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم فلعل أحدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة) وذلك في المحرم واتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي أروان وهي بئر في بني

فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الخليفة فزلوا يأكلون من ثم لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يافلان جيداً فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يمدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه لقد رأيت هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وينفلت منهم أبو جندل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق

زريق سحره لبيد بن الاعصم اليهودي ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل وقصة السحر مشهورة في الصحيحين وغيرها (أبو بصير) بفتح الموحدة وكسر المهملة اسمه عبيد وقيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشي وقيل ثقي وقيل زهري حليف لهم (رجلين) هما جحيش بن جابر من بني عامر بن لؤي سباه موسى بن عقبة وغيره وهو المقتول كما جزم به البلاذري وابن سعد لكن قالوا خنيس بن جابر والآخر مولى له اسمه كريكز وهو الذي رجع الى المدينة وقيل اسمه مرثد بن حمران والذي كتب فيه أزهر بن عبد عوف والخنس بن شريق كما رواه ابن سعد وغيره (العهد) بالرفع والنصب (الذي جعلت لنا) زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا القدر وان الله جاعل لك ولن معك من المؤمنين المستضعفين فرجاً ومخرجاً (فاستله) أي أخرجه من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيميني وتفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته وأصل البرد السكون (ذعراً) بضم المعجمة أي خوفاً (فجاء أبو بصير) زاد البغوي متوشحاً بالسيف (ويل أمه) بضم اللام ووصل الهزرة وكسر الميم المشددة كلمة تقال للمدح ولا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة منصوب على التمييز وأصله من سحر الحرب يسعها كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسعير اتارها (لو كان له أحد) ان ينصره ويعضده (سيف البحر) بكسر المهملة وسكون التحتية وفاء ساحله وكان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بني تميم وروى معمر عن الزهري أن أبا بصير كان يصلي باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشي (وينفلت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال وفي تفسير البغوي وغيره

بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت قريش الى الشام
 الاعتراضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده
 الله والرحم لما ارسل اليهم فن أتى منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأنزل الله عز
 وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت
 حميتهم انهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت
 انتهى مارواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومرار بن الحكم من طريق شيخه ومولاه عبد
 الله بن محمد السندي ورواه عنهما من طرق أخر وهذه أمها وأوعبها وصرح في طريق
 يحيى بن بكير بأنهما أخبرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وروي
 مسلم أطرافاً منه وصرح بسبب نزول الآية السابقة وهو ماروي عن أنس ان ثمانين رجلاً
 من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون
 غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحيام فأنزل الله تعالى

فانقلت بصيغة الماضي (عصابة) جماعة وفي مغازي عروة انهم بلغوا سبعين وفي الروض الاثني عشر فمزل أصحابه
 يعني أبا بصير يكثرون حتى بلغوا ثلثمائة (بعير) أي بخبر بعير بكسر المهملة أي قافلة (فأرسلت قريش الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال السهيلي فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم كتاباً فورد
 وأبو بصير في الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك
 مسجد (١١) بفتح اللام وتخفيف الميم (المسندى) بضم الميم وفتح التون وبالنسبة قال في القاموس نسب كذلك
 لتبعه المسانيد دون المراسيل (وروي مسلم أطرافاً منه) جمع طرف وفيه انهم جاؤا وعلى البر خمسون شاة
 لاتروها فقدم صلى الله عليه وسلم ملاصقا الركبة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فمقينا واستقينا ولا ينافيه
 ما مر انه انزع سهما من كنانته ففرزه ولا ما في رواية للبخاري عن البراء انه دعا باناءه من ماء فتوضأ ثم تمضمض
 ودعا ثم صبه فيها الى آخره لا يمكن انه فعل ذلك كله في مرة أو مرات (ان ثمانين رجلاً) وله من
 طريق سلمة وجاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على فرس محفف في سبعين من المشركين والبعوى عن عبد الله بن مفضل نخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح
 فتاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحداً ما قالوا اللهم لا نخلي سيولهم فأنزل الله الآية (التنعيم) هو
 المعروف الآن بمسجد عائشة بينه وبين مكة ثلاثة أميال وقيل أربعة سمي بذلك لانه على بينه جبلاً يقال له نعيم
 وعن يساره آخر يقال له ناعم والوادي نعمان (غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر المعجمة
 وتشديد الراء أي غقلته (فأخذهم سلماً) بفتح المهملة واللام وبسكون اللام مع كسر العين وفتحها أي بغير

وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وفيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه وصرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ان يحو اسم الرحمن الرحيم واسم الرسالة حين ابوامها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يحوها فحاشا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده

﴿ فصل ﴾ وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين ألفاً وأربعمائة وساقوا سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثي وكان سبب بيعة الرضوان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما والله لئن قتلوه لأناجزهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم

قتال (بدء الفجور) بالهزم أي ابتداءه (وثناه) بكسر المثلثة وروى وثناه بضم المثلثة أي عوده ثانية (فصل) وكان صلح الحديبية (ألفاً وأربعمائة) في رواية البخاري خمس عشرة مائة قال في التوشيح والجمع انهم كانوا ألفاً وأربعمائة وزيادة لا تبلغ المائة فالاول النفي الكسر والثاني جبره ومن قال ألفاً وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه وقد روى ألفاً وسبعمائة وألفاً وسبعمائة وكانه على ضم الاتباع والصيان ولابن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالغ انتهى ومر عن البغوي انهم كانوا سبعمائة وانهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على انهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحقهم من لحق بعد ذلك (تميلة) بضم الفوقية وفتح الميم (بعث عثمان الى مكة) وكان بعثه بمشورة عمر بن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد بعثه قبله فقال اني أخاف قريشا على وليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها فدلها على عثمان وسبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أرسل خراش بن أبي أمية الخزاعي الى مكة وحمله على بيع له يقال له الثعلب ليبلغ اشرا فبهم عنه ما جاء له فعقر واكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فبهم الا حايش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكره ابن اسحاق وغيره عن أهل العلم (فاشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عطاء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم (وبعضهم) بايع (على ان

على أن لا يفر والمعنى واحد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن عمر قبل أبيه وذلك ان أباه بعثه وهو يستلم للقتال ليأتيه بجبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه وكان أول من بايع سنان بن وهب الاسدي ولم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة الا الجند بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه فكانى أنظر اليه لاطئاً بابط ناقتة مستترآ بها * وأما الشجرة المذكورة فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل

يفر) وكان جابر بن عبد الله ومقل بن يسار ممن بايع هذه البيعة (والمعنى) كما قال أبو عيسى الترمذي (واحد) بايعه جماعة على الموت أي لا تزال تقاتل بين يديك ما لم تقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر (فضرب صلى الله عليه وسلم باحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان) أخرجه البخاري والترمذي عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء عن عبد الله بن عمرو وفي رواية فقال بيده هذه يد عثمان أي بدلها في رواية الترمذي وكانت بسري رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيمانهم لهم قلت فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم علم عدم قتله والالم ينب عنه في المبايعه فيثبذ بعد عثمان من أهل بيعة الرضوان كما بعد من البدرين وفي كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك أما في بدر فبقوله ولك أجر رجل ممن شهد بدرآ وسهمه وأما هنا فالمبايعه المذكورة (سلمة) بفتح اللام (ابن) عمرو ابن (الاكوع) لاسم الاكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر وغيره (ثلاث مرات متفرقات) كما رواه مسلم عنه قال دعانا للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة قلت قد بايعتكم في أول الناس يا رسول الله قال وأيضاً ورآنى اعزل فأعطاني حنيفة ثم بايع حتى اذا كان في آخر الناس قال ألا تبايعنى يا سلمة قلت قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال وأيضاً فبايعته الثالثة وذكر تمام الحديث وفي مبايعته صلى الله عليه وسلم لسلمة ثلاث مرات اشارة الى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد ويكون له في كل منها غناة وكان الامر كذلك فاتصل بالحديبية غزوة ذي قرد واتصل بها فتح خيبر (يستلم) أي بلبس لامته (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز عكسه (ابن وهب الاسدي) كذا وقع هنا والصواب كما قال الواقدي أبو سنان قال السهيلي واسمه وهب بن محصن الاسدي أخو عكاشة بن محصن ثم نقل عن الواقدي وموسى بن عقبة أنه كان أسن من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرآ وتوفي يوم بنى قريظة والذي ذكره المصنف انما هو ابنه وهو بدرى أيضاً توفي سنة ثلاث وثمانين ولابن منده وأبي نعيم أنه وهب بن عبد الله بن محصن وهو خلاف الصواب أيضاً (الجند) بفتح الجيم (السلمي) بفتح اللام نسبة الى بني سلمة بكسرهما (لاطئاً) بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقاً (بابط) بقطع الهمزة المكسورة (وطلبت من العام المقبل

فلم يقدر عليها وكانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعاً غصناً من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿فصل﴾ ثم انه قد ثبت لشاهديها المزايا العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية أتم اليوم خير أهل الارض وكنا ألقاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي

فلم يقدر عليها) قال البغوي قال سعيد بن المسيب حدثني أبي وكان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم نقدر عليها (فيتحدثون انها رفعت) قال البغوي روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف (يسار) بفتح التحتية وبالسين المهملة

﴿فصل﴾ ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشاً ولا يفروا (تحت الشجرة) هي اسم لكل ما قام من النبات على ساق ويسمى غيره نجماً (ان الذين يبايعونك) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (انما يبايعون الله) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة بالوفاء بما وعدهم من الخير (فوق أيديهم) قال ابن عباس وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبياعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعه وقيل نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة وفي الشفاء يد الله قوته وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيدهم لعمومهم اياه وعظم لشأن المبايع صلى الله عليه وسلم (أتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذي أريد به الخاص فان بعض البدرين والاحديين لم يشهد بيعة الرضوان (ولو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضي الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم في رواية جابر عن أم مبشر الانصارية ان شاء الله قال النووي قال العلماء هو للتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعاً (رواه البغوي) في التفسير مسنداً عن أبي سعيد الشريحي عن أبي اسحاق الثعلبي عن ابن فيحويه عن علي بن أحمد بن نصرويه عن ابي عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر قلت ورواه مسلم كما مررت الاشارة اليه وفيه ان حفصة قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه

مسنداً وقال الشعبي في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب اكثر المفسرين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأقرأه اياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم . وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وشاهدها كثير منهم فالت انفسهم الى الايمان وأسلم في تلك الايام خلق كثير

وسلم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً قال النووي مقصود حفصة الاسترشاد لارد مقاتله صلى الله عليه وسلم قال والصحيح ان المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم يقع فيها أهلها وينجو الآخرون انتهى وروي الحديث أيضاً أبو داود والترمذي (الشعبي) عامر بن شراحيل أو شرحيل كما مر (هم الذين شهدوا بيعة الرضوان) قال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الي القبتين وقال عطاءهم أهل بدر (وذهب أكثر المفسرين) منهم أنس وابن عامر في رواية عنهما (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) انه صلح الحديبية وسمى فتحاً لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقاً حتى فتحه الله وفي رواية عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد وفتح خير والتحقيق ان قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً المراد به الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى من الدخول في الاسلام للوصول الى المدينة وقوله تعالى وأثابهم فتحاً قريباً المراد به فتح خير وقوله فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً المراد به الحديبية أيضاً وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الفتح المراد به فتح مكة (انها نزلت في منصرفهم منها) كما رواه الشيخان والترمذي عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هنيئاً مرثياً لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية (الحزن والكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (الهدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها نون وهي لغة المصالحة وشرعاً مصالحة الكفار على الكف عن قتالهم وسبهم والتعارض لتجارهم مجازاً ويسمى موادة ومعاهدة (سيرته) بكسر الملهة وسكون التحتية وطريقته مترادفان

ولذلك أجبرهم صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد كان رأي أكثرهم المناجزة وقرب لهم القول حيث قال لهم اما من ذهب منا اليهم فأبعده الله وأما من جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا هذا وقد قال اهل التحقيق والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم ان مذهب الشافعي أنه يجوز مصلحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين واستدل بصلح الحديبية فانه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا اذا لم يكن الامام مستظراً فان كان مستظراً لم يزد على أربعة أشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الامام والله اعلم * ومن حوادث هذه السنة اسلام خالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص النهدي وخبر ذلك ماروي عن عمرو بن العاص انه لما رجع مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشي ليقم عنده مترقباً ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشي دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واستشاط وقال سألتني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبر فقلت ايها الملك كذلك هو قال يا عمرو أظني واتبعه فانه والله على الحق وليظهن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فأسلم عمرو حينئذ علي يدي النجاشي ثم خرج عامداً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقيت

(أجبرهم) بالجم اكرههم (رأيي) يجوز ان يكون ماضيا فيكون (أكثرهم) فاعلا والمناجزة مفعوله وان يكون اسما للكان والمناجزة خبرها (في مدة لا تزيد) في عقد واحد (على عشر سنين) فان اقتضت المصلحة الزيادة على عشر افردت بعقد بعد إيقاع عقد العشر ولو قبل اقصائه كما صرح به الفوراني وغيره (وانه كان على عشر سنين) ولم يكن الاسلام قويا اذ ذلك (مستظرا) مستفعلا من الظهور وهو الغلبة والقوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى فسيجوا في الارض أربعة أشهر وكان ذلك أقوى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من تبوك كما قال الشافعي واحتج أيضا بانه صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لسكن فعل ذلك لرجاء اسلامه فأسلم قبل مضيتها (منوط) بفتح الميم وضم النون آخره مهملة أي معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة (وعمر بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بن سمين ابن سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب (فائدة) أخرج أبو بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجرا (ما روى) في كتب السير (مترقبا) منتظراً (واستشاط) باهجمة أي علته حرارة الغضب (الناموس)

خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت أين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لني اذهب اليه فأسلم فحتى متى فقال ماجئت الا لذلك قال فلما قدمنا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم ذنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع وأسلم فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معها عثمان بن طلحة العبدري ولما آرم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية وقبل خيبر والفتح * وفيها اسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمي ولما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا يزيد اني أحبك حين حباً لقربتك مني وحبلمنا أعلم من حب عمي أبي طالب اياك روي عقيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية * وفي هذه السنة كانت غزوة

مر ذكره في بدء الوحي (استقام الميسم) بكسر الميم بعدها تحمية أى ظهرت لنا علامات النبوة فلم يسبق فيها خفاء وروى المنسم بفتح الميم وسكون النون وكسر السين وهو العلامة والطريق والمذهب لكن الرواية الاولى أصوب قاله ابن الاثير (فحتى متى) عبارة عن استبطاء الامر والتسوية به أى قولك أي لا أو من مثلاً حتى يكون كذا وكذا الى متى ذلك (يجب) أى يقطع (ما قبله) ولمسلم يهدم ما قبله أي يسقطه ويمحو أثره (قيل وكان معها عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي (العبدري) نسبة الى بني عبد الدار وبذلك جزم النووي في شرح مسلم وقال أسلم مع خالد بن الوليد ونمر بن العاص في هذة الحديبية وشهد مكة ودفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والي شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظلم ثم نزل المدينة فأقام بها الي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى مكة وأقام بها حتى توفي سنة اثنين وأربعين وقيل انه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال وكسرها وهو موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته في أوائل خلافة عمر انتهى وفيها اسلام عقيل (اني أحبك) فيه انه يتدب للشخص اذا أحب أحدان يعلمه كافي الحديث الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن المقدم بن معدي كرب ورواه ابن حبان أيضاً عن أنس ورواه البخاري في الادب عن رجل من الصحابة ورواه أحمد أيضاً عن أبي ذر (حين) أي لسببين اقتضيا أن أحبك زيادة على الحبة التي هي لله عز وجل (حباً لقربتك مني) وشأن القريب محبة قريه غالباً وحباً بما أعلم من حب عمي ابي طالب (اياك) ومن شأن الحب محبة حبيب الحبيب ولانه بقي عليه من حق التربية أن يجب من كان يحبه (روي عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن احمد بن حنبل كلاهما في النهي عن الدعاء بالرفاء والبنين للمتزوج (البصرة)

الغابة وتسمى أيضا غزوة ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان
لقاح النبي كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من ناحية الشام فأخذها
بنو فزارة من غطفان في أربعين فارسا عليهم عينة بن حصن وعبد الرحمن الفزاريان
وكان أبو ذر وابنه في اللقاح فجاء الصريح الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فبعث الطلب في آثارهم وأمر على الطلب سعد بن يزيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم
في بقية الناس فجاء وقد استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجي الطلب الا وقد فعل سلمة
ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة وعكاشة بن محصن والمقداد بن عمرو
والاخرم الاسدي قلت قد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد فروياها عن سلمة
بألفاظ ومعان مختلفة ونحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث
الحديبية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنامعه وخرجت معه بفرس
طلحة أنديه مع الظهر فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل رابعه فقلت يارباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قتلت على الكمة واستقبلت
المدينة فنادت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتمجوا قول

بفتح الباء ويجوز في النسبة اليها كسرهما * وفي هذه السنة (الغابة) بالجمجمة والموحدة كما مر (ذي قرد)
بفتح القاف والراء ودال مهملة هذا هو الصواب ويروى بضمين حكاه البلاذري ماء على نحو يوم من
المدينة مما يلي بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام وتخفيف القاف ومهملة ذوات اللين من الابل واحداً القححة
بالكسر والفتح وكانت عشرين لتحة (فزارة) بفتح الفاء والزاي الخنيفة قبيلة من غطفان (الافاعيل) جمع
افعال والافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهزرة وسكون الموحدة وفتح اللام والابلاء بذل الجهد في العمل
(أبو قتادة) الحارث بن ربي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة ثم تحتية مشددة (عكاشة) بتشديد
الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالجمجمة
والراء لقب واسمه المحرز بن فضالة (الاسدي) من بني أسد بن خزيمه (بظهره) الظهر من الابل ما يعد
للكوب والحمل (رباح) بفتح الراء وتخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهزرة وفتح النون وكسر
المهملة المشددة أي اسقيه قليلاً ثم ارداه الى المرعى وروى بالموحدة بدل النون بوزنه أي اخرجته الى البادية
واربزه الى موضع الخلاء (على سرحه) أي سائمه (الكمة) هي الرابية ونحوها كما مر (يا صباحاه) هي كلمة

انا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجعت الى
فارس آيت شجرة جلست في اصلها ثم رميته فمقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في
تضايقه علوت الجبل فجعلت ارضهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من
بمير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلقوا بيني وبينه ثم
اتبهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطر حون شيئا
الاجعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا
متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتصبحون يعني يتغدون
وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقتنا
منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى
منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفونني قالوا لا ومن
انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى

يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (واليوم يوم الرضع) أي يوم هلاكهم وهم اللثام الواحد راضع
قيل وأصله ان رجلا كان شديد البخل فكان اذا أراد أن يجلب ناقته ارتضع من نديها كيلا يجلبها فيسمعه
حيرانه أو يتبدد شيء من اللبن حتى قالوا في انثل فلان الأم من راضع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب
من صغره وتدرجها ممن ليس كذلك وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضته
ويجوز رفع اليوم ويوم على الابتداء والخبر ونصب الاول على الظرف ورجع الثاني قاله السهيلي وغيره وقال
أهل اللغة يقال رضع الصبي بالكسر برضع بالفتح رضاعاً وفي اللؤم رضع بالفتح برضع بالضم رضاعة (فاصك)
أي فاضرب والاصك الضرب (في رحله) بفتح الراء وبالهاء المهملة أي في كور ناقته وأضافه اليه لركوبه
عليه وروى بكسر الراء والحيم (تضايق الجبل) أي دنا وقرب (في تضايقه) أي في أصله كي
يستتروا به عنه (بردة) هي ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أي يريدون الخفة
(آراماً) بمد الهزمة وبالراء أي اعلاماً (رأس قرن) بفتح القاف وسكون الراء وهو كل جبل صير
منقطع عن الجبل الكبير (البرح) بفتح الموحدة وسكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتوین
المهملة وفي بعض النسخ منذ غلس يومنا وهو تصحيف (فيدركني) بفتح الكاف على جواب النبي

زأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم
الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم
ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال نخلته فالتقى هو وعبد الرحمن قال
فغفر لعبد الرحمن فرسه فطمعه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن فطمعه فقتله فوالذي أكرم وجه محمد لتبعتم اعدو على
رجلي حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فظروا الي أعدو وراءهم فحلتهم عنه فاذا قوا
منه قطرة قال فيخرجون فيسندون في ثنية قال فأعدو قال فالحق رجلا فأصكه بسهم في نفض
كتفيه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فيقول قائل يا ثكلته أمه أكو عنا
بكرة قال قلت نعم يا عدو الله أكو عك بكرة قال وأردوا فرسين على الثنية قال فحنت بهما
أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ولحقتني عامر يعني عمه بسطيحة فيها مذقة
من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو على الماء الذي حلتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ تلك الابل
وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت

(يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة وسكون المثانة وفتحها لغتان
(لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك وينفردوا بك (فطمعه عبد الرحمن فقتله) فى الاستيعاب ان الذي قتله مسعدة بن حكمة
فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعمه أرداه عن فرسه وهو جريح فذفق مسعدة عليه (شعب) بكسر
المعجمة الفرجة بين جبلين (يقال له ذو قرد) فى نسخة من صحيح مسلم ذا (فحلتهم) بجاء مهملة ولام
مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون وفى بعض
النسخ يشدون أى يعدون (نفض كتفه) بضم التنون وسكون العين المعجمة وضاد المعجمة وهو العظم
الدقيق على طرف الكتف (ثكلته أمه) أى فقدته (أكو عنا بكرة) بضم العين ونصب بكرة على الظرف
بلا تنوين أى أنت الاكوع الذى كنت بكرة النهار (سطيحة) هى انا يعمل من الجلود يسطح بعضها
على بعض (مذقة) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف أى شئ قليل (الذى حلتهم) فى بعض النسخ هنا
حلاهم والهز الاصل والتسهيل منه (من الابل التى) هكذا الصواب وفى بعض نسخ مسلم الذى

من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كبدها وسنامها قال قلت
 يارسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال ياسلمة اترك كنت فاعلا
 قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان
 قال نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلودها رأوا غباراً فقالوا أأنا كم القوم فولوا هارين فلما
 أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا
 سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل
 فجمعتهما إلي جميعاً ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفه على العصابة راجعين إلى
 المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد رواه
 البخاري واستشهد في هذه الفزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 بمد ذلك أخاه علقمة طالباً بثاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من
 الجيش فأمرهم فأوقدوا ناراً ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم

(فانتخب) بالنصب على جواب الامر والانتخاب الاختيار والانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه وقيل أضراسه
 (اتراك) بضم التاء أي أتظنك (ليقرون) أي أي ليضافون والقرى الضيافة وفي ذلك معجزات ظاهرة له
 صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزوراً) بفتح الجيم البعير ذكر أكان أو أنفي (كان خير)
 بالنصب خبر كان مقدم واسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية ويجوز من غير الرواية عكسه (العصابة) بالمد مشقوقة
 الاذن ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وإنما هو لقب لزمها وهي التصوي التي مر ذكرها
 (وقاص بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم ونشديد الزاي الاولي وكسرها هذا هو الاشهر سمي به لانه جز
 نواصي قوم ذكره ابن الاثير وغيره وقيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم وبالراء بدل الزاي الاولي وقيل بفتح
 الزاي وهو ولد القائف المذكور في حديث اسامة (المدلجي) بكسر اللام نسبة الى بني مدلج قبيلة من بني
 كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه
 وسلم الى كسرى وكان من مهاجرة الحبشة في قول ابن اسحاق قيل وشهد بدرأ وحديثه مروى في
 الضحيجين وسنان أبي داود والنسائي عن علي وفي مسند أحمد ومستدرك الحاكم عن عمران والحكم بن
 عمرو الغفاري لكن في رواية البخاري فاستعمل عليهم رجلا من الانصار قال الحفاظ وهو غلط من بعض
 الرواة (فأمرهم) فقال اجموا حطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال أدخلوها فجمعوا وجعل بعضهم
 يمسك بعضها ويقولون إنما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم

فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة

قصة العرينين وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر وذكرها البخاري قبلها وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفرأ من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوخموا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا في ابل الصدقة فيشربوا من أبوها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا

وحكي كسرهما أى طفتت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة) لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف قال بعض العلماء إنما أمرهم بدخول النار مداعبة منه ليختبرهم وإشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصبرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه ولو رأى منهم الجد في ولوجها لمنعهم وقوله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها ماخرجوا منها أى لبقوا معذبين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة في المعصية وقوله لا طاعة في معصية الله أى واجبة ولا مندوبة بل محرمة اذا لم يفض الامر الى الاكراه والا أباحها غالباً وإنما الطاعة الواجبة في المعروف واجباً كان أو مندوباً كما مر في الاستسقاء . قصة العرينين (وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر) في جمادي الاخرى قاله ابن اسحاق (وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن) أنس وقد رواها عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي (أن قرا) وفي رواية للبخاري وغيره ان ناساً (من عكل أو عرينة) كذا للبخاري في الطهارة والشك فيه من حماد وجزم بالاول في الجهاد وبالثاني في الزكاة وفي المغازي من عكن وعرينة بووا الجمع العاطفة قال في التوشيح وهو الصواب فخذ أبي عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل وللبخاري في الديات اثم كانوا ثمانية وكان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه وعكل بضم المهملة وسكون الكاف قبيلة من تيم الرباب قال في القاموس واسم عكل عوف بن عبد مناة حقيقته أمه بدماء عكل فلقب به (وعرينة) بالعين والراء المهملتين والنون مصغر مرة بن بجيلة (واستوخموا المدينة) أى وجدوها وخيمة أى وثبة وفي رواية في الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم والاجتواء كراهة المقام في البلد قاله الخطابي وقال ابن العربي الجواء داء يصيب الجوف من الربا وذلك أنهم عظمت بطونهم كما في رواية عند أبي عوانة أو ورمت صدورهم كما في رواية لمسلم وللبخاري في الطب ان ناساً كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فالمراد بالسقم الاول الجوع كما في رواية أبي عوانة كان بهم هزال شديد (في ابل الصدقة) كذا في صحيح مسلم وغيره وفي البخاري وغيره وإنما لفتح النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي . وكلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة وبعضها للنبي صلى الله عليه وسلم قال فان قيل كيف اذن لهم في شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن أبلانها للمحتاجين من المسلمين وهم منهم قال وذكر ابن سعد في طبقاته انها كانت

وقتلوا راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطلب في آثارهم فمات رجل النهار حتى جيء بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ولم يحسموا وكحل أعينهم وطرخوا بالحرّة يستسقون فلا يسقون وكان أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً قلت وروى خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة وقد ترجم البخاري عليه قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » الآية قال الليث بن سعد هي معاتبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعليم

خمس عشرة وإنما فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتخية والمهملة (واستاقوها) أي ساروا بها سيراً عنيفاً (فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب) سمي منهم كرز بن جابر الفهري وسعيد بن زيد وكان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبة وروي الطبري من حديث جرير بن عبد الله أنه كان أمير السرية ولا يصح وسيأتي في ذلك كلام عند ذكر اسلام جرير (فما نزل الرجل النهار) بالحجم المشددة أي استوى (فقطعت أيديهم وأرجلهم) زاد الترمذي (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهملة والحسم قطع مادة الدم بجمل المقطوع في نحو زيت مغلي كيلاً ينفذه الدم (وكحل أعينهم) قال الخطابي الكحل فقء العين بميل أو مسمار محمى وفي الصحيح سمعت بتشديد الميم وتخفيفها ولسلم باللام مع التخفيف والسمر فقء العين بأي شيء كان قاله الخطابي وزعم الواقدي أنهم صلبوا قال ابن حجر والروايات الصحيحة ترده قال في التوشيح لكن في رواية أبي عوانة من طريق أنه صلب أسنان وقطع أسنان وسمل أسنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع في الاسلام (بالحرّة) الأرض ذات الحجارة السوداء (يستسقون فلا يسقون) لأنهم يحاربون مرتدون فلاحرمة لهم في سقى الماء ولا غيره وقول القاضي وقد اجمع المسلمون أن من وجب عليه القتل إذا استسقى لا ينعق الماء قصداً فيجتمع عليه عذابان محله في المسلم (يكدم) بكسر الدال المهملة أي يعضها بأسنانه (أبو قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرني بالحيم والراء ساكنة (وروي خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة) بل ذلك في صحيح مسلم من طريق أنس ورواه أيضاً الترمذي وابن اسحاق وموسى بن عقبة وأهل السير (قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية) وقال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففوضوا وقطموا السبيل وأفسدوا في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هدنة مشروط فيها أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن فرقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن شاهداً فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزلت الآية في ذلك (قال الليث بن سعد هي معاتبه إلى آخره) حكاه عنه البغوي في التفسير وروى أبو داود والنسائي عن أبي الزناد واسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبي صلى الله عليه وسلم الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله تعالى في ذلك ونزل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية

له يقول انما كان جزاؤهم هذا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً الاى
 عن المثلة قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أمر أميراً على
 جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا
 بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
 ثم اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيتخير الامام بين
 هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا وقال الشافعي أو هنا
 للتقسيم فان قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا وان قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وان أخذوه ولم
 يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وان اخافوا الطريق ولم يأخذوا عزروا وهو النبي عنده
 قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها وفي هذا الحديث حجة للمالك وأحمد حديث

(يقول انما كان جزاؤهم هذا) أى القتل وما بعده (لا المثلة) وحاصل كلام الليث وابي الزناد ان فعله صلى
 الله عليه وسلم بالمرنين ذلك كان قبل نزول الحدود وآية المحاربة والنهي عن المثلة وان ذلك منسوخ
 والصحيح ما مر انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك بهم قصاصاً (أوسرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه
 تغير وترجع اليه قال ابراهيم الحربي هي الخيل تبلغ اربعمائة ونحوها سميت سرية لانها تسرى بالليل وتخفي
 ذهابها فعيلة بمعنى فاعلة من سرى وأسرى اذا ذهب ليلاً (في خاصته) في ذات نفسه (ولا تغدروا) بكسر الدال
 (ولا تقتلوا وليداً) فيه تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكراهة المثلة واستحباب وصية الامام
 الامير والجيش بتقوى الله والرفق بتابعهم وتعريفهم ما يحتاجون اليه في غزوهوم وما يجب عليهم وما يحل لهم وما
 يكره وما يستحب (وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا) انما قتل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن
 المسيب والحسن ومجاهد وأما أبو حنيفة فذهب في ذلك كمنهنا نعم عنده فيما اذا قتل وأخذ المال الامام
 مخير بين القطع من خلاف وبقتل وبين القتل والصلب (وقال) قادة والاوزاعي و(الشافعي أو هنا) أى في
 الآية للتقسيم لا للتخيير (فان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (ولم يأخذوا المال قتلوا) حتماً قوداً فان عفى ولى
 الدم فحداً (وان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (وأخذوا) المال وقدره ربع دينار كالسرقه (صلبوا مع القتل)
 قليل يصلبون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وذهب اليه أبو حنيفة
 ومذهب الشافعي ان الصلب يكون بعد القتل وبعد ان يغسلوا ويصلى عليهم (وأخذوه) أى المال (ولم يقتلوا)
 أو قتلوا قتلا لا يوجب قوداً (قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف) فيقطع في المرة الاولى كوع اليد
 اليمنى ورجله اليسرى أو ما بقى منهما وفي المرة الثانية كوع اليد اليسرى ورجله اليمنى أو ما بقى منهما (ولم
 يأخذوا عزروا وهو النبي) المذكور في قوله تعالى او ينفوا من الارض (عنده) أى الشافعي وكذا عند
 موافقيه ويجب رد المال الى أهله ومن تاب من قطاع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذى لله تعالى

يقولان بظاهرة بول ما كول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والاكثرون بأن هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات* وفيها غزا زيد بن حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحاً خلف أن لا يفتسل من جنابة حتى يغزوهم فغزاهم نانية فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً كلهم ذو محرم لها* وفي هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبي بكر وأم ولديه عائشة وعبد الرحمن ويقال ماتت أم رومان سنة أربع وهو وهم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين والافك بعد ذلك وهم وكثيرون أيضاً من ادعى موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتصریح مسروق في صحيح البخاري بالسمع منها وقوله سألت أم رومان وقال الآخرون صوابه سئلت بالياء والله أعلم ولما مات دخل النبي صلى

وبقي غيره وهو مستثنى في ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شيء بالتوبة (سوي الخمر) لقوله صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء رواه مسلم قال السبكي وما تقوله الا طباء في التداوي بها فثبت كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلها ما كان فيها من المنافع وقيس بها سائر (المسكرات) نعم ان أفضي الامر الى الهلاك وجب شربها كما يجب على المضطر أكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب وفيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء ثم فاه اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدي كنيته بابن قرفة قتله النبي صلى الله عليه وسلم وما في الكتاب كسيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذي قتلها هو الصحيح لا مافي سيرة الواقدي انها قتلت يوم بزاخة مع بنينا حكمة وجيلة وشريك ووالان ورملة وحصن قال السهيلي وذكر الدولابي ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب وقيل كما سبق (من حيث انه) بكسر الهمزة (ووهم) الخطيب (وكثيرون) من الحفاظ (ادعى وفاتها) سنة ست (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما للواقدي وذلك (لتصریح مسروق) هو ابن الاجدع (في صحيح البخاري) في غزوة امار وغيرها (وقوله سألت أم رومان) وفي أخرى أيضاً حدثني أم رومان فكيف يسألها أو تحدها اذا كانت ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتعين تأخر وفاتها عن وفاته صلى الله عليه وسلم اذ جاء ذلك في الاسانيد الصحيحة ويدل عليه مافي الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لاتعجلي حتى تؤامري أبا بكر زاد أحمد في مسنده أبا بكر وأم رومان واسلم حتى تستشيري أبوبك وكان نزولها سنة تسع وقد نظر البخاري في تاريخه الاوسط والصغير في مقالة الواقدي وتباعه وروى ذلك فيهما عن علي بن زيد عن القاسم قال في التوشيح وقد جزم الحربي بان مسروقا سمع منها وله خمس عشرة سنة (وقال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرد

الله عليه وآله وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لابي بكر وعائشة وقضاء لحقها حيث انها
 خنته* وفي ذى الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتبته الى ملوك الاقاليم
 الجابرة يرغبهم ويرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلابي الى قيصر وعبدالله بن حذافة السهمي
 الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وشجاع
 ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر الغساني وسلط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي
 فما اشتهر من ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري
 في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر بن
 حرب وليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يرويان من رواية عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس
 قال حدثني أبو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم فيما انا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هرقل
 قال وكان دحية الكلابي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال
 هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر
 من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي

ما في الرواية الثانية حدثني أمرومان (خنتته) أي طهرته . وفي ذى الحجة (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون
 الحاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث في مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة قالوا وان لم يقتل يارسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل
 يعني دحية وذكر الحديث (حاطب) بالهمتين (بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية ثم مهملة
 (المقوقس) بضم الميم وقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما واوسا كنة وآخره مهملة (وشجاع)
 بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم ثم راء (وسليط) بالهمتين مكبر (هوزة) بفتح الهاء
 وسكون الواو ثم معجمة (هرقل) اعم علم له وهو (قيصر) لقبه (من فيه الى في) تأكيد لسماعه وياه في
 مشددة (عظيم بصرى) هو الحارث بن أبي شمر الغساني الذي أرسل اليه شجاع بن وهب (وبصرى) مدينة
 بين المدينة الشريفة ودمشق وهي بضم الموحدة والقصر (دفعه عظيم بصرى الى هرقل) اي ارسله اليه
 مع عدى بن حاتم كما في رواية ابن السكن في معجم الصحابة في نفر من قريش أي من الركب الذين جاءهم
 وكانوا نحو عشرين كما في رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم في الاكامل قال ابن حجر ولعل ذلك تانياً جمعاً
 بين الرويتين وكان منهم المنيرة بن شعبة كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل (أقرب نسباً) ضمن أقرب

يزعم انه نبي قال أبو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبي فكذبوه قال أبو سفيان وأيم الله لولا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون أم يتقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالات يصيب منا ونصيب منه قال فهل يفدر قال قلت

معني أوصل ومن ثم عداه بالباء (فقال بهذا) وفي البخارى في التفسير من هذا وفي الجهاد الى هذا وهو على الاصل وانما سأل قريب النسب لانه يكون أعلم بحاله وابعد من أن يكذب في نسبه وغيره (واجلسوا أصحابي خلفي) أي لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب اذا كذب كما صرح به الواقدي في روايته (بترجمانه) كذا للاصلي وغيره في صحيح البخاري وهو كذلك في مسلم أيضاً ومعناه أرسل اليه رسولا أحضره صحبته وفي كثير من النسخ بحذف التاء والترجمان بفتح الفوقية وضم الجيم ويجوز ضم أوله اتباعاً ويجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصلية ونال الجوهرى زائدة وانكروا عليه (كذبي) بالتخفيف أي نقل الي الكذب ويتعدي الى مفعولين فيقال كذب زيد عمراً الحديث وأما بالتشديد فالى مفعول واحد وكذا صدق (قال ابو سفيان) سقط اسمه في بعض نسخ البخاري فاشكل ظاهره (يأتروا) أي يتقلوا والأثر النفل والمأثور المقتول أي لولا خوفاي أن رفقتي يتقلوا (عني الكذب) الي قومي ويتحدثوا به بكمة (لكذبت عليه) أي على أوصافه صلى الله عليه وسلم وعبته لبعضى اياه ومحبتى مخالفته وفي رواية ابن اسحاق فوالله لو كذبت ما ردوا على ولكني كنت أيراً سيداً أتكرم عن الكذب فيه دليل على ان الكذب كان قبيحاً في الجاهلية كما هو في الاسلام (كيف حسبه) أي نسبه كما في رواية في الصحيح أي ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم والتشكير فيه للتعظيم ولابن اسحاق قلت في الذروة وهي بكسر المعجمة وضمها اعلاماً في البعير من السنام أي هو من اعلاناً نسباً (من ملك) كذا في بعض نسخ البخاري فتكون من جارة وملك بكسر اللام اسم مجرور بها ولابن عساكر وغيره بفتح من وملك بفتح اللام فعل ماض وفي بعض نسخ البخاري وجمع نسخ مسلم بحذف من (فاشراف الناس) المراد بهم أهل النخوة والكبر لا كل شريف والا لورد مثل أبي بكر وعمر وفي رواية ابن اسحاق تبعه من الضمفاء والمسكين والاحداث وأما ذوو الاسنان والشرف فما تبعه أحد (سخطة) بضم السين وفتحها أي كراهة وعدم رضاه (سجالات) بكسر السين وتخفيف الجيم أي نوبة لنا ونوبة له كمشاجلة المستقين بالسجل وهو الدلو (يصيب منا ونصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالات (فهل يفدر) أي يتقض العهد وهو بكسر الهمزة

لا ونحن منه في هذه المدة لاندرى ما هو صانع فيها قال فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان في آباءه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آباءه ملك لقلعت رجل يطلب من ملك أبيه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت أن لا ففرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالات ينال منكم وتناولون منه وكذلك الرسل تبلي ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يفدر فزعمت انه لا يفدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة

(ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً) أنتقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة ويجوز الفتح زاد ابن اسحاق فوالله ما التفت هرقل اليها أي الى هذه الكلمة مني (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخاري في رواية قط واستعمالها بغير اداة نفي نادر قال في التوشيح ويحتمل تقديره أي أولم يقله أحد قط (قبله) في بعض نسخ البخاري مثله (تبعث في احساب قومها) ليكون اهد من انتحاله الباطل وأقرب الى الانقياد له (وهم اتباع الرسل) كما حكاه الله عن قوم نوح قالوا أنؤمن بك واتبعت الارذلون وذلك لانتفاة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة واضافته الى القلوب أي اذا خالط الايمان وهو شرحه القلوب التي يدخل فيها وفي رواية ابن السكن زيادة تردادها عجا وفرحا وفي رواية ابن اسحاق وكذا حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (وكذلك الرسل تبلي) ليعظم لهم الاجر بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لنوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسي وغيرهم من الانبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبين أنا ورسلي (وكذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا محل للغدر في ذلك انما محله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل اليها به (اثم) وناسي وأتسى اقتدي وكلها جاءت في الضحيج

والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولم
أك اظنه منكم ولو أعلم اني اخلص اليه لاحيت لقاءه وفي رواية للبخاري لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه وليلفن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى * أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتاك الله اجر ك مرتين

(والصلة) يعني ما أمر الله به أن يوصل من رحم وغيره وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة (والعفاف)
الكف عن المحارم وخوارم المروءة (ان يك ما تقول حقاً فانه نبي) أخذ ذلك من التوراة وغيرها من
الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه وسلم وأما الدليل القاطع على النبوة فهو
المعجزة الظاهرة والخالقة للعادة قاله المازري وغيره (اخلاص) بضم اللام أي أصل (لتجشمت) بالجيم
والمعجمة أي تكلفت وهو أصح معنى من رواية مسلم لاحيت لقاءه (لفسلت عن قدميه) مبالغة في الطاعة
له (ما تحت قدمي) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أي دعوته واسلم بدعاية الاسلام أي بالكلمة
الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والباء بمعنى الى (اسلم تسلم) هذا من جوامع
كله وبدائع حكمه التي لا توازي فصاحة ولا تترامي بلاغة وفيه نوع من الجناس (اسلم يؤتاك الله اجر ك مرتين)
كما وعد في كتابه العزيز فقال الذين آتيناكم الكتاب الى أن قال أو تلك يؤتون أجرهم مرتين موافق
لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وادرك النبي صلى
الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقته فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران ورجل
كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أديها فأحسن تأديها وعلماها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله
أجران رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى قوله رجل من أهل الكتاب
يشمل اليهود والنصارى لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي وهما يهوديان خلافاً لما نقله
الزركشي عن الداودي في اختصاص ذلك بالنصارى وذلك مستمر الى يوم القيامة وفاقا للبقيني وخلافاً
للكرماني والافقي كالذكر في ذلك وبقيت خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على اثنين نظماً
السيوطي في شرح الموطأ فقال

وجمع أتى فيما رويناهاهم	ينالهم أجر حووه محققاً
فأزواج خير الخلق أولهم ومن	على زوجها أو للقریب تصدقا
وفاز بمجهذوا جهاداً صاب	والوضوء اثنتين (٧) والكتابي صدقا
وعبد أتى حق الإله وسيد	وعاصر يسري مع غنى له تقا
ومن أمة يشري فأدب محسناً	وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيراً أو أعاد صلته	كذلك جيان اذ يجاهد ذا شقا

فان توليت فان عليك اثم الاريسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
 اشهدوا بأنا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر
 اللفظ فأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة

له القتل من أهل الكتاب وألحقا	كذلك شهيد في البحار ومن أتى
وضوء لذي البرد الشديد محققا	وطالب علم مدرك ثم مسبح
تأخر صف أول مسلماً وقا	ومستمع في خطبة قد دنا ومن
ومن كان في وقت الفساد موقفا	وحافظ علم مع امام مؤذن
يري فرحاً مستبشراً بالذي التقى	وعامل خير مخفياً ثم ان بدا
ومن فيه حقاً قد غدا متصدقا	ومغتسل في جمعة عن جنابة
بذا اليوم خيراً ما فضعه مطلقا	وماش يصلي جمعة ثم من أتى
ونازع نعل ان لخير تسبقا	ومن حنقه قد جاءه من سلاله
يداً بعد أكل والمجاهد حققا	وماش لدى تشيع ميت وغاسل
ومستمع القرآن فيما روى التقا	ومتبع ميتاً حياء من أهله
بتفهم معناه الشريف محققا	وفي مصحف يقرأ وقاربه معربا

(ثم الاريسين) هم الاكارون الفلاحون والزراعون كما في رواية المدائني من طريق مرسله فان عليك
 اثم الفلاحين وقيل هم المشارون يعني أهل المكس أخرج الطبراني في الكبير من طريق الليث بن سعد
 عن يونس فان صح فلما رأد المبالغة في الاثم كقوله تعالى في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها
 صاحب مكس لغفر له قال ابن حجر واحد هم اريسي منسوب الى أريس وقد قلبت همزته ياء كما جاءت به
 رواية في الصحيحين وغيرها وقال ابن السكن هم اليهود والنصارى والمعنى ان عليك أم رعاباك واتباعك ممن
 صدقته عن الاسلام فاتبك على كفرك وقيل هم اتباع عبدالله بن اريس الذي وحده الله عند ما تفرقت النصارى
 قال الخطابي أراد ان عليك اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليداً له لان الاصغر اتباع الاكبر وقيل هم الملوك
 الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها (ويا أهل الكتاب) سقطت الواو من رواية
 الاصيلي وأبي ذر في صحيح البخارى وعليه فهي داخلة على مقدر معطوف على قوله أدعوك بدعاية الاسلام وأقول
 لك ولاتباعك امثالاً لقول الله تعالى يا أهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم (أمر) شأن (ابن
 أبي كبشة) نسبوه الي غير نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه وسلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد
 غامض قال أبو الحسن الجرجاني في انسابه ثم اختلف في أبي كبشة الذي نسب اليه من هو قيل رجل من خزاعة
 كان يعبد الشعري مخالفا للعرب فنسبوه اليه لمخالفته اياهم كمخالفة أبي كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيبه انما
 أرادوا مجرد التشبيه كما روي عن الزبير بن بكار في كتاب الانساب وقيل كان جده وهب أبو آمنة يكنى

انه ليخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقناً بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام زاد البخاري قال الزهري فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم في دار له فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال علي بهم فدعاهم فقال اني اخترت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه وفي صحيح البخاري زوائد أخر تركتها اختصاراً

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث قال الخطابي اذا تأملت معاني ما استقره هرقل يعني من أوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره

بذلك وعمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب وأبو قيلة أم وهب أبي آمنه والدته وهو الذي خالف العرب فعبد الشعري والحارث بن عبد العزى أبوه من الرضاة قيل وعمرو والد حليلة مرضته صلى الله عليه وسلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استمافاً لا بفتحها لما في رواية انه لتخافه ولام الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بني الاصفر) هم الروم نسبوا الى الاصفر بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق والحري وغيرهما قالوا وهو أشبه وقال ابن الانباري انما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم في وقت فوطثوا نساءهم فولد الاولاد صفراً بين سواد الحبشة وبياض الروم وقال ابن هشام انما لقب الاصفر لان جدته سارة زوجة الخليل حلت بالذهب (فما زلت موقناً) زاد في حديث عبد الله بن شداد عن أبي سفيان فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت نقله في التوشيح (حتى أدخل الله علي الاسلام) لم يقل حتى أسلمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه في ابتداء الامر كرها (الفلاح) النجاة (والرشد) بضم الراء وسكون الشين وفتحها (آخر الآية) بانصب بنزع الخافض أي الى آخر الآية زاد البخاري في رواية فتبايعوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم من المبايعه بالموحدة فالتحتية وللكشميين من المتابعة بالفوقية فالموحدة (خاصوا) بالمهملتين أي نفروا (حيصة حمر الوحش) أناس بهمها دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث (استقرأه) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمة تقال في التعجب وربما قالوا دره دره بمعناه ويقولون في الدعاء على الشخص لادرده أي لاكثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تقصد الناقة وتشرب لبنها ويشربون ماء كرشها فالابن أفضل هذا المشروب وقيل أصله أن الرجل تكون له اللقحة النفيسة فيجعل درها لله أي لبنها فلا يجلبها ولا يركبها فيعجب الناس ذلك ويقولون لله دره ثم كثر حتى صار في موضع التعجب من كل شيء (مفعوله) مفعول (مقدوره) فاعل أي لو قدر الله له فوافق القدر ما آداه اليه عقله حتى قال وان الرجل لئني لكان آمن وعاد أمره الى ما قدر له في الازل من السعادة واما اذا قدر له في الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعاً له فمن ثم آل أمره الى ما قدر له من

قال غيره وإنما شح بالملك وأخذ إلى الرياسة فأثرها على الإسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة * اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والعجمة وأما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى والحبشة النجاشي والترك خاقان والقبط فرعون وحمير قيل واليمن تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله وكل سنة وفيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب أما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوائده أنه يستحب في المكاتبات التوقى من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كتابه هذا مع ما فيه من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف

الشقاوة فبات على نصرانيته كما روي أحمد في مسنده قال كتب هرقل من تبوك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الإسلام اللغوي فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام الحقيقي وشذ من قال انه آمن وفي رواية عبد الله بن شداد عن أبي سفيان لو علمت انه هو انشيت اليه فهذا يدل على انه بقي معه شك في أمره صلى الله عليه وسلم (قال غيره) كالبخاري في الصحيح (شح) بجل والشح أسوأ البخل (وأخذ) ركن ومال (وما زالت عنه الرياسة) بل كانت ترداد بالإسلام (وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق) في الأشهر وقيل بسكون الراء وكسر القاف على وزن خروع (خاقان) بالعجمة والقاف اسم لكل ملك حقتته الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه (القبط) بكسر القاف وسكون الموحدة ثم طاء مهملة (ومن ملك حمير القيل) بفتح القاف وسكون التحتية وقيل القيل أقل درجة من الملك ومن ملك اليمن (تبع) ومن ملك مصر العزيز ومن ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرز وابن خالويه وآخرون (بسم الله) أي يكتب بسم الله (والحمد لله) بالرفع على الحكاية (وكل سنة) وان كان المكتوب اليه كافرأ فيه (وان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه) فيقول من زيد إلى عمرو مثلاً وهو الصحيح الذي اجمع عليه الصحابة وقاله اكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال ورخص جماعة في ان يبدأ باسم المكتوب اليه فيقول إلى عمرو من زيد مثلاً وروي بسنده ان زيد بن ثابت كتب إلى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب اليه (المجازفات) بالحيم والزاي والفاء أي المبالغات في الوصف لترتب الكذب عليها غالباً (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (ولا يفرط) بالتشديد لا يقصر (وخيار الامور) كلها (أوسطها) ولذلك شواهد مشهورة

ممتلا لما امر به من الالة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مع التوق
من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام
وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سببا لضلالة قوم كان ائمه كأم جميعهم فلذلك قال
صلى الله عليه وعى آله وسلم فان توليت فمليك أم الاريسيين وهم أتباعه الذين يترتب اسلامهم
على اسلامه ومن ذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وفيه غير ذلك والله أعلم
وأما كتاب كسرى ففي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر عبد الله بن
حذافة أن يذمه الى عظيم البحرين فذمه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسب
ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هلك منهم
عند ذلك اربعة عشر ملكا في سنة حتى ملكوا امرهم امرأة ولما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد
فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي للروم ولقد أجاد القول في ذلك محمد بن سعيد الابوصيري
حيث يقول في فصل مولده صلى الله عليه وسلم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشملا أصحاب كسرى غير ملتئم

في الكتاب والسنة (الالة) بكسر الهمزة مصدر ألان الكلام يلينه الالة وهو ضد الخشونة (لا ملك له
ولا لغيره بحكم) دين (الاسلام) ولا سلطان لاحد الا لمن ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من
أذن له وان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (وفيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد
وتحريم قتال من لم تبلغه الدعوة والعمل ببحر الواحد وجواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنين ضمن
كتاب وجواز حمل الحديث انه أو آيات بسيرة مع غير القرآن كذا قال النووي والصواب أن يقال لم يكتب
له رأسه واستحباب البلاغة والابجاز وتحري الالفاظ الجزلة والله أعلم (تنبيه) وقع في شرح السهيلي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل من نبوك في غزونها وهو وهم مردود بما في أثناء القصة أن أباسفيان
ومن معه كانوا يومئذ هناك في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وكان يومئذ كافرا وثبوكا اما
كانت سنة تسع بعد الفتح وكان اسلام العباس يوم الفتح والله أعلم (الى عظيم البحرين) تسمية بحر وعظيم
البحرين المنذر بن ساري العبدي بالهملة وفتح الراء المائلة (كسرى) بفتح الكاف وكسرها قال السهيلي
وغيره هو ابرويز بن هرمز (لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي
عن أبي بكر (الابوصيري) تقدم ضبطه (في فصل مولده) بالصاد المهملة (منصدع) منشق (كشملا)
هو ما يجتمع من الانسان ويتفرق (غير ملتئم) غير مجتمع والشاهد من البيت كشملا أصحاب كسرى غير

قيل سقط من الايوان ليلتئذ من الشرفات بمدد من ملك منهم بعد ذلك والله أعلم* وأما النجاشي رضى الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب وان يرسل اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه ونزل عن سريره لانه اجلاله ثم سارع الى ذلك وأرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئاً وقالت اناصحبة دهن الملك وثيابه ولقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحاجتي منك ان تقرئني مني السلام وقد أمر الملك للنساء ان يعثن اليك ما عندهن من عود وعنبر وولت أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم وجه النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون اليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله

ملتئم وأما انصداع ايوان كسري فانما كان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما مر (وأما النجاشي فكان قد أسلم) هو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء (باربعمائة دينار) كذا في تفسير البغوي وغيره ولا ينافيه ما في سنن أبي داود والنسائي انه أمرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار بعشرة دراهم وما في الصحيح ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان اثني عشر أوقية. ونشا وذلك خمسمائة درهم لا ينافي ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما له صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم أداه وعقد به قاله النووي (انا صاحبة دهن الملك وثيابه) أي المتولية حفظ ذلك (غير) وهو بنت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر وهو نوعان سالم ومبلوع فالسالم ما خرج على هيئته والمبلوع ما يتلعه الحوت ثم يخرج منه وتنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر انتهى أي ففيه دليل على طهارته (خالد بن سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس لكونه ابن عم ابيها وقيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضاً وقيل النجاشي لكونه أمير الموضع وسلطانه حكى هذه الاقوال القاضي عياض قلت ويؤيد الثالث ما في سنن أبي داود والنسائي فزوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة وقيل بالمدينة بعد قدومها «تنبه» في صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال لاني صلى الله عليه وسلم ثلاث أعظيبن يا رسول الله قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية

صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه من أبرهة السلام
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما المقوقس فقارب وهاذن وبعث أنواعاً من الهدايا
وسأني خبر رسله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك وعددهم في فصل منفرد فيما بعد انشاء الله
السنة السابعة من الهجرة وهي الستون من مولده صلى الله عليه وآله وسلم اتفق
فيها فتح خيبر . وخير اسم جامع لجملة من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل

تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم ففيه
أشكال من حيث أن أباسفيان إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان بلا خلاف وما ذكر من تزوج أم حبيبة
كان سنة ست وقيل سنة سبع حمل القاضي عياضاً على استغرابه وابن حزم على أن قال بوضعه قال والآفة
فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح وهذا من جسارته لأنه كان هجوماً على نخططة الأئمة الكبار واطلاق
اللسان فيهم وحمل ذلك على أنه سألهم عقد النكاح تطيباً لقلبه لأنه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رياسته
ومسبة أن تزوج بنته بغير رضاه أو ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد قال النووي
ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لابي سفيان أنه يحتاج إلى
تجديد ففعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم أي أن مقصودك حصل وإن لم يكن فيه حقيقة عقد (وقرأت
عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون
ونزل في تزويج أم حبيبة قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني تزويج
أم حبيبة قال البغوي وغيره ولما بلغ أباسفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أنه (وبعث أنواعاً من
الهدايا) قال يوسف بن عبد البر في الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المقوقس ملك الإسكندرية بحبته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلي في منزله فاقت عنده ليالي
ثم بعث إلى وقد جمع بطارقه فقال أني سأكلك بكلام أحب أن تفهمه عنى قلت هم قال أخبرني عن صاحبك
اليس هو نبياً قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده
إلى غيرها قال فقلت له فبيدي بن مريم أتشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فارادوا صلبه إلا يكون
هما عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفته الله إلى السماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جابسن عند حكيم هذه هدايا
أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك من ييلتك إلى ما منك قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار
منهن أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهن
ابن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت وأرسل إليه بكتاب مع طرف * السنة السابعة (خير) سميت باسم رجل
نزل بها من العماليق كما مر وهو خير بن قابنه بن مهلائيل قاله البكري (ثلاث مراحل) إلى جهة الشام

وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله فتح خبير إثابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وأثابهم فتحاً قريباً الى قوله تعالى وكف أيدي الناس عنكم الآية فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في الحرم الى خبير فصبها بكرة على غرة رويها في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس وركب نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زقاق خبير وان ركبتى لمس نخذي الله صلى الله عليه وآله وسلم وانحسر الازار عن نخذي الله صلى الله عليه وآله وسلم واني لأرى بياض نخذي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل

وفي التوشيح وغيره انها على ثمانية برد وذلك أربع مراحل ولعل الكل تقريب (وعبدكم الله) يامعشر المؤمنين (مغانم كثيرة تأخذونها) وهي الفتوح التي تفتح عليهم الى يوم القيامة (فمجل لكم هذه) المغانم التي أصبتم بخير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني القبائل من أسد وغطفان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين وذرايرهم بالمدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى خبير فكف الله أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل يعني أهل مكة بالصالح (غرة) أي غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال النووي فيه دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) وهو بفتح اللام بقية ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (وانا رديف أبي طلحة) فيه جواز الازار اذا أطاقته الدابة وقد فله صلى الله عليه وسلم كثيراً (فأجرى نبي الله) فيه ان ذلك لا يجرم المرء ولا يجل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (في زقاق خبير) بضم الزاي وبالقاف المكورة هي الطريق الضيقة بين الابنية (وان ركبتى لمس نخذي الله صلى الله عليه وسلم) استدل به أحمد على جواز كشف اليسير من العورة وأبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السواتين وقدر أربع دراهم من غيرها وأصحاب مالك وغيرهم ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة وذلك عند أصحابنا محمول على العذر كما تقتضيه قرينة الحال جماعاً بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي والحاكم غط نخذيك فان فخذ الرجل من عورته وحديث جرهد بفتح ألحيم وسكون الراء وفتح الهاء ثم مهملة عند مالك والترمذي وابن حبان غط فخذك فان الفخذ من العورة وحديث محمد بن عبد الله بن جعش وهو صحابي ابن صحابي عند أحمد والحاكم غط فخذك فان الفخذ عورة (وانحسر الازار) أي انكشف وللبخاري ثم حسر الازار وهو مبنى للفعل وللإسماعيلي أندحر الازار أي سقط (فائدق) إنما كرر أنس ذكره صلى الله عليه وسلم ظاهراً ولم يأت بالضمير قاصداً الالتئاذ بذكره صلى الله عليه وسلم ومعظم شأنه وميناً لحبته له صلى الله عليه وسلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو في لسان الحب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حديث

القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث
مرات قال وقد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد والحميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد وغطفان ليظاهروا اليهود
فألقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى وخلوا بين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين اليهود وذلك قوله تعالى (وكف أيدي الناس عنكم)
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حصون خيبر يفتحها حصناً حصناً فافتتح أولاً
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رجا فقتلته ثم الغموص حصن بني ابي الحقيق
ومن سبايا صفية بنت حبي جاء بها بلال وبأخرى معها فربهما على القتلى فلما رأهم التي مع
صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال يا بلال أنزعت منك الرحمة حيث تمر بأمرأتين
على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه وآله وسلم حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الجيش
طعاماً وودكا بعد محمصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حصنهم
الوطيح والسلام وكان آخر حصونهم افتتاحاً وأوسعها أموالاً وأكثرها قتالاً فحاصرهم النبي

ضعيف من أحب شيئاً أكثر من ذكره رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة (الله أكبر) فيه نذب
التكبير وذكر الله تعالى في الحرب امتثالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيراً (خربت خيبر) قيل هو دعاء أي أسأل الله خرابها وقيل أخبار يخربها على الكفار وفتحها على المسلمين
(انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) فيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن وانما
يكبر من ذلك ما كان على ضرب الامثال في المحاورات والمزح ونحو الحديث كما قاله النووي والساحة
العرصة التي تحيط بها الدور وتسمى باحة بالوحدة ورجبة (قالها ثلاث مرات) امتثالاً لقوله تعالى كثيراً
فيؤخذ منه أن الثلاث كثير قاله النووي (والحميس) على لفظ اليوم سمي الجيش خميساً لانه خمسة أقسام
مقدمة وسافة وقلب وجناحان وقيل (الحميس الغنائم) وأبطلوه بان هذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية ولم يكن
يومئذ غنائم قاله النووي (يعني الجيش) هذا تفسير من عبد العزيز بن صهيب أو ممن دونه من الرواة
(ليظاهروا اليهود) أي ليعاونوهم (فافتح أولاً حصن ناعم) بالنون والمهملة والصرغ (الغموص) بالغين
المعجمة المفتوحة وقد تبدل قافاً وآخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فصكت وجهها) ضربته بيدها (اعزبوا)
بهمزة قطع وكسر الزاي ابعدوا (وودكا) بفتح المهملة أي دهنا (الوطيح) بمهملتين بينهما تحتية سا كنة مكبر
سُمي باسم الوطيح بن مازن رجل من نمود قاله البكري قال السهيلي ولفظه مأخوذ من الوطح وهو
ماتلق باطلاف الدواب ومخالب الطير من الطين (السلام) بكسر المهملة وكسر اللام (وروى ان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت وروي
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو
 بكر وقاتل قتالا شديداً ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب وكان الفتح على يديه رضي الله عنه وروينا في الصحيحين من طرق ابن أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر
 وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخرج فلحق بالنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات
 الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت
 لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو
 أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
 عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ
 حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي بن أبي طالب وما رجوه فقالوا هذا
 على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من

صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة) رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد وأبو هريرة وأنس
 والشقيقة وجع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) وانظروا البغوي فقاتل قتالا شديداً هو أشد من القتال الاول
 ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
 يفتح الله على يديه (انا اتخلف) قال ذلك استعظماً فلما كان (مساء) بالرفع والنصب (يحبه الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين وغيرها بواو العطف وفي بعض الروايات بأو التي
 للشك ومحبة الله للعبد المراد بها توفيقه وهدايته وهي في حق المخلوق ميل القلب تنزه الله عن ذلك (يدوكون)
 بضم الدال المهملة وبالواو أي يخوضون ويتحدثون في ذلك فقاتل منهم أراد فلاناً وقاتل أراد فلاناً وفي بعض نسخ
 صحيح مسلم بالذال المعجمة وبالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أي لما دلت عليه من محبة الله ورسوله
 ومحبتها له والفتح على يديه (فتساورت لها) بالمهمله ثم واو ثم راء أي تطاولت لها كما في رواية في صحيح مسلم
 أي حرصت عليها وأظهرت وجهي متصدياً لذلك ليتذكري رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأتى به) بالبناء
 للمفعول وكان المرسل اليه والآتي به يقوده سلمة بن الأكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به
 وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم يومئذ ومنها اعلامه ان الله يفتح على يدي علي (فاذا نحن
 بعلي وما رجوه) لا ينافي ما مر انه جاءه يقوده لا مكان انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاءه به يقوده

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم
وما أنزل على موسى وروينا في صحيح مسلم انه خرج اليه مرحب وهو يقول
قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلب
فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنا الذي ستمن أمي حيدره كليث غابات كرية المنظره أو فيهم بالصاع كيل السندره
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز
عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة

(قد علمت خير) أي أهلها (مرحب) بفتح الميم والمهملة وسكون الراء بينهما وآخره موحدة بن الحارث (شاكي
السلاح) أي نامه (بطل) أي شجاع (مجرب) بفتح الجيم أي بالشجاعة وقهر الفرسان (أنا الذي ستمن أمي
حيدره) بفتح الحاء والذال المهملتين وسكون التحتية بينهما وهو من أسماء الاسد سمي بذلك لغلظه والحادر
الفليظ القوي وكان على سمته أمه أسداً باسم أبيها يوم ولد وكان أبوه غائباً فلما قدم سباه علياً قال في الديباج
 وغيره وكان مرحب قد رأى في منامه ان أسداً يقتله فذكره على بذلك ليخيفه ويضعف نفسه (غابات) جمع
غابة وهي عرين الاسد ويسمي غيلاً بالمعجمة المكسورة ثم نحتية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم
بالصاع كيل السندره) أي أقتل الاعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة بالمهملتين بينهما نون مكيلة واسع وقيل
هي المعجلة أي أقتلهم عاجلاً وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة قوية يعمل منها القسي والنبل (فضرب
رأس مرحب) زاد البغوي فقد الحاجر والمنفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس (وكان مرحب
قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ويقول شعره المذكور فتقدم اليه
عامر بن الإكوع عم سلمة وأخوه من الرضاعة كما قاله النووي فقال

قد علمت خير اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

بالعين المعجمة أي يركب غمرات الموت وشدائدها ويلقي نفسه فيها فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب
في ترس عامر وذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحلته وكانت فيها نفسه وكان عامر
قبل ذلك وهم اثناء الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمنا من هياتك أي أراجيزك فقال

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا * فثبت الاقدام ان لا قينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك يا عامر وما استغفر رسول الله لرجل ينحسه الا استشهد
فقال عمر رضي الله عنه لولا أمتعتنا بامر أي وددنا انك أخرت الدعاء بهذا الى وقت نستمتع به مدة روي ذلك
الشيخان واللفظ اسلم في احدي رواياته (فقال اناس) سمي منهم البخاري في الادب أسيد بن حضير (حبط عمله)

فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له أجرين وجمع بين
أصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا
مرحبا وغيره فضرب اليهودى ترس على فطرحه من يده فتناول على باغا كان عند الحصن فترس
به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتني في سبعة نفر انامنهم نجهد ان نقبل
ذلك الباب فما تقبله ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز نخرج اليه الزبير فقالت صفية بنت
عبدالمطلب أقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير فقات في سيرة ابن هشام
رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصارى ولا يصح ذلك فاثبت في
الصحاح أولى والله أعلم فلما أيقن أهل الوطيس والسلام بالهلكة استسلموا وسألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحقن دماهم ففعل فسمع بهم أهل فدك فأرسلوا يطلبون ذلك
ففعله لهم أيضا فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون
عليه بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على خير بشرط ما يخرج منها

أي لانه قتل نفسه كما في رواية في مسلم (فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي كما في رواية في مسلم
(ان له لاجرين) في رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهاء أي جاد في أمره
مرتكب المشاق في الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله وهذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له وروى
لجاهد بفتح الهاء فعل ماض مجاهد بفتح الميم وكسر الهاء وهي محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدها
فتح الميم على انه فعل ماض من المشى وبها جار ومجرور والضمير للأرض أو للحرب والثاني ضم الميم وتوين الهاء
على انه كلمة واحد اسم فاعل من المشابهة أي مشابها لصفات الكمال في القتال أو في غيره فيكون منصوبا بفعل محذوف
أي رأيت والمعنى قل عربي يشبهه في جميع صفات الكمال وفي البخاري نشأها بالنون والهمز أي شب وكبر
قال عياض وهو أوجه الروايات (وروى) في بعض كتب السير (ان عليا يومئذ بارز يهوديا) ولم أطلع على
اسم اليهودى وقد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح النون والهاء أي تكلف (ياسر)
بتحتية فالف فهمة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر اللام ووصل الهمة وفيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر وقوله (ان شاء الله) للتبرك ولا مثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله (فدك) بفتح الفاء والذال المهملة بلد قريية من خير (فكانت فدك
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاهي في وكان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشرط)
أي بنصف (ما يخرج منها) من تمر وزرع على ان يكفوا العمل وبه استدل على جواز المزارعة تبعاً للمساواة
وحدث النبي عنها في صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعاً لكن استشكل حمل قصة خير على المزارعة
بانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم كان يدفع لهم بذراً وتقدم ورود لفظ المزارعة في شيء من طرق الحديث

وقال نقركم على ذلك ماشئنا وبقوا على ذلك الى خلافة عمر وحدثوا احدانا فاجلام عمر الى
 تيماء واريحاء ولما حاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر واعمالها أخذت قسم المغانم الجليلة ويعطي
 العطيوات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منائحهم وحدث لهم رضاء لم يكن معهم قبل ذلك
 رويانا في صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خير قلنا الآن نشبع من التمر وفيه عن ابن
 عمر قال ماشبعنا حتى فتحنا خيبر وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصفاً
 لنوابه وما ينزل به من الامور المهمة ونصفاً بين المسلمين وجمعتها ستة وثلاثون سهماً وكانت
 عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف سهم وثمانمائة
 سهم برجالهم وخييلهم الرجال أربع عشرة مائة والخييل مائتا فرس فكان لكل فرس
 سهمان ولقارسه سهم وللراجل سهم وكانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً وذلك ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأساً واطاف الى كل واحد منهم مائة
 والثامن عشر سهم اللفيق وهو سهم جمع قبائل شتي ولم يغب أحد من أهل المدينة عن
 خيبر الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن حضر واسهم صلى
 الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر
 أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية ودست له فيها سما واكثرت
 في الذراع لما أخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه بشر بن البراء فأكلوا فامارسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فلم يسغ لقمته واما بشر فأسأغها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم

بل الظاهر انهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون ومن ثم اختار النووي تبعاً لابن المنذر والخطابي وغيرهما
 جواز المزارعة والمخابرة وحملوا أحاديث النبي على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة وللآخر أخري
 بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى وهذه لك فرما أخرجت ذه
 ولم تخرج ذه فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (تيماء) بفتح التاء المثناة وسكون التحتية والمد (أريحاء) بفتح
 الهمزة وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة ومد موضعان بقرب بلاد طي على البحر في أول طريق الشام الى
 المدينة (لنوابه) جمع نائبة وهي كل أمر مهم (اللفيقي) بفائين بينهما تحية سا كنة مكبر سمي به من اللف
 وهو الجمع (شتي) متفرقة (زينب بنت الحارث) هي أخت مرحب كما في سنن أبي داود (سلام) بالتشديد كما مر
 (مصلية) مشوية وزنا ومعني (وبشر بن البراء) بن معروف في الشفا من طريق ابن عبد البر وأكل القوم فدل
 على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظيم) يعني الذراع في رواية في الشفا فانها أخبرتني انها مسمومة وفي رواية
 فيه ان نخذها تكلفني انها مسمومة وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات له واختلف

ليخبرني أنه مسموم ثم دعاهما فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحته منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام الذي أكلت منه بخير فهذا أو ان انقطاع أبهري من ذلك السم خرج الشيخان أكثره وجملة من استشهد من المسلمين بخير أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة

أئمة أهل السنة فيه وفي أمثاله فمنهم من يقول هو كلام يخلق الله في الجماد وحروف وأصوات يحدتها الله فيه ويسمعا منه دون تغير شكله ونقله عن هيئته ومنهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام وقال الجبائي من المعتزلة له يخلق الله في الجماد حياة ويخلق له فم ولسانا وآلة يمكنها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله والنهم به أكد من التهم بنقل تسيحه أو حينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق في السيرة وهي احدي روايتين عن أبي هريرة وفي أخرى عنه فامر بها فقتلت والجمع بين ذلك انه صلى الله عليه وسلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياء بشر فقتلوا كما في حديث ابن عباس وفي كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) وصلها وذكر الصلب غريب (اعرفها) أي الأكلة يعني أثرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي اسم اللحم المعلقة في أقصى الفم (يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام) في سيرة ابن اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت تعوده في مرض موته فقال يأمر بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنتك تعادني (فهذا أو ان انقطاع أبهري) ومعني تعادني يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي الام الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من الاكلة هو بعض الاذوقة قال ابن الأثير وليس بين لان بعض الذوق لبس بألم (أبهري) بفتح الهمة وسكون الموحدة عرق يكتنف الصلب والقلب اذا انقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة قال الشمني فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى والله يعصمك من الناس وبين هذا الحديث المقتضى ان موته صلى الله عليه وسلم بالسم الصادر من اليهودية والجواب ان الآية نزلت عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك « فائدة » أخرج الطبراني عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التي أهديت له (أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين) وهم عامر بن الاكوع ومحمود بن الربيع كما في الكتاب وبقية كما في الاستيعاب وغيره أنيف بن حبيب قال في الاستيعاب ذكره الطبري وواثلة ذكره ابن اسحاق وأوس بن الفاكه الانصاري وأوس بن عائذ وأوس ابن حبيب وثابت بن واثلة وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون وقيل استشهد يوم الخندق والحارث بن حاطب

عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر وقدم بقدم جعفر أبو موسى الأشعري ورقفته الأشعريين وقد سبق ذلك في حديث أسماء بنت عميس في فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتح الله عليه وأصيب به . وولاه مدعم فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ولما انتهى صلى الله عليه وسلم في مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهباء حلت له صفيه بنت حيي فجهرتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالانطاع فنبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحاسوا حيساً ثم دعا المسلمين فأكلوا

الانصاري ورفاعة بن سروج الاسدي من أسد خزيمه وربيعة بن أكم بن سخيرة الاسدي قتله الحارث اليهودي بالبطاة وهي اسم اطم بخير ومسعود بن سعد الزرقى وقيل استشهد بيتر معونة وعبد الله بن أبي الهيب بن أهيب بن سحيم السعدي الليثي وعمارة بن عقبة الغفاري أصابه سهم فمات وعروة بن مرة بن سراقه الانصاري الاوسي وعدى بن مرة بن سراقه البلوي وسليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الأشهل وأبو الصباح الاوسي واسمه اميمة وقيل عمير بن ثابت وأبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصاري فهو لاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلحة كانت به واسمه يحيى (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه) أى عاقبه كما في رواية عن جابر فيه نذب تقيل القادم ومعاقته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافاً للملك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أدري بأيهما أسر أكثر) وفي رواية ما أنا (بفتح خيبر) أسرمي (بقدم جعفر) والمعنى أن فتح خيبر وقدم جعفر متقاربان في النفع لفته الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها وأما جعفر فبفتحده وشجاعته (وادي القرى) مر ذكره (مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين (سد الصهباء) بفتح السين المهملة وضمها مكان على يريد من خيبر (حلت له صفيه) أى طهرت من الحيض فجهرتها أي زينتها وجملتها على عادة العروس بما ليس بمنهي عنه من نحو وشم زاد مسلم وأهدتها له أي زفها له من الليل فيه أن الزفاف ليلاً بأس به كهونها رأ (بالانطاع) جمع نطع بفتح النون وكسرها مع فتح الطاء وسكونها افصح من كسر النون مع فتح الطاء وجمع على نطوع أيضاً (ثم دعا بفضولات لازواد) أي بيواقيها فقال من كان عنده شيء فليجيء به فجعل الرجل يحيى بالاقط وجعل الرجل يحيى بالتمر وجعل الرجل يحيى بالسمن (فحاسوا حيساً) أي خلطوا الاقط والسمن والتمر وعجنوه في هذا الحديث ادلال الكبير على أصحابه وطلب طعامهم وفيه كون

فكانت وليمة على صفة. قيل لأنس يا أباحزة ما أصدقها قال نفسها أعتقها وجعل عتقها صداقها
وقال الناس لا ندري أزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبتها فهي امرأته وان لم يحجبها
فهي ام ولد فلما أراد أن يركب حجبتها فقعدت على عجز البعير ففر فوا انه قد تزوجها وكان
صلى الله عليه وسلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفة رجلها على ركبته ثم
تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههششنا اليها فرعنا مطينا ورفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفة خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصرع وصرعت وليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسترها قال فأثناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نساءه
يتراءينها ويشمتن لصرعها روى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى

لوليمة وأنها بعد الدخول وان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمة) بالنصب على الخبر
(قيل لأنس) الفائل له ثابت البناني كما في رواية في الصحيحين (بابا حمزة) بالحاء والزاي (وجعل عتقها
صداقها) قال النووي اختلف العلماء في معناه والذي اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط
ثم تزوجها برضاها بلا صداق وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه شرط عليها أن يعتقها
ويتزوجها قبلت فلزمها الوفاء به وقيل معناه أعتقها وتزوجها على قيمتها وكانت مجهولة وكل ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وفيه نذب اعتاق الأمة ثم تزوجها (أي حجبتها فهي امرأته) استدل به مالك والزهري
وموافقهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين (عجز) بفتح
العين وضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاحظة النساء والتودد لهن وحسن المعاشرة لهن وذلك
من خلقه العظيم الذي أني الله عز وجل عليه به (ههشنا) بكسر الشين الاولى وسكون الثانية وفي بعض
النسخ هشنا بفتح الهاء وتشديد الشين ثم نون وهي على حد هزت بسيفي ومعناها نشطنا وخففنا وانتعشت
نفوسنا اليها وشينه مضمومة في المضارع مكسورة في الماضي ورواه بعضهم في مسلم هشنا بكسر الهاء وسكون
الشين وهي من هاش بمعنى هش (فعثرت) بفتح التاء أي سقطت (فصرع وصرعت) أي سقطت وسقطت
(قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نساءه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت
فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير ففيه نذب السلام على المرأة والأهل وان
يجيء في السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه وملائكته وفيه سؤال الرجل أهله عن حالهم وفيه نذب
سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جوارى نساءه) أي صغيرات الاسنان فيهن (يتراءينها)
أي ينظرن اليها (يشمتن) بفتح الميم في المضارع وكسرها في الماضي وأصل الشماتة فرح العدو بمصيبة

الله عليه وسلم يقتدر الى صفية في قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك ألب على العرب وفعل
وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قرأ وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمداً فاطم وجهها الطمة أخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن
الربيع فسأله عن كنز بني النضير وكان عند فجدده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى
ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه والله أعلم * وروينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا

عدوه (الب) بتشديد اللام أي جمع وجيش وحرص قالوا واصله من قولهم فلان البه مع فلان أي
صفوه وميله (عن كنز بني النضير) قال القاضي نقلا عن أبي عبيد وغيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم أن لا يكتسبوه كنزاً فان كتموه فلا ذمة لهم فسألهم عن كنز حي
ابن اخطب فكتسبوه وقالوا اذهبته النفقات ثم عثر عليه عندهم فاستقض عهدهم فسيبهم فهذا يدل على ان الكائين
كانوا جماعة من بني الحقيق سوى كنانة والذي هنا هو الذي في سيرة ابن اسحاق (فجدده) زاد ابن اسحاق
وقال لا علم لي بمكانه فجاءه برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف
بهذه الحربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرايت ان وجدناه عندك انقلك قال نعم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سألهم ما بقي فأبى أن
يؤديه (فدفعه الى الزبير يعذبه) وكان يقدر بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله باخيه) لابن
اسحاق فضر بعنقه (فائدة) كانت صفية من نسل هرون بن عمران فمن ثم الملقبها أن حفصة قالت انها بنت
يهودي بكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك قالت لي حفصة أمت ابنة يهودي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسلم انك لابنة نبي وان عمك لني فم تفخر عليك ثم قال اتقي الله يا حفصة أخرجه الترمذي
وصححه والنسائي عن أنس (في صحيح مسلم) وغيره (قفل) بقاف ثم فاء أي رجع والقفول الرجوع (من غزوة)
قال النووي يقال غزوة وغزاة (خيبر) هذا ما في أكثر أصول صحيح مسلم وهو الصواب كما قاله الباجي وأبو عمر بن
عبد البر وغيرهما وقال عياض هذا قول أهل السير وهو الصحيح قال وقال الاصيلي انما هي حنين بالمهملة والنون
وهذا غريب ضعيف ولا يداود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان في منصرفهم من المدينة وفي مصنف عبد
الرزاق عن عطاء بن يسار مرسل ان ذلك كان بطريق تبوك ونحوه للبيهقي في الدلائل من حديث عتبة بن عامر وفي
رواية لابي داود ان ذلك كان في جيش الأ مرء قال في التوشيح وبعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة ولم يشهداها
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال انتهى قلت مسلم انه لم يشهداها لكنه خرج معهما حين بلغه قتل الأ مرء
فاتفق له ذلك بالطريق كما نقله عياض في الشفاء عن الطبري والله أعلم وذهب جماعة منهم النووي الى تعدد وقوع

أدركه الكرى عرس وقال يا بلال إكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجها الفجر فقلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت وأبى يارسول الله بنفسك فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ذلك جمعا بين الروايات لا سيما وفي سياق الاحاديث اختلاف وفي بعضها ان الذى كلاً الفجر بلال وفي بعضها ذوغبر (الكرا) بفتح الكاف وتخفيف الراء النعاس وقيل النوم قال النووي ويقال منه كرى بفتح الكاف وكسر الراء يكرى بفتحها كراء فهو كراء امرأة كرية بتخفيف الياء التحتية (عرس) بتشديد الراء والتعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة قاله الخليل والجمهور وقال أبو زيد هو النزول مطلقا يدل عليه ما في حديث الافك فنزلوا معرسين في محر الظهيرة (إكلأ لنا النجر) أى ارقبه واحفظه واحرسه وهو بهزة وصل أوله وهزمة ساكنة آخره ومصدره كلاً بكسر الكاف والمد قاله الجوهري وكلاه بزيادة هاء وفيه ندب مراقبة الاوقات والحفاظة عليها (استند) أى اتقى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب على الحال أى حال كونه جاعلا وجهه في جهة الفجر (فقلبت بلالا) مفعول (عيناه) فاعل أى غلبه النوم وأضاف الفعل الى العينين لانهما محلّه (ضربتهم الشمس) أى أثر فيهم حرها (تنبيه) لا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تمامان ولا ينام قلبي اذ القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث وألم ونحوها ولا يدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر والعين حينئذ لم تدرك لكونها نائمة وان كان القلب يقظان وهذا الجواب أصح وأشهر وجواب آخر قال النووي انه ضعيف وهو انه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب وصادف فيه هذا والثاني لا ينام (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم) بالفتح خبر كان (استيقاظا) لا ينافيه ما في صحيح مسلم وغيره عن عمران بن حصين فكان أول من استيقظ أبو بكر وكنا لا نوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ أى لما كانوا يتوقعون من الإيماء اليه في المنام ثم استيقظ عمر فقام عند نبى الله صلى الله عليه وسلم فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نوم آخر في هذه السفارة أو في غيرها قاله النووي وغيره (ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اتبعه وقام بسرعة اهتماما بشأن الصلاة وخوفاً أن يكون منه في ذلك تقصير (فقال أي بلال) كذا في أكثر النسخ بحرف النداء قال النووي فكذا هو في روايتنا وضبطه جماعة ابن بلال بحرف الاستفهام عن المحل نقله عياض (فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى وأبى أنت بنفسك) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انما دعاه ليعنفه على ما فعل فقال ما قال معتذراً وقوله بنفسك متعلق باخذ

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرى وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلماء والحكم في الفاتحة بالنوم وغيره من الأعذار ايضاً كذلك فقد قال في حديث أبي قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارته ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس في اليوم تفريطا انما التفريط على من

وقوله بأبي أنت وأمي كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما في رواية أبي حازم عن أبي هريرة ورواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا واقتادوا وراحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفاتحة بعذر لا يجب فوراً (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أي فكان حضوره سبباً لتوينا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة في هذا الوادي وفي كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أي ركعتين وهما راتبة الفجر ففيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) وفي رواية ابن المسيب وأمر بلال بالاقامة فاقام الصلاة ففيه ثبوت الاقامة للفاتحة وفيه اشارة الى عدم الاذان لها وهو الجديد من قول الشافعي والقديم وهو الاظهر ثبوت الاذان لها في حديث أبي قتادة ثم اذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة والجواب عن حديث أبي هريرة كما قال النووي أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلهذا اذن وأهمه الراوي أولم يعلم به أو لعله ترك الاذان في هذه لبيان جواز تركه واشارة الى عدم وجوبه سيما في السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك وفي رواية ابن المسيب فصلى بهم ففيه استحباب الجماعة في الفاتحة (من نسي الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ومسلم من حديث أبي هريرة ايضاً (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعني استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكرى) أي لتذكرني فيها قاله مجاهد وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها وهو ظاهر استدلاله صلى الله عليه وسلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرؤها للذكرى) مصدر ذكر يذكر (في حديث أبي قتادة الطويل) هو في صحيح مسلم عقب حديث أبي هريرة هذا (يهمس) بفتح الياء وكسر الميم آخره مهملة والهمس الكلام الخفي (انه ليس في النوم تفريط) أي لان النائم ليس مكافئاً كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتي حتى يبرأ وفي رواية وعن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر وفي رواية حتى يحتلم رواه أحمد والحاكم عن عمر وعلى وعائشة ومسلم عن عمر وعلى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة وانما وجب عليه القضاء بامر جديد على المذهب الصحيح وقيل بالخطاب السابق وأما وجوب ضمان ما أتلفه نائماً فهو لان غرامة التلفات لا يشترط لها تكليف اجماعاً ومن ثم أوجب الله في كتابه الدية

لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا
والفائتة لغير عذر كذلك أيضاً في وجوب القضاء وإنما يختلفان في جواز التأخير فيجوز تأخير
الفائتة لعذر على الصحيح ولا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الأصح وقال بعضهم لا يجوز
تأخير واحدة منهما واستدل بهذه الأحاديث وهي حجة قوية وحملها الجمهور على الاستحباب
وشد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر وزعم أنها اعظم من أن يخرج من
وبال معصيته بالقضاء والله اعلم * وممن أسلم بخير أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على
الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما قاله النووي وكنى بهريرة كان يربها * روي في صحيح البخاري
عنه قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعدما افتتحها فقلت يارسول الله اسهم
لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوئل
قال ابن سعيد بن العاص واعجيباه لو برتدلى علينا من قدوم ضأن ينعي على قتل رجل مسلم

والكفارة علي من قتل مؤمناً خطأ مع عدم إيمه اجماعاً (حتى يجيء وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل
صلاة الى دخول وقت الاخرى وخرجت الصبح بقوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد
أدرك الصبح رواه الشيخان والاربعة عن أبي هريرة والمغرب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها الى العشاء (فليصلها
حين ينتبه لها) تمامه فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها ومعنى ذلك أنه إذا قضاه لا يتحول وقتها ويتغير في المستقبل بل يبقى
كما كان فيصلها في الغد في وقتها لا أنه يقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ومرة في الغد على الصواب قال
النووي وقد اضطرت أقوال العلماء فيه واختار المحققون ذلك (والفائتة بغير عذر كذلك في وجوب القضاء)
لانه اذا وجب القضاء على ذى العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح)
وفيه وجه حكاه البغوي وغيره انه لا يجوز وعلى الاول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عصى (ولا
يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الأصح) لان توبته لا تصح الا بفعالها وقيل لا تجب على الفور بل له التأخير
(واستدل بهذه الأحاديث) يعنى قوله فليصلها اذا ذكرها والفاهل لتعقيب (وحملها الجمهور على الاستحباب)
كما قدمته (وشد) بالجمعيتين (بعض الظاهرية) قله النووي (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا
خطأ من قائله وجهالة قوله النووي (ابن قوئل) بفاين مفتوحين بينهما واو ساكنة بوزن جعفر واسمه
النهان بن مالك بن ثعلبة وقوئل لقب لثعلبة الحزرجي وكان انعمان استشهد يوم أحد أمخه صفوان بن أمية
وذقق عليه أبان بن سعيد (لوبر) بفتح الواو وسكون الموحدة آخره راء دابة صغيرة كالسنور وحشية
وأراد أبان بذلك أن يحقره وأنه ليس في مقام من يشير بعطاء ولا منع (تدلى) نزل من أعلى الى أسفل
وفي رواية تحدر وهو بمعنى وفي أخرى تدأأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأداة وهي صوت الحجارة
في السيل والمستعمل في صحيح البخاري بدل الدال الثانية راء ويروي تردى بمعنى تحدر (من قدوم)
بفتح القاف وضمها طرف (ضأن) في رواية الضأن بلام التعريف وهو بهمة رأس الجبل لانه موضع
الغم غالباً وقيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينعي علي) يذكر لى (قتل رجل) في رواية في الصحيح

أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه قال فلا ادري اسمهم له أو لم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التريض فقال ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان وأنت بهذا يا ورتحدر من رأس ضال فقتل النبي صلى الله عليه وسلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم * قلت وأبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص وهو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة وأسلم بعيد ذلك وعن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق باليلة من طولها وعناؤها على أنها من دارة الكفر نحت قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فينا أنا عنده إذ طلعت الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك يا أبا هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعتقه وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة

ينبغي على امرأ (أكرمه الله على يدي) أي بالشهادة وفي رواية بيدي (ولم يهني) بضم أوله رباعي أي لم يخزني (علي يديه) بان يقتلني فأبوت على الكفر (لكن رواه معلقاً بصيغة التريض) قلت أسنده في باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثني الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري قال أخبرني عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره وعنبسة بالمهمله فالنون فالموحدة فالهملة بوزن علقمة (أبان) بالصرف على الأشهر (حزم) بالمهمله فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) في بعض نسخ الصحيح ليف (من رأس ضال) بالمعجمة واللام الخفيفة وهو الصدر البري (وهو الذي أجاز عثمان إلى آخره) كما قاله ابن اسحاق في سيرته وغيره (بعيد ذلك) بالتصغير أي عقبه (وعناؤها) تعبها ومشقتها (طلع الغلام) بفتح المهمله واللام أي ظهر (كنت أدعو أمي) قال في سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت صفية بضم المهمله وفتح الفاء آخره مهمله هذا هو الصحيح المشهور وقيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة) في هذا وما يأتي بعده ندب طلب الدعاء من يتوسم فيه الخير وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبي هريرة)

فخرجت مستبشرة بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشفة قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاعتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها وفتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله أن تحبيني انا وأمي الى عبادة المؤمنين ومحبيهم الينا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب عبديك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمناً سمع بي ولا يراني الا أحبني ومع تأخر اسلامه فقد روى العدد الكثير وروى عنه الجهم الغفير حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احفظ منه ولا أوسع منه رواية وذلك بتخصيصه خاصة حصلت له وهي ما روينا في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون بمثل أحاديثه

وقوله اللهم حبب عبديك هذا الى آخره دليل على جواز التحصين بالدعاء (مجاف) بضم الميم وتخفيف الجيم آخره فاه خفيفة أي معلق واجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمي) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والخشف والخشفة صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أي ازم (خضخضة) بمجمتين مكررتين أي صوت تحريكه (ولبست) بكسر الموحدة (درعها) أي قيصها (وعجلت عن خمارها) مبادرة منها الى اخبار أبي هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بعين ماسأل وذلك من اعلام النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استجاب حمد الله والثناء عليه عند حصول النعم (فقد روى العدد الكثير) في كتب الامهات وغيرها حتى قال سعيد بن أبي الحسن وابن خنبل انه أكثر الصحابة حديثاً وهو ظاهر (حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا أوسع رواية منه) روي عنه انه قال أنا أكثر الصحابة حديثاً الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب وظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن ما نقل وروي من حديث أبي هريرة أكثر (فائدة) قال أحمد بن حنبل ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الرواية عنه عبد الله بن عمرو وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس انتهى (وهي ما روينا في الصحيحين) وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد (قد أكثر) أي أكثر الحديث وجاء بأحاديث لم نسمعها (والله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم وكسر المهملة أي فيحاسبني ان كنت تعمدت كذبا على رسوله

وسأخبركم عن ذلك ان اخواني من المهاجرين والانصار كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
أزرم رسول الله على ملء بطني فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا ولقد قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يوماً أياكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس
شيئاً سمعه فبسطت بردة كانت على جنى حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدري فانسيت
بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنا به فلولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً « ان الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الى آخر الآيتين ومع ذلك فقد امسك عن بعض
ما أسمع خشية الفتنه وان لا تبلغه الافهام روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وسلم ويحاسب من ظن بي سوءاً (وسأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أي كوني أكثرهم حديثاً
(شغلهم) بفتح أوله وحكى ضمه قال النووي وهو غريب (الصفق) بفتح المهملة وسكون الفاء وهو ضرب اليد على
اليد كناية عن التبايع لجرى عادة المتبايعين بضرب يده على يده صاحبه (بالاسواق) جمع سوق يؤنث ويذكر
وسميت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) وللبخاري العمل في أموالهم وسلم في رواية أخرى عمل
أرضهم (على ملء بطني) وللبخاري وأن أبهريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبعت بطنه وسلم في
أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ومعناه كما قال النووي اتقع بقوتي ولا أجمع مالا
لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتها والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة
بالاجرة وفي حديث أبي هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بفضله اذا ترتب على ذلك مصلحة (فاشهد
اذا غابوا واحفظ اذا نسوا) وللبخاري ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون (أيكم يبسط ثوبه) للبخاري
اني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداك (فبسطت بردة كانت على جنبي) زاد الترمذي فحدثني
كثيراً يؤخذ من ذلك نذب بسط رداء عند قراءة القرآن والحديث والدعاء ثم جمعه الى الصدر وللبخاري
فعرف بيده ثم قال ضمه فضمته قال في التوشيح لم يذكر المتعرف منه وكأنها كانت اشارة محضة انتهى وانما عرف
صلى الله عليه وسلم في الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه وسلم (حتى فرغ من حديثه) وكان ذلك
الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله عز وجل فيتعلمهن ويعلمهن الادخل
الجنة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن عن أبي هريرة (فما نسبت الى آخره) فيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت فيمن كتم من اليهود صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة (الى آخر الآيتين) وللبخاري الى
قوله الرحيم (روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه البخاري بلفظ حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين أي نوعين من العلم قال في التوشيح من اطلاق المحل على الحال (أما

وعائين اما احدهما فبثته واما الآخر فلو أخرجه قطع مني البلعوم وحكي عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ماروى أبو هريرة عنك حق قال نعم وقد ذكرنا نبداً من مناقبه في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم وذكر البخاري بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة وهي التي أغار فيها على جذام وسببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء بتجارة من الشام وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه فلما كان ببلاد جذام أغار عليه الهنيد الجذامي ثم الصليبي وأخذ جميع مامعه وكان رفاعه بن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديدية فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه وحاربوه واستنقدوا ما كان لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاها دم الهنيد

أحدهما) ففيه معرفة الحلال والحرام وجميع الاحكام الشرعية (فبثته) زاد الاسماعيلي في الناس ومعنى بثته أذعته ونشرته وأظهرته خوفاً من لحوق الوعيد في كنهانه (وأما) الوعاء (الآخر) فلا يترتب عليه شيء من ذلك انما فيه اسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم وفساد الزمان وتراكم الفتن المضلة واختلاف الأهواء فمن ثم كان أبو هريرة يكتفي عن بعض ذلك ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله في قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمي على يد أغيلة من قريش رواه أحمد والشيخان لو شئت لسميتهم لك وكقوله أعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير الى خلافة زيد فانها كانت سنة ستين قال في التوشيح فاستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة وقال بعض علماء الصوفية المراد بالوعاء الثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم وهو نتيجة الخدمة وثمره الحكمة لا يظفر به الا من غاص في بحار المجاهدات ولا يسعده الا المصطفين بأنوار المشاهدات وهي أسرار كامنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة قال الكرمانى وأقول نعم يشترط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع مني البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل والمستمل لقطع هذا يعنى رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة وسكون انون بعدها موحدة مات ببغداد في ربيع الآخرة سنة احدى وأربعين ومائتين ولد سنة أربع وستين ومائة (فائدة) روي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة فقلت اتى لاحبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا (وذكر البخاري رحمه الله الى آخره) لم يذكره هاصرياً وانما ذكره بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة وقوله ان طعنتم في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل (ببلاد جذام) بضم الجيم وممجمة وهي قبيلة تنسب الى جذام بن عدي أخي لحم (الهنيد) مصغر (الصليبي) بالاهال مدغر أيضاً منسوب الى الصليبي موضع (استسقاها دم الهنيد) أى استأذنه في قتله

بجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد وابنه ورجالا من قومه
و جمع السبايا والأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم ولحقه امان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وأمر الجيش أن لا يهبطوا وادبهم ثم
سأله السبايا التي عنده فهم أن يرداها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى
رفاعة بن زيد وكل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزا ونساء جذام أسارى فسار مشتكيا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث
ليال فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الناس الاح اليهم بيده أن تعالوا فدفع
رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابه الذي قد كان كتبه له وقال دونك يا رسول
الله قديماً كتابه حديثاً غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ يا غلام واعلن فقرأه
ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات
فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالا ولا يحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو
الجذامى اطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على كرم الله وجهه ان
زيداً لا يطعني فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم
على ناقه من البهم فأخذوها ثم تقدموا فلقوا زيداً بفيء الفحلين فأخذوا كل شئ معه من
ما لهم والله أعلم

وفي هذه السنة وقيل في الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط

(تهمة) بفتح الهاء واسكانها (نحلب المعزى) بكسر الميم مة صور ومدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز والمعز والامعوز
والمعازو واحد ما عز (قديماً كتابه حديثاً غدره) بنصب قديماً وحديثاً باضمار كان (فهو تحت قدمي هذه) أى
ساقط ليس فيه شئ (بفيء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره همزة ومدودة ويقصر الارض المستوية والمفازة لاماء فيها
(الفحلين) بالفاء والمهملة تننية خلة وفي جمادى الاخرى من (هذه السنة) أى التاسعة (وقيل في الثامنة)
وهو الصحيح بل لم يذكر النووي غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبي عثمان النهدي وعن أبي
عمرو وهى بفتح السين المهملة على المشهور (سمي بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا)
أولانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان وقيل ان أوله بالضم ذكره ابن الاثير وغيره قال النووي

بعضهم بعض خشية أن يفروا وقيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم اليه في أرض بني عذرة وكان أميرها عمرو بن العاص بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بأرض بني عذرة من جذام خاف وأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمده فأمده بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر فكان عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبي رافع الطائي وقوله لا بى بكر الصديق حين صحبه انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحنى وعلمنى فأمره أبو بكر بجمل من شرائع الاسلام ونهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية في كل ما أمره به حتى قال واما الامارة يا أبا بكر فاني رأيت الناس لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الناس الا بهافلهم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله تعالى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً فلما دخلوا كانوا عوذاً لله وجيرانه في ذمته فاياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان أحدكم يخفر في جاره فيضل نائياً عضله غضباً لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضباً لجاره قال فقارقه على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال تقدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تنك نهيته أن أتأمر على اثنين قال بلى وانا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس قال لا اجد من ذلك بداً وخشيت على أمة

وأظنه استنبطه من كلام الجوهري في الصحاح ولا دلالة فيه فهو بمعنى السلسل أي السهل (قيل سميت باسم ماء) يقال له السلسل وهو ماء لبني حذام وراء وادي القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة وسكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها ويجوز عكسه (يستنفر العرب) يطلب منهم البعير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بأبي عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) ومر ذكر نسبه (الطائي) نسبه الى طيء القبيلة وهي مهموزة (وقوله لا بى بكر) بالرفع (فانصحنى) قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الخطة للمنصوح وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة غير معناها كما انه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح التوب اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتجرأه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل التوب وقيل من نصح السلس وهو تصفيته من الشمع شبه به تخلص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة وتخفيف التحتية وتشديدها أي الطاعة (عوذاً لله) بضم المهملة وتشديد الواو وبعدها ذال معجمة أي في عصمة الله ومنعه (في ذمته) أي في أمانه وضمانه وحرزه (تخفر الله) بضم أوله أي تنقض أمانه وضمانه وعهده (نائياً) بالهمزة وتركه أي بارزاً ظاهراً (عضله) بالهملة فالعجمتين المفتوحين أي عصب وجهه وحاظه كني بذلك عن شدة

محمدالفرقة . قلت وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا بى ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسي فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال اليتيم . وعنه قال قلت يا رسول الله ألا تستعمانى فضرب بيده على منكبي فقال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة حسرة وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها رواها مسلم . وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الأمانة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك روياه .

والاحاديث فى التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وأمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح وغيرهامن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه وفى رواية فلم يحطها بنصحه لم يجد راحة الجنة وفى رواية لمسلم مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي هذا يقول اللهم من ولي من أمرأتى شيئا فرفق بهم فأرفق به رواه مسلم ودخل عايد بن عمرو

الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبالغ وأصل العضل كل حلقة مكتنزة غليظة (انك ضعيف) أى عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بمحذوف تاء الفعل ونون التأكيد المشددة (ولا تولين) كذلك أيضاً (رواها مسلم) وأبو داود قال النووي هذا الحديث أى وما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ وقع الأمر كما أخبر (وستكون ندامة) وحسرة (يوم القيامة) فعمت المرضة وبست الفاطمة (رواه البخارى) والنسائي (الامارة) بكسر الهمزة والواو (وكلت اليها) أى أسدت لها ولم يكن معك اعانة وفى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهمزة (واذا حلفت على يمين الى آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح وعلى زائدة أو بمعنى الباء (روياه) أى الشيخان ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائي (فلم يحطها) بفتح أوله وبهمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أى لم يراعها (ثم لا يجهد) أى يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) للبيهقى فى السنن عن أبي هريرة مامن أمير عشرة الا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوثقه العجود والطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاستل عنهم يوم القيامة (عايد) بالهملة والتحتية والذال المعجمة (ابن عمرو) هو

على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن شر الرعاء الحطمة فايك ان تكون منهم متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فوا بيعة الأول ثم اعطوهم حقهم واسئلوا الله الذي لكم فان الله يستلهم عن استرعاثهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الأزدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئاً من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وختله وفقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس رواه ابو داود والترمذي وعن ابي سعيد وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانان بطانة تأمره بالمعروف ونحضه عليه وبطانة تأمره بالشر ونحضه عليه والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وعن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

الانصاري (على عبيد الله بن زياد) كان والياً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وهو العنيف الذي لا يرفق سمي بذلك لحطمه الناس بجوره أي كسره اياهم واحطم الكسر ومن ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد ومسلم وليس في البخاري وتمتته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كان لهم نخالة انما النخالة بعدهم وفي غيرهم والنخالة بضم النون السقط (بنو اسرائيل) هم اولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بامورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيوشع (وانه لاني بعدي) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالمغيبات وكذا قوله (وسيكون بعدي خلفاء) والخلفاء جمع خليفة وهو كل امام عادل (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعة الاول) بالباء الجارة وفي بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء بيعة بغيرياء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الازدي) بسكون الزاي ينسب الى أزد شنوءة ويقال فيه الاسدي بالسين المهملة بدل الزاي ساكنة أيضاً (على معاوية) بن أبي سيفان صخر بن حرب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة (فقال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ولاه الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير والشر منه جل وعلا ووجه ذلك نسبة الولاية اليه عز وجل مطلقاً في العادل والجائر (ختلهم) بفتح المعجمة أي حاجتهم (فجعل معاوية) رجلاً لم يسم (على حوائج الناس) أي خوفاً مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود والترمذي) وللطبراني في الكبير من حديث ابن عمر من ولي شيئاً من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم (بطانان) تنية بطنان بكسر الموحدة وبطاء مهملة ونون وبطانة الرجل خاصته وموضع سره

عليه وسلم إذا أراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق أن نسي ذكره وإن ذكره أعانه
 وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء أن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعينه رواه أبو داود
 بإسناد جيد على شرط مسلم . ومما يخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
 وكلكم مسؤل عن رعيته والامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته
 والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن
 رعيته وكلكم راع ومسؤل عن رعيته رواه البخاري ومسلم . أما إذا عدل الوالي وسدد
 وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل
 الا ظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا

(وزير صدق) أى معين له على الخير (وإن أراد به غير ذلك) أى أراد به شراً (وزير سوء) بضم المهملة مع
 المدويفتحها مع القصير (رواه أبو داود) والبهيق في الشعب (ينخرط) بحاء معجمة وطاء مهملة أى يدخل
 (السلك) بكسر المهملة وسكون اللام (كلكم راع) أى حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به وما هو
 تحت نظره (رواه البخاري ومسلم) وأبو داود والترمذي عن ابن عمر (سبعة يظلهم الله في ظله) أى
 ظل عرشه كما في رواية لمسلم ولسعيد بن منصور قال القاضي وإضافة الظل الى الله تعالى إضافة ملك وكل
 ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه (يوم لا ظل) يبقى من حر الشمس قريبا من الرأس والحمام
 العرق (الاظله) وهو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شيء الا الله قاله النووي قال وقد يراد به ظل الجنة
 وهو نعيمها والسكون فيها كما قال تعالى ويدخلهم ظلا ظليلا وقال ابن الأنباري المراد بالظل هناك الكرامة
 والكنف والكن من المكراه في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس قال القاضي وما قاله معلوم في
 اللسان يقال فلان في ظل فلان أى مكان كنفه وحمايته قال وهو أولى الاقوال ويكون اضافته الى
 العرش إضافة تشريف لانه في التقريب والكرامة والا فالشمس وسائر العالم تحت العرش وفي ظله (امام) قال
 القاضي وهو كل من اليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه
 وعموم نفعه (عادل) وفي بعض نسخ الصحيحين الامام العادل وفي بعضها الامام العدل قال في التوشيح
 وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بلا افراط ولا تقريط (وشاب نشأ في عبادة الله)
 ولمسلم بعبادة الله أى نشأ متلبسا بالعبادة أو مصاحباً لها أو متصفاً بها قاله النووي ويحتمل أن يكون بمعنى
 في كما في غير مسلم قاله القرطبي زاد الجوزقي حتى توفي على ذلك ومن حديث سلمان أفني شبابه ونشاطه في
 عبادة الله تعالى قلت إنما كان الشاب المتصف بذلك في ظل الله لانه في الدنيا استتر بظل التقوى عن حر
 الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على حمل من المعاصي (ورجل قلبه معلق) وفي بعض نسخ الصحيحين
 متعلق بزيادة التاء (في المساجد) وفي رواية لمسلم في المسجد ولأحمد بالمساجد وللجوزقي كأنما قلبه معلق
 في المسجد زاد سليمان من حبه ومعناه أنه كثير الملازمة للمسجد قلبه وإن كان جسده خارجا قال النووي
 ومعناه أنه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد (ورجلان تحابا)

في الله اجتماع عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

أحب كل منهما الآخر (في الله عز وجل) أي لارياء ولا سمعة ولا لغرض دنيوي (اجتماعا عليه) في بعض
نسخ البخارى على ذلك أي كان هو السبب في اجتماعهما (وتفرقا عليه) أي استمرا على ذلك حتى افتراقا من
مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما لله تعالى وفي حال اجتماعهما وافتراقهما قال النووي
في هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظيم فضله وهو من المهمات فان الحب في الله والبغض
في الله من الايمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن
الحبة لا تم الا من اثنين (ورجل دعت) وللبخارى طلبته (امرأة ذات منصب) أي حسب وشرف وخصها
بكثرة الرغبة وعثر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أي عرضت نفسها عليه ليزني بها على الصحيح قال
القاضي ويحتمل أنها دعت لتكاحها تخاف العجز عن القيام بحقها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن
لذات الدنيا وشهواتها (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعت اليه (اني أخاف الله) زادت كريمة في
صحيح البخاري رب العالمين (فأخفاها) ولا حمد فأخفي والاصيلي في صحيح البخاري اخفاء مصدر أو حال
كونه مخفياً فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعاً لأنها أقرب الى الاخلاص وابعدهم الرياء (حتى لا تعلم)
بالرفع والنصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب ووقع في صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما تنفق
شماله قال في التوسيع وهو مقلوب وهم فيه يحيي القطن أي لان المعروف في النفقة ان محلها اليمين والقصد
المبالغة في الاخفاء فضرب المثل باليمين والشمال لقربهما وملازمتهما ومعناه لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً
لما علمت بصدقة لشدة الاخفاء وقيل المراد من على يمينه وشماله من الناس قال في الدباج قال القرطبي
وقد سمعنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما في
شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة قال وهو اعتبار حسن (ورجل ذكر الله)
بلسانه أو بقلبه حال كونه (خالياً) من الخلق ومن الالتفات الى غير الله ولو كان في ملا (ففاضت عيناه)
زاد البيهقي من خشية الله تعالى والمراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كجري الميزاب وقال القرطبي فيض
العين بكاؤها وهو على حسب حال الذاكر وبحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه
وسخطه فبكاؤه عن خوف وان انكشف جماله وجلاله فبكاؤه عن محبة وشوق وهذا لتلون الذاكر
بثلون ما يذكر من الأسماء والصفات قال وهذا الحديث جدير بان ينعم نبيه النظر ويستخرج ما فيه من
اللطائف والعبر انتهى (فائدة) بقيت خصال أخرى تقتضى الظل وطلها الحافظان حنجر الى ثمانية وعشرين
وجلال الدين السيوطي الى سبعمين. منها رجل كان في سرية فلفوا المدوفان فكشفوا حصى آثارهم حتى نجا ونجوا
واستشهد رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلًا وابن عساکر عن أبي هريرة. ورجل غض عينه عن محارم
الله وعين حرست في سبيل الله رواه البيهقي في الاسماء من حديث أبي هريرة. والتاجر الامين. والامام
المقتصد. وراعى الشمس بالنهار أخرجه في الثلاثة الحاكم في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس من حديث

رواه البخاري ومسلم فقدم الامام عليهم . وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم القلب لكل ذي قربي ومسلم عفيف متعفف ذوعيال رواه مسلم وقال الامام كبير الشان رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الأدلاء .

أبي هريرة . ومن انظر معسراً أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبي البشر كعب بن عمرو . ورجل حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة . وواصل الرحم . وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صفاراً فقالت لا ابرح أقيم على أيتامى حتى يفنيهم الله . وعبد صنع طعاما فاضاف ضيفه فاحسن فقفته فدعا عليها اليتيم والمسكين فاطعمهم لوجه الله عزوجل أخرجه في الثلاثة أبو الشيخ في الثواب والاصهاني والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس . ومن عزى انكلى أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي بكر وعمران بن حصين . وحملة القرآن أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار بسند ضعيف من حديث علي . ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم . ورجل لم يمد يده الى مالا يحل له أخرجه الاصبهاني في ترغيبه من حديث ابن عمر . ومن نفس عن غريمه أو محاغنه رواه أحمد عن أبي قتادة . والشهداء رواه العقيلي من حديث أبي هريرة . (فائدة) أخرى قال في التوشيح لا مفهوم للرجال في هذا الحديث فالنساء كذلك الا في الامامة انتهى قات لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة اليها مسجد بيتها لأن صلاتها فيه أفضل . من المسجد فهو اليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل وكذلك يقال وامرأة دعاها رجل ذو منصب وجمال فقالت انى أخاف الله (رواه) أحمد و (البخارى ومسلم) والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عن أبي سعيد وسعد بن منصور عن سلمان (فقدم) في هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) السلام (مقسط) أى عادل (ومسلم) بالجر عطفاً على ذي قربي (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) يسار (البصرى) الانصاري . مولاهم أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت دائماً ترضعه أم سلمة فيرون أن فصاحته وحكمته من بركة ذلك نشأ بوادى القرى ورأى طلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يسمع منهما وحضر الدار وله أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر وأنسا وجندب بن عبدالله وغيرهم وأدرك من الصحابة مائة وثلاثين وكان يوم بوجع لعلي ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعاً عالماً رقيقاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم جميلاً فصيحاً وسيما مات سنة عشر ومائة ومات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد عشر يوماً (العلماء هم ورثة الانبياء) هو حديث رواه الشيخان وغيرهما زاد ابن النجار عن أنس يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (والزهاد) جمع زاهد وحققة الزهد ترك ماسوى الحاجة وجاء في الحديث الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاءة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يدك أو ترق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أتت أصبت أرغب منك

والغزاة هم أسياف الله والتجار هم امناه الله والملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال
جامعا فمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرآيا
والمرآي لا عمل له فمن يظفر بالعدى واذا كان التاجر خائفا فمن يؤمن ويرضى واذا أصبح الملك
ذئبا ضاريا فمن يحفظ النعم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون
والغزاة المرآون والتجار الخائثون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. وفي
معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذوالسياحات والرياضات والبركات عبد العزيز
الديرني الديميري لنفسه

اذا مامات ذو علم وتقوى فقد ثلثت من الاسلام ثلثة

فيها لو انها أقيت لك رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر (والغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من
أعدائه (والتجار هم امناه الله) استأنمهم على ما خولهم لينظر أيحفظون الا مائة أم يضيعونها بالبخل ومنع
الزكاة وطلب الرزق من غير حله (والملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (واذا أصبح الغازي
مرآيا) غير محاص عمله لله تعالي وجاه في الحديث الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم
عن أبي سعيد وللحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمي أخفي من ديب الخلة على الصفا وللحاكم وأبي نعيم
في الحلية عن عائشة الشرك أخفي في أمي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأذناه ان يحث على شئ
من الجور ويبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالي فان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم اني أعوذ بك أن
أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صفار الشرك وكباره وقال
الفضيل ترك العمل لأجل الناس ربا والعمل لأجل الناس شرك والاحلاص أن يعافيك الله منهما (والمرآي
لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين والرياء بنافي التقوى (واذا أصبح الملك)
بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فثله كراعي غم أصبح (ذئبا) بالهمز وتركه (ضاريا) لفامعتادا
(ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالدال المهملة والنون وحقيقة المداهنة بذل الدين لصالح
الدنيا وليست المداراة مداهنة وحقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (وسيعلم الذين ظلموا) نزلت في
المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) مرجع (يتقلبون) يرجعون
قال ابن عباس الى جهنم والسعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديرني) بفتح المهملة وسكون التحتية وكسر
الراء ونون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الديميري) بفتح المهملة وكسر الميم وثلثت (بالثالثة) مبني للمفعول
كسرت (من) دين (الاسلام ثلثة) كسرة وأولها مثلث والضم أشهر (فائدة) قال عطاء وجماعة في قوله

وموت العابد المرضي نقص
وموت العابد الملك المولى
وموت الفارس الضرغام هدم
وموت فتى كثير الجود محل
خسبك خمسة يكي عليهم
وموت الغير تخفيف ورحمه
وفى مرآه للأسرار نسمة
بحكم الحق منقصة وفصمه
فكم شهدت له بالنصر عزمه
فان بقاءه خصب ونممه
ولبعضهم أيضاً

إذا جار الأمير وكتابه
فويل ثم ويل ثم ويل
وقاضى الأرض داهن في القضاء
لقاضى الأرض من قاضى السماء
ومن آفات الرياسة ان تصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتأهل فيعرض نفسه
للفتن والاحن ويفتضح ولا يفلح وأنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية في الخساسة
ممن ينازع في الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

وقال بعضهم من تصدق قبل أو انه تصدى لهوانه وقد تبادى بنا الكلام في هذه الغزاة
رجاء الفائدة ولم يذكر البخارى فيها غير حديث واحد وخرجه مسلم أيضاً وهو ما روي

تعالى «أولم يروا أنا نأتى الأرض نقصها من أطرافها» أن ذلك موت العلماء وذهاب الفقهاء (فتى مرآه)
بفتح الميم وسكون الراء ومد الهمزة أي منظره (منقصة) أي نقص (وفصمه) بالفاء والمهملة أي انقطاع
(الفارس الدرغام) بكسر المعجمة أي شديد البأس (عزومه) جد واجتهاد وصبر على مقاساة أحوال الحرب
(وموت فتى كثير) بالكسر (الجود) والكرم والسخاء والسباحة مترادفة قال في الشفاء وقد فرق بعضهم
بينهما بفرق فجعل الكرم الاقلاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضاً حرية وهو ضد النذالة
والسماحة التجاني عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب مالا يحمده وهو الجود وهو ضد التقنيز (محل) بفتح الميم وسكون المهملة جذب (فان بقاءه خصب)
بكسر المعجمة وسكون المهملة (خسبك) أي يكفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أو واد في جهنم
قاله سعيد بن المسيب وجاء في الحديث الويل واد في جهنم بهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ
قعره أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير
الشخص رئيساً (أن يتصدى) أي يتعرض (ويدخل) بالفتح وكذا ما بعده (ولا يفلح) أي لا ينجو (عشرة)
مثلث العين والكسر أشهر أي معاشرته (من تصدر) أي برأس (قبل أو انه) أي وقته (تصدى لهوانه)

عن أبي عثمان النهدي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال غمر فعد رجلا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وفي هذا الحديث منقبة لعائشة وأبيها وعمربن الخطاب فأما عمرو بن العاص فإنه وإن لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط مرتبته ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين الأولين فكان يصلى بهم حتى رجعوا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسلم الناس وآمن عمرو ومنها ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شماسه المري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتنى

لخزبة وفضيحة (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل بتلث الميم وتشديد اللام (النهدى) بفتح النون وسكون الهاء ينسب الى نهد قبيلة معروفة (أي الناس أحب إليك) زاد ابن عساكر فاجيبه (منقبة لعائشة وأبيها وعمربن) قال النووي وفيه دلالة تنيبه لأهل السنة في تفضيل أبو بكر ثم عمر على جميع الصحابة (وان لم يكن هذا) المقام أي مقام أبي بكر ثم عمر (مقامه) بالنصب خبر يكن ويجوز بالضم اسمها والخبر هذا (أسلم الناس وآمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذي من حديث عقبه بن عامر فشهد له صلى الله عليه وسلم بالايان فهو أخص من الاسلام اذ حقيقته التصديق بالقلب والاسلام الاقرار باللسان واظهار شرائع الايمان بالابدان وذلك لا يفتق دون التصديق بالقلب والاخلاص قال تعالى (قالت الا اعراب آمنوا قل لم تؤمنوا) وقال صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد بن مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمناً قال أو مسداً ثلاث مرات وفلان هذا هو جميل بن سراقه الضمرى وكان من خواص المؤمنين وانما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تعلميا لسعد ان اطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من اطلاق المؤمن لأن الاسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الايمان (ابن شماسه) بفتح المعجمة أوله وضمها وتخفيف الميم آخره سين مهملة وهاء اسمه عبد الرحمن (المهرى) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقة الموت) بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالقف أي حال حضوره وكان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين أو احد وخمسين قولان أحدهما الأول (فجعل ابنه) عبدالله (أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا) أي بأنك مؤمن (ان أفضل ما نعد) بضم أوله رباعي أي مانهي (شهادة) بالرفع خبران (على أطباق) أي أحوال ومنه لتركين طبقاً عن طبق فمن ثم أنت (ثلاث) اراد لعمري أطباق (نعد رأيتنى) بضم

وما أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا أحب اليّ أن أكون قد
استمكنت منه فقتله فلو متُّ على تلك الحال لسكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام
في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط يمينك فلأباعدك فبسط يمينه فقبضت
يدي قال مالك وعمر و قال قلت أردت أن أشرط قال تشرط بماذا قلت أن يفر الله لي قال
أما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما
كان أحد أحب اليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق ان أملاً عيني منه اجلالاً ولو شئت ان أصفه ما أطق لاني لم أكن أملاً عيني منه
ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي
فيها فاذا أنا مت فلا تصحبي نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنأ ثم أقيموا حول
قبري قدر ما يذبح جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا رجع به رسل ربي «نصيحة
عرضت» وهي ان ثم من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من أجلاء الصحابة أو من
شمله اسم الصحبة التي لا يوازها عمل وان جل ويتسبون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم

الفوقية (وما) نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا يبعدك) أي فاني جئت لابعك (تشرط بماذا) الباء زائدة
للتأكيد أو ضمن تشرط معنى تحتاط قاله النووي (يهدم) أي يمحى ويذهب ولا ين سعد من طريق الزبير
وجبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب وان عظمت قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يفغر لهم ما قد سلف (وان الحج) اذا لم يرفث ولم يفسق (يهدم ما كان قبله) وقال صلى الله عليه وسلم من
حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه والدارقطني وزاد
واعتمر كلهم عن أبي هريرة والرفث يراد به الجماع ويراد به التعريض بالجماع ويطلق على الفحش في القول وهو
المراد هنا وفاؤه مثله في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي والضم في المضارع والفسق معلوم ولم يذكر
الجدال في الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله في الرفث والفسوق وقوله كيوم الأفصح بناؤه على الفتح
ثم المراد تكفير الصغائر دون الكبائر والتباعد على ما اعتمده النووي وغيره لكن قال في التوشيح ورد في حديث
آخر انه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (ولا أجل) أعظم (في عيني)
بالثنية (اجلالاً) اعظماً (فلا تصحبي نائحة ولا نار) زاد ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الاستيعاب وشدوا
على ازاري فاني محاصم (فشنوا على التراب شنأ) بالمعجمة والمهملة أي صبوا وقيل السن بالمهملة الصب من
سهولة والمعجمة التفريق زاد من مرآة فان جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا تجملن في قبوري
خشباً ولا حجراً (جزور) بفتح الحيم من الأبل (لا يوازها) بالزاي والتحتية أي لا يماثلها (لهنات) بهاء فنون

اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فيها وأخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الإطلاق فقال لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأ أحدكم ولا نصيفه وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليهم

مفتوحين آخره فوقية جمع هنة وهي الخصلة وهي هنا الأمور التي جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (وأخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وكقوله سيكون بعدي هنات وهنات (لا تسبوا أحداً من أصحابي) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ومسلم عن أبي هريرة وأبو عوانة عن أبي سعيد وأبي هريرة وخطب صلى الله عليه وسلم بذلك الصحابة لأنه نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يابق به منزلة غير الصحابة وقال السبكي الظاهر أن الخطاب فيه لمن صحبه آخراً بعد الفتح وقوله أصحابي المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال ويرشد إليه قوله لو أنفق إلى آخره مع قوله تعالي (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقائل الآية) قال ولا بد لنا من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصي بهم انتهى وأورد الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول أن سبب هذا الحديث أن خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أي سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل أنتم تاركون لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً الحديث فقيل المراد بقوله أصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام وعليه لا يلزم من ذلك أن النهي مختص بالسابقين لعموم اللفظ فلا يكون السبب مخصصاً إذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاماً ونقل السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي أنه قال في مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه وسلم في تلك التجليات خطاباً لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده انتهى وسببهم رضي الله عنهم كبيرة يكفر مستحلبها بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الجبل المعروف بالمدينة (ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما أدرك) نوابه (مدأ أحدكم) أي نوابه (ولا نصيفه) أي نصف المد والنصيف لغة في النصف وهو مثل التون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضي في المشارق عن الخطابي ففي هذا الحديث تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على جميع من بعدهم وفيه أن الطاعات تشرف بشرف عاملها وقال القاضي سبب ذلك أن فقهاء كانت وقت ضرورة وضيق حال وفي نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده قال وجميع طاعتهم في ذلك كالتفقه (وقال خيركم قرني) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يحونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين قال في التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في الأمور المقصودة والاصح أنه لا ينضب بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من سنة مائة إلى نحو سبعين وقرن أتباع التابعين من ثم إلى العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المنزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بحلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً إلى آخره) أخرجه أبو داود

وأنا سليم الصدر واعتذر عن حاطب وقد بدرت منه عزيمة وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص لبعضهم في بعض أبداً وقال تعالى بعد أن أثنى عليهم أحسن الثناء «والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم ويترحموا عليهم لم يسبواهم وليتهم اذا لم يصيبوا أجزهم لم يقعوا في شرهم ووكلو أمورهم الى عالم سائرهم فهو أعلم بهم قال تعالى «تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون» وقال تعالى «فما بال

والترمذي من حديث ابن مسعود وهو بالحزم على النبي (واعتذر عن حاطب) هو ابن أبي بلتعة بقوله أليس من أهل بدر لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد وجبت لكم الجنة (وقد بدرت منه) معصية (عزيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح (واعتذراً أيضاً) عن مالك بن الدخشم (بضم المهملة وسكون الحاء وضم الشين المعجمتين مكبر ومصغر بالنون آخره وباليم وقصته مروية في الصحيحين عن عتبان بن مالك يوم جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فصلى له فيه قال قتاب رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع في البيت رجال ذووا عدد فقال قائل منهم أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يجب الله ورسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله ولا بن عبد البر من حديث أبي هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرأ قال قالوا الله ورسوله اعلم فانا نرى وجهه ونصيحته للمناققين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله قال النووي في الحديث الذب عن ذكر بسوء وهو يرى منه وفيه أنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد وفيه غير ذلك (وقد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتبان بن مالك ذكره ابن حجر وغيره (والذين جاؤا من بعدهم) أي بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة (يقولون) يا (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) في الدين (الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حسداً وغشاً وبنفساً (للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) قال البغوي وغيره وكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين وقال ابن أبي ليلي الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوء الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجاً من هذه المنازل (تلك أمة) جماعة (قد دخلت) مضت (لها ما كسبت) من الاعمال (ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) أي يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (وقال) فرعون (فما بال) ما حال

القرن الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى « وقال تعالى « قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر في الكتب الحكيمة تشاجر الصحابة لما فيه من المنسدة وعدم الفائدة * وافترضت هاهنا مسألة لا ينكرها الا مباحث وهي أن يقول رجل علمنا توحيدنا وأشيع فسقه وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترى عليه بالسب واللعن وتوقفت الأخرى فمن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون في الخطر والوبال على كل حال فان الساب مناقش ومحاسب حتى يخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالחסنات والسيئات فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في جواب الذي سئله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرايت ان كان في أخي ما أقول

(القرن الأولى) أي القرون الماضية والامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود فيما يدعونني اليه فانها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث (قال) موسى (علمها عند ربي في كتاب) فان أعمالهم محفوظة عنده وسيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لان نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون وقومه (في كتاب) وهو اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) لا يخطئ، ولا يغيب عنه شيء (ولا ينسى) ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم (قل اللهم فاطر) خالق (السموات والارض عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن البصر (والشهادة) أي أن المغيبات والمشاهدات في علمه سواء (أنت تحكم) تهضي (بين عبادك) يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة (لا تسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي من حديث عائشة وأخرج أحمد والترمذي من حديث المغيرة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ففيه تحريم سب الموتى ان كان يفضى الى إيذاء حي محترم مطلقاً والا فيجمل النهي في غير الكفار ومظاهر بسق أو بدعة اذ يجوز سب الموتى اذ هؤلاء والينا عليهم بالشر للتحذير من طريقهم والافتداء بأثارهم والتخلق باخلاقهم وبه يعلم الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار أقم شهداء الله في الارض أخرجه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أي وصلوا (الى ما قدموا) أي عملوا من خير وشر (تشاجر الصحابة) أي الاختلاف الذي وقع بينهم (واقترضت) قدرت (مباحث) بالموحدة والفوقية مفاعل من البهت وسنذكره (فقد قال صلى الله عليه وسلم) أندرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أفرايت ان كان في أخي ما أقول) أي الشين الذي

فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبه وان لم يكن فقد بهته والفرق المتوقفة مسألة على كلا الحالين فانك لو لم تلعن وتسب من علم كفره وشقاوته في دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك ولا خطر فيه وانما الخطر والوبال أن تصوب ضالا في ضلالة وتحسن فعله كفعل يزيد وشيعته بالحسين وآله عليهم السلام لأن تصون لسانك عن لعنهم وسبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي انتهت النصيحة على حد القصور والتقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك والله ولي التوفيق .

وفي القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا

سبته به وظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبه) واستوجبت الوعيد المذكور في الغيبة (وان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (فقد بهته) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة والبهت الكذب والافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا وغيبة (أن يصوب) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه أي ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان (وشيعته) فرقته وجماعته (بالحسين) بن علي (وآله) أهله وذلك انهم قتلوه يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى وستين بكر بلاء بقرب موضع يقال له اللطف بفتح المهملة وتشديد الفاء وهو الحبل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه سيقبل به كإرواه أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث وأخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين عليه جبة خز دكناه وهو ابن ست وخمسين سنة وسمى عام قتله عام الحزن وقتل معه اثنا وثمانون أو سبعة وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة ومن ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وتولي قتله سنان بن أبي سنان النخعي أو شمر بن أبي الجوشن أو خولى بن يزيد الأصبحي من حمير أو عمر بن سعد بن أبي وقاص أو أشرك الكل في قتله أقوال وخولى بن يزيد هو الذي احتز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقيل بل بشر بن مالك الكندي فضرب ابن زياد عنقه وقيل بل يزيد بن معاوية وحمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار وغيره وقيل أعيد الى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوما وقيل بعسقلان وقيل بالقاهرة (تمة) يجوز لعن قاتل الحسين ومن رضي قتله ومن أمر بقتله اجمالا ويجرم عندنا تفصيلا وذهب أحمد وغيره الى جوازها (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أي ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان ففي ذلك تحريم الطعن في الانساب من غير علم وتحريم لعن والفحش في القول والبداءة* تاريخ عمرة القضاء وتسمى عام القضية والمراد بالقضاء والقضية الكتاب الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ووهم من ظن ان المراد قضاء العمرة التي تحلوا منها اذ لا يجب القضاء على المحصر وتسمى عمرة الصلح قاله الحاكم في الاكليل وتسمى عمرة القصاص لنزول قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قاله السهلي وحديثها أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي

خرجوا عنه فدخل على الله عليه وسلم ومعه عبد الله بن رواحة أخذًا بحظام ناقته وهو يقول:
 خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
 يارب انى مؤمن بقبيله * أعرف حق الله في قبوله

وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
 الأشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنتين وكان المشركون من قبل قميعة ولم يمنعه ان يأمرهم ان
 يرملوا الاشواط كلها الا الأبقاء عليهم وكان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في
 حجة الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك ولما أقام صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أتى المشركون علياً فقالوا
 قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعتهم أمامة بنته حمزة تنادى

وغيرهم عن البراء بن عازب (وعبد الله بن رواحة أخذًا بحظام ناقته يقول الى آخر الايات) أخرج ذلك الترمذى
 وأبو يعلى والطبراني عن انس ولفظ الترمذى رحمه الله تعالى

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تزييله
 ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعراً فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل (وفي هذه السنة) مرّ الخلاف
 فيها هل هي الثامنة أو السابعة والصحيح أنها الثامنة وأن عمرة القضاء وقعت في التاسعة (فائدة) استعمل
 النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه اليها عوف بن الاضبط بن ربيعة الدثلي وكان أسلم عام
 الحديبية (يقدم) بفتح الدال (وهنهم) بتخفيف الهاء أي أضعفتهم (حتى يثرب) بالثالثة اسم كان للمدينة
 في الجاهلية وفي رواية لسلم وأبي داود قالوا ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال
 (يرملوا) بضم الميم والرمل الجنب مع مقاربة الخطأ (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة وسكون
 الواو آخره مهملة قال في التوشيح الجري مرة الى الغاية والمراد هنا الطواف حول الكعبة وفي ذلك كما
 قال النووي دليل على جواز تسمية الطوفة شوطاً بلا كراهة وان نقل أصحابنا أن مجاهداً والشافعي
 قالوا بالكراهة (وكان المشركون من قبل قميعة) كما رواه أبو داود وهو بتكرير القاف والعين المهملة
 مضمر جيل بمكة من جهة الشام (الا الأبقاء) بالرفع فاعل يمنعه وهو بكسر الهزلة وبالأوحدة والقاف
 الرفق والشفقة (فلما رمل في حجة الوداع) وقال لتأخذوا عنى مناسككم (عاموا أن السنة مضت على ذلك)
 أي على استحبابه في كل طواف يعقبه سعي وما ذهب اليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمرة القضاء
 خالفه فيه جميع العلماء من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم بل قال ابن الزبير يسن في الطوافات
 السبع والحسن البصري والنووي وعبد الملك بن المالحشون المالكي يلزم بتركه دم وقال بوجوب الدم
 بتركه مالك ثم رجح عنه (أمامة) بضم الهزلة (ابنة حمزة) وقيل اسمها عمارة وقيل سلمى وقيل عائشة

ياعم ياعم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاخصم فيها على وزيد
وجعفر فقال على أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالها تحتي وقال زيد بنت
أخي ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلى أنت منى
وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقى وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وقال على ألا
تزوج بنت حمزة قال انها بنت أخي من الرضاعة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى مكة ودخل بها فيه
في رجوعه ومات أيضاً بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال

وقيل فاطمة وقيل أمة الله وقيل بعلي وتكنى أم الفضل (ياعم ياعم) تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
(دونك) اسم فعل أي خذي (بنت عمك) بالفتح (أحملها) في بعض نسخ البخاري حماتها فعل ماض
وللكشميين حملها بتشديد الميم والتحتية أمر ولابي داود والنسائي فحملها (فاخصم فيها على وزيد وجعفر)
زاد أحمد والحاكم بعد ان قدموا المدينة (وخالها تحتي) يعني اسماء بنت عميس (وقال زيد بنت أخي) يعني
من الرضاعة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان والترمذي من حديث البراء وابو داود من حديث على
ولابن سعد عن محمد بن على مرسل الخالة والدة (أنت منى وأنا منك) أي قرابة وموالاة ومناصرة ومصاهرة
وغير ذلك من الفضائل ولم يرد مجرد القرابة والا لجعفر شريكه فيها (أشبهت خلتي وخلقى) أي خلقتي
وطبيعتي زاد ابن سعد فقام جعفر فجعل حول النبي صلى الله عليه وسلم أو دار عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا قال شيء رأيت الحبشة يضمنونه بملوكهم قال في التوشيح وفي رواية أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك
والجبل الرقص بهيئة مخصوصة انتهى ومنه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح والاستبشار سيما بفضيلة دينية
(فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما بين الرأس الى الصدر والحسين يشبهه بالاسافل كما أخرجه الترمذي وابن حبان عن على وفاطمة
وابنه ابراهيم وابنا جعفر عبد الله وعون وقثم ابن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومحمد
ابن عقيل بن أبي طالب والسائب بن يزيد جد الشافعي وعبدالله بن عامر بن كرز العبشمي وكايس بن ربيعة بن
عدى وعبدالله بن الحارث بن نوفل الملقب بيه قال في التوشيح وعن كان يشبه به أيضاً مسلم بن معتب بن أبي لهب
وعبدالله بن أبي طلحة الخولاني في آخرين من التابعين انتهى ولا ينافي ذلك ما في شمائل الترمذي عن على في وصفه
صلى الله عليه وسلم لم اقبله ولا بعده مثله لان المنى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أي من الرضاعة (ومولانا) أي
عتيقنا وفي الحديث فضيلة لعلي وجعفر وزيد تاريخ ترويح ميمونة (وتزوج في سفره هذا ميمونة) زوجه اياها
العباس بأمرها لان أختها كانت تحتها كما رواه ابن حبان وأبو الاسود في مغازبه وذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم (سرف) بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء واديين خليف وعسقان (وماتت به) أي بسرف (أيضاً)
كما في سنن الترمذي عن يزيد بن الاصم قال ودقناها في الظلة التي بناها فيها وكان موتها سنة ثلاث أوست
وستين أو إحدى وخمسين أقوال (واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال) ففي رواية في الصحيحين عن ابن

وبحسب ذلك اختلفوا في صحة نكاح المحرم وأسد الاقوال انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآتية في شأن الحطيم البكري والله أعلم * السنة الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس ومعنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة وكان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكباً يُسَمُّونَ الأشجج العصري واسمه المنذر بن عايد

عباس انه صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وأكثروا روايات عن ابن عباس أيضاً أنه كان حلالاً وفي مسلم وغيره عنها قالت زوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف وقال أبو رافع تزوجها وهو حلال وكنت السفير بينهما رواه الترمذي وحسنه (وبحسب ذلك اختلفوا) يعني العلماء (في صحة نكاح المحرم) بنسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح وقال أبو حنيفة والكوفيون يصح (وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم) على أصح الوجهين والثاني انه حرام في حقه كغيره (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) الآية شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس ومجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (في شأن) أمر (الحطيم) بالحاء والطاء المهملتين مصغر لقب له واسمه شريح بالمعجمة والحاء أن ضبيعة بالمعجمة والموحدة والعين المهملة مصغر (البكري) ينسب إلى بكر بن وائل وكانت قصته كما ذكر البغوي وغيره انه جاء المدينة وخلف خيله خارجها ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله إلى ما تدعو فأخبره انه يدعو إلى الاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة فقال حسبي ان لي أمراء لا أقطع أمرهم دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم يخرج فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلم فر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فاتبعوه فلم يدركوه فخرج في العام القابل حاجاً في حجج قومه ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فاستأذن المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم فأتى عليهم وأنزل الله الآية بتصديقه * ذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة وقيل كانوا وفد في كل عام وفد (ومعنى الوفد) كما قاله النووي (ان يختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة) وواحدهم وافد قال النووي وكانوا (أربعة عشر راكباً) سما منهم صاحب البحرين الأشجج ومثقف بن حبان ومربذة ابن مالك وعمرو بن مرحوم والجارث بن شعيب وعبيد بن همام والجارث بن جندب وصحار بصاد مضمومة وحاء مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر وعقبة بن عروة وقيس بن النعمان والجهم والرسم وجويرة والزارع فهؤلاء أربعة عشرة وقد روى الدولابي عن أبي جبرة الصنابحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكنا أربعين رجلاً قال ابن حجر ولعل الأربعة عشر هم رؤس الوفد قال في التوشيح ومن سمي منهم غير من سبق مطراخوا الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرخ وجابر ابن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بالحليم بن جابر ونوح بن مخلد فهؤلاء بضعة وعشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدي (الأشجج) سمي بذلك لشجوة كانت في وجهه (العصري) بفتح المهملتين منسوب إلى بني العصر قبيلة من عبد القيس (واسمه المنذر بن عايد) بالتحية والمعجمة أو

وكان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان رجلا منهم قدم المدينة تاجراً فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فنهض اليه منقذ وسمع كلامه فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشرف قومه رجل بأسمائهم فأسلم وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه وكانوا ينزلون البحرين الخطي وأعيانها وسرة القطيف والسفارة والظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر وبينونه ثم الجوف والعيون والاحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتبهم الكتاب فطفق يصلي ويقرأ فقالت زوجته وهي بنت الأشج لأبيها اني أنكرت بعلي منقذ من يثرب انه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منقذ فمات فآخبره الخبر فأسلم الأشج ثم ثار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلسائه أنا كم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج المصري وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الأشج لأثر كان في وجهه . أما خطابهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

عايد بن المنذر أو عبد الله بن عوف أو المنذر بن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحابها الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) تنية بحر وهو إقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة وآخره مهملة موضع بتهامة (وسرة) بضم المهملة (اللطيف) بالقاف والمهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (والسفارة) بالمهملة المفتوحة والفاء والراء قرية بالبحرين (والظهران) بفتح المعجمة تنية ظهر ناحية بلد طي (الى الرمل) بفتح الراء وسكون الميم (الى الاجرع) بالجيم والراء والميم المهملة (هجر) بفتح الهاء والجيم لا ينصرف وهو اسم لجميع أرض البحرين قاله في القاموس (الى قصر) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة (وبينونة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ونونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما واو ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وفاء (والعيون) جمع عين (والاحساء) بالمهملتين (الدهناء) بفتح المهملتين وسكون الهاء فنون (ويستقبل الجملة) بضم الجيم وتشديد الميم لغة في القبلة (فيحني ظهره) بالحاء المهملة (دندنه) بالدال المهملة والتون المكررتين أى دأبه وعادته (ففي الصحيحين) والنسائي من حديث ابن عباس وأبي سعيد ورواه الطبراني في الاوسط من حديث نافع العبدى وفيه وأنا غليم لا أعقل

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا النداما قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في الاشهر الحرم فرنا بأمرنا أمر به من وراثنا وندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ووصوموا رمضان

أمسك جمالم (مرحبا) اي صادفتم رجبا بضم الراء أي سعة وأول من قالها سيف بن ذي يزن قاله العسكري (بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبي حمزة الراوي عن ابن عباس أو ممن دونه قال ابن حجر وأظنه من شعبة فانه في رواية قررة وغيره بلا شك وأغرب من قال انه من ابن عباس (غير) بالنصب على الحال وحكى الكسمر على الصفة قال في اللباج والمعروف الاول ويدل عليه ما في البخاري مرحبا بالقوم الذين جاؤا غير (خزايا) جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي وقيل المستحي وقيل الدليل المهان (ولا النداما) كذا في أصول مسلم باللام في النداما وروي في غيره باللام فهما وبالخذف فهما والنداما جمع ندمان من الندم كندام حكاه الجوهري وغيره أو ندمان خاص بالندامة وندام بالندم وجمعه نادمون فعدل عنه لكان خزايا كالعشايا والعذارى وفي النسائي مرحبا بالوفد ايس بالخزايا ولا التادمين قال ابن حجر عن أبي حمزة بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة (انا حي) في صحيح مسلم انا هذا الحي وهو منصوب على الاختصاص والخبر من ربيعة قاله ابن الصلاح والحي اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يجي ببعض قاله صاحب المطالع (الا في الاشهر الحرم) كذا في صحيح البخاري في المغازي وفيه في المناقب الا في كل شهر حرام وفيه في باب اداء الخمس الا في الشهر الحرام فقيل اللام للجنس وقيل للعهد والمراد رجب وصرح به عند البيهقي لان مضر كانت تبائع في تعظيمه ولهذا أضيف اليهم في حديث أبي بكره حيث قال ورجب مضر وللأصلي وكريمة ثم في شهر الحرام وهي رواية مسلم وهي من اضافة الشيء الى نفسه على حد جانب الغربي ومسجد الجامع ونساء المؤمنات وفيه كما مر مذهبان فذهب الكوفيون هو من اضافة الى الموصوف ومذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فرنا بأمر) بالتثنية لابل اضافة زاد البخاري ومسلم وغيرهما فصل أي فاصل بين الحق والباطل بين واضح لا اشكال فيه (نأمر به) بالجزم جوابا وبالرفع صفة وفي رواية تخبر به (من وراثنا) بفتح لا غير (ويدخل) بالوجهين وروي بلا واوفليس سوى الجزم ورفع بخبر (أمركم بأربع) هي في المدد خمس فقيل أولها اقامة الصلاة وقدم الشهادتين تبركالان سؤا لهم انما كان عن الاعمال والا فقد تقدم ايمانهم ومن ثم سقط ذكر الشهادتين في بعض طرق الحديث وقيل هي ما عدا اداء الخمس كانه أعلمهم أولا بقواعد الاسلام وفروض الاعيان ثم أعلمهم بالواجب عليهم في ما غنموه اذا وقع لهم جهاد وحصلت لهم غنيمة وقيل وعد بأربع فلما وفا زاد ولا يدع في ذلك وقيل عد الصلاة والزكاة خصلة واحدة لان الله قرنها في القرآن وقيل اداء الخمس داخل في اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين في حال دون حال ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض يومئذ لكن وقع في سنن البيهقي ومسنند أحمد ونحوها البيت الحرام (وأقيموا الصلاة) في تقديمها دليل على انها أفضل أركان الاسلام (وصوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان في احدي روايات مسلم قال ابن الصلاح

وأعطوا الخمس من الغنائم وأنها كم عن أربع عن الدباء والحتم والمزفت والتقىير قالوا يابني الله ما علمك بالتقىير قال بلا جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا ققيم نشرب يا رسول الله قال في أسقية الأدم التي يلاث على أفواها قالوا يابني الله

والنوي اغفالا من الراوي (واعطوا الخمس) بضم الميم واسكانها (عن الدبا) بضم المهملة وتشديد الموحدة والمد وحكي القصر القرع اليابس وأراد الوعاء منه وفيه حذف أي أنها كم عن شرب ماء يتبذف في الدبا الى آخره وصرح به النسائي في رواية (والحتم) بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية الجرار الخضرا كما فسره الاكثرون من اللغويين وأهل الغريب والمحدثين والفقهاء وفيه خمسة أقوال آخر (والمزفت) بفتح الزاي وتشديد الفاء هو المظلي بالمزفت وهو القارور وما قال المقير بدل المزفت (والتقىير) بفتح النون وكسر القاف أصل النخلة تنقريف يتخذ منه وعاء وانما نهي صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ في هذه الاوعية لانها يسرع البها اسكارا فرجما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الاشرية الا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكراً أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث بريدة (قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقىير) أي مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع الى آخره) في مسند الطيالسي بسند حسن كما قاله في التوشيح عن أبي بكره وأما التقير فان أهل الإمامة كانوا ينقرون أصل النخلة ثم يتبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت وفيه وأما أهل الدبا فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه الغنم ثم يدقونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحتم فجرار خضرا كانت يحمل الينا فيها الحمر وأما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت (تقذفون) بفوقية مفتوحة ففاف ساكنة فمعجمة مكسورة ففاء فنون أي تلفون وترمون وفي رواية لمسلم من طريق ابن المنثا وابن يسار وتذيفون فيه من اقطيعا والتمر والماء وتذيفون بفتح الفوقية ويروي بضمها وكسر المعجمة ويروي بالاهمال بعدها تحتية ساكنة وفاء مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كعاب يبيع موداف يدوف بالمهملة كقال يقول واذا ف يذيف اعجاباً واهمالاً ومعناه على جميع الاوجه خلط (من القطيعا) بضم القاف وفتح المهملة والمد وهو نوع من التمر صغار (سكن غليانه) بفتح المعجمة واللام والتحتية (حتى ان أحدكم) أو ان أحدكم كما في مسلم وهو شك من الراوي (ليضرب) ليضرب) لسكره وذهاب عقله وهيجان الشربة (ابن عمه) الذي هو اليه من أحب أحبائه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذي هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (وفي القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة في ساقه (وكنت أخبؤها) أي أخفيها وألف عليها طرف ازارى (في أسقية الأدم) بفتح الهمزة واللام جمع أديم وهو الجلد بعد تمام دباغه (التي يلاث) بالتحتية المضمومة وضبطه العبدري بالفوقية وتخفيف اللام ومثلثة خفيفة أي يلف الحيط (على أفواها) ويربطه وعلى ضبط

ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبق بها أسقية الأدم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وقال للاشعج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة انتهت روايتهما ومعظمه لمسلم وانما أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاشعج بالحلم والأناة لما روى انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدروا اليه وتركوا ركبهم فجمعها الاشعج وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبايعونا على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم وقال الأشعج يارسول الله انك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم من يدعوهم فن آتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يارسول الله أكانتا في أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله وكان أول من دان بالدين وأقام شرائعه من الأفاقيين قبائل عبد القيس روينافي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ثم لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض

العبدى تلف الأسقية على أفواهاها (ان أرضنا كثيرة) وروي كثير (الجرذان) بدونها والتقدير عليه أرضنا مكانا كثيرا الجرذان قاله ابن الصلاح (وان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك خصلتين الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي وغيرها من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام العقل (والأناة) بفتح الهمزة وبالقصير التثبوت وترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه ولفظه قال له النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك مالم أر من أصحابك قلت وما رأيت منى يا نصر الله قال وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت ان فيك خصلتين الى آخره (انك لم تزاول الرجل) بضم الفوقية وفتح الزاي وكسر الواو أي ولم تحاوله وتعالجه وتطالبه (نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظر في مصالحه ولم يعجل كاصحابه قال والحكم في هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب (أكانتا في) بتشديد الياء (أم حدثنا الى آخره) أخرجه أبو يعلى في مسنده وهذا لفظه للطبراني في الاوسط قلت يارسول الله أشيء جبلت عليه أم شيء أحدثته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل شيء جبلت عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول النعم كما مر (الذي جبلني) أي خلقني والعجلة الحلقة (على خلقين يحبهما) زاد الطبراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وطوعا وأسلم الناس كرها فبارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس (بجوانا)

الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في ذلك يقول
شاعرهم مفتخراً:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا منبر للناس تعرفه الأبطية والمجوج ذي الحجب
وكان هؤلاء من ربيعة محصورين بلدهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلمة وفتح
على المسلمين فقال شاعرهم مستنجداً بأبي بكر الصديق والمسلمين :

الابلغ أبا بكر رسولا وقتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام قومداً في جوانا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج دماء البدن يعشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

وفي هذا العام مات أكبر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب وهي زوجة أبي
العاص بن الربيع في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول

بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مائة خفيفة قال في التوشيح وكان هذا التجميع في عهده صلى الله
عليه وسلم (والمنبران) تنية منبر وإنما ناه ليتزن البيت أو لأن عادة الشعراء تنية الواحد كقولهم خليبي
وما أشبهه أو أراد منبر الجمعة ومنبر العيد وكانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالصب على الظرف (لا منبر)
بالتون لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (والمجوج) بالكسر عطفاً على بطية (كبش الردة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة آخره معجمة أى رأسها ويسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلمة) بضم الميم وفتح المهملة
وسكون التحتية وكسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا ثمامة (مستجداً) أى
مستنصراً (وقتيان) بكسر أوله وضمه جمع فتى وهو من أسماء الشباب كإمر (اجمعينا) بالف الاطلاق وكذا
ما بعده (فهل لكم) باشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم في نصرتهم واقادهم من الحصر (محصرينا)
بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (في كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان
(يعشى) بضم أوله وسكون المهملة وكسر المعجمة من العشى وهو داء يصيب العين فيذهب البصر بالليل
وأراد أن الدماء لكثرتها وشدة حمرتها يذهب نور البصر ويعشيه وإنما قال ذلك مبالغة (توكلنا) بفتح الكاف
وسكون اللام أى اعتمدنا وفوضنا (انا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) إنما يكون (للمتوكلينا) غالباً
* ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أم عطية) قال النووي كانت أم عطية غاسلة للميتات
وكانت من فاضلات الصحابيات أنصارية واسمها نسبية بضم التون وقيل بفتحها انتهى وليس في أحاديث غسل الميت
أعلا من حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها في رواية في مسلم وهو الصواب كما قاله الجوهرى

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغسلنها وترّاً ثلاثاً
أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً فإذا غسلتها فأعلمني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه فقال
أشعرنها إياه قالت وضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث قريبها وناصيتها وقال لمن أبدأن بيمانها ومواضع
الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم * فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت
آية التخيير واختارت الدنيا فقارها صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بعد ذلك تلتقط البعر
وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا وفيها وقع غلاء في المدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان
الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق واني لأرجو ان التقي الله وليس أحد منكم يطالبني

فما نقله القاضى عن بعض أهل السير أنها أم كلثوم نخطأ (اغسلتها وتران ثلاثاً أو خمساً الى آخره) المراد اغسلها
وتراً وليكن ثلاثاً فان احتيج الى زيادة عليها للاتقاء فليكن سبعمائة وهكذا أبداً قاله النووي قال وحاصله ان
الابتار مأمورة والثلاث مأمور بها فان أفتت ثلاث لم زدوا الا زيد حتى يحصل الاتقاء ويكون وترّاً استهبي ويسقط
الفرض بفسلة واحدة (بماء وسدر ١) فيه ندب السدر في غسل الميت وليكن في غير المرة الواجبة وقيل يجوز
فيها (واجعلن في الخامسة كافوراً) في رواية مسلم في الاخرة وفيه استحباب الكافور وبه قال جمهور العلماء
محتجين بهذا الحديث ولانه يطيب الميت ويشد بدنه ويمنع اسراع افساده ويتضمن اكرامه وقال أبو حنيفة
لا يستحب ولا حجة له (فأعلمني) للبخارى فأذني بوزنه ومعناه (فأعطانا حقوه) قال النووي بكسر الحاء
وقتها لغتان واقصر في التوشيح على انفتح وكون القاف أصله معقد الازار ويطلق على الازار مجازاً قال
النووي وجمعه أحق وأحقاً (أشعرنها إياه) أى اجعلنه شعراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعراً
لانه يلي شعر الجسد وفعل صلى الله عليه وسلم ذلك لينالها بركة أثره صلى الله عليه وسلم ففيه التبرك بالآثار
الصالحين ولباسهم وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل (وضفرنا شعرها) بضاد ساقطة وفاء خفيفة وفي
رواية لمسلم فمشطناها بتخفيف الشين ففي ذلك استحباب مشط رأس الميت وضفره وهو مذهب الشافعي وأحمد
واسحاق وقيل لا يستحب المشط ولا الضفر بل يرسل الشعر الى الجانبين مقرقاً وبه قال الاوزاعي والكوفيون
(أبدأن) في غسلها (بيمانها) فيه استحباب التيامن في غسل الميت كسائر الطهارات قال النووي في حديث أم
عطية دليل لأصح الوجهين عندنا ان النساء أحق بنسل الميتة من زوجها وقد يمنع دلالة حتى يتحقق ان زوج
زينب كان حاضراً في وقت وفاتها لا مانع له في غسلها وانه لم يفوض الأمر الى النسوة (ولما نزلت آية التخيير
اختارت الدنيا الى آخره) هذا منكر لأصله ولم تخير واحدة من أزواجه صلى الله عليه وسلم الدنيا وبدل
على بطلانه ما ذكره البغوي وغيره من المفسرين انه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزول آية
التخيير سوى نسائه الاتى مات عنهن (ثلاثاً) بفتح المعجمة والمد (سعرلنا) أي عين لنا قدراً من الثمن لقد مر من
المبيع (ان الله هو المسعر) أي هو الذي يقبل ان شاء ويرخص ان شاء (القابض الباسط) يوسع الرزق ويقدره ببسطه
برحمته ويقبضه بحكمته وقيل معناه الذي يقبض الارواح بالموت ويبسطها عند الحياة وينبغي كما قاله غير واحد من
الائمة ان يقرن بين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون أنبأ على القدرة وأدل على الحكمة كقوله تعالى والله

(١) ذكر الماء والسدر لم يرد في نسخة التت فليحذر

بمظلمة في دم ولا مال رواه أبو داود * وروي أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعر لنا قال بل أدعوني ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله سعر لنا فقال بل الله يخفض ويرفع واني لأرجو أن التي الله وليس لاحد عندي مظلمة * وفيه أتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئاً تقعد عليه فان لي غلاماً نجاراً قال ان شئت قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها عندها حتى كادت أن تنشق فزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجمت ثن كأتين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري أيضاً عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهما ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي

يقبض ويبسط فمن قال القابض مفرداً قصر الصفة على المنع والحرمين ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أي ظلم (في دم ولا مال) في ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التسمير وان التسمير يسمى ظلماً (رواه) أحمد (وأبو داود) وغيرها وصححه الترمذي عن أنس (وروي) مبنى للفاعل يعني أبا داود * تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أي في هذا العام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (أتخذ صلى الله عليه وسلم منبراً) ففيه نذب اتخاذ المنبر والحطبة عليه والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع (في صحيح البخاري) ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكره ابن الانصاري أو عائشة كما ذكره البرماوي وذكر المصنف فيما بعد عدم وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات وسيأتي الكلام على ذلك في المعجزات ان شاء الله تعالى (فزول النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال في الشفاء وذكر الاسفرايين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يحرق الارض فالزمه ثم أمره فعاذ الى مكانه (ثن) بفتح الفوقية وكسر الهمزة (أتين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذي يسكت) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الكاف وفي رواية في الصحيح سمعنا للجدع مثل أصوات العشار وهي بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد وهي الناقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التي قاربت الولادة قاله الخطابي (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم سرا للقضية والا فبكاؤها انما كان تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الرواية (ورواه) البخاري ومسلم أيضاً عن سهيل بن سعد صحابي ابن صحابي تأمر في غزوة بدر عن الواقدي أن سعداً أباه سهل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأخره والجمع بينهما كما قاله النووي في شرح مسلم (أها سألت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثم اضربت فكأنها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها وعدّها واسم هذا النجار مينا وقيل باقوم أو باقول وقيل غير ذلك ولم أئف على اسم المرأة والله أعلم وذكر أهل التواريخ ان عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وان سماءه ذراعان وثلاث أصابع وان عرضه ذراع في ذراع وتربيعة سوى وطول رمانتيه التي كان يمسكها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر وأصبعان وأنه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاربعة الخلفاء فلما كان في زمن معاوية ابن أبي سفيان زاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده الى حاله الاول فقال له الإمام مالك بن انس انما هو من طرفاء وقد شد الى هذه العيدان وسمر فتى نزعته خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجده بعض الخلفاء العباسيين واتخذ من بقايا أعواه منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه

صلى الله عليه وسلم) ذلك (ثم اضربت) بالمعجمة ترك (استنجزها وعدّها) طلب منها تنجز ما وعدته به (واسم هذا النجار) ميمون على الاصح وقيل (ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون مع المد (وقيل باقوم وقيل باقول) بالوحدة والقاف المضمومة فهما والثاني باللام بدل الميم وهي رواية عبدالرزاق (وقيل) اسمه غير (ذلك) فقيل ابراهيم وقيل صباح بضم المهملة وتخفيف الموحدة وقيل قصبة وقيل قصية بتقديم الصاد وقيل كلاب مولى العباس وقيل تميم الداري وروي الواقدي من حديث أبي هريرة ان تميم الداري أشار به فعمله كلاب مولى العباس وجزم البلاذري بان الذي عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد في صحيح مسلم وغيره (وسماه) أى ارتفاعه في السماء أى سمكه (ذراعان وثلاثة أصابع) تقريبا (وعرضه) بفتح العين لا غير (رمانتيه) بضم الراء وتشديد الميم تنديقة رمانة (فلما كان زمن معاوية) كتب الى مروان وكان عامله بالمدينة ان يحمل المنبر اليه وهو بالشام فأمر به مروان فقلع فاظلمت ارجاء المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرني أمير المؤمنين ان أرفعه (فدعا نجار وزاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة) وقال انما زدت فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طرق (المهدي بن المنصور) العباسي (انما هو من طرفاء) بالمد وهو الاقل كافي رواية صحيح البخاري وغيره من أمثلة الغابة وهي بالمعجمة وتخفيف الموحدة موضع من عوالي المدينة وأصلها الشجر الملتف (ان تهافت) أى تساقط (فجده بعض الخلفاء العباسيين) لم أئف على اسمه والذي ذكره ابن النجار انه استمر على بناء مروان الى ان احترق (ثم احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال في التوشيح وكان في ذلك اشارة الى زوال دولة أهل البيت النبوي العباسيين فانها

بأستيلاء التتار على البلاد وقتل الخليفة أبي أحمد عبد الله المعتصم بالله وذلك سنة ست وخمسين
وسمائة أرسل الملك المظفر اليميني منبراً مانتاه من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوي
وبقى الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس وذلك سنة ست وستين وسمائة والله أعلم

— ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف —

روينا في الصحيحين من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

أقرضت عقب ذلك بقليل في فنة التتار انتهى واحترق في هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذي
العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفا وكان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة ليلة الاربعاء
بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسمائة الى صبحي النهار يوم الجمعة ثم سكنت
الزلزلة وظهرت النار بالحجاز وغيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفة وكان يأتي المدينة من جهتها
نسيم بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من
قري اليمن فاحرقتها وهي النار التي أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجها من ارض الحجاز تضيء لها أعناق الابل
ببصرى أي مدينة حوران كما في الصحيحين وغيرها وأخرجه ابن عدي في الكامل بلفظ حتى يسيل واد من
أودية الحجاز بالنار يضيء الى آخره قال السيوطي وهو منطبق على هذه النار فانها سال منها واد مقدار أربعة
فراسخ وكان خروجها زمن الامام انودي كما ذكره في شرح مسلم (بأستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخره
راء وهم نوع من الترك استولوا في ذلك الزمن (على البلاد) كان أستيلاؤهم يومئذ على بغداد وكانت عمود
الاسلام وقتلوا من كان من أهل الاسلام وبوم فانتشر حينئذ الخوف وعظم الكرب وعم الرعب جميع
البلاد (وقتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة وهو عطف على قوله بأستيلاء (أبي أحمد المعتصم بالله) وكان
آخر من ولي من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن النجار (الملك المظفر) بفتح المعجمة والفاء المشددة
(وبقى) منبر المظفر (الى ان حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمة (بيبرس) بفتح الموحدين
وسكون التحتية بينهما والراء آخره سين مهمله وقيل معجمة ولم يزل كذلك الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل
الملك المؤيد منبراً فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل المجاهد خشقدم منبراً * ذكر
فضل المنبر الشريف (روينا في الصحيحين) ومسند أحمد وسنن النسائي (من روايات) بعضها عن
عبد الله بن زيد المازني وبعضها عن علي وبعضها عن أبي هريرة (ما بين بيتي) يريد قبره كما نقله الطبري عن
زيد بن أسلم ويؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبري بدل بيتي أو يريد بيت سكناه على ظاهره وروي ما بين
حجرتي والقولان متفقان لان قبره في حجرته وهي بيته قال الطبري والمراد بيت عائشة رضي الله عنها
(ومنبري) الصحيح ان المراد به منبره الذي كان يخطب عليه للجمعة وبينه وبين بيته ثلاثة وخمسون

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي . وفي حديث خارج عهما ما بين قبري ومنبري
وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع
الجنة والروايات متفقة فينته صلى الله عليه وسلم ومنبره وحجرته واحد وبينها وبين المنبر
ثلاثة وخمسون ذراعاً. وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوائم منبري رواتب في الجنة
وسياتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في قسم المعجزات انشاء الله تعالى * وفي جمادى الاولى
من هذا العام كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم اليها
روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة في غزوة مؤتة وقال ان قتل زيد جعفر وان قتل جعفر فبئد الله بن رواحة قال

ذراعاً وقيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهوي في تاريخ المدينة وغيره (روضة)
هي في الاصل البستان الذي في غاية النضارة والحسن (من رياض الجنة) أي هو كرومه في نزول الرحمة وحصول
السعادة أو ان العبادة فيه وكثرة ملازمته يؤدي الى الجنة أو ان ذلك الموضع يتقل بعينه في الآخرة
الى الجنة أو انها نقلت من الجنة الى الدنيا كالحجر الاسود ومقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير وعليه فانتفاء
أوصاف أهل الجنة عنهما في الصورة الظاهرة انما هو لتصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض
العلماء العارفين قال وأما وقوع نحو الجوع بها مما ينافي روضة الجنة فهو انما يمنع في دار الجنة لا فيما نقل منها لغيرها
تبركبه عملاً باصل الدار النبوية وانما آيلة الى الفناء (ومنبري) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه
الذي كان في الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة كما في حديث الطبراني
وقيل ان له منبراً هناك (على حوضي) سوى هذا الذي في الدنيا وقيل ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة
الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض ويقضى شربه منه في هذا الحديث ترغيب تام في العبادة في ذلك المحل
(وان منبري على ترعة الى آخره) رواه أحمد عن سهل بن سعد وابي هريرة ولفظه منبري هذا علي ترعة من
ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وهي بضم الفوقية وسكون الراء وعين مهملة (قوائم منبري رواتب في الجنة)
رواه احمد والنسائي وابن حبان عن أم سلمة ورواه الطبراني والحاكم عن أبي واقد والرواتب جمع راتبة بالفوقية
والثناء وهي الدعامة ونحوها مما تشد به البناء * تاريخ غزوة مؤتة (وفي جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل
كما مر انها كانت في جمادى الآخرة قال النووي قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد
مؤتة فيم ذكره أهل المغازي الا ابن اسحاق فقال قبلها (اللقاء) بالواحدة والقاف والمد عند الكرك في طرف
الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس وكانت أول غزو
وقع لبلد الروم (روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر) وعن قيس بن أبي حازم وفيه وفي سنن النسائي عن أنس وفي
مسلم وأبي داود عن قيس بن مائل الأشجعي (زيد بن حارثة) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر وغيره من
أشراف قريش والانصار (مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بهمز ودونه (ان قتل زيد جعفر) قال في التوشيح

عبد الله كتب معهم في تلك الغزوة فالتسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين ما بين طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم ان هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة لحم وجذام والقيين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلاثة آلاف فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم انما هي احدى الحسينين اما نصرآ واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فمضوا حتى التقوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر وقاتل قتالا شديدا ثم نزل عن فرسه فمقرها فكان أول من عقر في الاسلام وجعل يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنأعذابها كافرة بعيدة أنسابها

ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضاً فاحتضنها بعضديه فعوضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة. وروينا في صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا حيا

يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا وهو دليل قوى جداً (بضعا وسبعين) في بعض نسخ الصحيح وتسعين بدل سبعين زاد في رواية ليس منهاشي في درره (معان) بضم الميم وتخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر والبكري وقال هو اسم جبل قال السهيلي وأصلحه علينا القاضي حسين الشماع معان بفتح الميم قال وهو اسم موضع (مآب) بفتح الميم ومد الهمزة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربي ليس من ولد اسماعيل والعارية أولاد اسماعيل (لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة تنسب الى لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد (وجذام) بضم الحيم ومعجمة قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لحم كما مر (والقيين) بفتح القاف وسكون التحتية (وبهرا) بفتح الموحدة وسكون الهاء وراء مقصورة وممدودة (وبلي) بالموحدة على وزن على والثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أي جرائم (أحد الحسينين) تثنية حسني (أما نصر) بالضم (وأما شهادة) كذلك وهذا تفسير الحسينين (فكان) جعفر اسمها مستتر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة والموحدة ثم دال معجمة قال في القاموس حبذا الأمر أي هو حبب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة وبارد) يجوز رفعهما على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف وبارد مبتدأ خبره (شرابها) ويجوز ضمهما على الحال أي حال كون الجنة طيبة وشرابها باردا (فاحتضنها) بإلقاء المهملة والضاد المعجمة أي أخذها بحضنيه (فعوضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذى والحاكم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذي الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو إحدى وأربعين ثم أخذ الراية بعدها عبد الله بن رواحة وجعل يقول :

يا نفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمتيت فقد أوليتي ان تفعل فعلهما هنت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطلع الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية وقاتل قتالا شديداً ودافع عن المسلمين حتى انحازوا. روي في صحيح البخاري عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فباقي في يدي الا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بمؤتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق وذكر ابن هشام عن الزهري أربعة أيضاً أخوين وأخوين. روي في صحيح البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم اخبرهم فقال أخذ الراية زيد

أبي طالب يطير في الجنة ملكاً مع الملائكة ومرو في بدء الوحي عن السهلي ما حصله ان ذلك معنوي وليس بحسبى قال الحافظ ابن حجر وما ذكره في مقام المنع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف وقد ورد أن جناحي جعفر من ياقوت أخرجه البيهقي في الدلائل وأخبره جبريل من اللؤلؤ أخرجه ابن مندة (فائدة) أخرج أبو القاسم الحارثي في أماليه من حديث علي سيد الشهداء جعفر بن أبي طالب معه الملائكة لم ينجل ذلك أحد ممن مضى من الامم غيره شيء أكرم الله به محمداً

يا نفس ألا تقتلي تموتي * قبل هذا البيت هل أمت الأصبغ دمت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكانت قد أصيبت أصعبه وقيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة وقد تمثل بهما صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري وغيره (هذا حمام الموت) أي قدرة وحمل الأمر قدر (قد صليتي) قد دخات فيه (وما تمتيت) من الشهادة (فقد أعطيت) في بعض النسخ فقد لقيت (ان تفعل فعلهما) أي زيد وجعفر (هنت) بفتح الهاء وكسر التون مخفف وبضم الهاء وتشديد النون مشددة مبنية للمفعول وفي بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهمزة وصل فنون ساكنة فمهملة فالف فزاي أي أثروا بعضهم الى بعض (صفيحة) هي العريضة من السيوف (يمانية) بتخفيف الياء (ثمانية رجال) هم جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة ومسمود بن سويد العدوي وعبدالله بن سعيد بن العاص وعبادة بن قيس الانصاري ووهب ابن سعيد بن أبي سرح وحيب بن الحارث بن حبيب (أخوين وأخوين) وهم سويد بن عمرو وسراقة ابن عمرو الانصاريان وأبو كلاب بن أبي صعصعة وجابر بن أبي صعصعة الانصاريان (روي في صحيح البخاري) وسنن النسائي وغيرهما (قبل أن يأتيهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من المغيبات

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه صلى الله عليه وسلم
تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه وفي رواية أخرى قال حتى
أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح الله له وقال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا
وعيناه تذرفان. ويذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه وآله وسلم إن أصيب فلان ففلان
قال حسبك يا رسول الله فلولم يقلها وتتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. وروى عن أسماء بنت عميس
زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعى بني فأنته بهم
فتشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر
وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم وقالت ففقت أصبح واجتمع إلى النساء وخرج صلى
الله عليه وآله وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فأنهم قد

(وعيناه تذرفان) بكسر الراء يسيل دمعهما وقدمضي فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة
لخالد بن الوليد حيث ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ولم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد وروى
الترمذي عن أبي هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فجعل الناس يبرون فيقول من
هذا يا أبا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فاقول فلان فيقول بس عبد الله هذا حتى
مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا - يف من سيوف الله وأخرج
البغوي من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله وأخرج أيضاً ابن عساکر من
حديث عمر وزاد سله الله على المشركين وأخرجه أحمد من حديث أبي عبيدة وزاد ونعم فتى العشيبة وأخرجه
الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وزاد وسيف رسوله (ما يسرهم أنهم عندنا) أي لما رأوا
من كرامة الله عز وجل (ويذكر أن أبا بكر إلى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وروى عن أسماء إلى
آخره) رواه عنها الشيخان وغيرها (زوجة جعفر) كذا وقع والصواب زوج يحدف الهاء (فاستدعا)
أي طلب من يدعو (بني) بتشديد الياء (فتشمهم) أي شمهم وفعله صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة (لا
تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً) وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه واحمد وأبو داود وابن
ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم وأخرج الزبير بن بكار من
حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت إلى شعير فطحته ثم آدمته
بزيت وجعلت عليه فلقلاً قال عبد الله فأكلت منه وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في
بيته ثلاثة أيام فقبه نذب تهيمته طعام لأهل الميت والاحاح عليهم في أكله لئلا يضعفوا بتركه وتهيته لنحو
نأحج حرام لانه اعانة على معصية وأما تهيمته أهل الميت طعاماً وجمع الناس عليه فبدعة وروى ابن ماجه والامام

شغلوا بأمر صاحبهم وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا انظر من صاير شق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فيهن وذهب فأتاه وذكر انهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أتاه فقال والله لقد غلبنا يا رسول الله قال فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذهب فاحث في أفواههن التراب قالت عائشة فقلت أرغم الله أنفك والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناء لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن جعفر بين يديه والمسلمون معه فغيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

احمد باسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من النياحة (وروينا في الصحيحين عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أي في وجهه كآبة عن غير مذكور أو في ذاته صلى الله عليه وسلم (الحزن) بضم المهملة وسكون الزاي وفتحهما (من صاير الباب) بالمهملة والتحتية قال النووي قال بعضهم لا يقال صاير وإنما يقال صير الباب بكسر الصاد وسكون الياء والصار فسر في الحديث بقوله (شق الباب) وهو بفتح المعجمة الموضع الذي ينظر منه قال ابن حجر والظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة ويحتمل أن يكون ممن بعدها (فأتاه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فيهن) عن البكاء أما لانه كان فيه نحو نوح أو كان تني تنزيه وأدب لا للتحريم ومن ثم أصروا عليه متأولات قولان (اذهب فاحث) بهزة وصل وضم المثناة من حثا يحثو وكسرها من حثي يحثي لغتان (في أفواههن التراب) لمسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء والعين المعجمة أي الصقه بالرغام بفتحيتين مخفف أي التراب قال النووي وهو اشارة الى اذلاله واهانتة (والله ما تفعل) وللبخاري في رواية لم تفعل وفي أخرى ما أنت بفاعل قال في التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم) معنى كلام عائشة كما قال النووي أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الانكار لتقصك وتصبرك ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك وتستريح (من العناء) بفتح العين المهملة والنون وبالمد المشقة والتعب هذا (لفظ مسلم) في احدى رواياته وله أخرى وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العي بكسر المهملة وتشديد التحتية أي التعب وفي أخرى الغي بفتح المعجمة وتشديد التحتية ضد الرشد قال عياض وهو تصحيف (فغيرهم المسلمون الى آخره) أخرجه ابن اسحاق في السير (بالفرار) بكسر الفاء وتخفيف الراء مصدر فريفر (ليسوا بالفرار) بضم الفاء وتشديد الراء جمع فأراي هارب (ولكنهم الكرار) بوزن الأول جمع كار أي طالب (ان شاء الله تعالى) قالها صلى

ورثاهم حسان وكعب بن مالك بمراث منها قول حسان في جعفر :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر	حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نمت لي	من للجلاذ لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغماها	ضربا وأنهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر	خير البرية كلها وأجلها
رزة أو أكرمها جميعاً محتدا	وأعزها متظلاً وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل	كذباً وأبداها يداً وأقلها

الله عليه وسلم للتبرك وامثال أمر ربه في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله كما مر ولفظ ابن اسحاق ولكنهم العكارون أي الكرارون وزاد وقال أنا فقتكم أي والمتجز إلى فئة المسلمين لا حرج عليه (ورثاهم) بتشديد المثلثة (بمراث) بتخفيف الراء آخره مثلثة جمع مرتبة وهي عد محاسن الميت نظماً ونثراً وقد اطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه وفي ذلك دليل لجواز تربية الميت وقد رثت فاطمة رضي الله عنها أباه صلى الله عليه وسلم ورثاه غيرها كما سيأتي وفعله كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء وما ورد من النهي عنها محمول على ما يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار أو على ما يجدد الحزن (وعز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم وفتحها وبكسر اللام مع فتح الميم (حب النبي) بكسر الحاء أي محبوبه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاذ) أي الفرسان الاقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة وتخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف وهي الريبة وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك كما سيأتي (وظلها) أي ظل العقاب (بالبيض) أي السيوف (وأنهال الرماح) بكسر الهمزة أي سقيها بدماء الاعداء أول مرة (وعلها) بفتح المهملة وتشديد اللام أي سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) وهذا عام أريد به الخاص فان قلت لم قال حسان ذلك في حق جعفر وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم في حق نفسه مع انه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهي أو بعده ولم يعلم به أو علم منه وفهم ان ظاهره غير مراد لانه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عنه بالنسبة إلى نفسه هضمها لها وتواضعاً (وأجلها رزاً) تعلق آخر البيت باوله ضعيف عند أرباب الفصاحة ورزاً بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة مفتوحة أي أعظم تقصاً (وأكرمها) أفضلها (محتدا) أصلاً كما مر (وأعزها) حال كونه (متظلاً) معناه ان يظلمه اذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا يحمله على رد الحق وعدم الانقياد له بل يؤخذ للحق ذليلاً وعلى الباطل عزيزاً رضي الله عنه (غير تنحل) أي منتحل اقام المصدر مقام الاسم (كذباً) أي لا يرضى الكذب له نحلة أي مذهبا (ابداها) بالياء الموحدة والمهملة أي أطولها (يدا) وكفى بذلك عن كثرة الصدقة وفعل المعروف كافي الحديث أولكن لحوقابي أطولكن يداً يري بالصدقة (واقلها

فحشا وأكثرها اذا ما يجتدى فضلا وأنداها ندى وأطلها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

ومما ذكر في هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا
أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقننا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى
أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فأتى لنا البحر دابة الظرب يقال لها العنبر فأكلنا
منها نصف شهر وأدهنا من ودكه حتى ثابت الينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه
فنصبه وأخذ رجلاً وبميراً فمر تحتها وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر
ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد بن عبادة

فحشاً) بضم الفاء في قوله وفعله (يجتدى) بالجيم والفوقية أي يطلب جدواه والجدي العطية ويجوز
باهمال الحاء والمجاء الذال بمعناه (ونداها) بالنون والمهملة أي أكثرها (ندا) بالنون أي عطاء (وأطلها)
بالمهملة أي أغزرها طلاً والطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أي المعروف (من أحياء) بوصل المهمزة
لضرورة الشعر * تاريخ غزوة سيف البحر (في هذه السنة) أي الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر
المهملة وسكون التحتية ساحله وكان ذلك في أرض جهينة كما في رواية في صحيح مسلم (بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل ازوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر
كما مر (نرصد) نرغب (الخبط) بفتح المعجمة والموحدة ورق السم (فسمى) مبنى للمفعول ذلك (الجيش)
بالرفع والجيش عند أهل اللغة مازاد على ثلاثمائة وسمى هؤلاء جيشاً توسعاً والسرية عندهم من مائة الى
خمسائة ثم يسرى الى ثمانمائة ثم جيش الى أربعة آلاف ثم جحفل (جيش الخبط) بانصب (الظرب)
بفتح المعجمة الفاتحة وحكي ابن التين أسقاطها وكسر الراء وقيل بسكونها وموحدة وهي الجبل الصغير
وقال الجوهري الرابية الصغيرة ولمسلم كهيفة الكئيب الضخم (يقال له العنبر) قال الأزهرى هي سمكة
كبيرة طولها خمسون ذراعاً قال ابن حجر وقد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر)
ولمسلم في احدي رواياته فأقننا عليه شهراً بعد ان قال أبو عبيدة ديتة ثم قال لابل نحن نرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي سيبل الله وقد اضطررتم فكلوا وله في أخرى فأكل منها الجيش ثمانى عشرة ليلة
(وادهنا من ودكه) في رواية لمسلم ولقد رأيتنا نفترق بالاقداح من وقب عينه القلال الدهن ونقتطع منه
القدر كالثور أو كقدر الثور والودك بفتح الواو والذال الشحم (حتى ثابت) بالثنية والباء الموحدة قبل التاء
الفوقية أي رجعت الى القنوة (فأخذ أبو عبيدة ضلعاً) لمسلم قبله فأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأمدهم في وقب عينه والضلع بكسر الضاد وفتح اللام (من أضلاعه) هذا هو الصواب وللمستمل من
أعضائه (ثم أخذ رجلاً وبميراً) ولمسلم ثم حل أعظم بعير معنا (رواه) مالك (و) البخاري (ومسلم)

ففي صحيح البخاري من رواية أخرى ان قيس بن سعد قال لأبيه كنت في الجيش جاعوا قالوا انحر قال انحرت قال ثم جاعوا قالوا انحر فنحرت قال ثم جاعوا قالوا انحر قال نهيت * وفي رمضان من هذه السنة كان فتح مكة وسمي فتح الفتوح لأن العرب كانت تنتظر باسلامها اسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل فان غلبوا فلا طاقة لأحد به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا قبائل على جهتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يبق للشرك قائمة بعده * رويناه في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابننا مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم فما رأيت انه دعاني يومئذ إلا ليريههم قال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذ فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي أ كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد

وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم عن جابر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم زودهم جراباً من تمر لم يجد لهم غيره وكان أبو عبيدة يعطيهم ثمرة تمر فكانوا يصونها ثم يشربون عليها الماء وانهم وجدوا قدها لما قنيت وفيه أنهم تزودوا من لحمه فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو رزق أخرجه الله تعالى لكم فهل منكم من لحمه فأرسلوا اليه منه فأكل فيؤخذ من الحديث طلب الصبر على الجوع ونحوه سيما في الغزو ونحوه من الطاعات وانتظار الفرج وسرعة اذهاب العسر بالسر وان رزق المتقين من حيث لا يحتسبون وفيه التأنى والثبات في الاجتهاد وفيه طهارة ميتة البحر وحل أكلها (فائدة) روى مسلم في صحيحه عن جابر وقوع مثل هذه القصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط وقد شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم قال فأبينا سيف البحر فزجر البحر زجرة فأتني دابة فأورينا على شقها النار فأطبختنا واشتوبنا وأكلنا وشبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحتها ما يطأطي رأسه * تاريخ غزوة الفتح (كان) تامة (ويسمى) هذا الفتح (فتح الفتوح رويناه في صحيح البخاري) وسنن الترمذي (قال بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف (ولنا ابننا) بالصرف (مثله) بالرفع (انه ممن قد علمتم) أي فضله بالعلم وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنا) مبني للمفعول (اذا فتح علينا) مبني للفاعل وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس ولعمري أيضاً حيث عرف فضيلته وواقفه

ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول وكان سبب غزوة الفتح على ما ذكر أهل السير انه كان بين خزاعة و بني بكر عداوة وترات وقد كانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فكشوا على ذلك ثمانية عشر شهرا ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ما لهم يسمى الوتير ناحية عرنة وأعاتهم قريش محتفين في سواد الليل فقتلوا رجلا من خزاعة فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف عليه وهو في المسجدين ظهراني الناس فأنشد :

يارب اني ناشد محمداً حلف أيننا وابه الأتدا
قد كنت والداً وكنولدا تمت أسلمنا فلم نزرع يدا
فانصر هداك الله نصرأأعتدا وادع عباد الله يأنوا مددا

في هذا التأويل (وترات) جمع مرة وهي لغة النقص وأراد أنهم كانت بينهم حروب (ثم تبيت) أي جاءت بيئات أي ليلا (بنو بكر) زاد النبوي ومعهم نوفل بن معاوية الدثلي في بني الدئل مع بني بكر (الوتير) بفتح الواو وكسر الفوقية ما بين عرفة الى ادام قال في القاموس والوتير في اللغة الورد الابيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة وفتح الراء كما مر (وأعاتهم قريش) بالسلاح وحضر معهم صفوان بن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم (محتفين في سواد الليل) أي ظلمته فقيه ان عقد الهدنة يتنقض بتنقض بعض الكفار مع سكوت الباقيين (قتلوا رجلا) (١ من خزاعة) لم أقف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعي) عده ابن عبد البر وغيره في الصحابة (يارب) وللبغوي في التفسير لاهم أي اللهم (اني ناشد) سائل مع رفع صوتي (حلف أيننا وابه) بكسر الحاء المحالفة أي اني سائله عن الحلف الذي كان يتناوونهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتدا) بالفوقية وألف الاطلاق أي الاقدم (قد كنت والداً وكنولدا) وللبغوي كنت لنا أباً وكنولدا وأراد بذلك عقد المحالفة فانه كان في الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارنون به وكان كذلك الى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض » وذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بني عبد مناف أهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (تمت) أي تم (أسأنا) أراد الاسلام اللغوي دون الحقيقي لانهم كانوا يسلّموا يومئذ (ولم نزرع) ولم نخرج (يدا) عن طاعتك ولم تنقض الحلف الذي كان يتناوونك (نصرأأعتدا) ضبط بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الفوقية أي أحصر وهي من الشئ العتيد وهو المهيأ الحاضر وضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أي نصرأ تاما متعدياً لنا (مددا)

فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر مجرى مزبدا ان قريشا أخلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رسدا
 وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
 هم يتوننا بالوتير هجدا وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت سحابة في
 السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
 وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يبتغي تأكيد العهد والمزايدة في المدة فأبى عليه رسول الله صلى

بفتح الميم أي يمداتهم (قد تجردا) بألف الاطلاق أي خرج من الغلائق المانعة له من المسير
 (ان سيم) بكسر الميم وسكون التحتية أي طلب (خسفاً) بفتح المعجمة وسكون المهملة أي أمرا
 دنيا (تربدا) بألف الاطلاق وهو بالمهملة أي انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى النقص بل يريد منه
 (وجهه) أي يتغير ويتكدر ويعلوه ربة بكسر الراء وهي لون بين السواد والعبرة قاله أبو عمر أولون كدر
 قاله ابن دريد (في فيلق) متعلق بقوله قد تجردا والفيلق بفتح الفاء واللام وسكون التحتية بينهما آخره
 قاف الجيش العظيم كالجحفل وجمعه فيالق (في كداء) بفتح الكاف وبالمد اسم لا على مكة (وزعموا ان
 لست أدعو) أي أعبد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدثلي حيث قال له بنو بكر يا نوفل انا دخلنا
 الحرم أي وقتلنا خزاعة فيه إلهك أي خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوي
 (هجدا) بضم الهاء وفتح الجيم المشددة وهو نصب على الحال أي حال كوننا هجدا أي نياما جمع هاجد أي
 نائم (يا عمرو بن سالم) ينصب ابن وفي عمرو والرفع والنصب كمنظاره (وعرضت سحابة) والبعوي عياب
 بفتح العين وهو السحاب أيضاً (ليستهل) من الاهلال وهو رفع الصوت (بنصر بني كعب) زاد البغوي
 وهم رهط عمرو بن سالم (وغير بعيدن) بفتح الهزرة (جاء أبو سفيان الى آخره) وتقديم قبل مجيء أبي
 سفيان مجيء بديل بن ورقا الخزاعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خزاعة معلما له بما أصيب
 منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بعسفان فسألهم هل أتوا محمداً فجد بديل
 فقال أبو سفيان لأن كان الدثلي جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك
 ناقته ففت من بعها فاذا فيه النوى خلف لقد جاء بديل محمداً ذكر معنى ذلك البغوي وغيره وذكر أنه
 صلى الله عليه وسلم كان قد قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد العقدة ويزيد في المدة ففيه معجزة
 له صلى الله عليه وسلم وذكر أيضاً انه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطوت عنه فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لثلاثا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وامت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال والله لقد أصابك

الله عليه وآله وسلم ولم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجبه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون والاعخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم ان حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك . رويناه في صحيح البخاري عن علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية والمقداد

بعدي يا بنية شر (ولم يجبه) من الاجابة (بشيء) وذكر البغوي انه جاء الي ابي بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ثم عمر فأبى وقال لو لم أجد الا الذر لجاهدكم به ثم علي بن أبي طالب فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمر ما استطيع أن أكله فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسناً أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابني أن يفعل ذلك فاستشار علياً فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام في المسجد وقال يا أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجبه) فلما أتى مكة سألوه ما فعل فأخبرهم بأنه أجاز بين الناس بمشورة علي قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ما زاد على أن لعب بك فانيغني عنا ما قلت قال لا والله ولكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر في حديث الهجرة قال البغوي فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح في بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال أين ترينه يريد قالت لا أدري وفي سيرة ابن اسحاق من رواية الشيباني عن عائشة قالت دخل أبو بكر وأنا أغربل حنطة فسألني قال السهيلي وفيه من الفقه أكلهم البر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (وأذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبغتها) أي يأتيها بقتة أي حجة واستجاب الله عز وجل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل من الظهران بالمهملتين والظاء المشالة كما مر (بلتعة) بالموحدة فاللام فالقوية فاهملة بوزن علقمة كما مر والبلتعة في اللغة التطرف قاله ابو عبيد في الغريب (كتب كتاباً) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بحيش كالليل يسير كالسيل وبالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام حكاة السهيلي وغيره وروي الواقدي ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد وقال البغوي صورته من حاطب بن ابني بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وفي تفسير ابن سلام ان صورته ان محمداً قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن ابني داود والترمذي (واما مرثد) بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما (الغنوي) بفتح المعجمة والنون . منسوب الى غني حي من غطفان واسمه كزاز بتشديد النون كما مر (وفي رواية المقداد) وفي

وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فأدر كنها علي بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فأخناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب، أو لنجردنك فلما رأات الجذاهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء، فأخرجته. وفي رواية أنها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من

أخرى للبغوي وعمار أو طلحة (روضة خاخ) بخائين معجمتين على الصواب ووقع في البخارى من رواية أبي عوانة حاج بمهملة وحجم وهو غلط من أبي عوانة بالاتفاق قال النووي وإنما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والحجم وهي موضع من المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فوضع بقرب المدينة في طريق مكة ينسب وبين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب وقال الصايرى هي بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وفيه هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم ولو كانت امرأة وفيه هتك ستر المفسدة اصلحة (فان بها ظمينة) بالنصب اسم ان والظمينة هذه اسمها سارة وقيل كنود مولاة لعمران بن أبي صفية بن هاشم بن عبد مناف وذلك أنها أتت المدينة وشكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة وكسوة وحلواها على بسير ذكره البغوي عن المفسرين وقيل كانت مولاة للعباس والظمينة في الاصل المرأة مادامت في الهودج ثم جعلت المرأة المسافرة ظمينة ثم جعلت المرأة ظمينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أي ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه وفي بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء والحجم وتشديد النون واللام فيه للقسم (أو لتجردنك) أي من ثيابك كما في رواية في الصحيح أولتقين الثياب زاد البغوي أو لا ضربن عنقك (الجذ) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجزتها) أي معقد ازارها (وفي رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين والصاد المهملتين وبالقاف وهو الخيط الذي تشد به المرأة أطراف ذوائبها والمعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفارها المعقوصة ويجمع بينه وبين الاول بأنها أهوت أولا الى حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أي المحلين أخرجته فروى هذا تارة وهذا تارة (فانطلقنا بها) أي بالصحيفة المكتوبة وفي رواية في الصحيح فأتينا به أي بالكتاب (فدعني فلا ضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود والتعزيرات قاله النووي (قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله) أي لم يحماني ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لي عند القوم يدا) أي نعمة (يدفع الله بها عن أهلي ومالي) إنما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل ولا عشيرة إنما كان ملصقا في

أصحابك الاله هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيراً فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم هذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها ونزل في أمر حاطب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة» الآيات. وتضمنت منقبة لحاطب حيث حو طب بالايان وهو أمر باطن فقيه دليل على أن كبار الذنوب لا تسلب الايمان ولا يكفر أهلها. وثبت لحاطب أيضاً منقبة أخرى وهي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه ان عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشكوا حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرًا والحديبية

قريش أى حليفا ولم يكن من أنفسها ومضي ذكر نسبه في غزوة بدر وفي مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش أى غريبا وكانت أمى بين ظهرانيم فأردت ان يحفظوني فيها أو نحو هذا (صدق ولا تقولوا له الا خيرا) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذاهية أو صلاح وان ذلك منوط بنظر الامام وفيه ان الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب اليه الشافعى وقال بعض المالكية يقتل ما لم يتب وقال بعضهم بل وان تاب وقال مالك يجهد فيه الامام (لعل الله اطلع على أهل بدر). وللحاكم عن أبي هريرة ان الله اطلع ولابي دواد عنه اطلع الله وبه يعلم ان لعل هنا واجبة وقد مضي الكلام عليه في غزوة بدر (أو) قال (قد غفرت لكم) شك من الراوى وللحاكم وأبي داود قد غفرت لكم بلا شك (ونزل في شأن حاطب) كما رواه الشيخان وغيرهما (يا أيها الذين آمنوا) بالله والله ورسوله (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) في الآية حرمة موالاته الكفار (تلقون اليهم بالموودة) أى الموودة والبا زائدة على حد ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج تلقون اليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموودة التى بينكم وبينهم (فقيه دليل) لما ذهب اليه أهل السنة (ان كبار الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الايمان) الذي المراد منه التصديق بل يكون مطيعا بايمانه عاصيا بنفسه وذلك لان الاعمال عندهم ليست جزءا من الايمان نعم ينقص عندهم بالمعاصى كما يزيد بالطاعات وقال المعتزلة الفسق يزيد اسم الايمان بمعنى ان الفسق واسطة بين الكفر والايمان بناء على زعمهم ان الاعمال جزء من الايمان (ان عبداً لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال النووي فيه ان لفظة الكذب هي الاخبار عن النبي على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم (فانه شهد بدرًا و) شهد (الحديبية)

رجعنا الى القصة . قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ من جهازه
 وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري فلما بلغ
 الحجة لقيه عمه العباس مهاجراً بنيه وقد كان بعد اسلامه مقيماً بمكة على سقايته وعذره
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقيه أيضاً بعض الطريق أبو سفيان بن الحارث وعبدالله
 ابن أبي أمية وكلته أم سلمة فهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال
 لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهرى فانه قال لي بمكة ما قال فقال
 أبو سفيان والله لتأذن لي أولاً خذ بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشاً
 وجوعاً فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا عليه واسلما وأنشد أبو سفيان
 قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك اني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

كتابي الاصل
(١)

ومن شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معاً (أبارهم) (١) بضم الراء وسكون الهاء (كلثوم)
 بضم الكاف والمثلثة وسكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال والتصغير بن عبيد بن بني غفار بن مليل
 بالتصغير شهد احداً والشجرة ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ولقيه أيضاً بعض الطريق) أي
 بالابواء كما ذكره ابن عبد البر وغيره وقيل بين سقيا والعرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب
 (وعبد الله بن أبي أمية) حذيفة وهو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبو سفيان واسمه الغفيرة (وابن
 عمتك) يريد عبد الله بن أبي أمية (وصهرك) يريد عبد الله أيضاً لانه أخوها وفي رواية ذكرها ابن عبد
 البر قالت لا يكن ابن عمك وأخى ابن عمك أشقنا الناس بك (اما ابن عمي فهتك عرضي) أي بما ينسبني به
 من الهجاء في شعره قيل انه بعد اسلامه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لما كان بهجوه
 (واما ابن عمتي وصهرى فانه الذي قال لي بمكة) والله ما أو من بك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلماً ترقى
 فيه وأنا أنظر حتى تأتيا وتأتي بنسخة منشورة وتقر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو
 فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك وكفا صلى الله عليه وسلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظاما لها
 واستشعاعاً لصورتها القبيحة (بيد بني) بالتصغير وأراد ابنه جعفراً فانه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أي لان له ورحمه لما ذكر من الذهاب في الارض وروى ابن عبد البر ان علي بن أبي
 طالب قال لابي سفيان بن الحارث أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه
 يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وقبل منهما فأسلما (لتغلب) بلام كي (خيل اللات) أي خيل عابدى اللات يعني الضم

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هدائي هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطردى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكديد أظفر وأمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل من الظهر ان في عشرة آلاف ثم ان العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء أن يصادف أحداً يبعثه اليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفي حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفه ورجع صاحبه

(الكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمولان والمدلج الساير بالليل وهو بسكون الدال اسما وفعلا ومصدراً (الحيران) المتحير الذي لا يهتدي الى طريق (فهذا أواني) الاوان الوقت والحين (حين أهدي) مبنى للمفعول أي أدل على طريق الحق (واهتدي) اليها فأسلكها (هدائي هاد) يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم (غير نفسي) بضم الراء (ونالني مع الله) أي لحقني وأدركني اذ كنت كالشارد عنه وفي بعض النسخ ودلني على الله (من) أي الذي (طردت) بتشديد الراء أي بعدت (كل مطرد) بمبالغة في ذلك (فائدة) قال في الاستياب قال عروة كان سبب موت أبي سفيان أنه حج فلما حلق الحلق رأسه قطع اثلولا كان في رأسه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي طالب وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الاثلاثة عشر ليلة وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام وكانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف وبالمهمل المكررة والتحتية الساكنة قال البغوي ما بين عسفان وانج وللمستعلي في صحيح البخاري ما بين عسفان وقديد قال النووي بينه وبين مكة اثنا عشر ميلاً وفي رواية في الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة وهو واد أمام عسفان بمائة أميال وكان الكديد وكراع الغميم متقاربان فتمهم من يذكر هذا ومنهم من يذكر هذا قال النووي وقد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد وكراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (في عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوي ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد (فيستأمنوا) أي يطلبوا الامان (بديل) بالواو وحده والمهمله والتحتية مصغرة (ابن ورقاء) بفتح الواو والقاف وسكون الراء والمد (فأخبرهم الخبر) قال البغوي قال العباس سمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة نيراناً قط فقال له بديل هذه والله نيران خزاعة حسبها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحك قد جاء بما لا قبل لكم به قال (فرا الحيلة) قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلكا قليلا ثم أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقتال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. روي في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس احبس أباسفيان عند حطم الخيل وفي رواية عند خطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل ترمع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذذغفار قال مالي ولغفار ثم صرت جهينة قال مثل ذلك ثم صرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم صرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هوؤلاء الأ نصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فقال سعد بن عباد يا أباسفيان اليوم يوم الملحمة

(فلما مر به العباس على منزل عمر) ولم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا ومحرضا (ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته) قال البغوي فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد دعني أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد أجرته وقال العباس مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم) فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام) فقال له يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لأغنى عني شيئا بمد قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله حق فقال واما هذه ففي النفس منها شيء حتى الآن (فتلكا) توقف وزنا ومعنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حيث ذكرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس ومن التي سلاحه فهو آمن (روي في صحيح البخاري) عن عروة بن الزبير (حطم) بجاء وطاء مهمتين (الخيل) بمعجمة وبتحتية ساكنة أي محل ازدحامها (وفي رواية) للبيهقي في صحيح البخاري (خطم) بمعجمة وطاء مهملة أي أقب (الخيل) بالحيم والموحدة أي طرفه وللبغوي احتبسه بمضيق الوادي عن حطم الخيل (حبسه العباس) حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم (كتيبة) هي القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (مالي ولغفار) أي ما كان بيني وبينهم من حرب كما ورد في رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة والتصغير (ثم صرت سليم) زاد البغوي ثم صرت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم والحاء المهملة وسكون اللام بينهما أي يوم حرب

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس جذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل
الكتائب يعني أقلهم عدداً وهي أجلمهم قدراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله
وأصحابه ورواية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تركز رايته بالحجون وقال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخاري . وروى أن أباسفيان
لما مرت به القبائل وكانت قد أوعبت في تلك الغزاة فألفت مزينة وسبعت سليم وقيل ألفت
وفي كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال العباس
فقلت له ويحك انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الآن بقومك فخرهم فخرج سريعاً فقال
لهم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا وما يعني عنادارك قال ومن دخل المسجد فهو

عظيم لا يخلص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال اللغوي أو أراد تستحل
بزعمك (جذا الذمار) أي يوم الهلاك وقيل يوم الغضب وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم (ورواية رسول
الله صلى الله عليه وسلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر (مع الزبير) وكان
قد قدمه بها وأمره أن يركزها بأعلام مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ودخلها صلى الله عليه وسلم
من جهة الحجون وهناك ضربت قبته (فقال كذب سعد) فيه داليل لما مر ان الكذب الاخبار عن الشيء
على خلاف ما هو عمداً أو سهواً زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أدركه فخذ الراية منه
فكن أنت الذي تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم أعلام مكة كما مر وكداء بفتح الكاف وبالمد
غير مصروف قال في التوشيح وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى وكان دخوله
صلى الله عليه وسلم يومئذ منها قال ابن اسحاق وغيره وسببه ان أباسفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل
تطلع من كداء فقال العباس ما هذا قال شيء طلع بقلبي وان الله لا يطلع الخيل هناك أبداً قال العباس فذكرت
أباسفيان بذلك لما دخل وأخرج البيهقي من حديث عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف
قال حسان فأنشده :

عدمت بنيتي ان لم تروها تير النقع مطلعها كداء

قاسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة والفاء المشددة هو المزني
(يقرأ سورة الفتح) يعني اذا جاء نصر الله والفتح واتسمى سورة النصر وتسمى سورة التوديع
(وروى ان أباسفيان الى آخره) رواه البغوي في التفسير (أوعبت) جمعت (فألفت مزينة) كانت
الفا (وسبعت) سليم كانت سبعمائة (ويحك) مضى ذكرها (وما يعني عنادارك) أي ما ينفعا

آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ففرق الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أعلا مكة ولم يعرض له قتال وأمر خالد بن الوليد في عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض
لهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخدمة فهزمهم خالد بن الوليد
وقتل منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من خيل خالد إلا سلمه بن الميلاء الجهني
وأما كرز بن جابر الفهري وحبيش بن الأشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه
فقتلا جميعاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمراءه أن لا يقتلوا إلا من
قاتلهم إلا أنه أمر بقتل جماعة سماهم وأن كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤم من لم يجهنم

(ولم يعرض) بكسر الراء ووضها (بالخدمة) بالهمزة والنون والدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة)
بفتح اللام (ابن الميلاء) بفتح الميم وكسرها وبلند (وأما كرز) بضم الكاف وسكون الراء آخره زاي (وحبيش)
مضمر وهو بالهملة فالو حدة آخره معجمة أو بمجمة فتون آخره مهملة قولان أصوبهما الأول قاله أبو الوليد (ابن
الأشعر) بالشين المعجمة والعين المهملة والأشعر لقب واسمه خالد بن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم
ابن خبث بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو أبو أم معبد التي مر ذكرها في حديث
الهجرة (شذا) بمجمتين خرجا وبقي من شهد الفتح حيلة بن الأشعر أخو حبيش ذكره ابن عبد البر
وخالد الأشعري الخزاعي ذكره الواقدي (إلا أنه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف أسات و كانوا
يؤذونه صلى الله عليه وسلم (سماهم) وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بفتح المهملة وسكون الراء وكان
مسلماً ثم ارتد وعبد الله بن خطل وسيأتي ضبطه لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً وكان
له مولى يخدمه وكان مسلماً فزل منزلاً وأمره أن يذبح له تيساً ويضع له طعاماً فاستيقظ ولم يضع له
شيئاً فقتله ثم ارتد وكانت له قيتان يغنيان بهجائه صلى الله عليه وسلم فأمر بهتلها معه والحويرث بن نفيد بن
وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم ومقيس بن صبابه لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه خطأ ورجع
إلى مكة مرتداً كما مر وسارة مولاة لبعض بني المطب وكانت ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم وعكرمة بن
أبي جهل (وان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه دليل لجواز استيفاء المقوبات في الحرم سواء كانت لله
تعالى أم لآدمي لان قتله لا يوجب ضماناً وكان كالفواسق الخمس هذا مذهب الشافعي رحمه الله لكن يشكل
عليه عدم جواز استيفاء ذلك في المسجد ان خيف تلويثه ويجاب بأنه صلى الله عليه وسلم خاف من التأخير
إلى اخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوها وكان في قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا
أعداء الدين ورؤساء المفسدين تقدم صلى الله عليه وسلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن
خطل وسيأتي قريباً ذكر من قتله ومقيس بن صبابه قتله تميله بالفوقية والتصغير رجل من قومه والحويرث
ابن نفيد قتله علي بن أبي طالب واحدى قيتي ابن خطل (واستؤم لبعضهم) كابن أبي سرح استأمن
له عثمان وكان أخاه من الرضاة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت طاف به سبعمائة راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكسر رأسه تواضعا لله تعالى ولما فرغ من طوافه دعا بالفتح وكان في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحنظلي المبدري ويده عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأتى به ففتح ودخل وركع ركعتين

يأني الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأتي ان يبايعه ثم يبايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ماندري ما في نفسك ألا كنت أومت لنا بينك فقال ما ينبغي لبي ان يكون له خاتمة عين أخرجه أبو داود والنسائي عن سعد وعكرمة بن أبي جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له وكان قد هرب إلى اليمن فأدركته وأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واحدى قينى ابن خطل وسارة استؤمن لهما صلى الله عليه وسلم فأمنهما وعاشت إلى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح قتلها (طاف به سبعمائة راحلته) هذا خلاف ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان في حجة الوداع لا يوم الفتح وركب صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس وليسألوه كافي صحيح مسلم أولانه صلى الله عليه وسلم كان مريضا كما في سنن أبي داود ورجم عليه البخاري فقال باب المريض يطوف راكباً (يستلم الركن) فيه ندب استلام الركن وانه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود ونحوه لانه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه يومئذ (بمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهي عصي مخنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ويحركه بطرفها بعيد للمشي والمحجن لغة الاعوجاج (في يده) زاد مسلم ويقتل المحجن (دعا بالفتح) لمسلم في رواية دعا بالفتح بحذف الف مع كسر الميم قال النووي وهما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبي طلحة) قال النووي واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ومرو انه أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص في يوم واحد في هدنة الحديبية (الحنظلي) بفتح المهملة والجيم نسبة إلى حجابة الكعبة وهي ولايتها وفتحها واغلاقها وخدمتها (العبدري) نسبة إلى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبني للمفعول أو للفاعل والمراد به نسبه وفي الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب إلى أمه فأبت ان تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلي فأعطته اياه وفي تفسير البغوي وغيره ان عثمان أبى على المفتاح وقال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب (ودخل) البيت فيه ندب دخوله وقد روى ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو مسرور ثم رجعت وهو كئيب فقال اني دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها اني أخاف ان أكون قد شققت على أمي ولفظ الترمذي وددت اني لم أكن فعلت اني أخاف ان أكون قد أتعبت أمي من بعدي (وركع ركعتين) كما رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سأله

وكبر ما فيه من الاوثان وطمن الصور واحرج "مقام ابراهيم ونزل عليه جبريل بقوله تعالى « ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات الى أهلها » فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان والشيبة واعطاهم المفتاح وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظلم وكان العباس سئله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وآله وسلم وحول البيت ستون وثلاثمائة

(١) كذا في الأصل

بلا لا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين البمانين وي رواية وذهب عني ان أسأله كم صلى وفي أخرى قال سألت بلالا حين ماخرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراه والبيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي أخرى صلى ركعتين بين الساريتين ألتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج وصلى في وجه الكعبة ركعتين ولا يبارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة في الامهات انه صلى الله عليه وسلم دخل ولم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووي على الاخذ برواية بلال لانه ثبت ومعه زيادة علم فوجب ترجيحه واما نفي أسامة لها فسيبه كما قال النووي اشتغاله بالدعاء في ناحية من نواحي البيت غير التي كان فيها صلى الله عليه وسلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه وسلم الصلاة وظلمة البيت فانه كان منلقا عليهم وحينئذ قفي الصلاة عملا بظنه وكان بلال قريبا منه صلى الله عليه وسلم فتحققها ففي ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى بابه مردوداً بل بديها وبه قال الجمهور وفيه خلاف للسلف قال النووي وفيه دليل لمذهب السلف والجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثني وقال أبو حنيفة أربعاً (وكسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما في صحيح البخاري عن ابن عباس وفيه أنهم أخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا زلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط والذي تولى كسرها واخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان وشيبة) ولبلغوى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في أولاد عثمان أبداً انتهى قال القاضي زكريا ويخالف قوله ان السدانة في أولاد عثمان أبداً قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم (خذها) يعني السدانة (خالدة) دائمة (تالدة) بالفوقية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولداً بعد ولد (لا ينزعها منكم الا ظلم) قال العلماء فيحرم ان ينزعها أحد منهم لانها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبقى دائمة لهم لا ينازعون فيها ولا يشاركون مادام فيها

نُصِبَ فَجعل يطعنها بعد ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدى الباطل وما
 يميد روياه. وقام صلى الله عليه وآله وسلم على باب الكعبة وقال لا إله الا الله وحده لا
 شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا أن اكل مأثرة أو دم أو مال
 يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا أيها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية. ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خير أخ
 كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الفتح الطلقاء وكان فتح
 مكة لعشر بقين من رمضان.

﴿فصل﴾ في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبدالله البخاري وكثير

صالح لذلك (نصب) بضم النون والمهملة واحدا الانصاب وهو كل منصوب للعبادة من دون الله زاد في
 الشفاء عن ابن عباس مثبتة الرجل بالخصاء (يطعنها) بضم العين كما مر (بعود) وفي الشفاء
 عن ابن عباس جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمساها فلما أشار الى وجه ضم الا وقع لقفاه ولا الى قفاه
 الا وقع لوجه وفي ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم
 (وهزم الاحزاب) الذين تجزئوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحده) من غير قتال (كل
 مأثرة) بالهمز وضم المثناة أي أمر يستأثر (فهو تحت قدمي) بالثنية أي باطل لا مطالبة به (الاسقاية
 الحاج) بالنصب (وسدانة) بكسر السين (البيت) فانها باقيا لاهلها كما مر (يامعشر قريش) للبعوي
 يامعشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح النون وسكون المعجمة أي شرفها وكبرها (وتعظمها) تكبرها (بالآباء)
 فيقول هذا أبي فلان بن فلان ويقول هذا كذلك فهذا باطل بحكم الاسلام ولم يرد ابطال النسب وانما
 أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقي في حكم الاسلام للمتقين (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
 وهو آدم (وانثى) وهي حوى نزلت هذه في ثابت بن قيس قال لرجل لم يتفسح له يا ابن فلانة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أنظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض وأحمر وأسود قال فانك
 لا تفضاهم الا بالدين والتقوى وقيل بل في جماعة من قريش قالوا يوم الفتح وقد أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بلالا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يامعشر قريش) للبعوي يا أهل مكة
 (ما) ذا (ترون) بضم الفوقية أي تظنون (فانتم الطلقاء) بضم المهملة وفتح اللام والمد جمع طليق وهو
 الذي أطلق الأسر عنه أساره (سمي) مبني للمفعول (مسلمة الفتح) بالرفع (اللقاء) بالنصب زاد البعوي
 بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر أسفل منه يأخذ
 على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا ثم بايع النساء * ذكر شيء من الواردات يوم الفتح (وكثير

منها في مسلم . من ذلك ما روى عن أم هانيء قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا ام هانيء ابنة ابي طالب فقال مرحباً يا أم هانيء فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي انه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانيء قالت وذلك ضحى . وعن انس ان

منها في) صحيح (مسلم) وغيره من كتب السنن (عن أم هانيء) بالهمز اسمها فاختة وقيل هند وكنيت بابن لها يسمى هاتا (وفاطمة ابنته (تستره) قال النووي فيه جواز الاغتسال بمحضرة امرأة من محارمه اذا كان مستور العورة عنها وجواز سترها اياه بثوب ونحوه (فقال من هذه) فيه كما قال النووي انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال والوضوء لا بالسلام عليه بخلاف البائل (أنا أم هانيء) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه ولا يقول أنا ونحوه فقد ورد النهي عنه وفيه انه لا بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحباً) فيه استحباب قول مرحباً ونحوه من الفاظ الاكرام والملاطفة ومعناها صادفت رحباً وسعة (فصلى ثماني ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثماني ركعات كما قاله جمهور العلماء من أصحابنا وغيرهم (في ثوب واحد) فيه جواز الصلاة في الثوب الواحد وان وجد غيره (زعم) قال النووي معناه هنا ذكر أمرا لا اعتقد موافقته فيه (ابن أمي) وللجموي في صحيح البخاري ابن أبي وكلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالتونين (رجلا قد أجرته) قال النووي جاء في غير مسلم أي وغير البخاري فرآني رجلا من أحبابي (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البدل والرفع على الخبر قال النووي هو الحارث بن هشام المخزومي وقيل عبد الله بن أبي ربيعة وقال الازرقى الاحارث يومئذ رجلين الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وقال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام وقال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبي أمية ففي الرواية على هذا حذف أو تحريف كما قاله الحافظ ابن حجر السبكي أي فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سعى الازرقى والزبير بن بكار وابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومي وما قيل انه جمع بن هبيرة تعقب كما في التوشيح بأنه ان كان ابن هبيرة من أم هانيء لم يتجه ذلك لصغر سنه والحكم باسلامه فكيف يقتله علي أو يحتاج الى اجارة ولا يعرف لهبيرة ولد من غير أم هانيء (أجرنا من أجرنا) استدل به جمهور من العلماء من أصحابنا وغيرهم على جواز امان المرأة وتقدير الحديث حكم الشرع صحة جواز من أجرنا وقال بعضهم لاحجة فيه لاحتماله ابتداء الامان قالت وذلك ضحى) قال عياض لا دلالة فيه على ان هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لاعتناء نيتها فلعلها كانت صلاة شكر لله على الفتح وما قاله فاسد قال النووي فقد روى أبو داود في سننه بسند صحيح عن أم هانيء ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى صلاة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين (و) روى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (عن أنس) هو ابن مالك

النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المنقر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال قتله وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص أن ابن وليدة زمعة بني فاقبضه اليك قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن ابي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقام عبدالله بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي وليدة ابي فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الي فيه فقال عبد بن زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد علي فراشه فقال النبي صلى الله

(المنقر) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء زاد الدارقطني وكان من حديد وفي رواية في السير انه كان يومئذ معنًا بعمامة سوداء (ابن خطل) بالمعجمة فالهلمة مفتوحتين اسمه عبد الله كما مر وقيل عبد العزى (فقال قتله) زاد ابن حبان قتيلا والذي قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن ابي وقاص رواه البزار أو الزبير بن العوام رواه الدارقطني أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة وابن أبي شيبه واليه في الدلائل ورواه أبو نعيم أيضاً لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمي رواه أبو سعد التيسابوري أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر ويجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال وقال البلاذري ان الذي باشر قتله أبو برزة الاسلمي وفي تفسير البغوي ان سعيد بن حريث وأبوبرزة الاسلمي اشتركا في دمه قال في التوشيح وفي أخبار مكة لعمر بن شيبه بسند جيد عن السائب بن مزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبدالله بن خطل فضرب عنقه ضحا بين زمزم ومقام ابراهيم (وعن عائشة) كما روى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعن أبي هريرة كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عثمان كما رواه أبو داود وعن ابن مسعود وابن الزبير كما رواه النسائي وعن عمرو بن أبي ايامة كما رواه ابن ماجه (عتبة بن ابي وقاص) هو الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد (ابن وليدة) أي جارية (زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم ومهمله (منى) واسم الوليد عبد الرحمن سباه بن عبد البر وغيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فن اعترفت الام انه له الحقوه به فجاه الاسلام بابطال ذلك والحاق الولد بالفراش الشرعي لما تخاصم عبد بن زمعة وسعد بن ابي وقاص وقام سعد بما عهد اليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية ولم يعلم سعد بطلان ذلك في الاسلام ولم يحصل الحاقه في الجاهلية اما لعدم الدعوى واما لسكون الام لم تعترف به لعتبة واحتج عبد بن زمعة بانه ولد علي فراشه فحكم له به النبي صلى الله عليه وسلم (فاقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع والنصب (عهد الي فيه) أي أوصاني به (عبد بن) بإبدال ابن من عبد (اخي وابن وليدة ابي) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافاً لما لك ومواقفه (فتساوقا) بالهلمة والقاف أي سارا بسرعة

عليه وسلم هو لك يا عبد زمة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاشر الحجر ثم قال لسودة بنت زمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل . وعن عائشة ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجتري عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى

(هو لك يا عبد بن زمة) بنصب ابن وفي عبد التصب والرفع كفظائه وقال النووي كان فراش زمة ثابتا ما باقراره في حال حياته واما بعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان للرجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له وأنت بولد يمكن كونه منه لحقه وجري بينهما التوارث وغيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لا يبي حنيفة في عدم اشتراط الامكان ولا تصير الأمة فراشا الا بالوطي . وقال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا واستلحقه (وللعاهر) وهو الزاني يقال عهر أي زنا وعهرت أي زنت والعهر بفتح المهملة وسكون الهاء الزنا (الحجر) بفتحين أي الحية ولا حق له في الولد وعادة العرب قول له الحجر وهو التراب ونحو ذلك أي له الحية وضعف النووي وغيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرحم ولانه لا يلزم من رجمه نفي الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا وورعا (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال النووي فيه دليل على ان الشبه وحكم القافة انما يعتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش وجاء مثل ذلك في قصة المتلاعنين قال واحتج أبو حنيفة والاوزاعي والثوري وأحمد بهذا الحديث على ان الوطي بالزنا له حكم الوطي بالنكاح في حرمة المصاهرة ووجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال النووي وهذا احتجاج باطل وعجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجني من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزاني أم لا فلا تعلق له بالمسئلة المذكورة وفي هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه وسلم حكم انه أخو سودة واحتمل بسبب التشبه ان يكون من عتبة فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله النووي (وعن عائشة) كما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (المرأة المخزومية) اسمها قاطبة بنت الاسود (سرقت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبه (فكلم أسامة) زاد مسلم في رواية فقلوا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انها عادت بأه سلمة (أشفع في حد من حدود الله) استفهام انكار وتعظيم لما فعل زاد مسلم فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله ففيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام وهو اجماع ويجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر واذاه للناس عند أكبر العلماء واما التعزيرات فيجوز الشفاعة

الله عليه وآله وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. وعن أبي شريح الخزازي الكعبي أنه قال لعمر بن سعد وهو يبعث البعوث إلى مكة أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بهادماً ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب خراجا متفقين على لفظه وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلاً من هذيل بمكة ثاني يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومما سبق به من الشعر قبل الفتح قول حسان رداً على أبي سفيان بن الحارث:

الأبلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نجب هواء

مطلقاً بل يستحب إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب اذاه ونجوه (ثم قام) زاد مسلم من العشى (الذين قبلكم) يعني بني إسرائيل (وأيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل نذبه إذا كان فيه تفخيم أمر مطلوب كما مر وللعلماء خلاف الحلف بأيم ومذهبنا أنه كناية ونسمة الحديث ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها فقال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر أن امرأة مخزومية كانت تستعير الماع زاد النسائي عن السنة جاراتها وتجدده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء أنها قطعت بالسرقة وذكر العاربية للتعريف بوصفها لأن العاربية سبب القطع وقد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة فتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعاً بين الروايات فإنها قضية واحدة مع أن جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية والشاذ لا يعمل به وأخذ أحمد وإسحاق بظاهر الحديث فأوجبا القطع على من جحد العاربية (وعن أبي شريح إلى آخره) روى حديثه الشيخان والترمذي والنسائي ومضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجال من هذيل) بضم الهاء وفتح المعجمة كما مر ولمسلم رجال من بني ليث قتل منهم

هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
هجوت محمداً براً حنيفاً	رسول الله شيمته الوفاء
أتهجوه ولست له بكفو	فشركاً لخير كما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وفاء
شككت بنيتي ان لم تروها	تثير الثقع من كنفى كداء
ينازعن الأعنة مصعدات	على أكتافها الاسل الظاء

قتلوه * شعر حسان الذي رد به على أبي سفيان بن الحارث (برا) أى واسع الخير والنفع وقيل منزها عن المآثم (حنيفاً) قيل أى مستقيماً والاصح انه المائل الى الخير وقيل هو المتبع ملة ابراهيم وفي بعض النسخ بدله تها (شيمته) بكسر المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم أى خلقه وسجيته (ولست له بكفو) أى بمثل وهو هنا بسكون الفاء مع الهمز لا غير وقرئ في القرآن بضمها مع الهمز وتركها وسكونها مع الهمز (فشركاً لخير كما الفداء) ان قلت في ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذي للتفضيل تدل على الاشتراك في الوصف فتقولك فلان شمر من فلان دال على ان في كل منهما شراً فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك في الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيبويه قولك مررت برجل شمر منك اذا نقص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لاسبها وهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم في صفوف الرجال وشرها آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي وغيره (فان أبي ووالده وعرضي) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لاسبافه لذكركه عرضه واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الانسان هي أموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه وكما لحقه نقص يعنيه (ان لم تروها) يعنى الخيل كناية عن غير مذكور (تثير) بضم أوله رباعي أى تهيج (النقع) بفتح النون وسكون القاف أى الغبار (من كنفى) بفتح النون والفاء أى جانبي (كداء) بفتح الكاف مع المد وهي ثنية على باب مكة قال النووي وعلى هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالفة لباقيها أى لان باقيها مضموم وحق هذا الجرب بالاضافة وفي بعض النسخ غايتها وفي بعضها موعدها وفي بعضها موردها والبيهقي مطلقها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عند باب الشبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قميعة قال العدوي وبمكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة اليمن (بيارين) بالموحدة وكسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين ومعناها انها لصرامتها وقوة نفوسها يبارى أعنتها بقوة جندها لها وهي ومنازعتها لها أيضاً كما روى ينازعن (الاعنة) جمع عنان وروى الاسنة جمع سنان وهو الرمح قال عياض فمعناه يضاهاين قوامها واعتدالها (مصعدات) أى مقبلات اليكم ومتوجهات يقال أصد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمزة والسين المهملة ولام أى الرماح (الظاء) أى الرقاق فكأنها لعة مأها عطاش وقيل المراد العطاش لدما

تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء
فان أعرضتم عنا اعترنا وكان الفتح وانكشف النطاء
والافاصبر والضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضها اللقاء
تلاقى كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم الاثالث والثالث عشر من سيرة ابن هشام قال وبلغني عن الزهري انه
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم الى أبي
بكر رضي الله عنه وقال قد سيرت جنداً وفي رواية قد يسرن جنداً ولم تصح الرواية بيسرت*
واتصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من
الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع اليه

الاعداء وروى الاسد الظاه بالمهمله أي الشجعان العطاش الى دمائكم (تظل جيادنا) أي خيولنا (متمطرات)
بالمهمله أي مسرعات يسبق بعضها بعضها يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن) بالمهمله أي
يسحهن ليزلن عنهن الفبار لعزتها وكرامتها عندهم (بالخمير) بضم المعجمة والميم جمع خمير هذا هو المعروف
وهو أبلغ في اكرامها وحكى عياض انه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمره قال النووي وهو صحيح المعنى
(وقال الله قد سيرت جنداً) من السير هذه رواية ابن هشام ورواه مسلم بشرت من التبشير وهو التهئة
والارصاد (عرضتها) بضم المهملة أي مطلوبها ومقصودها وهمتها (اللقاء) أي لقاء العدو للحرب (فنحكم)
بضم أوله رباعي أي ترد وتدفع مشتق من حكمة الدابة ومعناه يقتحم ويحرس من هجانا (بالقوافي) جمع
قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أي مماثل ولا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجاء حسان فشتي واشتقى وقال حسان فذكروه (الاثالث) بالنصب (قال) يعني ابن هشام* تاريخ
غزوة حنين (حنين) بالتصغير والصرف واد الى جنب ذي الحجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة
عشر ميلاً من جهة عرفات قال البكري سمي باسم حنين بن ثابت بن مهلائيل وقد تقدم أنه قال في خير
مثل هذا والله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح النون وسكون المهملة وكان عوف يومئذ على هوازن

ثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدا أحد من قيس عيلان
 الا هؤلاء وجملتهم أربعة آلاف وساروا ومهم دريد بن الصمة الجشمي متمنين برأيه ومعرفة
 بالحرب وكان قد قارع الخطوب وأبلي في الحروب وله مائة وستون أو مائة وعشرون
 سنة كان أشار بتمنيع الذراري والأموال ولقاء الرجال بالرجال وقال ان المهزم لا يرده شيء
 فأبى عوف الا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشد :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها واضع

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسير اليهم أرسل الى صفوان بن أمية
 ابن خلف يستعير منه السلاح وكان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أغصبا يا محمد قال
 بل عارية مضمونة قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج
 صلى الله عليه وآله وسلم بجيش الفتح وألفين من الطلقاء واستخلف على مكة عتاب بن أسيد

(ثقيف ونصر) مصروفان (وجشم) بالجيم والمعجمة بوزن عمر غير مصروف وجشم حتى من ثقيف
 قال البغوي وكان على ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي (قيس عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية (دريد)
 بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن
 معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قررة قاله السهيلي (متمنين) بزعمهم أي متبركين (قارع) بالقاف
 (الخطوب) جمع خطب وهو الأمر العظيم (مائة وستون) كما روى أبو صالح عن الليث (أو مائة
 وعشرون سنة) كما روي عن ابن اسحاق (الا المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أي لعدم سماع رأيه فيه
 كأنه لم يشهده (ولم يفتني) أي لحضوره فيه نفسه (يا ليتني فيها) أي في هذه الحرب (جذع) بسكون
 العين للزجر وأصل الجذع للدواب ثم استعير للشاب القوي وتني كونه جذعا ليبالغ في الحرب ويعين فيها
 (أخب) الحب ضرب من السير يكون مع الاسراع ومقاربة الخطأ (وأضع) بالضاد المعجمة والعين المهملة أي
 أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار مني رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا
 يوم حنين فقلت أغصبا يا محمد قال لا بل عارية مضمونة قال أهل السير وكان صفوان يوم الفتح هرب الى
 جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه
 فأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج ولحقه وجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعلني في أمري
 بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر (عارية مضمونة) هذا أصل في ضمان العارية (بجيش الفتح)
 أي وهم عشرة آلاف (وألفين من الطلقاء) وكان جملة اثني عشر ألفا وقال عطاء ستة عشر ألفا وقال الكلبي
 كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (ابن أسيد)
 بفتح الهمزة وكسر المهملة بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاموي فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة لذلك . قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلداً ونوى الخروج منها في كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوماً ثم يتم وقال بعضهم يقصر أبدا مادام على هذه النية وتعليله متجه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقفت حاجته على هذه المدة والظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضاً ماروى أبو داود وصححه ابن حبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ويروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين وهو واديين مكة والطائف وكان المشركون قد سبقوا اليه فكمنوا في أحنائه وشعبه فلما تصوب المسلمون اليه في عمارة الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتم المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد وكان رجل من المسلمين قد قال حين رأى

رأى في المنام أسيداً أباه والياً على مكة مسلماً فات كافرأ وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهماً وكان يقول لأشبع الله بطناً جاع على درهم في كل يوم حكاه السهيلي عن أهل التعبير (الأموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية على غير قياس (خمسة عشر) كإرواه أبو داود وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كإفي رواية أخرى لابي داود (أو ثمانية عشر) وقيل الى تسعة عشر يوماً واختاره ابن الصلاح والسبكي وغيرها لقول البيهقي أنها أصح الروايات وقيل لا يعارض بل من روي ثمانية عشر أسقط يومى الدخول والخروج ومن روى تسعة عشر أسقط أحدهما وقدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر وخمسة عشر لأنهما أرجح وقيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فبقايتها أولى وحكاه في الشرح والروضة قولاً (وقال بعضهم يقصر أبداً) وحكى الترمذي الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوماً) هي على الاول محمولة على أنه عد يومى الدخول والخروج (بأذربيجان) بفتح الهمزة بنيرمد وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها جيم فألف فنون على الأشهر وقيل بمد الهمزة وفتح المعجمة والراء وكسر الموحدة وفتحها هو اقليم معروف وراء العراق غربي ارمينية (فكمنوا في أحنائه) بالمهملة والتهنية أي معاطفه (في عمارة الصبح) بفتح المهملة أي ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعني الكفار (عليهم) أي على المسلمين قال البغوي ما معناه كان المشركون قد انهزموا وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حمة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا (فاشتم المسلمون) بالمعجمة أي رجعوا منهزمين قال البغوي وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (وكان رجل من المسلمين)

تكثر الجيش لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا الى كلمته وولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب وقد سأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر كان في هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأ كيننا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول - أنا النبي لا كذب - وفي رواية - أنا ابن عبد المطلب - وفي

اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (ان تغلب اليوم من قلة) قال التفتازاني هو نفي للقلة واعمجاب بالكثرة يعني ان وقع مغلوبة فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن تغلب اليوم عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم أفكل جيش يبلغ اثني عشر ألفاً لا يغلب عن قلة وهو طرف من حديث أوله خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربع مائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً عن قلة وسبب التوهم أنهم كانوا يوم حنين اثني عشر ألفاً فظن انه صلى الله عليه وسلم قالها لخصوص ذلك الجيش وليس كذلك والقرآن العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجباً بالكثرة وهو المواجه بالخطاب في اعجبتمكم كثرتكم الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينته على رسوله ولو كان الخطاب في الآية الأولى موجهاً اليه صلى الله عليه وسلم لقال ثم انزل الله سكينته عليكم بل ولو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه وسلم قالها يومئذ والله أعلم (وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب) ورواه عنه أيضاً مسلم والترمذي (لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) والترمذي أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم انه ما ولى (فاستقبلونا بالسهم) واسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال النووي هي التي تسمى الدلدل ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها انتهى وسيأتي الكلام على ذكر البغال في محله ان شاء الله تعالى (أنا النبي لا كذب) أي حقلاً أفر ولا أزول فيه جواز قول ذلك في الحرب ومثله قول سلمة - أنا ابن الاكوع - وفيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعراً بدليل وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع تلفظه صلى الله عليه وسلم بذلك وقد وقع في القرآن كثير من ذلك نحو لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما يحبون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجفان كالجوانى وقدور رأسيات (أنا ابن عبد المطلب) هو على عادة العرب في الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب وقيل لان عبد المطلب كان قدس به صلى الله عليه وسلم وبظهوره فأراد صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك زاد الترمذي اللهم انزل نصرنا ثم صفهم وزاد الطبراني عن أبي سعيد بعد قوله أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدتي قريش ونشأت في بني سعد

رواية فارثي في الناس يومئذ أشد منه. وروينا في صحيح مسلم عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لا تسرع وأبوسفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمره وكان العباس رجلا صينياً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمره

فاني رأيتني اللحن (فارثي في الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) فيه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات جأشه وقوة ثقته بربه سبحانه وفي رواية في الصحيح قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به (فلزمت أنا وأبوسفيان) المنيرة (بن الحارث) بن عبدالمطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول (لم نفارقه) قال النووي في هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذبح بعضهم عن بعض (فروة) بفتح الفاء وسكون الراء (ابن نفاثة) بضم النون وتخفيف الفاء وبعد الالف مائة هذا هو الصحيح المعروف وفي رواية لمسلم بن نعامه بالعين والميم قال الطبري أسلم وقال غيره لم يسلم وفي صحيح البخاري أهداها له ملك ايلة يحنه بن رؤبة وانما قبل هدية الكفار هنا مع قوله في حديث آخر هدايا العمال غلول رواه أحمد والبيهقي في السنن عن أبي حميد الساعدي وأبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين وقوله انانا نقبل شيأمن المشركين رواه أحمد والخام عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنبي بخلاف غيره فقبل صلى الله عليه وسلم ممن طمع في اسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لان الهدية توجب المحبة والمودة وأما غيره صلى الله عليه وسلم من العمال والولاء فلا يحمل له قبولها لنفسه والا كانت فينا للمسلمين عند جمهور العلماء لانه لم يهداها اليه الا لكونه امامهم وان كانت من قوم هو محاصرهم ففضيلة (فطفق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) في هذا كما قال النووي دليل أيضاً على قوة شجاعته وثباته حيث يركض بغلته الى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفي رواية أخرى في صحيح مسلم انه نزل الى الارض حين غشوه للمبالغة في الثبات والشجاعة والصبر أوليواصي من كان نازلاً على الارض من المسلمين (وأنا آخذ) بضم المعجمة بلا تنوين فعل مضارع وبكسرها مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمره) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان وأراد صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذ لانهم بايعوا يومئذ على أن لا يفروا (وكان العباس رجلا صينياً) أي شديد الصوت بحيث انه كان يقف على سلع فينادي غلامه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعون وبين سلع وبين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحازمي في المؤلف (ابن أصحاب السمره) زاد اليبضاوي

قال فوالله لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ياإبيك ياإبيك فاقتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماه بمحصىاته فمازلت أرى حدم كليلا وأمرهم مدبرا* وروي أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فلم يقدر عليه فيقتحم عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ألف فاستعرضوا الناس وساروا قدما حتى فتح الله عليهم وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذا عجزتكم كثرتمكم فلم تكن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

وغيره ابن أصحاب سورة البقرة أراد المذكورين في قوله آمن الرسول قاله الطيبي (لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي) فيه دليل على عدم بعد فرارهم وعدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء ونحوهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتلوا والكفار) بالنصب مفعول معه لا غير (والدعوة) بفتح الدال أي الاستغاثة والمناداة (في الانصار) أي اليهم (ثم قصرت) بفتح القاف وضم المهملة (هذا حين حمى الوطيس) بفتح الواو وكسر المهملة وسكون التحتية آخره سين مهملة وهو التنوير أو شبهه فيه قولان يضرب مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرهارة وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يبطأ عليها وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الوطس الذي يطس الناس أي يدقهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام وبدبمه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات) في رواية أخرى لمسلم قبضة قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا ورب محمد) في الرواية الأخرى فيه شأته الوجوه أي قبحت في كلا الحديثين كما قال النووي معجزتان ظاهرتان احدهما فعلية والاخرى خبرية ثم الجمع بينهما انه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بذامرة وبذامرة أو أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب (فمازلت أرى حدم كليلا) بفتح الحاء أي مازلت أرى قوتهم ضعيفة (وروي ان العباس الى آخره) رواه ابن اسحق في سيرته وغيره (يثني بعيره) يلويه وزناً ومعنى (فيقتحم عنه) أي يزل (ويؤم الصوت) أي يقصده (قدما) بضم القاف أي يقدم بعضهم بعضاً وهذا وصف الشجعان (وكانت الهزيمة) تامة لا تحتاج الى خبر (ويوم حنين) أي ونصركم يوم حنين لانه معطوف على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (اذا عجزتكم كثرتمكم) اشارة الى قول من قال لن تغلب اليوم عن قلة (فلم تكن عنكم شيئاً) لأن الظفر لا يكون بالكثرة (وضاعت عليكم الأرض بما رحبت) أي برحبتها وسعتها (ثم وليتم مدبرين) منزهين

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال سعيد بن جبير أمده الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . قيل لم تقاتل الملائكة يومئذ وإنما نزلت لتجيب الكفار وتشجع المسلمين * وروى انه لما هزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء وأنجفوا بالناس وقال كلدة بن حنبل الآن بطل السحر فقال له أخوه صفوان بن أمية اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب الي من أن يربنى رجل من هوازن . قال الزهري وبلغني ان شيبه ابن عثمان يعني الحجابي قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن طلحة وعمان ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال أعينك بالله يا شيبه فأرعدت فرائصي فنظرت اليه فاذا هو أحب الي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وبأن الله قد أطلعك على ما في

(ثم) بعد الهزيمة (أنزل الله سكينته) هي فعيلة من السكون أي أمته وطمأننته (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل) من السماء (جنوداً لم تروها) يعني الملائكة قال البغوي قيل لا للقتال ولكن لتجيب الكفار وتشجع المسلمين لانه يروي ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر انتهى ومم الكلام في ذلك في غزوة أحد (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسروسي العيال وسلب الاموال (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) بالله ورسوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيهديه للاسلام (والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير) كما قتله البغوي في التفسير (مسومين) بفتح الواو وكسرها كما مر في غزوة بدر قال البغوي وفي الخبران رجلا من بني النصر قال للمؤمنين بعد القتال ابن الخليل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهية النامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (لتجيب الكفار) أي نخذلهم (وتشجع المسلمين) أي تجرئهم -م (وروي) في كتب السير (شمت) بفتح المعجمة وكسر الميم والشمانية فرح العدو بمصيبة ضده (أنجفوا بالناس) بهمز وصل وسكون النون وفتح الحميم والفاء أي هربوا بسرعة (كلدة) بفتح الكاف واللام والمهملة (ابن حنبل) بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما (فقال له أخوه) من أمه (فض الله فاك) أي كسر أسنانك (لان يربنى) بضم الراء وتشديد الموحدة أي يتولى علي (قال الزهري وبلغني ان شيبه بن عثمان الى آخره) أخرجه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه من حديث شيبه (فالتفت الي) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ما في نفسه وفي حديث ابن أبي خيثمة قال فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى آخره (فأرعدت) مبني للمفعول (فرائصي) جمع فريصة

نفسه * وروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقته فأسرت الى الذي من ورائه يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده فقطعتها ثم أخذني فضمني اليه ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وأهزم المسلمون وأهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بيته على قتيل قتلته فله سلبه فقمت لالتمس بيته على قتيلي فلم أر أحداً يشهد لي وجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القليل الذي يذكره عندي فأرضه منه فقال أبو بكر لاها الله اذن لا تعطه أصيبع من قريش وتدع أسداً

بالفاء والراء والمهملة مكبرة وهي لحة بين الثدي والكتف ترعد عند الفرع (وروينا في) الموطا و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيع كما مر ورواه أيضاً أحمد وأبو داود عن أنس ورواه أحمد وابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالنصب والرفع (يختله من ورائه) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر الفوقية أي يريد ان يأخذه على غفلة (فضمني اليه ضما شديداً) زادمسلم حتى وجدت ربيع الموت (ثم برك) بالوحدة للاكثر ولبعضهم بالفوقية (فتحلل) بالهمزة أي انفك مني (فقال أمر الله) أي حكمه وقضاؤه (على قتيل) ولليتهق في السنن على أسير (فله سلبه) قال العلماء يستحق القاتل ولو ناقصاً ومثله من أزال منعه حال الحرب وكذا الاسير جميع السلب من سلاح معه وكيف ورمح ودرع ومغفر وما عليه للزينة كطوق وسوار ومنقطة وخاتم وفرسه أيضاً وكذا نفقته ونفقة مراكبه وما عليه من سرج ولجام ومقود وغيرها والخبيبة لانه قد يحتاج اليها ويستحق من الجنايب واحدة واما الحفوية وهي بفتح المهملة وكسر القاف الوعاء الذي يجمع فيه المتاع ويجعل خلف الراكب فليست من السلب على اشكال فيها وقد اختار السبكي وغيره دخولها (فقال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشي وعند الواقدي انه أوس بن خزاعي الاسلمي (فارضه منه) بقطع الهمزة وكسر المعجمة وفي بعض نسخ البخاري فارض منه (فقال أبو بكر) ولاحد فقال عمر وجمع بأن كلا قال (لاها الله اذن) قال الخطابي صوابه لاها الله ذا يغير الف زادا فيه بمعنى الواو التي يقسم بها فهو بمعنى لا والله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسى قاله المازني أو هي زائدة قاله أبو زيد وها بالقصر والمد وهي جارة كالواو ولا يقال ها والله بجمعهما وأنكر الطيبي قول الخطابي وقال بل الرواية صحيحة ومنها والله اذا لأفعل قال ويحتمل ان اذا زائدة وقال القرطي اذن هنا حرف جواب وقد وردت كذلك في عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط والتحريف معاذ الله قال النووي في هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون فيما قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا والا فلا لانها ليست متعارفة في اليمين (لا تعطه) نهي (أصيبع) رواية القابسي في صحيح

من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشترت به خرافاً فكان أول مال تأملته في الاسلام * وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا نذية قاستقبلي رجل من العدو فأرميه بسهم فتواري عني فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلعموا من نذية أخرى فالتقواهم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهزما وعلى بردتان متزرا بأحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى فجمعتهما جمعاً ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما وهو على بغلته الشبهاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملاً عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين * وممن ثبت يومئذ مع

البخاري والسرقتدي في صحيح مسلم باهال الصاد واعجم العين قال النووي وصفه بذلك لتغير لونه وقيل حقره وذمه لسواد لونه وقيل معناه انه صاحب لون غير محمود وقيل وصفه بالهانة والضعف قال الخطابي الاصبغ نوع من الطين قال ويجوز انه شبهه بنبات ضعيف يقال له الصفا أو ما يطلع من الارض ويكون مايلي الشمس منه أصفر ورواية غيرهما باعجم الصاد واهمال العين وهو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صفر هذا بالاضافة اليه فشبهه بالضبع لضعف افتراسها وما يوصف به من العجز والحمق وفيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخاري وهي اهمال الصاد والعين معا فان صحت فعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره وضعفه (من أسد الله) بضم الهمزة مع ضم السين واسكانها (خرافا) بكسر المعجمة وفي رواية في الصحيحين وغيرهما مخرفا بفتح الميم والراء وروي بكسر الراء وهي البستان وقيل السكة من النخل يكون صفيين يخترف من أيهما شاء وقيل هي الجنية الصغيرة وقيل هي نخلات يسيرة قال النووي وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من الثمار أي يجتني (فكان أول) بنصب أول على الخبر واسم كان مضر فيها (تأملته) بمثناة بين مثناين فوقيتين أي أفقته وتاصلته وائلة الشيء أصله (ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كوني (منهزما) لاحال كونه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه الانهزام (شأهت الوجوه) قبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انسانا الى آخره) جملة من عدم المصنف ثمانية وقيل البغوي عن الكلبي ان الذين ثبتوا يومئذ ثلاثمائة قال وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله وسلم من أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان
وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد * ومن رؤساء
المهاجرين أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين قال ابن اسحق فلما هزمت هوازن استجر القتل
من ثقيف في بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا وتفرق المشركون في الهزيمة
فلحق عوف بن مالك في آخرين بالطائف وتركوا أولادهم وأموالهم واحتبس كثير
منهم بأوطاس على أموالهم وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة
وهو في شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بثس ماسلحتك أمك خذ سيفي هذا
من مؤخر الرحل ثم أضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك
أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها اني قتلت دريد فرب والله يوم قدمنت فيه
نساءك ويقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشدا لاضحي الغد
وما أنا الا من غزوة إن غوت غويت وان ترشد غزوة أرشد

«غزوة أوطاس» ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا عامر الأشعري على جيش من
المسلمين وبمته في آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل أبو عامر
وأخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ففتح الله عليه وقتل قاتل أبي
عامر وهزمهم وغنم أموالهم. روي في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله

وأبي سفيان بن الحارث وأيمن ابن أم أيمن (استجر القتل) بالجيم أي انجر (ربيعة بن رفيع) بالتصغير
ابن أهبان بن ثعلبة (سلمى) بضم السين (في شجاره) بكسر المعجمة قال الحريري هي الخفة مالم تكن
مظلة والا فهي هودج (بشما سلحتك) أي أعطتك من السلاح (من مؤخر الرحل) بضم الميم وسكون
الهمزة وكسر الحاء ويقال بفتح الهمزة والحاء المشددة ويقال بوخزة بالهاء آخره وهي العود الذي في آخر
الرحل (أمرتهم أمري) باشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الراء أي منعطفه (الا من غزوة) بفتح
المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (غوت) بكسر الواو في الماضي وفتحها في المضارع * غزوة أوطاس
وهو واد في ديار هوازن (أبا عامر الأشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
(أوطاس) لا ينصرف (فناوشوه القتال) بالنون والمعجمة قال في القاموس المناوشة المنازلة في القتال (وقيل)
أي أبو موسى (قاتل) بالنصب (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (لمارمى)

عنه قال لما رمي أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار الى أبي موسى قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رأيته ولى مدبراً فأتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي الا ثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فأنزع هذا السهم فزعته فزأ منه الماء قال يابن أخي أبلغ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أستغفر لي واستخفني أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمول وما عليه فراش قد أتر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك

مبنى للمفعول (ذاك قاتلي الذي رماني) قال ابن اسحاق في المغازي يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر وقال ابن هشام حدثني من أنق به ان الراوي له العلاء بن الحارث الجشمي وأخوه أو في فأصاب أحدهما قلبه وآخر ركبته فقتلاه فقتلها أبو موسى فرثاها بعضهم بأبيات منها
 * هما القاتلان أبا عامر * (فزعته) قال المهلب فيه جواز نزع السهم من البدن وان خيف من نزعها الموت قلت ولا يخلو من نظر (فزأ منه الماء) بالنون والزي أي صب وظهر وارقع وجري ولم ينقطع (على سرير مرمول) بضم الميم الاولى رفح الثانية وسكون الراء بلا تشديد وبفتح الراء مع التشديد أي معمول برمال وهي الحبال التي يضر بها الاسرة يقال منه أرملة فهو مرمول ورملة بالتشديد فهو مرمول قال النووي وحكى رملته فهو مرمول (عليه فراش) قال القاسمي الذي أحفظه في غير الصحيحين ماعليه فراش قال وأظن لفظه ماسقط لبعض الرواة وتابعه عياض وغيره على ذلك قالوا وقد جاء في حديث عمر في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد أتر الرمال بجنبه هذا ملخص ما نقله النووي قلت ومعلوم ان رواية أثبات الفراش ان صحت لا ينافي فيه في حديث عمر ولا ينافي تأثير الرمال بالجنب اذ ربما أترت مع الفراش لعدم نخانته (رمال) بكسر الراء وضمها (بظهره وجنبه) فيه قوة زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وعدم اتباع مآذها وشهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه ندب الوضوء للدعاء كما في حديث جريج وحديث الاعمى الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله اذ يعافني فيه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو (ثم يرفع يديه) فيه ندب رفع اليدين في الدعاء والمبالغة في رفعها ومر في الاستسقاء الكلام على نفي أنس له قال النووي قد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطناً قلت منها يوم بدر وفي الاستسقاء وفي هذا الحديث وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللسعة الى ان قال فرفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه وقال اللهم هل بلغت ثلاثاً وفي حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة وفي حديث خالد بن الوليد اني أبرأ اليك مما صنع خالد

أو من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة أحدهما لابي عامر والأخرى لابي موسى . وروي ابن هشام عن يثق به من أهل العلم ان أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد

كما رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر وفي كسوف الشمس كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة وعلى الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة وفي البقيع اذ جاء جبريل فقال ان ربك يأمرك ان تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ففعل به فرفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة وفي حديث صاحب الطفيل بن عمرو الذي قطع برأجه فشخت حتى مات ففعل به صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم وليديه فاغفر كما رواه مسلم والبخاري في كتاب رفع اليدين وابن حبان في صحيحه عن جابر وفي قوله اللهم أمي وبكى رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وفي دعائه لسعد بن عباد يوم زاره في منزله كما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد ويوم شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوت المطر كما رواه أبو داود والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن عائشة وعند عزوراء بين مكة والمدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص وفي مرض موته وهو يدعو لاسامة كما رواه الترمذي وحسنه عن اسامة وفي مرض موته رفع يديه يقول اللهم لا تميتني حتى تربني عليا وكان علي غائبا رواه الترمذي وحسنه عن أم عطية وفي استسقائه عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللحم وفي قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين أذيتة إلى آخره كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن عائشة وفي حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن علي وفي غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عباس وفي دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن جعفر وفي دعائه لعائشة كما سيأتي ذكره المحب الطبري في الخلاصة (من خلقك أو من الناس) شك من الراوي (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالغمرة للحج ليضمها الدعاء له بحسن الخاتمة وفي جوازها لعموم المسلمين خلاف والاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه الخلدون في النار (مدخلا كريما) بضم الميم وفتحها (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه الحارث وقيل عامر

على فكف أبو عامر عنه فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر واستشهد من المسلمين يوم حنين وأوطاس أيمن بن عبيد
 الهاشمي وهو ابن أم أيمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن زمة بن
 الأسود الاسدي جمع به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وأبو
 عامر الأشعري أربعة رجال. ولأبي الفضل عباس بن مرداس السامى في يوم حنين جملة من
 الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سبايا هو ازن وأموالها فخبست له بالجرانة وجعل عليها
 مسعود بن عمرو والنفارى وقيل أباسفيان بن حرب الاموى وقيل أباجهم حذيفة العدوى
 وكانت سباياهم ستة آلاف رأس ومن الابل والشاة ما لا يعد* ومن توابع الفتح أيضا غزوة الطائف
 وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين وأوطاس تحصن شراد
 حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوهم في عدد وعدة ففى ذلك يقول كعب

(فأقلت ثم أسلم) بقطع الهمزة وفتح اللام وسكون الفاء أي غلبني وهرب (أيمن) بفتح الهمزة والميم
 بينهما تحتية ساكنة (ابن عبيد) اسم أبي أيمن (الهاشمي) مولاهم (وزيد بن زمة) بفتح الزاي وسكون الميم
 كما مر قال ابن عبد البر وقيل استشهد بالطائف (جمع به) أي غلبه وفر به (يقال له الجناح) على لفظ
 جناح الطائر (وسراقة بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقة الذي استشهد يوم بدر (وأبو عامر الأشعري
 أربعة رجال) وبقي منهم ثقف بكسر المثناة وسكون القاف ابن عمر الاسلامي والخورث بن عبد الله بن خلف
 النفاري ومرة بن سراقة ومسعود بن عبد سعد الانصاري (عباس) بالموحدة والمهمل (مرداس) بكسر الميم
 وسكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السلمى) بضم السين منسوب الى سلم القبيلة وهو عباس بن
 مرداس بن أبي وأبي هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن نبة بن سليم قال السهيلي كان أبوه
 صاحباً لحرب بن أمية وقتلها الجن في خبر مشهور (خبست بالجرانة) بكسر الجيم وسكون المهملة وتخفيف
 الراء وقيل بكسر العين وتشديد الراء وعليه عامتا الحديين وعده الخطابي من تصحيفهم وقال صاحب المطالع
 كلا الغتين صواب وهو موضع بين الطائف ومكة بينهما وبين مكة ثمانية عشر ميلاً أو اثني عشر قولان سميت
 باسم امرأة من نعيم وقيل من قريش وبها ماء شديد العذوبة قال الفاكهي يقال انه صلى الله عليه وسلم
 حفر موضعه يسهه الشريفة المباركة فانبجس فشرب منه وسقي الناس أو غرز رمحه فنبع (وقيل أباجهم)
 بفتح الجيم وسكون الهاء اسمه عامر وهو غير أبي الجهم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة
 الانصاري (وكانت سباياهم) من الأدميين (ستة آلاف) بالنصب على الخبر (ومن الابل) كما قال
 الشمني نحو أربعة وعشرين ألفاً (ومن) الشاة فوق أربعين ألفاً ومن افضة أربعة آلاف أوقية* غزوة الطائف
 (شراد حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب

ابن مالك في قصيدة له :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم اجمنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقات قواطع دوسا أو ثقيفا

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي لية وابتنى به مسجداً وقتل هناك رجلاً من بني ليث بقتيل قتله من هذيل وهو أول دم أقيده به في الإسلام وأمر بحصن مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من لية على ثجب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة وخرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطائف فقتل جماعة من أصحابه وانتقل بعيداً منه وضرب هناك قبطين لعائشة وأم سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم وفي ركنه الأيمن القبلي قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع أعنانهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من أصحابه تحت دبابته ثم زحفوا تحتها إلى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحتريقوا الدبابة فخرجوا من تحتها فرمهم بالنبل روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو وأبو ابن عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه

(وخير) أي ومن خير (ثم أجمنا) بالجيم أرحنا (السيوفا) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطع) من قواطع أي هن قواطع وهو في محل التنوين فن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف وسكون الراء وغلطوا من فتحها وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وتسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم وهو بضم الميم وفتح الهاء (وادي لية) بكسر اللام وتشديد التحتية وهو واد بثقيف أو حبل بالطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام وبالثمة قبيلة معروفة (على ثجب) بفتح المثناة وسكون الجيم فوحدة وهو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب ومعدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) بإهال الصاد والذال (قتل جماعة) بالبناء للمفعول (حبر الأمة) بفتح الحاء وكسر الهاء أي عالمها (وقطع أعنانهم) أي أشجار عنبرهم (ورماه بالمنجنيق) فيه جواز رمي الكفار به وقد مر ضبطه وأول من رمى به في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما في الجاهلية فحذيمة الأبرش ذكره السهيلي ويذكر أنه أول من أوقد الشمع (تحت دبابته) بمهملة مفتوحة وموحدة مكررة الأولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينبون وهم في جوفها (ابن عمر) بن الخطاب هذا هو الصواب وقد زاد الحميدي في مسنده ابن الخطاب فاوضح ذلك (أبو ابن عمرو) بن العاص كما للأصلي وغيره في

وآله وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون انشاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتح فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا انشاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم * وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا أرى ذلك * وروي ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله عليه الطائف حل بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبعة عشرة واستشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار وواحد من بني ليث وعد منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم ختن النبي

صحيح البخارى (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال في التوشيح قيل ان أصاها ان جبريل اقلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي صنعاء (قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا وامثالا لأمر ربه كما مر (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه وكرهوا ما كانوا يحبونه أولا لا جينا وجزعا بل ضعفا جليا (وأنا لا أرى) بضم الهمزة أى لا أظن (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة ودال مهملة وتحتية وقيل بدلها نون قال ابن حجر والاول أرجح قال وقد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو الذى أسلم على عشر نسوة (أو) حلي (الفارعة) بالفاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلفا وهم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف وعبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا وجليحة بن عبد الله بن الحارث والحباب بن حنيفة بن حليف لهم وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم وعبد الله بن الحارث السهمي وسعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (وأربعة من الأنصار) بل هم خمسة وهم الحارث بن سهل بن أبي صعصعة التجاري وثابت بن أبي الجعد الأنصاري السلمى ورقم بن ثابت الأنصاري الأوسي والمنذر بن عباد الأنصاري الساعدي والمنذر بن عبد الله الأنصاري الساعدي (وواحد من بني ليث)

صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن أبي أمية المخزومي وهو الذي قال له هيت الخنث يا عبد الله أرايت ان فتح الله عليكم الطائف غداً فأمليك بابة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم رواه البخاري زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثمر كالأقحوان وثدي كالرمان اذا قامت ثنت ، واذا قعدت تبنت وان تكلمت تغنت وهي هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله هذا بعينه النظر وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تفاه لروضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وكان الخنثون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت وهرم وماتع وأنة ولم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو التشبه بالنساء فقط وفي الصحيح ان أبا بكره نفيح بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف

وهو عرفظة بن الحباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (وهو الذي قال له هيت) بكسر الهاء وسكون التحتية ومثناة فوق وقيل بفتح الهاء وقيل بنون وموحدة وهو مولى لفاخرة المخزومية (الخنث) بكسر النون وفتحها وهو الذي يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته خلقه مأخوذ من التكسر في المشي وغيره (فانها قبل باربع) أى باربع عكن من كل ناحية ثنتان (وتدبر بثمان) لان لكل واحدة من الاربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية وأنشدوا عليه قول كعب ابن زهير بنت أربما منها على ظهر أربع فمن نحسب بهن ثمانى (١)

(زاد السهيلي) وابن الكلبي (مع ثمر) أى قم (كالأقحوان) بضم الهمزة والمهملة وسكون القاف بينهما وهو بنت طيب الراححة حواله ورق أبيض ووسطه أصفر يشبهه الثغر اذا كان أبيض (ان قامت ثنت) بالثامنة أى تمايلت (وان قعدت تبنت) بالموحدة أى جلست جلسة المفترش لانها ألطف الجلسات (وان تكلمت) تغنت وصفها بقوة الفصاحة (وهى هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة وآخره مهمله أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمدواسة العين زاد ابن الكلبي وبين رجلها كالاناء المكفوء (قاتلك الله) فيه جواز سب أرباب المعاصي ولم يرد صلى الله عليه وسلم لعنك الله وانما كانت كلمة يدعون بها كلامهم لا يقصدون معناها (تفاه لروضة خاخ) أو الى الحمى ذكره الواقدى أو الى حمراء الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردى وانما أخرجه صلى الله عليه وسلم لانه كان يظن انه من غير أولى الاربية وكان منهم ويتكلم بذلك ولوصفه النساء ومحاسنهن وعوراتهن بحضرة الرجال (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء (وماتع) بالثامنة وقيل بالتون (وأنة) على وزن جنة (الفاحشة الكبرى) أى اللواط (نفيح) بالتون والفاء (مصغر (بن الحارث) هذا هو الصواب وقيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف)

وروي ان اهل الطائف لما أسلموا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء
 عتقاء الله وجعل ولائهم لهم * وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
 الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد ثقيفاً واث بهم * خبر غنائم حنين ولما رجع
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف ونزل الجمرانة قسم بها الغنائم فأعطا الطلقاء
 ورؤساء العرب ومن ضعف إيمانه يتألفهم ويتألف بهم ووكّل آخرين الى إيمانهم
 ويقينهم من الأنصار * وروينا في صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه
 قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن
 حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون
 ذلك فقال شعرا :

أجعل نبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
 فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
 وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وذكر خارج الصحيحين جماعة
 من أهل المئين سوى هؤلاء وآخرين دون ذلك وأعطى من الشاء بغير عدد وفي الحديث
 أن اعرابيا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فلما رجع الى قومه قال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء
 من لا يخشى الفاقة وقد أتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم أحد المجين غفيف
 الدين عبد الله بن جعفر التميمي رحمه الله فقال :

سمي منهم ابن اسحق في غير رواية ابن هشام الازرق عبد للحارث بن كلدة والدابي بكرة والمنبعث
 عبد لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعث ويخس
 النبال عبد لبعض آل يسار ووردان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشة وإبراهيم بن جابر عبد لحرشة أيضا
 قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا وزاد ابن عبد البر نافع بن
 الحارث أخا أبي بكرة وزاد ابن سلام نافعاً مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد ثقيفاً) أخرجه الترمذى من
 حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفاً * خبر غنائم حنين
 (ونهب العبيد) اسم فرسه وهو مصفر وبأوه موحدة (فما كان بدر) في رواية حصن وكلاهما صحيح
 لانه عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ونسب الى بدر لشهرته (يفوقان) يفضلان (مرداس) بترك
 الصرف لضرورة الشعر (وفي الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أى الحاجة

القاسم الآبال رب هنيذة بجنين جاد بها على العربان
والقاسم الاغنام لاعدد لها الا بما يطيف به الجبلان

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم الجليلة وأعطى العطايا الحفيلة استشره جفاة العرب واجفوه في المسئلة حتى اضطروه الى سمره فخطفت رداءه فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاء نعماً لقسمة بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وحتى قال له الاعرابي الاتجزلى ما وعدتني فقال أبشر فقال أكثرت على من قول أبشر وقال له الآخر ان هذه القسمة ما أريد بها وجهه الله فقال رحم الله موسى قد أوزى بأكثر من هذا فصبر وقال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك ومن يعدل ان لم يعدل

(القاسم الآبال) بالكسر على الاضائة غير المحضة والآبال جمع ابل (رب هنيذة) بالتصغير اسم للثاة من الآبال كما ان الذود اسم لما بين والثلاث الى العشر والضرمة اسم لما بين العشرة الى الاربعين والهجمة اسم لما فوق ذلك والمكرة اسم لما بين الخمسين الى السبعين (بجنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (والقاسم الاغنام) جمع غم وهو بالجر كما مر (لاعدد) بالتثوين لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله ربا على أى يحيط به (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أى الكثرة المجموعة والحفل كما في الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفاة العرب) أى أجلافهم (واجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطروه) بهمة وصل وتشديد الراء أى الجأوه (خطفت) بكسر الطاء (هذه العضاء) بالمهملة فالمعجمة على وزن المساة كما سبق (ثم لا تجدونى الى آخره) لمسلم أنهم خيروني بين ان يسألوني بالفحش أو يخلونى ولست بباخل أى أنهم ألحوا على في السؤال لضعف إيمانهم والجأوني بمتضي حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبتى الى البخل ولست ببخل فينبغى احتمال واحد من الامرين قال النووي في الحديث مداراة أهل الجهالة والقسوة وتألفهم اذا كان فيه مصلحة وجواز دفع المال اليهم لهذه المصلحة (وحتى قال له الاعرابي) قيل هو الاقرع بن حابس (وقال له الآخر) هو معتب بن قشير سماه الواقدي وغيره (ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه وسلم وقتله ولم يقتل هذا الرجل قال المازرى لانه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة أولعله صلى الله عليه وسلم لم يسمعه بل قله عن واحد وشهادة الواحد لا يراق لها الدم قال وهذا الأويل باطل يدفعه قوله في الحديث اتق الله يا محمد واعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملائكة حتى استأذن عمر وخالد النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما يكرهه (وقال له آخر) هو ذوالخوبصرة واسمه حر قوص بن زهير (من يعدل ان لم يعدل) في رواية ان لم يعدل الله ورسوله بين فيها

ولم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شيء ولا كثيره وجدوا وجداء عظيما ووقع في أنفسهم
 ما لم يقع قبل ذلك وقالوا يغفر الله لسول الله يعطى قريشا ويدها وسيوفنا تقطر من دماهم وقالوا
 لذا كانت شديدة فحن ندعى وتمن الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر موجودتهم
 جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فأنه لكم الله بي
 وعالة فأغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما
 قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم لقتلتم جثتنا كذا وكذا أما ترضون ان يذهب الناس
 بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار

ان فعله ذلك بأمر من الله عز وجل وتمة الحديث خبت وخسرت ان لم يعدل وهو بضم التاء فهما
 ومعناه ظاهر وفتحتها على الاشهر ومعناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك ما مور بانباغي فتخب وخنسر
 بأباعدك الجائر قال القرطبي هذا معنى ما قاله الائمة قال ويظهر لي وجه آخر وهو انه كان قال له لو
 كنت جائرا لكنت أنت أحق الناس بان يجار عليك ويلحقك بادرة الجور الذي صدعك فتعاقب عقوبة
 معجلة في نفسك ومالك يخنسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذي يمنع من ذلك وتلخيصه لولا امتثال
 أمر الله تعالى في الرفق لك لادركك الهلاك والحسار قال في الديباج فاقول الذي عندي ان هذه الجملة
 اعتراضيه للدعاء عليه والاخبار عنه بالحية والحسار وليس قوله ان لم يعدل معاقبها بل بالاول وهو قوله
 ومن يعدل وما بينهما اعتراض انتهى قلت ايضاح هذا انه صلى الله عليه وسلم كأنه قال ومن يعدل ان لم يعدل
 خيبك الله وزادك خسرا وما قاله محتمل لكن تأويل غيره أليق بمقام النبوة وأزه عن مكافأة ذى الشر
 بمثله وأعظم مدحاله صلى الله عليه وسلم بالحلم والصبر واحتمال الأذى ومقابلته بالعطاء (لم يصب الانصار)
 بالنصب (قليل شيء) بالرفع (وجدوا) بفتح الجيم (وجدوا) بفتح الواو وقد مر ان مصدر الوجد الذي
 هو بمعنى الغضب موجودة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم (وسيوفا تقطر من دماهم) قال السيوطي
 وغيره فيه قلب أى ودماؤهم تقطر من سيوفا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أي حرب شديدة (وتعطى)
 بالفوقية مبنى للمفعول (الغنيمة) بالرفع (غيرنا) بالنصب وروي ويعطى بالتحية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب
 غيرنا بالرفع وبالتحية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بنصبهما (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب (خبر)
 بالرفع (موجدتهم) أي غضبهم ومرضطها آفا (جمعهم) زاد مسلم في رواية فقال أفیکم أحد من غيركم قالوا
 لا الا بن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم قال النووي استدله من يورث
 ذوى الارحام وأجاب المانعون بأنه ليس في هذا اللفظ ما يقتضي تورثه وانما معناه ان بينه وبينهم ارتباطا وقرابة
 ولم يتعرض للارث وسياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالأحد منهم في إفشاء سرهم بحضرة ونحو ذلك (لم أجدكم
 ضلالا) بالتشديد جمع ضال (وعالة) بالهملة وتخفيف اللام أي قراء (الله ورسوله آمن) بتشديد النون أفل
 تفضيل من المن (الى رحالكم) بالهملة أي بيوتكم (لولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار) أراد
 بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أي لولا أمر الهجرة التي لا يمكن تبديلها والمعنى

ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
 دثار انكم ستلقون بمدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روي جميع ذلك
 البخاري . وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما
 اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا
 يارسول فلم يقولوا شيئاً واما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر
 أتألفهم أما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالم
 والله لما تقبلون به خير مما ينقلبون به قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية أخرى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لأنس يا أبا حمزة وأنت شاهد
 ذلك اليوم قال وأين أغيب عنه * وروي خارج الصحيحين ان سعد بن عبادَةَ وحسان بن ثابت

لولا ان النسبة التي لا يسعني تركها لا نسبت اليكم وتسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فنعت من ذلك
 وهي أعلا وأشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابي (واديا) أي مكاناً منخفضاً وقيل الوادي
 مجري الماء المتسع (أو شعباً) بكسر المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة وهو الفرجة بين الجبلين قاله
 الخليل أو الطريق في الجبل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة الثوب الذي يلي الجسد استعاره
 لشدة قربهم منه وانهم بلباسه وخاصته وأصق به من غيرهم (والناس دثار) بكسر المهملة ومثلثة الثوب
 الذي فوق الشعار (ستلقون بمدى أثره) بضم الهزرة مع سكون المثلثة وبفتحها وهو الأشهر والأصح
 وهو الاستتار بالمشارك يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق وهذا من اعلام النبوة فقد وقع الامر
 كما قال صلى الله عليه وسلم (روي جميع ذلك) أحمدو (البخاري) ومسلم وأصحاب السنن عن أنس وعن عبد
 الله بن زيد وعن أسيد بن حضير (من آدم) أي جلود (ولم يدع معهم) روي من الدعاء ومن الودع وهو الترك
 (فاني اعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المحدث في القاموس الا فرع بن حابس وجبير بن مطعم والحارث بن
 قيس والحارث بن همام وحكيم بن حزام وحكيم بن طابق وحويطب بن عبد العزي وخالد بن أسيد وخالد بن قيس
 وزيد الخليل وسعيد بن ربوع وسهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري وسهيل بن عمرو الجمحي وصخر بن أمية
 وصفوان بن أمية الجمحي والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن ربوع والعلاء بن حارثة وعلقمة بن علاثة وأبو
 السنابل بن عمرو بن بكك وعمرو بن مرداس وعمير بن وهب وعيشة بن حصن وقيس بن عدى وقيس بن مخزومة ومالك
 ابن عوف ومخزومة بن نوفل ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن الحارث والنضر بن الحارث بن علقمة وهشام بن عمرو

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسمد بن عباد هل وجدت في نفسك كما وجد تو.ك فقال والله يا رسول الله ما أنا الا رجل من قومي فأطرق صلى الله عليه وسلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجي فدمع العين ينحدر	سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا بسلامى وقدشط المزار بها	وغيرتها نوي في صرفها غير
غراء واضحة الحدين خرعة	ماعابها أود فيها ولا قصر
كأن ريقها من بعد رقدتها	مسك يداف بخمر حين يعتمر
فدع سليمة اذشط المزار بها	واصرف مديحك فيمن فيه تقتخر
انت الرسول رسول الله كرمنا	ومن بطلته يستنزل المطر
انت الرسول وقل ياخير منتخب	وزين من يرتجي جودا وينتظر
علام تمطي قريشا وهي نازحة	انفال قوم هم أو واوهم نصروا
سامم الله أنصارا لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستمر
هم بايعوك وأهل الارض كلهم	في حالة الشرك لاسمع ولا بصر

* شعر حسان (هام) أي ذهب لوجهه (الشجي) بالمعجمة والجيم بوزن القوي وهو الذي يعرض له الشجا في حلقه فيغص (ينحدر) يسيل من أتالا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال والسح في الاصل المطر الغزير (على وجنتيه) وهاجبا الجبهة وفي هاء وجنتيه تزحيف (هاطل) سائل وزنا ومعنى (درر) بفتح المهملة وكسر الراء كثير (بسلمى) بفتح السين (شط المزار) أي بعد (و غيرتها نوي) أي بعد (في صرفها) بفتح المهملة وسكون الراء أي الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة وفتح التحتية قال الشمني اسم من قولك غيرت الشيء فتغير (غراء) بالمد والفرقة البيضاء في وجه الفرس واستعير هنا (واضحة الحدين) أي ظاهرتهما (خرعة) بضم المعجمة والمهملة وسكون الراء بينهما وبالوحدة وهي البيضاء الناعمة ويقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أي انحناه يصفها بانتصاب القامة (من بعد رقدتها) خص ذلك الوقت لأن الربق حينئذ يجف وينتن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقدة ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد والريقة أخص من الربق لأنها القليل منه (يداف) يخلط به ويداف بالمعجمة والمهملة (فدع) أترك (سليمة) بالتصغير (انت الرسول) أمر من الاتيان (نازحة) بعيدة في الموالاة وان قويت في النسب (لنصرهم) بضم الهاء والميم وكسرهما وكسر الهاء وضم الميم وفي الميم تزحيف وفي بعض النسخ لنصرتهم (وعوان الحرب) أي الحرب العوان بفتح المهملة أي العظيمة (تستمر) تشتعل وزنا ومعنى (وأهل الارض كلهم) فيه ما في نصرتهم (لاسمع ولا بصر)

نحن الحماة لدين الله نصره
 نجالد الناس لا نخشى غوائلهم
 وقد رأيت بسدر والسيوف لها
 ونحن جندك يوم الشعب من أحد
 والناس الب علينا فيك ليس لنا
 لانثنى عن لقا الأعداء كلهم
 ويوم سلع وقد خانت وقد نككت
 وكم مقام لنا في الحرب تعلمه
 ما ان ضجرنا ولا رابت كئائبنا
 صخر وعمرو وصفوان وعكرمة
 فكيف قدمهم يا خير مؤمن
 الا العطاء الذي قدمته لهم
 بالمشرفية والاكباد تنظر
 ولا نهاب العدى يوما وان كثروا
 وقع تطير له من حره الشرر
 بالمشرفية ما في عودنا خور
 الا السيوف وأطراف القناوزر
 وليس يزجرنا عن حربهم زجر
 من خوف أسيا فلما أتت مضر
 قنا وأوجها في ذلك زدهر
 عن العداة وأهل الشرك قد ضجروا
 وآخرون وقوم ما لهم خطر
 وقد تبين منا فيهم الاثر
 ولم يكن لك في سادتنا نظر

معنويان (بالمشرفية) جمع مشرفي بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى مشارف الشام وهي قري من أرض العرب يدنو من الريف قاله في القاموس (والاكباد) بالوحدة (تنظر) بالفاء تنشق (نجالد الناس) بالجيم أى نصابرهم في الحرب من الجلد وهو الصبر والقوة (غوائلهم) جمع غائلة بالمعجمة والتحتية وهي كل امر يفضي الى الفساد والشر (ولا نهاب) لاحتاف وزنا ومعنى (العدا) بكسر المهملة الأعداء (وقدرايت) بياء المتكلم يريد نفسه أو بياء الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما في عودنا) بضم المهملة أي فينا (خور) بفتح المعجمة والواو أي ضعف (والناس الب علينا) بكسر الهمزة وسكون اللام أي متألبون مجتمعون (فيك) أي بسبك (الا السيوف) بالرفع (اطراف القنا) يعني الرماح (وزر) بضم الواو والزاي جمع وزر أي ممين (لانثنى) أى لا نرجع (يزجرنا) بينهما (زجر) بفتح الزاي والجيم أي زاجر كحاكم (ويوم سلع) يريد يوم الحندق (وقد نككت) بالنون وفتح الكاف أي امتعت من الحرب (وكم) خبرية (مقام) مجرور بها (تعلمه) بالفوقية (ما) نافية (ان) زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم مللنا وزنا ومعنا (ولا رابت) أي خافت (كئائبنا) جمع كتيبة وهي الخيل المجتمعمة (صخر) يعني أباسفيان بن حرب (وعمرو) يعني بن مرداس أو ابن بملك أبا السنابل فكلاهما كان ممن أعطاه يومئذ كإمر (وصفوان) بالصرف اضرورة الشعر يعني ابن أمية (وعكرمة) بالصرف كذلك أيضا يعني ابن أبي جهل (ما لهم خطر) بالهمزة فالمهملة أي قدر قال فلان عظيم الخطر أي القدر ويحمل

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارا
وقد ذكر ابن اسحق شيئا من ذلك وتشاركا في بعض الألفاظ وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدا ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فكلّمهم بما قدمناه والله أعلم . ثم ان وفد هوازن جاؤوا مسلمين ومناشدين للنبي صلى
الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر
الغساني أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت
خير المكفولين وأنشده أحد سراتهم وهو زهير بن صرد الجشمي السعدي

أمن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه ومنتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر	مشتت شملها في دهرها غير
ياخير طفل ومولود ومنتجب	في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعم تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	إذفوك يملأه من محضها درر

انه أراد الخطر الذي بمعنى الخوف أي قوم لا يخاطرون معك ولم يلقوا الشدائد دونك (الكلاعي) بفتح
الكاف وتخفيف اللام منسوب الى كلاع . وضع بالاندلس * خبر مجيء وفدهوازن (ملحن) بتخفيف اللام
ثم مهملة أي أرضنا (ابن أبي شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم (الغساني) بفتح المعجمة وتشديد المهملة
نسبة الى غسان القبيلة المشهورة وأصله ماء نزل عليه الأزد فنسبوا اليه (أو النعمان) بضم النون (وأنشده
أحد سراتهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالفوقية أي ساداتهم (زهير بن صرد) بضم الصاد المهملة وفتح
الراء على لفظ الصرد الطائر المعروف وهو صحابي كاذكره ابن عبد البر وغيره ويكنى أبا جرويل وروي آيانه
هذه الطبراني في الصغير كما سيأتي (امنن) بضم الهزرة والنون أي انعم وقبل انعم نعمة عظيمة (رسول
الله) منادى حذفت أداته (فانك المرء) بفتح الميم وسكون الراء ثم همزة أي الرجل الذي (نرجوه)
باشباع ضمة الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ثم معجمة أي جماعة (قد عاقها) بالمهملة
والقاف أي شغلها عن الايمان بك قبل ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشتت) مفرق (شملها) هو
ما يجتمع من الشخص ويتفرق (غير) بالمعجمة والتحية ومضى ذكره أيضا في كلام حسان (ومنتجب) بالحيم
(حصل) بالبناء للمفعول أي جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح الفوقية وحذف تاء
الاستقبال أي تداركهم وميمه مشبع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليلة ومن يقرب منها
من النساء اللاتي ينسب اليهن صلى الله عليه وسلم نسب الرضاع أو أراد مرضعة أخرى من بني سعد لم تسم
فجمع لوقوع الجمع على اثنين (ترضعها) بفتح الضاد في المستقبل وكسرهما في الماضي على الافصح (إذفوك)
بضم الفاء أي فك (من محضها) باهال الحاء واعجام الضاد أي لبنها الخالص (درر) بكسر الدال وفتح

لا تجعلها كمن شالت بعامته
 اذا نت طفل صغير كنت ترضعها
 انالنشكر للنعمى اذا كفرت
 فألبس الغفوم من قد كنت ترضعه
 ياخير من مرحت كمت الجياد به
 انا نؤمل عفوا منك تلبسه
 فاغفر عفا الله عما أنت راهبه
 واستبق منا فانامعشر زهر
 واذا يزيناك ما تأتى وما تذر
 وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
 من أمهاتك ان العفو مشهر
 عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
 هادي البريئة اذ تعفو وتنتصر
 يوم القيامة اذ يهدي لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم
 وقالت قريش ما كان لنا فهو لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان
 لنا فهو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وروينا ذلك من عوالى شيخنا الامام الحافظ تقي الدين

الراء جمع در بكسر الـدال وهي كثرة اللبن (كمن شالت) باعجام الشين أي تفرقت (نعمته) بفتح النون
 وتخفيف المهملة يقال شالت نعامة القوم اذا رحلوا وتفرقوا أي لا تجعلنا كمن ارتحل عنك وتفرق ويكنى به
 أيضا عن الموت وذلك لارتفاع القدم بالموت والنعامه باطن القدم قاله أبوالبقاء وقال الشاعر
 فليبا أمنا شالت نعمتها اما الى جنة اما الى نار

والمعنى على هذا لا تجعلنا كمن مات فلا ينتفع به في الحرب وغيرها والنعامه أيضا الظلم فيجوز أن يكون قوله
 شالت نعماتهم منه كما يقال زال سواده ومحى ظله اذا مات قاله السهيلي (واستبق) بكسر القاف (معشر)
 جماعة (زهر) بضم الزاى والهاء (واذا يزيناك) بفتح أوله وكسر ثانيه من زان بمعنى زين (وما تذر)
 ترك (من أمهاتك) اراد ما ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة وفتح الراء أي
 مشت مختالة (كمت) بضم الكاف وسكون الميم جمع كمت وهو من الخيل الشديد الحمرة قال في كفاية
 التحفظ ولا يقال كمت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر والورد ما بين الكميت
 والاشقر (الحياد) جمع جواد وهو الفرس الكريم السريع ويقال له اليعسوب أيضا (عند الهياج) جمع
 هيجاء بالمد والقصر وهي الحرب (استوقد الشرر) أي أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله
 من ألبس (البريئة) بالنصب وهو بالهزم من قولهم برأ الله الخلق وبتركه في الاستعمال مع التشديد (راهبه)
 خائفه (يهدى) مبني للفمعمل (الظفر) الفلاح (ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم الى آخره) فيه
 ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأسى به وإبشار ما بهواه صلى الله عليه وسلم وفيه صلة
 من هو منه بسبيل صلى الله عليه وسلم (من عوالى شيخنا) أي أسانيد العالمة (تقي الدين) بالفوقية كما

محمد بن فهر القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراءة مني عليه لجمعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة يروي ذلك بسنده الى الحافظ أبي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماحس القيسي من زمكة زيادة رملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر وما بدمه وذكر ما قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا * وروينا في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هو اذن مسلمين يسئلونه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقاه فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأنت لكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي

مر (ابن فهر) بفتح الفاء وسكون الهاء كإمر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد منسوب الى طبرية بفتح المهملة والموحدة وهي قصبه الاردن قاله في القاموس (رماحس) بفتح الراء وتخفيف الميم وكسر الجيم ثم سين مهملة غير مصروف وهو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف وسكون التحتية نسبة الى قيس القبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (زيادة) بكسر الزاي وتخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة وكسر الراء والقاف وهو ابن زهير بن صرد (أبا جرول) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو مصروف قال اللهاء وهذا من ثلاثيات الطبراني وفيه لطيفة وهي ان عبيد الله بن رماحس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة وأكثر وأدرك بعض التابعين وهو زياد ابن طارق لانه نأبى رأي زهير بن صرد وهو صحابي كإمر (ما قبله ابن اسحق) عن محمد بن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث) وهو

يا خير طفل ومولود ومنتجب في العالمين اذا ما حصل البشر

(عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) وهو

أبنت لنا الدهر هنا على حزن على قلوبهم العمى والغمر (١)

(وروياني) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن محرمة) ومروان (وأحب الحديث) بالرفع ويجوز النصب بان المقدره (الى) بتشديد التحتية (أصدقاه) فيه فضيلة الصدق وكونه من شيم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (اما المال واما السبي) بكسر همزة اما ونصب المال والسبي (استأنت) من الاثارة أي انتظرت بجيشكم وأخرت قسمة السبي لتحضروا فابطأتم على وكان صلى الله عليه وسلم ترك

(١) كذا الاصل والبيت فقلت كالأجنبي وانفق على أصله بعد البحث الشديد فاحذر

صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سببهم فمن أحب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيهم اياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم في ذلك انا لاندري من أذن ممن لم يأذن فارجموا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا من شأن بني هوازن وروي أنه كان في السبي الشفاء بنت الحرث وهي بنت حليمة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبداً وجارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية وقال أبو الطفيل وهو آخر الصحابة موتاً رأيت النبي صلى الله

قسمة السبي حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع قسمها (بكم) للكشميني في صحيح البخاري لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة أي يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أي نصيبه (ينى) بضم أوله رباعي من أفاء (انا لاندري من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الورع حيث لم يقع بظاهر الحال حتى يتحقق رضي جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف وهو الرئيس الذي يدور عليه أمر الرعية ويتعرف أحوالهم وفي ذلك نبوت العرافة وانها لا باس بها وجاء في الحديث التحذير منها نحو لا يدمن العريف والعريف في الثار أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن معاوية بن زناد وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والمذاب يوم القيامة وهو محمول على من لم يحم بحق الرعية في النظر لمصالحهم ودره مفاسدهم كالامارة (فهذا الذي بلغنا) هو من كلام الزهري (وروي أنه كان في السبي) ذكره عياض في الشفاء بصيغة جزم فقال ولما جيء باخته الشبا الى آخره (الشفاء) بفتح المعجمة وسكون التحتية والمد قال الحب الطبري ويقال لها الشفاء بغير ياء قال وكانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع امها حليمة وقد عددها ابن الاثير في الصحابة (بنت الحارث) أبي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة قال الحب الطبري أدرك الاسلام وأسلم بمكة (بالاخوة) بضم الهززة والمعجمة وتشديد الواو (وقال أبو الطفيل الى آخره) واسم أبي الطفيل عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمه (وهو) على الاطلاق (آخر الصحابة) رضى الله عنهم (موتا) وكانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقي في ألفيته

ومات آخرها بغير مرية أبو الطفيل مات عام مائة

عليه وسلم وأنا غلام إذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته فلما انصرف وفد هو ازن قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبروا مالك بن عوف انه ان اتاني مسلماً رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما أخبروه خرج من الطائف ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم كمثل محمد
أوفي وأعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشأ ينجرك عما في غد
واذا الكتبية عردت أنيابها بالسهمري وضرب كل مهند

ومن شعره رضى الله عنه وبقيت سهما في الكفانة مفردا سيرحي به أو يكسر السهم كاسر
لكن أورد على ذلك عكراش بن ذؤيب فانه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة وقال الاخف
كانكم به قدأني به قتيلا أوبه جراحا لا تفارقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على أنفه فماش بعدها مائة سنة
وأثر الضربة به وذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وفاته سنة خمس وثلاثين ومائة وعكراش لا خلاف
في صحبته وأجيب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد ثبت بمثله ذلك وأما آخر من مات بالمدينة فخار بن
عبدالله كما روي عن تمة وقيل سهل بن سعد وقيل السائب بن يزيد وبمكة عبد الله بن عمر وقيل جابر وذكر
ابن المديني ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها موتا وبالبحرة أنس وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى
وبالشام عبد الله بن بسر وقيل أبو امامة وبمصر عبد الله بن الحرث بن حزن وبفلسطين أبو أيوب ابن أم حرام
وبدمشق واثلة بن الاسقع وبحمص عبد الله بن بشر وبالإمامة الهرماس بن زياد وبالجزيرة العرس بن عميرة
وبافريقية رويق بن ثابت وبالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر وقال غيره مات رويق بمحاضرة بركة
وسلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية بلبال (اذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو
ابن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقمع عليه ثم أقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه قال المحب الطبري وهذا الحديث معضل لان
عمرو بن السائب يروي عن اثنين (فبسط لها رداءه الى آخره) في ذلك وفيها سيأتي عقبه ما كان عليه
صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم قاله عياض (ما) نافية (ان) زائدة
(كلهم) فيه ما مر في قصيدة حسان (اذا اجتدي) بالجيم والمهملة أي طلب جداوة أي عطية وباهمال الهاء
واعجابم الذال أي سئل منه ان يجدي أي يعطى (عردت أنيابها) بالعين المهملة أي قادت وقطعت (بالسهمري)
بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الهاء أي الريح الشديد الصلب أو منسوب الى سهمري زوج رديئة كان يشق
الرماح أو الى قرية بالحبيشة أقوال (كل مهند) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون أي سيف منسوب الى الهند

فكانه ليث على أشباله وسط الهباء خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فحاربهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم في ذلك يقول أبو محجن الثقفي هابت الأعداء جانبنا ثم يفتروننا بنو أسلمه
ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً فلما فرغ من عمرته انصرف راجعاً الى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه النامر ويعلمهم أمر دينهم فخرج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة أو في أول ذي الحجة وبقى أهل الطائف على شركهم الى رمضان من سنة تسع وأوفدوا قوماً منهم باسلامهم على ماسيأتي في تواريخ السنة التاسعة ان شاء الله تعالى * ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة من كنانة وذلك مارويانه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل

لان السيوف كانت تعمل بها (فكانه ليث) أي أسد (أشباله) بالمعجمة والموحدة أولاده وزنا ومعنى (وسط) بسكون السين (الهباء) بفتح الهاء والموحدة والمد وهي الاجمة وهي الشجر الملتف (خادر) بالمعجمة أي متخذ الهباء خادراً (أبو محجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سلمة) بكسر اللام (من الجعرانة معتمراً) وبه استشهد أصحابنا على تفضيل الاحرام بالعمرة منها على التعميم قال الواقدي لمجاهد وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بها من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوي قال وكان ليلة الاربعاء لاني عشرة بقيت من ذى القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر في حاشية الايضاح ولا يقال انما اعتمر بها مجتازاً في رجوعه من الطائف أي فلا يستدل بذلك لتقدمها على التعميم لما صح انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة ليلاً معتمراً ثم عاد وأصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم في غزوة حنين ذكره (في آخر ذي القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها (ذو الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه وهذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة (ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) وكان في شهر شوال عقب الفتح (بني جذيمة) بجيم وهمجة بوزن عظيمة قبيلة من عبد القيس والنسبة اليها جذمي بفتح المعجمة مع فتح الجيم وضما قال السهيلي وتعرف تلك الغزوة بالغمصاء اسم ماء لبني جذيمة (مارويانه في صحيح البخاري) وسنن النسائي (بن عمر) بن الخطاب (صبأنا صبأنا) بالهز وتركه والصابي الخارج

خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة ليتلافى خطأ خالد وبعث معه مال فودى لهم الدماء والاموال حتى مبلغة الكلب ثم بقي من المال بقية فقال أعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يعلم ولا تعلمون فلما رجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال أصبت وأحسنتم وانما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم علي خالد حيث لم يثبت في أمرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لأن هذا ليس تصريحاً في قبولهم الدين وقد سأل عمر أبا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه تناول ثم سأله عن له فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين ولا أعزل والياً ولا درسول الله صلى الله عليه وسلم * ومما ذكره هنا أيضاً بعث خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها وحجابه بنو شيبان من بني سليم فهدمها خالد

من دين الى دين (ويأسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتون وكان تامة (لتلافى خطأ خالد) أي تداركه وهو بالفوقية والفاء (فودى لهم) أي أدي الدية (حتى مبلغة الكلب) بكسر الميم وفتح اللام الانا الذي يبلغ فيه وهذا وصف مبالغة في أنه ضمن لهم كل فائت لهم (قال) له أصبت وأحسنتم (فيه منقبة لعلى كرم الله وجهه ورضي عنه حيث استحسن صلى الله عليه وسلم مافعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالتون والتصغير هو اليربوعي وله أخ اسمه متمم بن نويرة وورثاه يومئذ فقال

وكنا كندماني جذية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب النايار هط كسري وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(لانه تناول) وكان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا وكذا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأول خالد انه غير مصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولا تفتت بما ذكره ابن عبد السلام في قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحسين الظن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * بعث خالد لهدم العزى (وكانت بنخلة) لا ينصرف قال البغوي وكانت لسليم وغطفان وجشم وضعا لهم على ما قاله الضحاك سعد بن ظالم العطفاني وكانت شجرة قاله مجاهد أو حجرا من الصفا أو حجرا من المروعة وثلاثة أحجار جعل التي من الصفا الصفا والتي من المروعة المروعة وثلاثة أحجار أسندها الى شجرة وقال هذه ربكم قاله الضحاك وقال ابن دريد كانت بيتا بالطائف (سدنتها) جمع سادن بالمهملتين والتون وهو متولي خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية فإو حدة (فهدمها خالد) قال البغوي

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع ضم
 هذيل فهدمه * وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في
 قوم نوح عليه السلام في العرب بعد. أما ودفكانت لكلب بدومة الجندل وأماسواع فكانت
 لهذيل وأما ينفوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان .
 وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب أصنام أخر فاللات لثقيف ومناة لتقيد

جعل يضرها بالفاس ويقول يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة
 ناشرة شعرها داعية ويلها واضمة يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي
 وأخبره بذلك فقال تلك العزي ولن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (ضم هذيل) بدل من سواع (بعد)
 مبني على الضم (اماود) بفتح الواو وضمها (فكانت لكلب) بالصراف (بدومة الجندل) بضم الدال
 وفتحها وفتح الجيم وسكون النون فمهملة فلام قال في التوشيح مدينة بالشام مما يلي العراق (ينفوث)
 لا ينصرف (فائدة) ذكر ابن الاثير ان سادن ينفوث اسمه العوام بن جهيد سمع هتفا يقول ادخل على اسم
 الله والتوفيق رحلة لاوان ولا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبي الصادق المصدوق فرمى الضم وأسلم
 (فكانت لمراد) بالصراف وهو أبو قبيلة سمي به لانه تمرد قاله في القاموس (لبني غطيف) باعجام الغين واهمال
 الطاء والتصغير (بالجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وللكشميين بالجرف بضم الجيم والراء والنسفي بالجون
 بالجيم وواو ونون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم واهمال الدال القبيلة المعروفة (نسر)
 بالصراف (لحمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية قبيلة من اليمن (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف
 وتخفيف اللام ومهملة اسمه أنفع بن باكورا ويقال اسميع بفتح الهززة والميم والفاء وسكون المهملة
 والتهئية وتمة الحديث وكلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم
 ان الصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها باسمهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك
 ونسخ العلم والكشميين ونسخ عبت انتهى الحديث وروي عن ابن عباس انها دفن الطوفان وطمها التراب
 فلم تزل كذلك حتى أخرجها العين لمشركي العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أو بنخلة قاله زيد
 ابن أبلم وفي صحيح البخاري كان اللات رجلا يلبت سوبق الحاج قال الاسماعيلي وهذا على قراءة اللات
 بتشديد التاء وهي قراءة ابن عباس في مجاهد وأبي صالح (ثقيف) بضم القاف وبعدها وبعدها قريش معهم أيضا (ومناة)
 بالقصر غير مهموز وقرأ ابن كثير بالمد والهمز وكانت بالمشلل بفتح المعجمة واللام المشددة وهو جبل
 (لتقيد) بقاء ومهملة مصغر مكان بين مكة والمدينة بقرب خليص وكانت مناة بعبدها خزاعة قاله قتادة
 أوهم وهذيل قاله الضحاك أو كانت تعبده بنو كعب قاله ابن زيد وجاء في الحديث قالت عائشة رضي الله عنها
 في الانصار كانوا يصلون لمناة وكانت حدوق قديد (فائدة) قال البغوي اختلف القراء في الوقف على اللات ومناة
 فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء وما

واساف وناثلة وهبل لاهل مكة وذوا الخليفة نختم ودوس فهدمه صلى الله عليه وسلم جميعا ومما ذكر أيضا اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح وكان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فأوصاه به عند موته وقال له اعبد ضمارا فانه ينفك ويضرك فينما عباس يوما عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

فخره عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومما ذكر هنا أيضا قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى الزنى وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان

كتب بالهاء وقف عليه بالهاء (اساف) بكسر الهمزة وتخفيف المهملة وبالفاء مصروف (وناثلة) بالنون وكسر الهمزة والمد غير معروف (و) كذا (هبل) بالموحدة بوزن عمر (وذوا الخليفة) بفتح المعجمة واللام على المشهور وحكى عياض ضم المعجمة مع فتح اللام وحكى أيضا فتح المعجمة وسكون اللام (الختم) بفتح المعجمة والمهملة بينهما مائة ساكنة بوزن جعفر أبو قبيلة من معد * ذكر اسلام عباس بن مرداس (وكان من خبره انه كان لابيه مرداس صنم يعبد الى آخره) ظاهر كلام المصنف ان تكلم ضمار كان هو السبب في اسلام عباس بن مرداس وأخرج بن أبي الدنيا في سبب اسلامه من حديثه انه كان في لجاج له نصف النهار فطلعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء كفت احراسها وان الحرب جوعت أنفاسها وان الجمال وضعت أحلاسها وان الذى نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقصة القصوى قال فخرت مرعوبا قد رايتى وسمعت حتى جئت وتناننا يقال له ضمار وذكر القصة (ضمار) بكسر المعجمة مصروف وقيل بفتح المعجمة وبنائه على الكسر كخدام وقطام (أودى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح المهملة أى سري الداء في كله (ضمار) بلا صرف لضرورة الشعر (قبل الكتاب) أى قبل نزوله (فخره عباس) بالنار (ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن أبي الدنيا في ثلثمائة من قومه وفيه أنهم لما قدموا المدينة دخلوا المسجد فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقص عليه القصة فقال صدقت وأسلم هو وقومه قال عياض في الشفاء لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا طار سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت جالس فكان ذلك سبب اسلامه * ذكر قصة كعب بن زهير (بن أبي سلمى) بضم السين واسم أبي سلمى

أخوه بجير قد أسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب الى بجير أبياته التي يقول فيها

الا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويملك هل لك
سقاك بها المأمون كأسا روية فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخوا لكا

فلما جاءت بجير أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمأمون وصدقه أيضا في البيت الآخر فقال أجل لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم ان بجيرا كتب الى كعب أبياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقوه في صلاة الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب جالس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء مسلما تائبا فهل أنت قابل منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى

ربيعة بن رباح أحد بني مزينة قاله السهيلي (أخوه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم (فطر) أمر من الطيران أي سر سيرا سريماً (بها المأمون) الذي لابن اسحاق ولغيره المحمود (كأسا) هي من أسماء الخمر وهي هنا استعارة (روية) بفتح الراء وكسر الواو وتشديد التحتية أي شديدة الارواء (فأنهلك) سقاك نهلا وهو الشرب الاول (وعلكا) بالف الاطلاق وكذا ما بعده أي سقاك عللا وهو الشرب الثاني (ويب) بفتح الواو وسكون التحتية ثم موحدة بمعنى ويل قال في القاموس يقال ويك وييب بك وييب لزيد ويوبا له ويوب له ويوبه ويوب غيره ويوب زيد ويوب فلان بكسر الباء ورفع فلان عن ابن الاعرابي ومعنى الكل أزمه الله ويلا (لم تلف) بالضم من النفي أي وجد (اما ولا أبا) قال ذلك لان أمهما واحدة واسمها كبشة بنت أبي عمار السجمية نقله ابن الاعرابي عن ابن الكلبي (فلما جاءت) الابيات (بجيرا) مفعول (وأشفق) أي خاف (وارجف) بالضم والنساء أي أكثر والكلام عليه يخيفونه بذلك (فوافوه) أي وافقوه *شرح

الله عليه وسلم نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله
دعني أضرب عنقه فقال دعه فانه قد جاء تائباً ثم أنشد القصيدة في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متم اثرها لم يفسد مكبول
وماسعاد غداة الين اذ برزت	الأغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجاء مدبرة	لا يشتكي قصر فيها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت	كانه منهل بالراح معلول
شجت بدي شيم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفى الرياح القذا عنه وأفرطه	من صوب عادية بيض يعاليل

قصيدته المشهورة (بانت) أي فارقت والين الفراق (سعاد) غير مصروف (متبول) بتقديم الفوقية على
الموحدة أي سقيم من بتله الحب أي أسقمه (متم) مستعبد للحب (مكبول) بالموحدة مقيد والكبل بفتح
الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم (الين) الفراق كما مر (اذ برزت) للرحيل وفي بعض النسخ اذ
رحلوا وعليها التخميس (الأغن) أي مثل أغن حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والأغن بالمعجمة
وتشديد النون ولد البقرة الوحشية (غضيض) بالأعجام أي قاتر (الطرف) أي النظر (مكحول) هو الذي
غشى عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (هيفاء) بفتح الهاء وسكون التحتية وبالفاء والمد وهي
مهضومة البطن والحاصرة (عجاء) ببلد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) ثمر (ذي ظلم)
والعوارض الانياب والضواحك التي تلى الانياب بينها وبين الاضراس والظلم بفتح المعجمة وسكون اللام ماء
الاسنان (كانه) أي الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم وفتح الهاء أي مسقى (بالراح) أي الحجر أول مرة
(معلول) بالمهمله مسقى بهامرة أخرى (شجت) بالمعجمة والجيم مبني للمفعول أي مزجت (بذي) أي
بماء ذي (شيم) بفتح المعجمة والموحدة أي برد والشيم بالكسر الماء البارد ولا يجوز الكسر هنا لان ذا الذي
بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس وهو بالفتح جنس وبالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم
وسكون المهمله وكسر النون وهو منعطف الوادي (بأبطح) وهو المسيل المتسع (أضحى) وقت الضحي
كاصبح وقت الصباح (وهو مشمول) بالمعجمة أي اصابته ريح الشمال وهي رياح باردة تقابل الجنوب
واذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء وأصفاه (القذا) بفتح القاف وتخفيف المعجمة ماسقط
(وأفرطه) بالفاء والمهمله أي ملأه (من صوب) بفتح المهمله وسكون الواو أي مطر (عادية) هي السحابة
التي تأتي نهاراً وفي بعض النسخ سارية وهي التي تأتي ليلاً (يعاليل) بالتحية فالمهمله جمع يعلول بفتح التحتية
وهو السحاب الراوي (ويل أباها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب وفي

سقيا لهاخلة لو انها صدقت	موعودها أولوان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أبوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت	الا كما تمسك الماء الغرايل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وما مواعيده الا الأباطيل
أرجوا وآمل ان تدنوا مودتها	وما أخال لدينا منك تنويل
فلا يفر نك مامنت وما وعدت	ان الاماني والأحلام تضليل
أمت سعاد بأرض لا يلفها	الا العتاق النجيات المراسيل

بعض النسخ بدله سقيا لها أي سقاها الله سقيا (خلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وهي الخليل ويقع على الذكر والانثى والثنية والجمع لانه في الأصل مصدر (أولوان) بوصل ألف القطع وتقل حركته الى الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة واثباتها ثم تحتية ساكنة ثم مهملة أي خلط ومزج (من دمها) أي به وعدل عنه الى من ليزن البيت (فجع) بفتح الفاء وسكون الجيم ثم مهملة أي افجاع ويقال فجعته المصيبة أي أوجسته (وولع) بالمهملة بوزن الاول أي كذب (فما تقوم) في بعض النسخ فما تدوم (كما تلون) أي تلون فحذف ناء الاستقبال (في أبوابها) بالمثلثة والموحدة أي صفاتها (الغول) بضم المعجمة ما يغتال الانسان ويهلكه وقيل أراد السعالى وهي نوع من الجن في صفات مختلفة (ولا تمسك) بفتح الفوقية والسين أي تمسك وبضم الفوقية وكسر السين بمعناه (بالوعد) هي اليمين والموثق والذمة (الذي زعمت) أي قالت (الماء) مفعول (الغرايل) فاعل وهو جمع غربال بكسر المعجمة وبالووحدة وهو المنخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر وهو بضم المهملة والقاف وسكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العالقة أتاه أخاله يسأله فقال اذا طلع نخل نجاءه للوعد فقال اذا أبلح فجاءه للوعد فقال اذا أزهى فجاءه للوعد فقال اذا أرتب فجاءه للوعد فقال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه ليلا ولم يعطه شيئا فضربت به الامثال في خلف الوعد قال

وعدت وكان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه ييثرب

(الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلن) أي يسرعن (في أمد) أي مدة قريبة وفي بعض النسخ ان تدنو مودتها (أخال) أي وهو بكسر الهذرة عند المحدثين وفتحها عند اللغويين (الدهر) بالنصب على المصدر (تعجيل) وفي بعض النسخ وما أخال لدينا منك تنويل أي عطاء (مامنت) أي منتك به من الوصل والوفاء والاماني جمع أمنية وهو ما يمتني الانسان مما ليس عنده ولا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة وسكون اللام وهو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الي الضلال وجعل ذلك مثلا لتمنيه له ووعدا اياه بالوصل والوفاء (الى العتاق) جمع عتيقة بالفوقية والقاف وهي الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت ونجت (النجيات) جمع نجية بمعناه (المراسيل) بمعنى مراسل بكسر الميم وهي الناقة السهلة

ولن يلبفها إلا عذافرة
 فيها على الأين ارقال وتبغيل
 من كل نضاحة الذفري اذا عرفت
 عرضها طامس الاعلام مجهول
 ترمى النجاد بعين مفرد لهق
 اذا توقدت الحزان والميل
 ضخم مقلدها فعم مقيدها
 في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
 غلباء وجناء على كرم مذكرة
 في دفها سعة قدامها ميل
 وجلدها من أطوم لا يؤيسه
 طلح بضاحية المتنين مهزول

السريعة (الاعذافرة) بضم المهملة وتخفيف المعجمة فالف ففاء مكسورة فراء خفيفة وهي الناقة الشديدة
 السريعة (على الاين) بالتحية إلقاء والتعب (إرقال) بالقاف أي اسراع (وتبغيل) بالوحدة والمعجمة وهو
 مشى فيه اختلاف بين سير العنق والهمالجة يشبه مشية البغل (نضاحة) بتشديد المعجمة وتخفيف الحاء
 المهملة مشتق من النضح وهو العرق ويجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة
 وسكون الفاء وفتح الراء الموضع الذي يعرق من البعير خلف اذنه (عرضها) بضم المهملة همتها (طامس
 الاعلام) أي الطريق الذي اعلامه طامسة أي دارسة لبعده وقلة سالكيه والاعلام العلامات التي يستدل بها
 على الطريق (مجهول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر النون جمع نجد وهو ما أشرف من الارض
 ويقال في جمعه أيضا أنجد وأنجاد ونجد وفي بعض النسخ ترمى الغيوب وهو ما غاب عنها من الارض
 وبعد وصفها بحدة بصرها (بعين مفرد) أي بعين كعين مفرد وهو بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء ثور
 الوحش (لهق) بفتح اللام وكسر الهاء وفتحها ثم قاف صفة للثور أي أبيض (الحزان) بكسر المهملة ويجوز
 ضمها وتشديد الزاي جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (والميل) بكسر الميم وسكون التحية جمع ميلاء
 وهي العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالجمعين غليظ (مقلدها) بضم الميم وفتح اللام موضع القلادة
 وهو العنق (فعم) بالفاء والمهملة أي تمتلئ (مقيدها) بوزن مقلدها وهو موضع القيد من الرجل (في خلقها
 عن بنات الفحل تفضيل) أي أنها تشبه الذكر لعظم حسنها (غلباء) بفتح المعجمة وسكون اللام ثم موحدة
 ثم المد وهو غلظ الرقبة (وجناء) بالحيم والنون بوزن غلباء أي عظيمة الوجنتين (علكوم) بضم المهملة والكاف
 وسكون اللام أي ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (في دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أي جنبها (قدامها)
 مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل في ملاسته واستوائه أو اراد أنها بحدة نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل
 وهو القدر المعلوم من الارض (من أطوم) بفتح الهمزة وضم المهملة وهي السلحفاة البحرية شبه جلدها في قوته
 بالذيل الذي يتخذ منه السواد وهو ظهر السلحفاة للملاسة وبرها (لا يؤيسه) بفتح الهمزة وكسر التحية ثم
 مهملة أي لا يؤثر فيه (طلح) بكسر المهملة وسكون اللام ثم مهملة أي قراد (بضاحية المتنين) أي ما برز منهما للشمس
 والمتان مكتنفا الصلب من عيين وشمال من عصب ولحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

حرف أخوها أبوها من مهجئة	وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم تزلقه	عنها لبان وأقرب زهاليل
عيرانة قذفت بالتحض عن عرض	مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما قاب عينيها ومذبحها	من خطمها ومن اللحين برطيل
قنواء في حرتيها للبصير بها	عتق ميين وفي الخدين تسهيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	في غارز لم تحونه الاحليل

لا يؤثر في جلدها ولا يثبت عليه لملاستها (حرف) بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء وهي الناقصة القوية الصلب شبهت بحرف الجليل (أخوها أبوها وعمها خالها) صورتها ان بميرا نزي على بنته فجاءت ببعيرين فزى أحدها على أمه فجاءت بناقة فهي هذه الموصوفة (من مهجئة) بضم الميم وفتح الهاء والجم المشددة والنون نسبة الى الابل الهجان وهي البيض وأكثر ما تكون التجابة فيها (قوداء) أي سلسلة القياد (شمليل) بكسر المعجمة أي حقيقة (ثم تزلقه) بالزاي أي تدحضه (لبان) بفتح اللام وهو الصدر (وأقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء وسكونها وهي الخاصرة (زهاليل) بالزاي جمع زهلول وهو الاملس أي أنها للملاسة وبرها لا يثبت عليها القراد (عيرانة) بفتح العين والراء والنون وسكون التحتية وهي الصلبة شبهها ببعير الوحش في صلابته ونشاطه (قذفت) مبني للمفعول أي رمت (بالتحض) بضم النون وسكون المهملة ثم معجمة وهو اللحم المكتنز اراد أنها سميئة (عن عرض) بضم المهملة والراء أي عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أي عن كل ناحية كيفما اتفق لايالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه (عن بنات) بتقديم الموحدة على النون (الزور) بفتح الزاي وسكون الواو ثم راء وهو أعلا الصدر وبناته الاضلاع المتصلة به (مفتول) بالفاء أي مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أقتل ومفتول اذا كان كذلك (قنواء) أي محدودة الأقف (حرتيها) تثنية حرة بضم المهملة وتشديد الراء وهو موضع محل القرط من الاذن وهو أسفلها وأراد بالحرتين الاذنين (للبصير بها) أي العارف الخبير بالابل (عتق ميين) بكسر العين سبق بين ومعناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيها عرف عتقها وكونها سابقة (وفي الخدين تسهيل) ملاسة واستواء وطول (كأنما قاب) أي قدر (عينيها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينيها (ومذبحها) أي موضع الذبيح وهو مقدم العنق وهو مرفوع عطفًا على قاب ويكون فيه حذف مضاف تقديره وقاب مذبحها ويجوز الكسر عطفًا على عينيها (من خطمها) بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو مقدم الأقف والقم (برطيل) بفتح الموحدة وكسر المهملة أي حجر طويل شبه رأسها من عينيها ومذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أي ذنبا حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمعني أنها تمر ذنبا يمينا وشمالا وعسيب النخل جريده (ذا خصل) بضم المعجمة وفتح المهملة وهي لفائف الشعر الواحدة خصلة (في) ناقه (غارز) بالحجاء الفين وتقديم الراء على الزاي وهي الناقه القليلة اللبن يقال غرزت الناقه اذا قل لبنها (لم تحونه) بفتح الفوقية وحذف تاء الاستقبال أي لم تحونه لم تمهده والهاء عائدة على الذنب للدلالة الصفة عليه (الاحليل) جمع احليل بكسر الهمزة وسكون المهملة وهو مخرج اللبن من الضرع والمعني ان

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقمن الارض تحليل
 سمر العجايات يتركن الحصى زيمًا لم يقمن رؤس الا كم تنعيل
 يوما يضل به الحرباء مرتبيا كان ضاحيه بالنار مملول
 وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلولوا
 كان أوب ذراعها اذا عرقت وقد تلفع بالقور المساقيل
 أوب يدي فاقد شطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل

الناقة اذا قل لبنها وفر شعر ذنبها وحسن والامتزق (تخدي) تسير بسرعة وفي بعض النسخ بجدي بمجمة
 فهمة والجدي ضرب من السير سريع يقال جدي مجدي جديا وجدوا (على يسرات) بفتح التحتية
 والمهمله وارهاء ثم ألف ثم فوقه وهي القوائم الخفاف (وهي لاهية) من اللهاوى غير مبالية وفي بعض
 النسخ لاحقة أى مدركة (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر وهي بالمهجمة والموحدة أى ضامرة صفة
 لليسرات (وقمن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقة لسرعتها في السير مأخوذ من تحلة القسم
 اذا قل الخائف قدر ما يحلل به عن يمينه ولم يبلغ (سمر العجايات) السمر الذى يخالط بياضا أدنى جزء من
 السواد حتى يكون يكون الخنطة والعجايات بضم العين وبالجم والتحتية جمع عجاية وهي عسبة في خف
 البعير (زيمًا) زيمًا بكسر الزاي وفتح التحتية أى متفرقا (رؤوس) مفعول (الا كم) بضم الهمة وسكون
 الكاف جمع اكمة على غير قياس (تنعيل) فاعل يقمن والتنميل ان تجعل للدابة نعال تقيها من الحجارة
 ومعناه انها لا تحتاج الى تنعيل لصلابتها وإفها السفر ودوس الحجر (الحرباء) بكسر المهمله وسكون الراء
 وهو ذكر أم حنين (مرتبيا) مرتفعا وزنا ومعنى أى غير نازل الى الارض خوفا من ان تحرقه الشمس
 وفي بعض النسخ بدله مصطخدا بضم الميم وسكون المهمله واهمال الطاء واعجام الخاء وفتحها أى محرقا
 (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك باللمة وهي الزماد الحار وانما خص الحرباء لانها
 لاتزال متعلقة بأغصان الشجر من اقبال الشمس تنظر اليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انشرفي
 طلب المعاش (حاديهم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التي يخالط سوادها بياض فيكون يكون
 الرماد والجنادب شبه الجراد يطير في شدة الحر ويصبح وهي الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها
 بارجلهن يطلبن الظل (قيلولوا) أمر من القائلة وهو النزول وقت القائلة (كان أوب) أى رجوع (ذراعها)
 أى ذراعي يديها وأراد رجوع يديها الى الارض بعد رفعها في السير (وقد تلفع) بالقاء والمهمله أى اشتمل
 وتغطي (بالقور) بضم القاف جمع قارة وهي الجبل الصغير أو الاسود (المساقيل) بفتح المهملتين وكسر
 القاف وهو السراب وفي الكلام قلب تقديره وقد تلفعت القور بالمساقيل (أوب) بالرفع خبر كان (بدي)
 ثنية يد (فاقد) أى امرأة فاقدة ولدها لموته (شمطاء) سائبة (معولة) صائحة من العويل وهو الصياح
 وفي بعض النسخ شد النهار ذراعا عيطل نصف وشد النهار منصوب على الظرف وذراعات ثنية ذراع وارفع
 لكونه خبر كان المشددة والعيطل المرأة الطويلة العنق والنصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين
 (نكد) بضم النون وسكون الكاف فهمة وهن اللاتي لا يعيشن هن ولد (مناكيل) بالثنية اللاتي فقدن

نواحة رخوة الضبعين ليس لها	لما نعي بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها	مشقق عن تراقمها رعايل
تسمى الغواة بجنيها وقيلهم	انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله	لألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته	يوما على آلة حذباء محمول
أنبت ان رسول الله أوعدني	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلهذا الذي أعطاك نافلة القرآن	فيه مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت في الاقاول
لقد أقوم مقاما لا يقوم به	أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

أولادهن شبه سرعة خبط ذراعي هذه الناقة بسرعة خبط يدي امرأة على هذه الصفة وخص الشابة لان الشابة تستحي من ذلك (نواحة) كثيرة انياحة وهي البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء وهي السهلة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة المضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول اولادها (معقول) عقل (تفري) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كاسر (ومدرعها) قيص مهنتها (تراقمها) جمع ترقة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الكاف وهي العظم الذي ما بين ثفرة النحر والعاتق (رعايل) بالراء والمهمل والموحدة أي ممزق (الغواة) في بعض النسخ الوشاة وهو جمع واش وهو الساعي بالكلام الى من يخاف وأراد الذين أخبروه وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجنيها) الكناية عائدة على الناقة (وقيلهم) بالنصب على المصدر أي ويقولون قيلهم وهو عطف جملة على جملة كأنه قال يمشي الغواة بجنيها ويقولون انك يا ابن أبي سلمى ويجوز الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي بعده (كل صديق) أي صاحب صادق الود وفي بعض النسخ بدله خليل (لا الهينك) أي لأشغلتك بما يهلك عما أنت فيه من الهم (خلوا سبيلي) أي طريقي (لا أبالكم) في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره لا أبالكم موجود وقد مضي شرح معناه (على آلة) أراد بها التعش (حذباء) مرفوعة على منابك الرجال من الحذب وهو ما ارتقع من الارض (أوعدني) يقال في الشر أوعدني ووعدني في الخير (مهلا) منصوب على المصدر أي أمهل مهلا (نافلة القرآن) النافلة عطية التطوع وهو عز وجل لا يجب عليه لاحد شيء وكل عطاء منه نافلة (فيه مواعظ) جمع موعظة على غير قياس وهي النصح والتذكير (وتفصيل) تبين (الوشاة) من ذكرهم آتفا (الاقاول) جمع أقوال وهي جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وحذف وتقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه وأسمع ما لو يقوم به الفيل ويرى ما فيه ويسمع وخصه دون غيره

لظل ترعد من خوف بوادره
 حتى وضعت يميني لا أنزعها
 فكان أخوف عندي أن أكله
 من ضيغم بضراء الارض مخدره
 يمدو فياحم ضرغامين عيشهما
 اذا يساور قرنا لا يحبل له
 منه تظل سباع الجو طائرة
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 ان لم يكن من رسول الله تنويل
 في كف ذي نعمات قبله القيل
 وقيل انك منسوب ومسئول
 بطن عثر غيل دونه غيل
 لحم من القوم معفور خراذيل
 ان يترك القرن الا وهو مفلول
 ولا تمشي بواديه الا راجيل
 مطرح البر والدرسين مأكول

من الدواب لقوته وعظم جثته (ترعد) بضم الفوقية وفتح المهملة أى تضطرب وتتحرك (بوادره) بالباء
 الموحدة ومضى ذكرها وفي بعض النسخ لظل يرعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا أنزعها) أى
 اليمين يعني لا أنزعها وفي بعض النسخ لا أنزعها يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذي نعمات) بفتح
 النون مع فتح القاف وكسرهما وهى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله فباطل (منسوب)
 أى مسئول عن نسبك (ومسؤول) عما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح
 المعجمتين وسكون التحتية أى شديد البأس وفي بعض النسخ من خادر ومضى ذكره (بضراء الارض) جمع
 ضار وفي بعض النسخ من ليوس الاسد (مخدره) موضع خدره وفي بعض النسخ منزله (بطن عثر) بفتح
 المهملة وتشديد المثلثة وهو موضع أسده خبيثة (غيل) بكسر المعجمة وسكون التحتية شجر ملتف (دونه
 غيل) أى انه لا يقع بالشجر المتطرف بل يتوغل فيه ويعد عن الطرف وهذا وصف الحيت (يمدو)
 بالمهملة يثب الى الفريسة (فيلحم) أى يطعم النجم (ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (معفور)
 بالعين المهملة والفاء أى ممرغ بالتراب يقال عفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ من العفر بالتحريك وهو
 التراب (خراذيل) باعجام الحاء واهمال الدال أى مقطوع قطعاً صفاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك
 (اذا يساور) بالمهملة والراء أى يوائب والمساورة الموائبة (قرنا) بكسر القاف وسكون الراء مثله في الشجاعة
 يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة (لا يحبل له أن يترك القرن) لما كان لا بد له من أكل قرنه
 عبر عن ذلك بقوله لا يحبل له (مفلول) بالفاء مكسور (سباع الجو) هى حير الوحش كما في نسخة وهو
 الفراء بكسر الفاء والمد الواحد فراء بفتح الفاء والراء وهو مهجوز متصور وربما حذفت الهزمة تخفيفاً ولا
 تمشي) بضم أوله مع كسر الشين وفتحهما (بواديه) أضاف الوادي اليه لسكونه الاودية كثيراً لما فيها من
 الشجر الملتف (الراجيل) جمع أرجل وهى جمع رجل (أخو ثقة) هو الوثاق بنفسه في القوة والشجاعة
 (مطرح) باهمال الطاء والحاء أى مطروح (البر) بالزاي السلاح وروي مضرغ بالمعجمة والجيم أى ملطخ
 بالدماء (والدرسين) بكسر المهملة تنية درس وهو الثوب وشاهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين
 ازارا وورداً (مأكول) بارفع ووجهه انه أضمر في قوله ولا يزال ضمير الشأن فيكون أخو ثقة مبتدأ ومطرح

ان الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فزال انكاس ولا كشف
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 شم العرائين أبطال لبوسهم
 بيض سوانغ قدشكت لها حلق
 لا يفرحون اذ نالت رماحهم
 لا يقع الطعن الا في نحورهم
 وصارم من سيوف الله مسلول
 بطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل مغازيل
 ضرب اذا عرد السود التنايل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القفعا مجداول
 قوما وليسوا مجازيماً إذا نيلوا
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

البرز خبره وما كول خبر بعد خبر وتكون هذه الجملة في موضع نصب خبر ولا يزال وضير الشأن اسمها
 (وصارم) هو في الاصل السيف القاطع واستعاره لشجاعته وشدة بأسه وفي بعض النسخ مهند وهو من
 نموت السيف كما مر (في عصبة) وهم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر
 ابن كنانة سموا بذلك من القرش وهو الجمع أو من القرش الذي في البحر كما مر (قال قائلهم) وهو سيدنا
 عمر رضى الله عنه (زولوا) أي هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون
 وهم السفلة من الناس مشتق من السهم الذي انكسر فوجه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فكسبه صاحبه
 في الجعبة ليلا يفلط اذا رمي عدوا أو صيدا في حال العجلة (ولا كشف) بضم الكاف والمعجمة والفاء جمع
 اكشف وهو الذي لا تترس معه وشين كشف أصلها السكون كاحمر وحر لكن حرك لضرورة الشعر
 (ولا ميل) بكسر الميم وسكون التحتية جمع أميل وهو الذي لا يستوي على السرج (معازيل) بالمهملة
 والزاي جمع معزال وهو الضعيف الاحق والمعزال أيضا الذي لاسلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر
 وهو الابيض النير (يعصمهم) أي يمنهم من العصمة وهي المنعة (عرد) بالعين المهملة أي قد وقطع
 كما مر (التنايل) بالفوقية فالنون فالوحدة القصار واحدهم تنبال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة
 وتشديد الميم جمع اشم وهو مرتفع قصبة الانف مع استواء أعلاها (العرائين) بالمهملة والنون جمع
 عرين وهو الانف (أبطال) جمع بطل وهو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لاعلى
 الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود وان لم يكن نسجه (في الهيجا) الحرب كما مر (سرايل)
 أراد بها دروع الحديد (سوانغ) تامات وافرات (قد شكت) مبني للمفعول أي أدخل بعضها في بعض
 (لها حلق) بفتح المهملة وكسرها وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام (القفعا) بفتح القاف
 وسكون الفاء ثم المهملة وهي شجر له نور احمر وثمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجداول)
 صفة لحلق وهو المحكم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم وهو كثير الفرح (مجازيما) بالضرف
 لضرورة الشعر وهو جمع مجزاع وهو كثير الجزع (عن حياض الموت) أي محاله ومواطنه (تهليل) أي

ستر الذي خار من ألقاظه كملا فإلهم مجتمع والقلب مشغول
 هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد على مارواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات
 وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح وموشح ومعارض
 فشرفت بشرف من صنعت فيه وأنشدت بين يديه وذكر أنه لما أتى حين انشاده على قوله
 ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
 وانه صلى الله عليه وسلم خلع عليه برده وقال له لولا ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك
 فقال أبياتا بعد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وأبوه وأولاده من خول الشعراء ومن
 قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

تحمدي به الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم
 ففي عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير ومن كرم
 ومما يستجاد من قوله

لو كنت أعجب من شئ لا أعجبنى سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
 يسمى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واجدة والهضم منتشر
 والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهى العين حتى ينتهى الأثر

ومنه أيضا

تسكيل وجين يقال نكل فما حمل أى فما جين (شارح) متكلم على جميعها بعبارة متسعة (وموشح)
 باعجام الشين وإهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذي تجمله المرأة في
 خلقها (ومعارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة وضم الراء (وذكر أنه لما أتاه حين
 انشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وجودة الشعر) بفتح الجيم وضمها (خلع عليه برده) مكافأة
 لما قاله فيه جواز كسوة الشاعر واعطائه شياً من المال ما لم يكن في ذلك اعانة على شعر محرم (لولا) أى هلا
 (فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبي صلى الله عليه وسلم باهليتهم للخير (فقال أبياتا) أو لها
 من سره كرم الحياة فلا يزل في مغمم من صالحى الانصاري

(الادماء) ببلد السودان (معتجرا) بالهملة والجيم والراء أى شادا وسطه (ففى عطا فيه) بكسر العين تشنية
 عطف وهو الجانب (وهو مخبوء) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر رسائل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله بن أبي حدرود الأسلمي في جيش فلما كانوا ببطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعي فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محم فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه عظم ذلك عليه ونزل في ذلك يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا الآية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محم لكونه وإياه من خندق فاختما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالدية فقال عيينة والله لأدعه حتي أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلا في غرة الاسلام الا كغتم وردت فرمت أولها فنفرت آخرها أسنن اليوم وغير عدا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال بل يأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه

(مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أولها

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذ أنا منعت فيك لسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له ومطمع المأكول كالأكل

قصة محم بن جثامة وهو بضم الميم وفتح المهملة وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثثة وهو أخو الصعب بن جثامة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير انتهى ويرده سياق القصة (ابن أبي حدرود) بجاء مهملة مفتوحة فدالين مهملتين الأولى ساكنة بينهما راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهززة وفتح المعجمة وتخفيف الميم واد بين مكة والجمامة (ابن الاضبط) بأعجام الضاد وأعمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان وغطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء (خندق بكسر) المعجمة وسكون النون وكسر المهملة وفتحها كما مر (من الحر) بالمهملة والراء أي الحرقة وهي المصيبة (مكيتل أو مكيتر) بتقديم التحتية على الفوقية مصفرا ويكبر كالأول الا ان فيه ابدال اللام (في غرة الاسلام) بضم المعجمة وتشديد الراء أي في الاسلام والغرة صلة (اسنن) أمر من اسنن (وغير) أمر من التغير

وسلم يديه وقال اللهم لاتنفر لحلم بن جثامة ثلاثاً فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداه فكث
بعدها سبعاً ومات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الارض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبره قال ان الارض لتقبل من أشر منه ولكن الله أراد ان يعظكم به في جرم
ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن اسحق وأبو داود وابن عبد البر وتفاوتت ألفاظهم فيه
وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الارض
لحلم بن جثامة والله أعلم وفي هذه السنة ولد ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده
في ذي الحجة مرجع أبيه من سفر الفتح وكانت قابله سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس واسترضع عند أبي سيف

(اللهم لاتنفر لحلم) انما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم زجرا وتكبيلا له ولغيره عن الجراة على اراقة الدماء
ولا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما ولا مجابيا لان عدمها انما يقتضى التعذيب على ذلك الذنب
الصادر منه ثم ربما كان في الدنيا والآخرة وربما كان في أحدهما فقط وكان تعذيب محم عدم قبول الارض له
ولا يلزم من ذلك نفي صحته وعدالته اذ قرينة الحال دالة على انه جاء تائبا (فكث) مثل الكاف والضم
والفتح أشهر (بعدها) أى بعد هذه القصة قال في الشفاء كان مكثه (سبعا) أي سبعة أيام وهذا يرد ما مر
آنفا عن السهيلي ثلاث مرات وفي الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) وفي الشفاء بين صدين بضم الصاد
وفتحها وتشديد الدال المهملتين والصد جانب الوادى (في جرم) بضم الجيم وسكون الراء (رواه)
محمد (ابن اسحق) في السيرة (وأبو داود) في السنن (و) ساق ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن
عباس رضى الله عنهما (وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا) وهو انها انما نزلت في
شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول وقصته مشهورة أو
في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم رجل من بنى سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم
عليكم الا ليتعود منكم قماموا قتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية
رواه الشيخان وأبو داود والترمذى عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أي أخرجه * تاريخ ولادة ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان مولده في) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذي الحجة) بكسر الحاء
أشهر من فتحها كما مر (وكانت قابله) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها ويجوز عكسه وسلمى بفتح السين
المهملة وسكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل مولاة صفية عمته وهي زوجة
أبي رافع وداية فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة وسكون الميم وضم المهملة
(القبطية) نسبة الى القبط (المقوقس) بضم الميم وفتح القاف الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة كما
مر (واسترضع) مبني للمفعول فيه كما قال النووي جواز الاسترضاع (أبي سيف) اسمه البراء بن أوس

القين وامرأته أم سيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه فيزوره عنده وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم أبي ابراهيم وانه دخل عليه في مرضه فوجده يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين يدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لحزون وكان عمره سبعين ليلة

(القين) بفتح القاف وسكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امرأته أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر (وكان يذهب اليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال مارأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخلن وكان ظئره قينا فأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال النووي فيه استنباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار وفيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتقبيلهم (وورد في الحديث الصحيح) في مسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود عن أنس (ولد) في بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبي ابراهيم) ففيه كما قال النووي جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز تسميته بأسماء الانبياء وانما سماه باسم ابراهيم مع ان التسمية بعد الله وعبد الرحمن ونحوها أفضل احياء لاسم ابراهيم بأمر من الله عزوجل ويرشد الى ذلك قوله باسم ابراهيم ولم يقل فسميته ابراهيم (يجود بنفسه) أي يخرجها ويدفنها كما يجود الانسان بماله ولمسلم يقيد بنفسه بفتح الياء وكسر القاف وهو بمعناه (تذر فان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء أي يجري دمعها ولمسلم قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا ينافي الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما الحرم التدب ونحوه من القول الباطل ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نقول الا ما يرضى ربنا (وأنت يارسول الله) قال في التوشيح معطوف على مقدر في المعنى أي الناس لا يبصرون وأنت تفعل كفعالهم ولا بن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قتلت يارسول الله تبكي أو لم تمه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورتة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وله عن محمود بن لبيد انما أنا بشر وعن عبد الرزاق من مرسل مكحول انما انه الناس عن التياحة ان يبندب الرجل بما ليس فيه (ثم اتبعها) أي اتبع الدمعة الاولى (بأخرى) وقيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما) أي الذي (يرضى ربنا) وانا بفراقك يا ابراهيم لحزون (ولمسلم والله يا ابراهيم انا بك لحزون زاد ابن سعد في الطبقات لولائه أمر حق ووعد صدق وسبيل مآتية وان آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك حزنا هو أشد من هذا) وكان عمره سبعين ليلة (كما في سنن أبي داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً وقال صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً في الجنة وكسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته.

والزبير ابن بكار في الكسوف (وقيل) ستة عشر شهراً وقيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهراً واقتصر على ذلك النووي في شرح مسلم (وقيل ثمانية عشر شهراً) وقال ابن حزم سنتان الا شهرين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً) وفي رواية ظران تكملان رضاعه (في الجنة) رواه مسلم عن أنس والظن بكسر المعجمة وسكون الهذزة وراهي المرضع ولد غيرها ويسمى زوجها ظئراً أيضاً ويكون هذا الأمام عقب موته قله النووي عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم بها رضاعه كرامة له ولا يبه صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لبراهيم قال في الديباج وقد أخرج ابن أبي الدنيا في العزاء من حديث ابن عمر مرفوعاً كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة شعبان ريان يقول يارب أورد على ابوي وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم في تفسيره عن خالد بن معدان قال ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضهم ابراهيم خليل الرحمن وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان في الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة في اولاد المؤمنين ويمكن أن يقال وجه الخصوصية في اليد ابراهيم كونه له ظئران اي مرضعان من خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال اما يكون من صروع شجرة طوبى ولا شك ان الذي للسيد ابراهيم اكل وآتم واشرف واحسن وأنس فان الذي يرضع من مرضعتين بكرمانه ويربانه ويؤنسانه ويخدمانه ليس كالذي يرضع مرضع شجرة او ضرع بقرة ويمكن ان يكون له خصوصية أخرى وهو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده وروحه ويرضع بهما معاً وسائر الاطفال اما يرضعون عقب الموت في الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فتنزل كلام صاحب التحرير على هذا وقد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقي في كتاب عذاب القبر (وكسفت الشمس الى آخره) مضي الكلام عليه في الكسوف (فائدة) الحكم في موت ابراهيم وسائر ولد النبي المذكور في حياته صلى الله عليه وسلم مارواه الماوردي عن أنس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وابن ابي اوفى عنه صلى الله عليه وسلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً وروى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال وروى أيضاً عن الزهري مرسل لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبلي .

تم بتوفيق الله وعونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل وشرحه ويتلوه
الجزء الثاني وأوله فصل اذ ذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث الخ وكان ذلك في أواخر
شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الجزء الاول من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٣ خطبة الكتاب والكلام على تفسيرها
٤ مطلب في الكلام على أما بعد
٥ الكلام على المؤلفات في التاريخ النبوي وتقسيم الكتاب الى قسمين
٩ « الباب الاول » من القسم الاول في مولده وشرف نسبه ومحتده
٩ مطلب في الكلام على أنكحة الجاهلية
١٣ فصل : وأمامهد الله له في قدم نبوته وذكروه
١٧ فصل : فيما ورد من فضل بلدى مولده ووفاته
١٨ مطلب في الكلام على ماورد في فضل مكة
٢٣ « وأما ماجاه في فضل المدينة الخ
٣٠ فصل في ذكر آبائه صلى الله عليه وسلم
٣٤ فصل فيما نقل من مزايا آبائه عليه الصلاة والسلام
٣٨ « الباب الثاني » من القسم الاول في تاريخ مولده الى نبوته
٣٩ مطلب حمل أمه به صلى الله عليه وسلم
٤٠ « في الآيات التي ظهرت لمولده عليه الصلاة والسلام
٤٠ « في مرضه صلى الله عليه وسلم
٤٢ « في شق الملكان صدره الشريف
٤٤ « في الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمانا به
٤٥ « في « على وفاة جده عبد المطلب وخروجه مع عمه أبي طالب
٤٦ « في حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار مع قريش وحلف الفضول
٤٧ « « خروجه الى الشام بتجارة لخديجة وزواجه بها صلى الله عليه وسلم الى الشام
٤٩ « « بناء قريش الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده الشريفة مكانه من البيت

صحيفة

- ٥٨ مطلب في الكلام على أول من بني المسجد الحرام والكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه وسلم
- ٥٣ من ذلك خبر زيد بن قهيل وورقة بن نوفل وغيرها
- ٥٥ ومن ذلك خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه
- ٥٦ ومن ذلك « ابن الهيثان من يهود الشام
- ٥٧ مطلب في تحفته صلى الله عليه وسلم بفار حراء وما قيل في عصمته وما كان يراه من أمارات النبوة
- ٥٩ « الباب الثالث » في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم
- ٦١ مطلب في بدء نبوته صلى الله عليه وسلم وظهور جبريل له بفار حراء
- ٦٢ مطلب في أخباره صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له
- ٦٥ مطلب في تعليم جبريل له عليه الصلاة والسلام الوضوء والصلاة
- ٦٦ فصل : في صفة جبريل عليه السلام وانه سفير الانبياء وعدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وبيان كيفيات الوحي
- ٧٠ مطلب في تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ والدعوة اليها سرأ
- ٧١ الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريباً وسعود كما بدأ
- ٧٣ مطلب في ذكر أول من آمن به صلى الله عليه وسلم
- ٧٦ الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة وان يصدع بما يؤمر
- ٧٧ خبر اشتداد قريش على أبي طالب ووثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه
- ٧٩ خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة وتأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في مناواة قريش له صلى الله عليه وسلم بالاذي وذكر طرفا ما آذوه به
- ٩٠ تمة لهذا المطلب في العوارض البشرية التي لحقت صلى الله عليه من جراء ذلك
- ٩٢ مطلب في الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين
- ٩٤ « في الكلام على الهجرة الاولى الى الحبشة وبيان من هاجر اليها من الاصحاب
- ٩٦ « في تعقب قريش لمهاجري الحبشة وعودتهم بالخيبة
- ٩٩ « في مكاتبة صلى الله عليه وسلم للنجاشي ليزوجه ام حبيبة بنت أبي سفيان وخبر ذلك
- ١٠٠ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويذكر من فضلهم
- ١٠٢ فصل في حكم الفرار بالدين والتعجز عن مقاومة المشركين
- ١٠٣ مطلب في اسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك
- ١٠٤ « في اسلام سيدنا عمر بن الخطاب وتعزيز الله به ضعفه المسلمين
- ١٠٥ مطلب في اجتماع بطون قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب وكتبهم بذلك الصحيفة ودخول أبي طالب ومن انحاز معه الشعب محاصرين من قريش

- ١٠٨ ذكر خبر قرض الصحيفة المذكورة
- ١٠٩ الكلام على وقعة بعاث بين الأوس والخزرج وقدم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه وسلم وأول خبر الانصار
- ١١٤ الكلام على وفات عمه أبي طالب والسيدة خديجة وحزنه صلى الله عليه وسلم لذلك وما ناله من أذى قريش عقب ذلك
- ١٢١ مطلب في خروجه صلى الله عليه وسلم لتقيف بالطائف وخبر مالقي من أذاهم وخبر جن نصيبين
- ١٢٤ فصل في الكلام على الجن واختلاف الناس فيهم
- ١٢٧ مطلب في عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل لحمايته من أذى قريش وليتمكن من نشر دعوته وخبر ذلك
- ١٢٩ مطلب في بدء اسلام الانصار وقصة الاسراء
- ١٣٤ مطلب في قدوم الانصار اليه صلى الله عليه وسلم وخبر بيعة العقبة الاولى
- ١٣٧ مطلب في قدوم الانصار اليه ثانية وبيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها
- ١٣٩ مطلب في أسماء النقباء من الأوس والخزرج وطرفا من أحوالهم ومواخذه قريش لهم في ذلك
- ١٤٥ الكلام على بدء الهجرة الى المدينة وأول من هاجر من أصحاب رسول الله
- ١٤٨ « الباب الرابع » في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته
- ١٥٣ مطلب في الكلام على وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة
- ١٥٦ فصل : في المسجد الشريف النبوى وعمارة
- ١٥٨ فصل : في ذكر منازل المهاجرين على الانصار ومواساتهم لهم
- ١٦١ فصل : في ان الله تعالى أوعد الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة ولم يهاجر والكلام على ذلك
- ١٦٣ فصل : في مناواة يهود المدينة الاذي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم اليها
- ١٦٥ فصل : في ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة ودعائه صلى الله عليه وسلم بان يصح هواها
- ومحبها اليهم
- ١٦٦ فصل ولما اطمان برسول الله الدار وأعز الله جنده أذن له بقتال قريش ومن ناواه من غيرهم
- ١٦٨ مطلب في كتبه صلى الله عليه وسلم الكتاب بين المهاجرين والانصار ومواخاته بينهما وموادعته يهود المدينة
- ١٧٠ مطلب في مشروعية في الاذان
- ١٧١ مطلب في اسلام عبد الله بن سلام وخبر ذلك
- ١٧٢ مطلب في غزوة ودان وتحويل القبلة
- ١٧٥ مطلب في مشروعية صيام رمضان

صحيفة

- ١٧٦ مطلب في بناءه صلى الله عليه وسلم بمائشة وتزويج على فاطمة رضى الله عنهم ومشروعية
صدقة الفطر
- ١٧٧ مطلب في اسلام سيدنا العباس والكلام على أول راية عقدها رسول الله
- ١٨٠ مطلب في غزوة بدر الكبرى والكلام عليها تفصيلا
- ١٨٨ مطلب في خبر حاطب بن أبي بلتعة ومكاتبته لمشركي قريش
- ١٨٩ فصل : وسمى يوم بدر باسم المكان
- ١٩١ مطلب في الكلام على قتل كعب بن الاشرف وأبي رافع بن أبي الحقيق
- ١٩٥ الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن علي رضى الله عنهما
- ١٩٦ الكلام على غزوة أحد تفصيلا
- ٢٠٣ فصل : في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد
- ٢٠٥ فصل : في الكلام على من أكرم بالشهادة يوم أحد
- ٢١١ مطلب في الكلام على غزوة حمراء الاسد
- ٢١٣ مطلب في الكلام على غزوة بني النضير
- ٢١٦ مطلب في الكلام على غزوة بدر الصغرى
- ٢١٧ مطلب في سرية عاصم بن ثابت الانصاري وخبر ذلك
- ٢٢١ مطلب في سيرته بئر معونة وخبر ذلك
- ٢٢٤ فصل : في شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم
- ٢٢٦ مطلب في مشروعية قصر الصلاة وما يلحق ذلك من الاحكام
- ٢٢٩ مطلب في الكلام زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة
- ٢٣٠ الكلام على ولادة سيدنا الحسين وخبر ابن ابيرق
- ٢٣٢ مطلب في الكلام على غزوة ذات الرقاع ومشروعية صلاة الخوف
- ٢٣٤ تمة في الكلام على تارك الصلاة
- ٢٣٧ استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث
- ٢٣٧ الكلام على حديث جابر وشراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة منه
- ٢٤١ مطلب في الكلام على غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع
- ٢٤٢ الكلام على سبب نزول سورة المنافقين
- ٢٤٤ تمة في زواج رسول الله بمجورية بنت الحارث من سبايا بني المصطلق واسلامهم
- ٢٤٥ الكلام على رخصة التيمم وسببها وأحكامه
- ٢٤٩ الكلام على حديث الافك وخبر ذلك

- ٢٥٨ فصل : في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم
- ٢٦٠ فصل : اما أحكام القذف الخ
- ٢٦٢ الكلام على غزوة الخندق وخبرها تفصيلا
- ٢٧٢ الكلام على غزوة بني قريظة وسبها
- ٢٧٦ الكلام على موت سعد بن معاذ ومناقبه رضي الله عنه
- ٢٧٨ مطلب في الكلام على مشروعية تحريم الخمر وسبب ذلك
- ٢٨٠ مطلب في « « الحج « «
- ٢٨٦ مطلب في قدوم ضمام بن ثعلبة أخي بني سعد بن بكر واسلامه
- ٢٨٨ تمة في الكلام على فوائد حديث ضمام
- ٢٨٩ مطلب في تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وخبر ذلك
- ٢٩٢ مطلب في الكلام على مشروعية الحجاب وسببه
- ٢٩٥ مطلب في شرح الفوائد التي تضمنت خبر زواج السيدة زينب
- ٢٩٦ مطلب في الكلام على غزوة دومة الجندل
- ٢٩٧ الكلام على مشروعية الاستسقاء وصلاة الكسوف وشرح ذلك
- ٣٠٧ الكلام على مشروعية حكم يمين الظهار وسببه
- ٣١٠ الكلام على صالح الحديبية وصد قريش لرسول الله ومن معه عن مكة
- ٣٢٢ مطلب في الكلام على بيعة الرضوان
- ٣٢٤ مطلب في الكلام على الشجرة التي كانت البيعة عندها
- ٣٢٦ الكلام على اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وخبر ذلك
- ٣٢٧ الكلام على اسلام عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه
- ٣٢٨ الكلام « غزوة ذي قرد وتسمي غزوة الغابة
- ٣٣٢ مطلب في الكلام على قصة المرنيين
- ٣٣٦ مطلب في ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجيابة
- ٣٤١ فصل : في فوائد خبر هرقل وما تضمنه من الآداب والاخلاق
- ٣٤٤ تمة في خبر التجاشي وتكريمه لكتابه صلى الله عليه وسلم وعودة مهاجري الحبشة
- ٣٤٥ الكلام على فتح خيبر وخبر الشاة المسمومة التي أهديت اليه صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ مطلب في زواجه صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حي
- ٣٥٨ مطلب في اسلام أبي هريرة رضي الله عنه وبعض خبره
- ٣٦٢ مطلب في غزوة زيد بن حارثة جذام وذكر سبها

صحيفة

- ٣٦٣ الكلام على غزوة ذات السلاسل وشرح ذلك
- ٣٦٥ مطلب في الكلام الامارة والتفكير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها
- ٣٧٢ تنمة في بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل وذكر بعض مناقبه والكف عن ذكر أصحاب رسول الله الأبخير
- ٣٧٧ الكلام على عمرة القضاء وزواجه صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث الهلالية
- ٣٨٠ مطلب في الكلام على وفد عبد القيس وخبر سيدهم الأشج العصري
- ٣٨٥ مطلب في وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وخبر ذلك
- ٣٨٧ مطلب في اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر وخبر حنين الجذع
- ٣٨٩ ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف
- ٣٩٠ الكلام على غزوة مؤتة وخبر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة
- ٣٩٦ الكلام على غزوة سيف البحر وخبر ذلك
- ٣٩٧ الكلام على فتح مكة ويسمى فتح الفتوح
- ٤٠٠ مطلب في كتابة حاطب بن أبي بلتعة لقريش بمسير رسول الله اليهم واخبار جبريل له بذلك
- ٤٠٥ الكلام على اسلام أبو سفيان بن حرب واكرام النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٤٠٨ مطلب في دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة ورد مفتاحها لبني شيبه وكسر ما فيها من الاصنام
- ٤١٠ فصل : في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخاري ومسلم
- ٤١١ من ذلك خبر أمأهاني وقد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه وسلم جوارها
- ٤١٢ ومن ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراس
- ٤١٣ ومن ذلك خبر الخزومية التي سرقت واقامة الحد عليها
- ٤١٤ ومن ذلك حرمة مكة وان دخولها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤١٦ الكلام على غزوة حنين وشرح خبر ذلك
- ٤٢٤ مطلب في ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين
- ٤٢٥ الكلام على غزوة أوطاس ومقتل أبي عامر الأشعري رضي الله عنه
- ٤٢٨ الكلام على غزوة الطائف وحصاره
- ٤٣١ مطلب الخثون على عهد رسول الله أربعة
- ٤٣٢ الكلام على غنائم حنين وتقسيمها
- ٤٣٤ تنمة في مؤاخذه النبي صلى الله عليه وسلم الانصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين في قريش

- ٤٣٨ الكلام على وفد هوازن واستعطافهم النبي صلى الله عليه وسلم في سباياهم
- ٤٤٣ مطلب ومما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة يدعوهم الى الاسلام
- ٤٤٤ مطلب ومما اتصل بالفتح ارسال البعوث الى هدم أصنام العرب
- ٤٤٧ مطلب في مقدم كعب بن زهير مسدا وانشاده قصيدته المشهورة
- ٤٥٦ تمة في الكلام على كعب هذاوشئ من شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٧ مطلب في الكلام علي قصة محم بن جثامة الليثي و خبرها

﴿تمت الفهرست﴾

وقفه الله تعالى
مكتبة علي بن محمد المشايخ برعمس
التوفي عام ١٤٠٣



